مخطوطة

إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين

المؤلف

محمد بن محمد بن محمد (مرتضى الزبيدي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
PRINCETON, NEW JERSEY 08544

Date: 9/28/79

Arabic Manuscript (volume no. 1323) from the Yahuda Section of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library. This volume contains the following titles and catalogue numbers:

* Mach Catalogue No.	Author & Title
2163	Muhammad Murtadā al-Zabīdī: Ithāf al-sādah

*Rudolf Mach, Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection, Princeton University Library (Princeton: Princeton University Press, 1977)

This microfilm is for reference use only. Permission to reproduce in whole or in part, in any manner, must be obtained from Princeton University Library.

www.alukah.net

الآثار جمع اثر متقدم تعريفه وكذا الفرق بينه وبين الخبر في اول الكتاب
اورد فيها رحمه الله اقوال بعض الصحابة كعلي وابن عباس وابن مسعود وعمر الخطاب
رضي الله عنهم وبعض التابعين كابي الاسود والحسن والاصفه والزهري وابن
سيرين كابن المبارك والشافعي والزبير بن ابي بكر رحمهم الله تعالى وبن سيرين من اهل
الصلاح كفتح الموصلي وغيره من الحكماء، قال ابو الحسن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لتلميذه كميل بالتصغير هو كميل بن زياد من مشاهير اصحاب علي رضي الله عنه النخعي و
وكان من اعيان الزهاد والسادات العبرة سنة في بضع اخرجه ابو نعيم
في الحلية من طريق عاصم بن حميد الحناط عن ثابت بن ابي صفية ابو حمزة الثمالي
عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد قال اخذ علي بن ابي طالب بيدي
فاخرجني الى ناحية الجبان فلما اصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل ان هذه
القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني
وعالم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله
العلم حاكم والمال محكوم عليه
العلم يدخل في القبور مع صاحبه ويبقى المال بعد صاحبه
العلم خير من المال لانه يحرسك وانت تحرس المال
العلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة
العلم خير من المال لان المال ان جمعته لدهر
احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
هاهنا وأشار بيده إلى صدره هاهنا علما جما لو وجدت له حملة
بلى قد اصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على
عباده وبنعمه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك
في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سلس القياد
للشهوات او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما
الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله
بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا
وأين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة
وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه
والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت يا كميل

ابن بكل بن ابي بكر

وان صح ورود هذا
لفظ السلام فالمراد
بالعلم علوم الباطن
فان الموت قال بعض
العارفين على الظاهر
حكم وعلى الباطن علم
علوم وحكم موقوف
صحتها على احكام تحكيمه

فيما جرى لهم وقاتل بسيفه حتى [illegible] وقال رضي الله عنه العالم افضل من الصائم القائم
واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه هذا القول اخرجه
الخطيب في تاريخه عنه ولفظه فان الموت العالم لاعظم اجرا من الصائم القائم المغازي
في سبيل الله تعالى فاذا مات العالم اثلمت في الاسلام ثلمة لا يسدها شئ الى يوم
القيامة والثلمة بالضم الخلل في حايط والخلف محركة من يخلف غيره في الاحمال الصالحة
وبسكون اللام بالعكس ومن شواهده ما تقدم في الحديث انس عن جابر مرفوعا
موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها اختلاف الليل والنهار وعن ابن عمر ما قبض
الله عالما الا كان ثلمة في الاسلام لا يسد وقوله الا خلف منه استثناء حسن
[illegible] لا يخفى موقعه وقال ايضا نظما قال صاحب في تركيب ودق نقلا عن ابي عثمان
الجاحظ انه لم يصح عندنا ان عليا رضي الله تكلم بشئ من الشعر غير هذين البيتين
تكلم قريشي تمنى لتقتلني فلا وربك لا يبرد او لا تظمؤا فان هلكت فرهن ذمتي لكم
بذات ودقين لا يفيلها اثر ونقل الصاغاني عن الجاحظ في ذلك ايضا ونقل
الزبيدي في تاريخ النحاة عن يونس ما صح عندنا ولا بلغنا انه قال شعر الا هذين
البيتين وصوب الزمخشري قال شيخنا في حاشيته ولعل سند ذلك قوي عندهم
والا فقد روي منه شعر كثير سماعا وذاع لا سيما وقد قال الشعبي كان ابو بكر
شاعرا وكان عمر شاعرا وكان علي اشعر الثلاثة انظر تمامه في شرحي على
القاموس وقد وجدت قبل هذه الابيات بيتين وهما

انا بنو عبد المنال الذي آ ... بوهم آدم والام حوا
وان يكن فهم في اصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
وزن كل امرء ما كان يحسنه ... واهل كل امرء ما كان يتقن لاهل العلم احداء

فخر بعلم ولا تجهل مواضعه فالناس موتى واهل العلم احياء

وقد اورد الشهاب احمد بن ادريس في الصلة القرافي المالكي عند الابيات في اول كتابه الذخيرة ولم يذكر البيت الاخير وقوله ووزن كل امرء ما كان يحسنه من جملة حكمة المأثورة قيمة لكل امرء ما يحسنه وقوله والجاهلون هالكون من الحديث المشهور من جهل شيئا عاداه وقوله فالناس موتى هو مأخوذ من الحديث ان الناس هلكى الا العالمون وقد اخرج الخطيب في التاريخ كتابه الاقتضاء مثل ذلك عن سهل التستري كما سيأتي وقال ابو الاسود ظالم بن عمرو ابو عمرو بن ظالم الديلي معلم الحسنين اول من استنبط علم النحو وترى قضاة البصرة روى عنه لبنة حرب اخرج حديثه الاربعة توفي سنة ١٦٩ ليس شيء في الدنيا اعز مقاما ورتبة من العلم وذلك لان الملوك حكام على الناس وبسياستهم الظاهرة والعلماء حكام على الملوك حيث يعلمونهم بقوانين السياسة الشرعية وقد نظم ذلك بعضهم فقال ان الاكابر يحكمون على الورى وعلى الاكابر تحكم العلماء وقال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما روي عنه باسناد حسن خير سليمان بن داود بن ايشا صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم بين العلم والمال والملك فاختار العلم دونهما لانه نظر الى العلم فرآه باقيا الى الابد ورأى المال والملك عارضين زائلين فاختار الباقي على الفاني فاعطي العلم كما اختار واعطي المال والملك معه زيادة على ما اختار وذلك لحسن نظره واخلاصه صلى الله عليه وسلم وسئل ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ابن واضح الحنظلي مولاهم المروزي شيخ خراسان روى عن سليمان التيمي وحاتم الاصول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين وابن حرملة وابوه تركي مولى تميم حر

www.alukah.net

واسعوا اذنيه فولد سنة ١٨٥ وتوفي بهيت سنة ١٨١ عن الناس اي الكمل منهم
وروايته الحلية من الناس فقال العلماء اي بالله تعالى فقيل من الملوك وروايته الحلية
قلت فمن الملوك فقال الزهاد زاد في الحلية فمن الغوغاء قال فخريته واحمى به
قيل ممن السفلة وروايته الحلية قلت فمن السفلة قال الذين يعيشون بدينهم ثم قال
ابو نعيم حدثنا ابو محمد بن حيان ثنا ابراهيم بن محمد بن علي ثنا احمد بن منصور ثنا عباس بن
عبد الله قال قيل لعبد الله بن المبارك من ابين الناس قال صنعاء وذوره فقيل من
سفلة الناس فقال من ياكل بدينه وروايته الكتاب الذين ياكلون بدينهم كطعم السفلة

وما رواه الشيخ عبد الغني
ابي طالب في الثقات ابان
زاد فقال وقال مرة الذين
يتبلبون ويتبلبون
ويتبلبون للشهادات في

بكسر السين المهملة وفتح الراء الاراذل ولم يجعل غير العالم من الناس لما روى ابن مسعود
مرفوعا الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما وفي رواية
و لان الخاصة التي بها يتميز الناس من سائر الحيوان هو العلم خاصة فالانسان
انسان بما هو شريف لاجله اي العلم وليس ذلك الشرف لقوة شخصه فيه
فان الجمل الذي ضرب المثل به في عجيب خلقته اقوى منه ولا شرفه بعظمه اي
كبر جثته فان الفيل اعظم منه جثة ولا شجاعته وقوته فان الاسد
اضبع منه واقوى ولا شرفه بما كل كبير فان الجمل اوضع منه بطنا واكثر اكلا
وكذلك الفيل الهندي ولا شرفه بجامع المنافع فان الخنزير العصافير وهي الدورية
اقوى على السفاد منه وهو جامع الطير خاصة بل لم يخلق الا للعلم به ومعرفة
وتوحيده لتوزن وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه الخاصة
يتميز من عرف الله

من الدنيا واعرضوا عليها الا ترضوا تملكوا انفسكم ولا درهم ولا تشتروا هذا الحال ملوك
وخسر الصفقة ما لون ما كل جميع خاسر في غاية الزهد الله اذ جعل رضيه الذي
يحتاج به ويجعل غيره شبكة للطعام الدنيوية وهو فتح على ذوق
وقال بعض العلماء وفي نسخ الحكماء ليت شعري اي علي اي شيء وفي نسخ خير
ادرك من فاته العلم لان العلم هو مصدر الخير كلها فمن فاته لم يدرك شيئا
من الخير وكان المراد هنا بالعلم التفقه في الدين والبصيرة في امر الدين
ابو محمد ح خير الفقيه في الدين لزيادة رشده كما سبق وقال فتح الموصلي
احد الصوفية الزهاد وهو من اورده صاحب القوت البيض المريض
وعند ابن البنا قالوا ابكي ح اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا لغ وذلك لان حكمة الله
اقتضت بملايمة الادوية للامراض بحسب طبائعها فاذا منع منه ذلك
الدواء الملايم لمرضه فانه يكون سببا لازدياد المرض وازهاق الروح
واما الطعام والشراب فهي اللوازم للمريض ويمرؤ ولكن قاهرته بها
اكثر اقتضاء فان الصحيح ربما يقهرها بالرياضة مثلا قال كذلك الملك
فانه كالمريض ودواؤه العلم والحكمة والمعارف الالهية اذا منع منه ذلك
الدواء الذي هو الحكمة والعلم فانه يموت [illegible]
بالجهل والظلم فاذا انضم الى ان يموت والعلم [illegible]
وزول عنه احساسه ولقد صدق رحمه الله فان [illegible]
العلم والحكمة والمعارف الالهية [illegible]

سعيد ح
صاحب الجد والاجتهاد
كي اقران شركاني والسري
الستلي وفان كران ان
فوالروح والمعاملات وسئل
اجل العلماء ان لم ان
على كان لفتح الموصلي كرحمه الله
فقال كن كي بعلي تركم
للفتح رحمه الشواده
زاد المشاوي ان توفي
١٣٠٠ ح

الجسد وتقويته الطعام والشراب ومن فقد العلم بالله والحكمة فقلبه
مريض بامراض الجهل وموته لازم لعدم وصول ما يلائمه ولكن لا يشعر به
اي لا يدرك موت قلبه اذ شغل الدنيا وحبها والميل الى ملاهيها وملاذها
قد ابطل عنه احساسه بذلك وادراكه لهذا السر العظيم كما ان غلبة
الخوف من شيء قد تبطل احساس الم الجراح في الحال ومنهم من يشتغل
بالحرب فيقع عضو من اعضائه فلا يدري متى وقع في محاربته ولا يحس به
الا انوار جمع همه شغله وهذا مشاهد فاذا حظ الموت عنه اعباء الدنيا
اي احمالها الثقيلة واحس حينئذ بالهلاك وموت قلبه وتحسر تحسرا لا ينفعه
اذ ذاك ولذا يتمنى ان يعود الى الدنيا وذلك كما يحس الآمن من خوفه
والمفيق من سكره فانه ما دام في سكره لا يحس بشيء من الآلام فاذا امن
او افاق احس بما اصابه من الجراحات في حالة السكر او الخوف
ونعوذ بالله من فضيحة يوم كشف الغطاء اذ لا ينفع فيه الندم ولا التحسر
فان كما ورد من قول عمار رضي الله عنه على ما حققه النحاة لما قعد الناس
قيام فاذا ماتوا انتهوا اي احسوا بما كانوا فيه وقد عزى الشيخ هذا القول
الى النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب وتبعه على ذلك عبد الوهاب بن محمود المراغي
مختصر الكتاب ولم يعزه هذا الى احد وسيأتي الكلام على ان شاء الله تعالى
وقال ابو سعيد الحسن بن يسار البصري لو لم ير ابن آدم الا ساعة واحدة
وابوه يساق من بين يديه ليضرب عنقه لرأى ان تلك الساعة
شغلته عن حبه وعن حب امه وعن حب الطعام والشراب

وان كان واقعا

وكذلك المحب والمنكر عند
بطلان احساسهم بالم
الجراحات فاذا صحوا
وعادوا الى حال الاعتدال
ادركوا الالم وهكذا
العبد مع

وسمع عثمان وشهد الدار ابن اربع عشرة سنة وروى عن عمار بن ياسر وابن مسعود وابن عباس وخباب وعنه ابن عون ويونس كان كبير الشان رفيع الذكر

وانما زل العلماء ات زل بعالم يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء وقد روى ذلك مرفوعا عن ابي الدرداء الذي تقدم ذكره في الحديث العاشر واخرج الشيرازي في الالقاب بسند ضعيف عن انس مرفوعا فلعل الحسن سمعه من انس وقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة احد السابقين الاولين من المهاجرين الى الحبشة روى عنه علقمة والاسود وزر بن حبيش توفي سنة اثنتين وثلاثين بالجرف

عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه بهلاك رواته وهو بقبض بموت قبض الف القرن عليكم كما ياتي فوالذي نفسي بيده ليوشكن رجال ملوا في سبيل الله شهدا ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم واخرج اللالكائي قول ابن مسعود هذا بغير الوجه الذي اورده الشيخ فقال اخبرنا كوهن الحسن بن الخضر السياري التستري حدثنا الحسن بن حماد حدثنا سعيد بن اسحاق الجوهري حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود قال عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ان يذهب اهله وقال اهاب قال وعليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يفتقر او يفتقر الى ما عنده وانكم ستجدون اقواما يزعمون انهم يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم واياكم والتبدع واياكم والتنطع وعليكم بالعتيق انتهى وان اقدام العلماء التي زلت بطئ امر واما العلم بالتعلم

وفي روايته ورفعه بهلاك العلماء

www.alukah.net

وعند البيهقي في المدخل من طريق سليمان الاقرع العسكري من حديث
ابي الزعراء كلاهما عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم
بالتعلم وفي كتاب العلم من صحيح البخاري من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم
قال الحافظ في مقدمة الفتح رواه ابن ابي عاصم في كتاب العلم من حديث معوية ما تين
الجملتين انتهى ابي مرفوعا وقال الديلمي ورواه الطبراني كذلك من طريقين بلفظ
يا ايها الناس تعلموا انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
واسناده حسن قال التسطلاني ورواه ابو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث
ابي الدرداء مرفوعا انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه انتهى
قلت واخرجه الطبراني في الاوسط والخطيب عن ابي الدرداء بزيادة ومن يتق
الشر يوقه ثلاث من كن فيه نال الدرجات العلى وما اقول لكم الجنة من تكلمن
او استقسم اورده في سفره تطير وقال ابن عباس تذاكر العلم ساعة خير من احيائها
مع نفسه ليرسخ في ذهنه او مع غيره بقصد الافادة له او لغيره او لهما بعض
ليلة احب الي من احيائها كلها بالصلوة ونحوها لتعدي بالنفع في المذاكرة
وكذا روي عن ابي هريرة رضي الله عنه واحمد بن حنبل وغيرهم من العلماء فانهم نبهوا على ذلك
فاقاويلهم وقال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة
قال هي العلم والعبادة اي العمل بالعلم وفي الآخرة حسنة قال هي الجنة
قال الراغب والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه

وبدنه واحوالهم والسنة تضادها ومن الالفاظ المشتركة ينبغي في كل موضع
ما يليق به فتفسر بالخصب والخصبة ان كان وصفا يستعمل في الانسان
والاحداث فلو صارت وصفا فالمتعارف انها في الاحداث انتهى وانما كمى
العلم المقرون بالعبادة خصبة لانه يجمع ويبهج صاحبه ويرغب فيه ومن ذلك
تعبيرها بالجنة ايضا وقال غيره انما اراد بالخصبة في الموضعين النعمة والخصب
قيل لسفيان العلماء اي الاشياء تقتني ان تحفظ وتدخر ويفرض بها قال الاشياء
التي اذا غرقت سفينتك في البحر سبحت معك ان عامت وسلمت من
الغرق يعني العلم فكونه محفوظا في الصدور والاذهان ومن كان علمه
من كتب ربما غرق مع السفينة ومن هنا قالوا العلم ما دخل معك في الحمام
وقيل اراد بغرق السفينة هلاك بدنه بالموت اي ذكر السفينة كناية
عن جسمه والموت كناية عن الغرق في البحر فاذا عرض به عارض الموت
بقي علمه حيا الى يوم القيامة وذكر ان الاشرف في النهاية والنعماني في شرحه
المشجر ان الحكمة مأخوذة من الحكمة محركة وهي الحديدة التي في فم الدابة
المركوبة بها يحكم راكبها امرها والى هذا اشار بعضهم ومن هنا
قال بعضهم من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما فتعلق النعماني
في شرحه البخاري ومن طبقات ابن السبكي في ترجمة ابي الحسن الدشتي دخل رجل على
اجابي فقال هل يجوز ان يسمى الله تعالى عاقلا فقال اجابي لا لان العقل مشتق
من العقال وهو المانع والله تعالى في حقه محال فامتنع الاطلاق قال الشيخ ابو الحسن
فقلت له فعلى قياسك لا يسمى الله تعالى حكيما لان هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الحديث المانعة للذات من الفرح والشهد لذلك قول حسان

فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

اي نمنع بالقوافي من هجانا فاذا كان اللفظ مشتقا في المنع والمنع على الله محال لزم كان

ممنوع اطلاق حكيم عليه سبحانه وتعالى قال فلم يجد جوابا ومن عرف بالحكمة في القول

والعمل لاحظته العيون بالوقار اي الهيبة والتعظيم وقال الشافعي فيما روي

عنه باسناد حسن من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء حقر فرح لانتفاخه

بما يتميز به على غيره ومن دفع عنه بجهل او نسيان حزن وقال امير المؤمنين عمر بن

الخطاب العدوي القرشي رضي الله عنه فيما رواه الاسمعيلي والذهبي في مناقبه

ايها الناس عليكم بالعلم ان الاشتغال بطلبه خير لكم ردا من أن يجيء الرداء كالكساء

ما يتردى به الانسان فمن طلب بابا من ابواب العلم ما خلص نيته رداه بردائه

ذلك اي كساه به فان اذنب ذنبا استغفر اي طلب رجوعه اليه واستقالته

وفي الحديث دلك العبد حتى ترضى وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت هذا من

شرف العلم وبركته وقال ابو بكر الاحنف بن قيس بن معوية التميمي العنبري

من العلماء والاجلاء قيل اسمه صخر والاحنف لقب له وقيل اسمه الضحاك وبه جزم ابن

ابن حجر ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره كاد العلماء ان يكونوا ارباباً اي

ملوكاً وسادات لكثرة ما يخضع لهم وينقاد الى اوامرهم كتقدمهم كاد العروس ان يكون سلطاناً

وكل عز لم يؤكد بعلم فالى ذل مصيره اي مرجعه ومآله وقال سالم بن ابي الجعد الاشجعي

مولاهم الكوفي من كبار التابعين روى عن عمر وعائشة وعنه مسروق ولم حديث واحد في الصحيحين

هكذا في سائر النسخ والذي في المفتاح لابن القيم استعتبه لئلا يسلبه رداءه ونحو حتى يموت به قال واستعتاب العلم وجوه ان يطلب فيما يعتب اي يزيل يعتب فالاتاب اليه رفع عتبه فيكون قد اعتب ربه اي ازال عتبه عليه والرب تعالى قد استعتبه اي طلب منه ان يعتب ع

عن انس وروى ايضا عن ابن عمر وابن عباس ومسند توفى سنة ماتين وعشرين
اشترى مولاه نبى اشجع بثلاثة درهم واعتقنى فقلت فى نفسى بابى حرفة
احرف اشتغل فاحترفت بالعلم واشتغلت به فى تحصيله فمكثت فى سنة واحدة
حتى اتقنت امين المدينة اى حافظها ومالكها وفى نسخة اسير بالراء زايرا فاستأذنت فى الدخول على فلم آذن له وهذا الحديث مع حقارته اجاب
سيدنا سليمان عليه السلام مع علو رتبته بصولة العلم بقوله احطت بما لم تحط به
غير مكترث بتهديده وقال ابو مصعب الزبير بن ابى بكر ويعرف ببكار الزبيرى
قاضى مكة وله سنة ١٧٣ سمع من ابن عيينة وابى ضمرة ومن ابن ماجه والحاملى صدوق
اخبارى علامة توفى سنة ٢٥٦ كتب الى ابى موسى ابو بكر بن عبد الله بن الزبير
روى عن جده الزبير واسماء ومن عثمان بن ابى حكيم وابن ابى ضمرة اخرج حديثه
ابن ماجه بالعراق اى حالة كونه يقول عليك بالعلم فانك ان كنت فقيرا كان
العلم لك مالا اى تحصل به المال وان استغنيت وكنت عالما كان لك جمالا
وزينة وبهجة فان العلم للعالم كالحلى للشاهد وقد روى مثل ذلك فى فضل
حسن الخط وليس اسناده بمستقيم وحكى ذلك فى وصايا لقمان لابنه
وهو الذى اثنى الله عليه فى كتابه اختلف فى نبوته قيل كان حكيما وقيل رجلا صالحا
وكان خياطا او نجارا او راعيا وقيل حبشيا وقيل نوبيا كل ذلك نقله الزجاج
وقال ايضا يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيا بنور العلم
كما تحيا الموتى بوابل المطر وانظر الى حديث جبريل عليه السلام واسناده ركيك وحكى ان المعلم فان الزكى القلب
قال لقمان لابنه

وهي الحديدة المانعة للدابة من الخروج ويشهد لذلك قول حسان

فنحكم بالقوافي من هجانا (وننصب حين تختلط الدماء)

اي نمنع بالقوافي من هجانا فاذا كان اللفظ مشتقا من المنع والمنع على الاطلاق محال لامكان

منع الخلائق جميعا عليه سبحانه وتعالى قال فلم يجد جوابا ومن عرف بالحكمة في القول

والعمل لاحظته العيون بالوقار اي الهيبة والتعظيم وقال الشافعي فيما روي

عنه باسناد حسن من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء حقير فرح لانتفاعه

بما يتميز به عن غيره ومن دفع عنه بجهل او نسيان حزن وقال امير المؤمنين عمر بن

الخطاب العدوي القرشي رضي الله عنه فيما رواه الاسمعيلي والذهبي في مناقبه

ايها الناس عليكم بالعلم ان الاشتغال بطلبه فان له ردأ يجده الرداء كالكساء

ما يزدي به الانسان فمن طلب بابا من ابواب العلم بالاخلاص نبته رداه برداء

ذلك اي كساه به فان اذنب ذنبا استعتبه اي طلب رجوعه اليه واستقالته

وفي الحديث دلك العتبى حتى ترضى وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت هذا من

شرف العلم وبركته وقال ابو بكر الاحنف بن قيس بن معوية التميمي العنبري

من العلماء الاجلاء قيل اسمه ضحاك والاحنف لقبه لم وقيل اسمه الضحاك وبه جزم اي فط

ابن حجر ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره كاد العلماء ان يكونوا ارباباً اي

ملوكا وسادات لكثرة ما يخضع لهم وينقاد الى اوامرهم كتقدم كاد العروس ان يكون سلطانا

ويعمل عزا لتوكيد بعلم فالى ذل مصيره اي مرجعه ومآله وقال سالم بن ابي الجعد الاشجعي

مولاهم الكوفي من كبار التابعين روى عن عمر وعائشة وثوبان ولم يحدث فاحد في الصحيحين

تكملة من سائر النسخ والذي في المفتاح لابن القيم استعتبه للملا يسلبه رداءه وذلك حتى يموت به قال واستعتاب العلم

علم التوبة ومن ان يعتب اي يرجع فالاياب اليه رفع علم حتى فيكون قد اعتب اليه اي الزال عنه والرب تعالى قد اعتب اي طلب منه ان يعتب ع

عن انس وروى ايضا عن ابن عمر وابن عباس ومنه الاعمش وابن منصور توفى سنة ماية وعشرة
استزاني مولاي من بين اشياخ بلدة ثمانية درهم واعتقني فقلت في نفسي بابي حرفة
احرف اشتغل فاحترفت بالعلم واشتغلت به الى تحصيله فما تمت لي سنة واحدة
حتى اتاني امين المدينة الى حافظها ومالكها وفي نسخة امير بالراء لانه كان
فاستاذن لي الدخول عليه فلم اذن له وهذا الحديث مع حقارته اجاب
سيدنا سليمان عليه السلام مع علو رتبته بقوله العلم تقول احطت بما لم تحط به
غير مكترث بتهديده وقال ابو عبد الله الزبير بن ابي بكر ويعرف ببكار الزبيري
قاضي مكة وله سنة ١٧٢ سمع ابن عيينة وابا ضمرة ومنه ابن ماجه والحاملي صدوق
اخباري علامة توفي سنة ٢٥٦ كتب الي ابي عبد ابو بكر بن عبد الله بن الزبير
روى عن جده الزبير واسماء ومنه عثمان بن ابي شيبة وابن ابي خيثمة اخرج حديثه
ابن ماجه بالعراق اي حالة كونه بها عليك بالعلم فانك ان كنت فقيرا كان
العلم لك مالا اي تحصل به المال وان استغنيت وكنت عالما كان لك جاها
وزينة وحجة فان العلم للعالم كالحلي للناهد وقد روى مثل ذلك في فضل
حسن الخط وليس اسناده بمستقيم وحكى ذلك في وصايا لقمان لابنه
وهو الذي اثنى الله عليه في كتابه اختلف في نبوته قيل كان حكيما وقيل رجلا صالحا
وكان خياطا او نجارا او راعيا وقيل حبشيا وقيل نوبيا كل ذلك نقله الزجاج
وقال ايضا يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيا بنور العلم
كما تحيا الارض الموات بوابل المطر وان الله يحيي القلب بنور الحكمة
كما يحيي الموتى ببلدة القرع
لابنه

جبريل عليه السلام واسند ركبتيه الى ركبتيه وهكذا شان المتعلمين فان الله يحيي القلب

بنور الحكمة بعد ان ماتت بظلمات الجهل كما يحيى الارض المجدبة بوابل المطر فشبه
القلب بالارض المجدبة التي لا انبات بها بجامع عدم الانتفاع وشبه الحكمة بالمطر الغزير
بجامع الانتفاع وقال بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في
الهواء شاهده ما اخرجه ابن النجار عن انس ويستفاد منه ان الحيتان في البحر اذا ماتوا
الى يوم القيامة وقد تقدم شرح في الحديث الثاني والسر في ذلك لان العلماء هم الذين
يعلمون الناس احكام الصيد والذبائح والاحسان في الذبح والقتل وما يحل من الصيد وما يكل
وينهى الجهلة العلماء عن قتل ما لا يؤذي وعن صيد ما لا ينتفع به وانتباه ذلك وضاكي وجه
آخر سيأتي قريبا ويعقد وجه ولا يتبين ذكره شاهده كلام عمار رضي الله
عنه اول هذا الباب العلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واشاهم في القلوب موجودة
وقال ابو بكر محمد بن سليم بن عبد الله بن شهاب الزهري يعني ابن عمرو سهل
وابو المليح وحديثه عن ابي هريرة والترمذي وعن رافع بن خديج في النسائي
وعنه يونس وعمر ومالك توفي سنة ١٢٤ في رمضان العلم ذكر ولا يحبه الا ذكران
الرجال ~~في نفي ذكورة الرجال وكلاهما في الذكر ذكر قول الامام الشافعي~~
~~من لا يحب العلم لا خير فيه~~ اي اقوياء الرجال ومعنى قوله ذكر اي يعظم وفيه الحث
القرآن ذكر فذكروه اي عظموه ويسر الذكر الفهم العقل الخلد وقال ابو نعيم ايضا حدثنا
في فضيلة التعليم استدل فيها بآيتين من كتاب الله عز وجل فقال اما الآيات
فانها في كتاب الله كثيرة ما تدل على فضيلته وكل موضع الاقتصار منها على آيتين
لاشتمالها على المقصود الاعظم الاول قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة

قال ابو نعيم في الحلية حدثنا احمد
اسحق حدثنا الوليد احمد
ربيع حدثنا السري بن عاصم
حدثنا سفيان قال سمعت
الزهري كان يقول ح

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون اى ليتعلموا الفقه في الدين ندب الله تعالى المومنين الى
التفقه في الدين وهو تعلمه وانذار قومهم اذا رجعوا اليهم وهو التعليم وساتى
الكلام على هذه الآية في فضيلة التعليم فان الشيخ رضى الله عنه لما راى الآية متضمنة
على الفضيلتين ذكرهما اوردها في موضعين استدلالا على مطلوبه والثانية قوله تعالى
فاسالوا اهل الذكر اى تعلموا منهم ولا يكون التعلم الا بالسوال ان كنتم لا تعلمون
والمراد باهل الذكر اهل العلم من كل امة وقيل اهل القرآن وقيل اهل الكتب القديمة
اى ممن امن منهم قاله السدى ثم ان التعلم هو تنبيه النفس لتصور المعاني كما ان التعليم
هو تنبيهها لتصورها وقد تقدم بيان ذلك واما الاخبار الدالة على فضيلة
التعليم فهي كثيرة اقتصر منها الشيخ رضى الله عنه على عشرة احاديث ما بين صحاح وحسان وضعاف
وموضوعة على قول فالاول حسن او صحيح والثاني صحيح والثالث موضوع والباقي
ضعاف كما سياتي بيان ذلك تفصيلا اما الحديث الاول فقوله عليه الصلوة و
السلام من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة قال العراقي
ورد من حديث ابي الدرداء وابي هريرة اما حديث ابي الدرداء فرواه ابو داود والترمذي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه بنحوه واما حديث ابي هريرة فرواه مسلم وابن ماجه من رواية ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ
الا ان مسلما قال سهل الله له وقال ابن ماجه به وقال الفيومي بدل يطلب انتهى قلت
وذكر الجلال في ذيله على اتباع ابي الامام احمد للاربعة وابن حبان كلهم عن ابي الدرداء بلفظ
يطلب فيها علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة ونفى الترمذي في جامعه حديثا عن ذكر

وقال ابن ماجه يلتمس بدل يطلب وقال سهل الله له

خداش عن محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير عن ابي الدرداء
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل
الله تعالى طريقا الى الجنة ثم ساق جملا مضى ذكر بعضها في احاديث فضل العلم وياتي بعضها
ثم قال كذا حدثنا محمود وانما يروى هذا الحديث عن عاصم عن داود بن جميل عن كثير بن قيس
عن ابي الدرداء ~~وهذا~~ وهذا اصح من حديث محمود ولا يعرف هذا الحديث الا من حديث
عاصم وفي العلل للدارقطني رواه الاوزاعي عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة وغيره من اهل
العلم عن كثير بن قيس قال وعاصم بن رجاء وهي نوقه الى ابي الدرداء ضعفاء وقال البزار داود بن
جميل وكثير بن قيس لا يعلمان في غير هذا الحديث ولا نعلم روى عن كثير غير داود والوليد بن مسرة
ولا نعلم روى عن داود غير عاصم قال ابن القطان اضطرب فيه عاصم فعنه في ذلك ثلاثة
اقوال احدها قول عبد الله بن داود عن عاصم عن داود عن كثير بن قيس والثاني قول
ابي نعيم عن عاصم عن حدثه عن كثير والثالث قول محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن كثير لم يذكر
بينهما احدا والمتحصل من علة هذا الخبر هو الجهل بحال راويين من رواته والاضطراب
فيه ممن لم تثبت عدالته انتهى وقد مر عند الترمذي في رواية محمود بن خداش عن محمد بن
يزيد فسماه قيس بن كثير فصار اضطرابا رابعا والخامس قال في التهذيب داود بن
جميل وقال بعضهم الوليد بن جميل وفي جامع العلم لابن عبد البر من رواية ابن عياش عن
عاصم عن جميل بن قيس ثم قال قال حمزة بن محمد كذا قال ابن عياش في هذا الخبر جميل بن قيس
وقال محمد بن يزيد وغيره عن عاصم عن كثير بن قيس قال والوقف اولى بما قاله محمد بن يزيد اهيل
وهذا اضطراب سادس وسابع وثامن ذكره ابن طاهر في المبهم وزعم ان كثير بن
قيس صحابي وانه هو الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم وتبعه ابن الاثير على هذا وقول ابن
القطان لا يعلم كثيرا في غير هذا الحديث يرده قول ابن عبد البر روى عن ابي الدرداء
وعبد الله بن عمر ومع ذلك فقد قال ابن عبد البر قال حمزة وهو حديث حسن غريب
والرجم الحاكم صحيح وكذا ابن حبان رواه عن محمد بن اسحق الثقفي حدثنا عبد الاعلى بن

حماد حدثنا عبد الله بن داود فذكره بطوله وقال الترمذي بعد اخراجه للجملة الاولى من
الحديث من ابي هريرة حسن قال القسطلاني وانما يقبل صحيح لتدليس الاعمش لكن في
رواية مسلم عن الاعمش حدثنا ابو صالح فانتفت تهمة تدليسه انتهى واورده البخاري
في ادب صحيح ولفظه سهل الله له طريقا الى الجنة والباقي مثل سياق مسلم قال العيني
وابن حجر وانما يصح البخاري بكونه علقها للعلل التي ذكرت وقال المناوي في شرح
الحديث طريقا اي حسية او معنوية وعلما نكره ليعم كل شرعي وآلته ومعنى
تسهيل الطريق في الدنيا ان يوفقه للعمل الصالح وفي الآخرة بان يسلك به طريقا
لا صعوبة فيها ولا هول الى ان يدخله الجنة سالما الحديث الثاني وقال

صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب
وفي نسخة بما يصنع الاجنحة جمع جناح بالفتح وهو للطائر بمنزلة اليد للانسان
ووضع اجنحتها عبارة عن حضورها مجلسه وتوقيره وتعظيمه او اعانته على بلوغ
مقاصده او قيامهم في كيد اعدائه وكفايته شرهم او عن تواضعها ودعائها
له قيل للرجل المتواضع خافض الجناح قال السيد السمهودي والاقرب كونه
بمعنى ما ينظم هذه المعاني كلها كما يرشد اليه الجمع بين الفاظ الروايات
وروى النووي في بستانه بسنده الى زكريا الساجي كنا نمشي في ازقة البصرة الى
بعض المحدثين فاسرعنا المشي ومعنا رجل باجن فقال ارفعوا ارجلكم عن
اجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ فما زال في موضعي حتى جفت رجلاه
وسقط وروى محمد بن طاهر المقدسي بسنده الى الامام ابي داود قال كان
في اصحاب الحديث فجلس سمع بحديث ان الملائكة لتضع اه فجعل يغسله
ماء حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجله
وفي رواية فشلت يداه ورجلاه وسائر اعضائه قال للعراقي اخرجه احمد وابن

وقال الحاكم في المستدرك هو
صحيح على شرطهما رواه عن
الاعمش جماعة منهم زائدة
وابو معوية وابن نمير انتهى

وهذا حديث محفوظ في اصل وقد رضا من الشيخ والقدوة الكامل ان اكرمه حتى الاهل ظلمك فلا تظلمه فلا بأس
فيه صحيحة نبه وبين ان ترى الملك سلك ابنه طريقا يصل لذلك وروى ابن ابي الدنيا من حديث
عبد الله الانصاري مما لا يرد ومن دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك ولك مثل ما دعوت له

حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال وهذا اللفظ لاحمد وفي روايته له
ما من خارج يخرج من بيته الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضى بما يصنع وهو لفظ ابن ماجه
وقال الحاكم بيضع واخرجه الثلاثة وابن حبان من حديث ابي الدرداء وقالوا رضى
لطالب العلم ليس فيه بما يصنع واخرجه المرهبي في كتاب العلم من رواية زياد بن
ميمون عن انس بمثله انتهى قلت اما حديث انس فقد اخرجه ابن عساكر والطيالسي
والبزار والديلمي ولفظهم طالب العلم تبسط له الملائكة اجنحتها رضى بما يطلب
واما حديث ابي الدرداء فقد اخرجه الامام احمد ايضا وابن ماجه واما حديث صفوان
فاخرجه الطيالسي ايضا ولفظه بما يطلب كما للمصنف وقرأت في اصلاح المستدرك
للحافظ العراقي بخطه وقد ساق هذا الحديث من طريق الامام احمد نا عبد الرزاق
نا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش اتيت صفوان بن عسال المرادي فقال
ما جاء بك قال فقلت جئت اطلب العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها
رضى بما يصنع ثم قال واخرجه الطبراني عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق مثله
وهو حديث صحيح اخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى عن عبد الرزاق مقتصرا على المرفوع منه
دون سؤال صفوان لزر عما جاء به وجوابه ورواه ابن حبان في صحيحه في ثلاثة انواع
عن ابي خزيمة عن محمد بن يحيى ومحمد بن رافع عن عبد الرزاق وقال في نوع منها واخرنا محمد بن
اسحق بن خزيمة بخبر غريب ورواه الحاكم في مستدرك يعقوب الاصم عن محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم عن ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن زر عن
صفوان قوله غير مرفوع وزاد في آخره حتى يبرئ وقال هذا اسناد صحيح فان
عبد الوهاب بن بخت من ثقات المصريين واشباههم وهذا صحابي ولم يخرجا هذا

هذا الحديث قال ومدار هذا الحديث على عاصم عن زر وله عن زر شهود ثقات غير عاصم
منهم المنهال بن عمرو وقد اتفقا عليه ثم رواه من روايته عاصم عن الصعق بن حزن عن
علي بن الحكم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال جاء رجل من مراد فقال له صفوان بن عسال
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره مرفوعا لكنه مرسل كما سيذكر بعد ثم قال الحاكم وقد
خالفه شيبان بن فروخ فقال حدثنا الصعق بن حزن ساعلي بن الحكم البناني عن المنهال بن
عمرو عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال حدث صفوان بن عسال المرادي
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة من ادم احمر فقلت يا رسول الله
اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحف الملائكة باجنحتها
ثم ركب بعضها بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب قال هذا حديث
رجاله محتج بهم في الصحيح الا ان ذكر ابن مسعود فيه نوع من المزيد في متصل الاسانيد
وقد صرح زر بسماعه له من صفوان ويحتمل انه سمعه من ابن مسعود عن صفوان
ثم سمعه من صفوان ثم قال الحاكم وقد اوقف هذا الحديث جماعة منهم ابو خباب
الكلبي عن طلحة بن مصرف عن زر ثم رواه من رواية الحسن بن صالح عن ابي خباب
موقوفا على صفوان والذي اسنده احفظ والزيادة منهم مقبولة وهذا حديث صحيح
وقد اورد العراقي على الحاكم في هذا السياق ثماني مواخذات تركتها خوف
الاطالة والله اعلم الحديث الثالث وقال صلى الله عليه وسلم لان تغدو
فتتعلم بابا من العلم اي نوعا منه وفي بعض الروايات ما فيه من الخير خير من ان
تصلي مائة ركعة وفي بعض النسخ مائتي ركعة قال العراقي رواه ابن عبد البر
من رواية عباد بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وابن جدعان سيئ الحفظ
وعند ابن ماجه من هذا الوجه الا انه قال الف ركعة [illegible]

عمل به او لم يعمل به وزاد في اوله لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة
ركعة واسناد ابن ماجه منقطع فانه عنده من رواية عبد الله بن غالب العباداني
عن عبد الله بن زياد البحراني هكذا اسقطا وفي رواية ابن عبد البر عبد الله بن غالب العباداني
قال ثنا خلف بن اعين عن عبد الله بن زياد فزاد فيه رجلا انتهى قلت قال ابن القيم
اخرجه ابن عبد البر من معاذ مرفوعا ولا يثبت رفعه هكذا قاله في معاذ ولعله سهو
من قلم الناسخ واما حديث ابن ماجه الطويل فاخرجه الحاكم ايضا في تاريخه وباقي بطوله
في الحديث التاسع انشاء الله تعالى الحديث الرابع وقال صلى الله عليه وسلم
باب من العلم يتعلم الرجل خير له من الدنيا وما فيها قال العراقي لم اجده بهذا اللفظ
مرفوعا وهو مروي هكذا من قول الحسن البصري رويناه في امالي ابي عبد الله بن منده
ورواه ابن عبد البر في العلم وابن حبان في روضة العقلاء موقوفا على الحسن انتهى
الحديث الخامس وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
اخرجه ابن عدي والبيهقي عن انس والطبراني في الكبير عن ابن مسعود وفي الاوسط
عن ابن عباس وفيه انه وكذا البيهقي عن ابي سعيد وتمام في فوائده من ابن عمر
والخطيب في تاريخه عن علي وقلت اما حديث انس فاخرجه الخطيب في رحلته من رواية
طريف بن سليمان وابو علي الحداد في مجمع شيوخه من رواية هشام بن الملك عن مسلم
وابن خسرو في مسنده من رواية احمد بن الصلت عن بشر بن الوليد عن ابي يوسف
عن ابي حنيفة وابن عدي في الكامل من رواية نعمان بن رخامة عن عبد الوهاب بن بخت
وابن ماجه في سننه من رواية محمد بن سيرين خمستهم عن انس ورويناه في الكامل من
رواية احمد بن عبد الملك عن نافع عن ابن عمر ومن محمد بن المنكدر عن جابر وفي مشيخة
ابي علي بن شاذان من طريق حماد عن ابي وائل عن ابن مسعود وفي مجمع شيوخ الحداد
من رواية الشعبي عن ابن عباس قال البيهقي في الشعب متنه مشهور واسناده

ورواه العراقي في الاوسط من
رواية ابن جدعان عن ابن المسيب
عن ابي ذر مرفوعا باب من العلم
يتعلمه احدكم خير له من مائة
ركعة يصليها تطوعا ورواه
المخلص في فوائده عن ابن صاعد
عن العباس بن الفضل عن مجاهد بن بشير
عن هلال بن عبد الرحمن عن عطاء بن
ابي ميمونة عن ابي هريرة وابن ابي ذر
انهما قالا باب من العلم يتعلمه
احب الينا من الف ركعة تطوعا
وباب من العلم يتعلم عمل به او
لم يعمل احب الينا من مائة ركعة
تطوعا وقال كفى برسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة اذا جاء الرب طالب العلم
وهو عالم عنده الحال ما شهيدا
ورواه ابن الاوداوذ من
شاذان عن مجاهد به وروى
الخطيب
عن ابي امامة قال
لان اتعلم بابا من العلم قام ابي
احب الي من ان اقوم ليلة الى الصبح

ضعيف وان كان معناه صحيحا وقال البدر الزركشي روى من عدة طرق الصحابة
وفي كل طرقه مقال واجودها طريق قتادة وثابت عن انس وطريق مجاهد عن ابن عمر
وقد اخرجه ابن ماجه في سننه من كثير بن شنظير عن ابن سيرين عن انس وفيه زيادة وواضع
العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وكثير بن شنظير مختلف فيه
فالحديث حسن قال ابن عبد البر روى من وجوه كلها معلولة ثم روى من اسحق بن راهويه
ما معناه ان في اسانيده مقال ولكن معناه صحيح عندهم وقال البزار احسن طرقه
ما رواه ابراهيم بن سلام عن حماد عن ابراهيم عن انس قال ولا نعلم اسند ابراهيم
عن انس سواه وابراهيم بن سلام لا نعلم روى عنه الا ابو عاصم واخرج ابن الجوزي في
منهاج العابدين من رواية ابي بكر بن ابي داود ساحبر بن سالم سمايحي بن حسان عن
سليمان بن قرم عن ثابت عن انس فذكره ثم قال ابن ابي داود سمعت ابي يقول ليس
في طرقه اصح من هذا وقال السخاوي في المقاصد اخرجه ابن ماجه وابن عبد البر في بيان
العلم في حديث حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن ابن سيرين عن انس مرفوعا
بتلك الزيادة وحفص ضعيف جدا بل اتهمه بعضهم بالكذب والوضع ولكن له شاهد
عند ابن شاهين في الافراد ورديناه في ثاني الشمونيات من حديث موسى بن داود
حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن انس به وقال ابن شاهين انه غريب قال السخاوي
ورجاله ثقات بل يروى من نحو عشرين تابعيا عن انس كابراهيم النخعي وثابت
واسحق بن عبد الله بن ابي طلحة ولمعنه طرق وحميد والزبير بن خريت وزياد بن
ميمون ابي عمار وابن عمار وسلام الطويل وطريف بن سليمان ابي عاتكة وقتادة
والمثنى بن دينار والزهري وسلم الاعور كلهم عن انس ولفظ حديث طلب العلم فريضة
واجب على كل مسلم وزياد والله يحب اغاثة اللهفان وابي هاشم بن ابي

اطلبوا العلم ولو بالصين وذكر كل منها مقال ولذا قال ابن عبد البر في ما اوردناه
آنفا ثم نقل عن البزار ما قدمناه ذكره ثم قال وهو عند البيهقي في الشعب وابن عبد البر
في العلم وتمام في فوائده من طريق عبد القدوس بن حبيب الوحاظي عن حماد ثم ساق
طريق ابن ابي داود الذي قدمناه قال وكذا رواه ابن عبد البر من حديث جعفر بن برقان
الباب عن ابي وجابر وحذيفة وانس بن علي وسلمان وسمرة وابي هاشم وابن عمر وابن مسعود
وعياض ومعوية بن حيدة وبسيط بن شريط وابي ايوب وابي سعيد وابي هريرة وعائشة
وام هاني وعائشة ابنة قدامة وآخرين وقال ابو علي النيسابوري الحافظ انه لم يصح عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيه اسناد ثم ساق كلام ابن الجوزي في العلل ونقل عن الامام احمد
انه قال لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء ثم نقل كلام ابن راهويه وكلام ابن القطان
وكلام البيهقي ثم قال ومثل به ابن الصلاح للمشهور الذي ليس بصحيح وتبع في ذلك ابنه
الحاكم ولكن قال العراقي قد صح بعض الآيات طرقه انتهى كلام السخاوي وقال المزي
هذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة الحسن وقال السيوطي في التعليقة المنيفة
وعندي انه يبلغ رتبة الصحيح لاني رايت له نحو ثمانين طريقا وقد جمعتها في جزء ونقل
المناوي عنه قال جمعت له نحو ثمانين طريقا وحكمت بصحة نحو العشرة ولم اصح حديثا اصح
لتصحيح سواه انتهى قلت ان اراد السيوطي بانه لكثرة طرقه ارتقى من الضعف
الى الصحة فهذا منظور فيه لان كثرة الطرق لا ترقي الحديث اذا كان في فيها مقال كما صرح
به الحافظ وغيره وتقدم بيان ذلك في حديث من حفظ على امتي وان كان اعتمد على
طريق قتادة وثابت فلا يسهل قال السخاوي وقد ذكر الحق بعض المصنفين في آخره
وسلمة وليس لقائل ان يقول ليس في طرقه [illegible] والله اعلم

الحديث السادس وقال صلى الله عليه وسلم [illegible] والوا الصين

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال العراقي اخرجه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب والمدخل وابن عبد البر في العلم
من رواية ابي عاتكة عن انس وابو عاتكة منكر الحديث وقال البيهقي هذا الحديث
مشهور واسانيده ضعيفة واخرجه ابن عبد البر ايضا من رواية الزهري عن انس
وفي اسناده يعقوب بن اسحق العسقلاني فقد كذبه البيهقي واخرجه ابن عدي ايضا
من رواية النضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رفعه قال هذا من
وضع الجويباري لابن كرام باطل بهذا الاسناد انتهى قلت وعند انس اخرجه
ايضا الخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وزادا كالبيهقي وابن عبد البر اخره
فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال الحافظ في اللسان وقد روي ايضا من
طريق النخعي عن انس وهو سمعت انسا وهو باطل ايضا فان النخعي لم يسمع من انس
انتهى وقد روي هذا الحديث عن ابي عاتكة ستة محمد بن عائذ الدمشقي وعلي بن
هاشم والحسن بن ميمان عثمان وابو بكر الاعين والعباس بن طالب والحسن بن
عطية وقد خرج الخطيب هذا الحديث في رحلته من طرقه هؤلاء وكذا البيهقي والديلمي
وابن عدي والعقيلي وتمام وقد اطنب في تخريجه والحديث الذي بعده خرجه الطبراني
اوردت فيه ما تيسر لي من الاسانيد الحديث السابع وقال صلى الله عليه وسلم
العلم خزائن جمع خزينة مفاتحها جمع مفتح ومفتاح كمنبر ومصباح وفي بعض
النسخ مفاتيحها بزيادة التحتية السؤال قال الماوردي حكي ان بعض الحكماء
رأى شيخا يجب النظر في العلم ويستحي من السؤال فقال له ما لك لا تسأل فقال
نحن آخر ممرك افضل مما كنت في اوله فاسألوا وفي بعض الروايات زيادة يرحمكم الله فانه يؤجر فيه
السائل والعالم وفي بعض الروايات والمعلم بدل العالم

قلت رواه من طريق عبد
محمد بن ابن عيينة عن
عائذ الشيخاوي ابن

وفي بعض الروايات
ومفتاحها هم

والمراد بالسوال سوال تفهم لا تعنت فذاك منهي عنه قال العراقي اخرجه
ابو نعيم في الحلية من رواية داود بن سليمان الغازي عن علي بن موسى عن آبائه
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه الخطيب في
كتاب الفقيه والمتفقه من طريق الطبراني عن سعد الدين احمد بن حامد عن ابيه عن علي بن
موسى قال في الميزان ما ينكر من وضع الرضا وانما هو داود الغازي
كذبه ابن معين والنسخة موضوعة عن اهل البيت وهذا الحديث مروي من قول
الزهري رواه عبد الغني بن سعيد في كتاب رواة الموطأ والحديث انتهى قلت
واخرجه العسكري في الامثال بمثل رواية الحلية ورواه صاحب التوشيح
فقال وفي الخبر الذي رويناه من طريق اهل البيت وساقه وزاد في الميزان ان
تلك النسخة الموضوعة رواها عن داود الغازي علي بن محمد بن مهرويه القزويني
الصدوق فيها هذا الحديث انتهى واما عبد الله بن احمد بن عامر الطائي فقد ذكره
ابن النجار في تاريخه في ترجمة علي الرضى وذكر له جملة احاديث رواها عنه
بواسطة ابيه واما قوله وهذا الحديث مروي من قول الزهري فقد
اخرج ابو نعيم في الحلية من رواية ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال
العلم خزائن وتفتحها المسائل واخرج الدينوري في المجالسة من رواية قتيبة بن سعيد ثنا
رشدين بن سعد عن ابن شهاب قال مثله واخرج ابن عساكر من رواية محمد بن اسحق
عن الزهري قال كان يصطاد العلم بالمسائل كما يصطاد الوحش
الحديث الثامن وقال صلى الله عليه وسلم [illegible] ان يتعلم
على جهله ولا للعالم ان يسكت [illegible] ما حضت
قال وكذلك رويناه عن رسول الله [illegible] على العالم ان يتعلم
على جهله ولا ينبغي للعالم ان يسكت [illegible] فاسأل

اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال العراقي رواه ابن السني وابو نعيم
في كتابيهما رياضة المتعلمين وابو بكر بن مردويه في تفسيره وابو الشيخ
في كتاب الثواب من رواية محمد بن ابي حميد عن ابن المنكدر عن
جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره وقدم ذكر العالم
وفي آخره فان الله قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
ومحمد بن ابي حميد منكر الحديث قاله البخاري وغيره انتهى قلت هو
حماد بن ابي حميد ابراهيم الزرقي الانصاري ابو ابراهيم المدني من رجال
الترمذي وابن ماجه ضعيف وقد اخرجه الطبراني في الاوسط
من هذا الطريق وسياق كسياق الجماعة الحديث التاسع وفي حديث
ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه رفعه حضور
مجلس عالم افضل من صلوة الف ركعة وعيادة الف مريض
وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قرأ القرآن فقال
وهل ينفع القرآن الا بالعلم قال العراقي هذا حديث موضوع وانما
اعرفه من حديث عمر لا من حديث ابي ذر كما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
فقال روى محمد بن علي بن عمر المذكر قال نا اسحق بن احمد نا احمد بن
عبد الله الهروي نا اسحق بن نجيح نا هشام بن حسان نا محمد بن سيرين
نا عبيدة السلماني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء رجل من
الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اذا حضرت جنازة وحضر مجلس [illegible] ايهما احب اليك ان

اشهده فقال ان كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فان حضور مجلس عالم
خير من حضور الف جنازة تشيعها ومن حضور الف مريض تعوده ومن
قيام الف ليلة للصلوة ومن الف يوم تصومه ومن الف درهم تتصدق
بها ومن الف حجة سوى الفرض ومن الف غزوة سوى الواجب تغزوها
في سبيل الله بنفسك ومالك الحديث وفيه فقال رجل قرأة القرآن
فقال ويحك وما قرأة القرآن بغير علم وما الحج بغير علم وما الجمعة بغير علم
اما علمت ان السنة تقضي على القرآن والقرآن لا يقضي على السنة قال ابن
الجوزي هذا حديث موضوع اما المذكر فقال ابو بكر الخطيب هو متروك
اما الفردوسي فهو الديلمي وهو الذي وضعه واسحق بن بشير قال احمد
اكذب الناس انتهى قلت وتبعه ابن الجوزي بعد توبتك بنفسك ومالك
واين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم اما علمت ان الله يطاع بالعلم
ويعبد بالعلم وخير الدنيا والآخرة في العلم وشر الدنيا والآخرة في الجهل
فقال رجل الخ وقد اقره على كونه موضوعا الحافظ ابن حجر في اللسان
وقال هذا من طامات الديلمي وتبعه الحافظ السيوطي في اللآلي المصنوعة
وقد وجدت لحديث ابي ذر طريقا اخرى اخرجه ابن ماجه كما في الذيل
للسيوطي والحاكم في تاريخه كما في الجامع الكبير له في مسند ابي ذر ولفظه يا ابا ذر
لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة وان
تغدو فتتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير من ان تصلي الف ركعة

تطوعا فيحتمل ان الشيخ اشار الى هذا والله اعلم الحديث العاشر

وقال صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به

الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة قال العراقي رواه ابو نعيم في فضل العالم العفيف والخرائطي في ذم الكلام من روايته عمرو بن كثير عن ابي العلاء عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت فذكره وزاد فيه فمات على ذلك وفي روايته الاولى عمرو بن كثير وهكذا رواه الدارمي في مسنده الا انه قال عن الحسن ولم ينسبه واطلقه ابن السني في رياضة المتعلمين وابن عبد البر في العلم وقال بعد ذلك انه من مراسيل الحسن فجعله الحسن البصري وهذا هو الظاهر فقد ذكر ابن حبان ان ابا العلاء هذا في اتباع التابعين من الثقات وقال انه يروي عن الحسن وانه روى عنه ابن عيينة وقد اختلف فيه على عمرو بن ابي كثير فقصره بعضهم على الحسن وزاد بعضهم بعد الحسن ابن عباس وهو حديث مضطرب انتهى قلت واخرجه ابن عساكر عن الحسن مرسلا واخرجه ابن النجار عن الحسن عن انس رضي الله عنه الا انهما قالا يحيي به الاسلام لم تكن بينه وبين الانبياء الا درجة في الجنة قال العراقي ويروى اليضا عن ابن عباس رواه ابن السني وابو نعيم في كتابيهما رياضة المتعلمين من روايته عمرو بن ابي كثير عن ابي العلاء عن الحسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه اجله وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام لم يفضله النبيون الا بدرجة واحدة وعمرو بن ابي كثير لا ادري من هو وقد اختلف

عليه فيه كما تقدم ورواه الازدي في الضعفاء وابو نعيم في كتاب فضل العلم
العفيف وابن عبد البر في العلم من رواية محمد بن الجعد عن الزهري وشعبة
زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس ومحمد بن الجعد ضعفه الازدي
انتهى قلت ومحمد بن كثير ذكره الذهبي في ذيل الديوان وقال يروي عن ابان الزناد
مجهول واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس من جاءه اجله وهو يطلب العلم
لقي الله لم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة واخرجه الخطيب من رواية سعيد بن
المسيب عن ابن عباس من جاءه اجله وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام لم يفضله
النبيون وقال العراقي ويروى من حديث ابي الدرداء رواه ابو نعيم في كتاب
فضل العالم العفيف من رواية عبد الله بن زياد عن عثمان بن زيد بن جدعان
عن سعيد بن المسيب عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طلب بابا من العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة
واحدة في الجنة وابن جدعان مشهور بالضعف وعبد الله بن زياد البجراني
قال فيه الذهبي لا ادري من هو انتهى قلت وقد اخرجه كذلك ابن
النجار في تاريخه وقال العراقي ويروى من حديث انس رواه سليم
الرازي في الترغيب والترهيب ولفظه من طلب يعني العلم حتى يأتيه
الموت لم يكن بينه وبين الانبياء الا درجة واحدة واسناده ضعيف
انتهى قلت تقدم ان ابن النجار اخرجه من رواية الحسن عن انس وقال ابن
عبد البر ومنهم من رواه عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ومن ابي ذر ومنهم من
يرسله عن سعيد وذكر ابو نعيم انه يروى من حديث معمر بن جيدة ايضا

ولم يوصل اسناده والحديث مضطرب الاسناد جدا واما الآثار
قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا اي صرت
ذليلا في حال الطلب للعلم فانه يقول اهنت نفسي واخرت المشقة في
طلب العلم فعززت مطلوبا اي صرت عزيزا في حال كوني مطلوبا ويدل
لذلك ما اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية يزيد بن هرون والطبراني من
رواية وهب بن جرير كلاهما عن جرير بن حازم وهو والد الاخير قال سمعت
يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لرجل هلم فلنتعلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كثير
فقال العجب والله لك يا ابن عباس اترى الناس يحتاجون اليك وفي الناس
من ترى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت ذلك واقبلت على
المسألة وتتبع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كنت لآتي الرجل
في الحديث يبلغني انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجده قائلا
فاتوسد ردائي على بابه تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج الي فاذا
رآني قال يا ابن عم رسول الله ما لك قلت حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحببت ان اسمعه منك فيقول هلا ارسلت الي
فآتيك فاقول انا كنت احق ان آتيك وكان ذلك الرجل يراني قد ذهب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتاج الناس الي فيقول انت
كنت اعلم مني ولذلك قال ابو بكر عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة وابو مليكة
اسمه زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي كان ابو بكر مؤذن ابن الزبير وقاضيه
سمع عائشة وابن عباس وعنه ايوب والليث قال بعثني ابن الزبير على

قضاء الطائف فكنت اسأل ابن عباس توفي سنة ثمانية عشر ومائة ما رأيت
مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت احسن الناس وجها وكان جميل الصورة
كأبيه فاذا تكلم فاعرب الناس اي افصحهم واظهرهم لسانا وبيانا
فاذا افتى فاكرز الناس علما واخرج ابو نعيم في الحلية من رواية يونس بن
بكير ثنا ابو حمزة الثمالي عن ابي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو ان
جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق
فما كان احد يقدر على ان يجيء او يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بكانهم على
بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضأ وجلس وقال اخرج فمثل من كان
يريد ان يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا
البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا
ثم قال اخرج فمثل من اراد ان يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل قال فخرجت
فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم
ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فمثل من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام والفقه
فليدخل فمثلت لهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم
وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فمثل لهم من اراد ان يسأل عن الفرائض
وما اشبهها فليدخل فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه
عن شيء الا اخبرهم وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فمثل من اراد
ان يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى
ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم قال ابو صالح
فلو ان قريشا كلها فخرت بذلك لكان فخرا لها فما رأيت مثل هذا لاحد من الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابن المبارك تعدمت ترجمته عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه
نفسه الى مكرمة بضم الراء واحد المكارم اى لان المكارم كلها فى طلب العلم
فانه العز الباقى وما عداه يزول وقال بعض الحكماء وفى بعض النسخ العلماء انى
لارحم رجلا كرحمتى لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم اى لا يتمكن من
الفهم لاسراره وحقائقه فهو ابدا فى تعب حقيق ان يرحم ورجل يفهم اى
اعطى ذهنا وقادا وفكرة قابلة للفهم ولا يطلب اما كبرا او حياء او عزلة
فهو يضيع نفسه حري ان يرحم وقريب من هذين من طلب وفهم ولم يجد من
يعلمه وقال ابو الدرداء عويمر بن عامر الانصارى صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسلم عقب بدر وشهد له عمر فالحقه بالبدريين لجلالته مات
سنة اثنتين وثلاثين لان اتعلم مسألة الخ فى الدين من مسائل العلم احب
الى من قيام ليلة واخرجه ابو نعيم فى الحلية من رواية قيس بن عمار الدهنى عن
سالم بن ابى الجعد عن معدان بن ابى الدرداء قال تفكر ساعة خير من قيام
ليلة وقال ابو الدرداء ايضا العالم والمتعلم شريكان فى الخير وسائر
الناس همج لا خير فيهم الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الدواب
وثياب الناس همج على التشبيه وهذا قد روى مرفوعا من حديث
اخرجه الطبرانى فى الكبير والديلمى فى مسند الفردوس بسند فيه معوية بن يحيى الصدفى
الا انه ليس فيه همج وقوله شريكان فى الخير اى لاشتراكهما فى نشر العلم
ونشره اعظم انواع البر وبه يقوام الدنيا والدين واخرج ابو نعيم فى
الحلية من رواية زائدة عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن ابى الدرداء قال
مالى ارى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون فان معلم الخير والمتعلم فى

الا جر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهما واخرج ابو خيثمة في كتاب العلم
عن جرير عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد فذكره الا انه قال وليس في الناس
خير بعده واخرج ابو نعيم من رواية يحيى بن اسحق سافرج بن فضالة عن
لقمان بن عامر عن ابي الدرداء قال الناس ثلثة عالم ومتعلم والثالث هجج
لا خير فيه واخرج ايضا من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
قال قال ابو الدرداء تعلموا فان العالم والمتعلم في الاجر سواء ولا خير في سائر
الناس بعدهما واخرج ايضا من رواية يزيد بن هرون انبا جويبر عن
الضحاك قال قال ابو الدرداء يا اهل دمشق انتم الاخوان في الدين الجيران
في الدار والانصار على الاعداء الحديث وفيه الا فتعلموا واعلموا فان
العالم والمتعلم في الاجر سواء ولا خير في ان يسي بعدهما واخرج ايضا من رواية
الحجاج بن دينار عن معوية بن قرة عن ابيه عن ابي الدرداء قال تعلموا قبل ان يرفع
العلم ان رفع العلم ذهاب العلماء ان العالم والمتعلم في الاجر سواء وانما
الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما بين ذلك وقال ابو الدرداء ايضا
كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وفي بعض الروايات
مستمعا بدل متعلما وقد روي مثل ذلك عن ابن مسعود ايضا واخرج البيهقي
من رواية عطاء بن مسلم الخفاف عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن
ابيه رفعه اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس
فتهلك ثم قال تفرد به عطاء عن خالد وانما يروى عن ابن مسعود وابي الدرداء
من قولهما قال ابن عبد البر الخامسة معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم

البيهقي في

www.alukah.net

نعد ابعضهم او قارب وفيه الهلاك قال الهيثمي ورجال الحديث موثقون
وتبعه السمهودي قال المناوي وهو غير مسلم فقد قال ابو زرعة العراقي
الحافظ في المجلس الثالث والاربعين بعد الخمسمائة من املائه هذا حديث
فيه ضعف ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم مختلف فيه
وقال عبيد عن ابي داود انه ضعيف وقال غيره ليس بشئ انتهى وليغنم المجلس
مجلسا تذكر فيه الحكمة اي يتذاكر بها فيه والمراد بها العلوم الشرعية
وتنشر فيه الرحمة اي ما يكون سببا لنيل الرحمة وهذه الجملة تتمة لما سقط
من بعض النسخ وقال عطاء هو ابو محمد عطاء بن ابي رباح القرشي مولاهم
المكي احد الاعلام روى عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابن جريج
وابو حنيفة والليث مات سنة خمس عشرة ومائتين عن ثمان وثمانين مجلس ذكر
اعم من ان يكون مجلس علم او اجتمعوا يذكرون الله يكفر سبعين مجلسا من
مجالس اللهو المراد به التكثير لا خصوص العدد وقد ورد في تكفيرات المجالس
احاديث وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه موت الف عابد قائم
الليل والنهار اي في عبادة الله تعالى افضل من موت عالم فقيه بصير اي
كامل العقل تام متبصر بحلال الله وحرامه اي بمعرفة ما احل الله وما حرمه
وذلك لان العابد نفعه في عبادته قاصر على نفسه واما العالم فانه يفيد غيره
فيكون سببا لبقاء هذا الدين والمراد بالعابد مع الجهل او الذي اشتغل
بالعبادة مع علمه وترك التعليم وقال محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى
طلب العلم افضل من النافلة وقال مرة سمعت الشافعي يقول ما تقرب الى
الله عز وجل بعد اداء الفرائض بافضل من طلب العلم وقال الليث
ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم فقال ابن يونس كان مفتي مصر رويه عن ابن وهب

وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة والدارمي وآخرون مات سنة ثمان وستين ومائتين
كنت عند مالك بن انس الامام بالمدينة اقرأ عليه العلم فدخل وقت الظهر فجمعت
الكتب وقمت لاصلي اي النافلة كما يدل له السياق فقال مالك يا بني
ما الذي قمت اليه من النافلة بافضل مما كنت فيه من الاشتغال بالعلم اذا صحت
النية بان يكون تعلم للعمل به لله تعالى فيه مالك بقوله هذا مما يفضل طلب العلم
وشرط فيه صحة النية وقال ابو الدرداء رضي الله عنه من رأى ان الغدو اي
الذهاب والرواح الى طلب العلم وتحصيله ليس بجهاد اي حقيقة او قائما مقامه
فقد نقص في عقله ورايه بل هو الجهاد الاكبر لان المجاهد يقاتل قوما مخصوصين
في قطر مخصوص والعالم حجة الله على المعارض في سائر الاقطار وبيده سلاح
العلم يقاتل به فقد اخرج الديلمي وابو نعيم عن عمار بن ياسر وانس بن مالك رفعاه
طالب العلم كالغادي والرائح في سبيل الله عز وجل واخرج الديلمي انبئت عن
انس طالب العلم افضل عند الله من المجاهدين في سبيل الله ومثله تزل كعب الاحبار

فضيلة التعليم تقدم تزيينه والاختلاف فيه وانما قدم التعلم عليه
لكونه اهم اورد فيها ست آيات فقال اما الآيات فقوله تعالى فلولا نفر
من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون قال والمراد من الانذار هو التعليم والارشاد قال ابن
عرفة الانذار هو الاعلام بالشيء الذي يحذر منه وكل منذر معلم ولا عكس انتهى فحينئذ
تفسيره بالتعليم هو المطابق لما انه يأتي بمعنى الاعلام ايضا كما تقدم واما بالارشاد
فهو تفسير باللازم كما لا يخفى ثم ان الانذار يتعدى بنفسه كقوله تعالى انا انذرناكم
عذابا قريبا ويجوز في ثاني مفعوليه الحذف اقتصارا لا اختصارا كما هنا ونحو كلوا

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

واشتروا وهذه الآية تدب الله تعالى المومنين الى التفقه في الدين وهو تعلم وقد تقدم
وانذارقومهم اذا رجعوا اليهم وهو التعليم وقد اختلف في الآية فقيل المعنى ان
المومنين لم يكونوا لينفروا كلهم للتفقه والتعلم بل ينبغي ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة
تتفقه تلك الطائفة ثم ترجع تعلم القاعدين فيكون النفير على هذا نفير تعلم والطائفة
تنال على الواحد فما زاد قالوا فهو دليل على قبول خبر الواحد وعلى هذا حملها الشافعي
وجماعة وقالت طائفة اخرى المعنى وما كان المومنون لينفروا الى الجهاد
كلهم بل ينبغي ان تنفر منهم طائفة للجهاد وفرقة تقعد تتفقه في الدين فاذا جاءت
الطائفة التي نفرت فقهتها القاعدة وعلمتها ما انزل من الدين والاحلال
والحرام وعلى هذا فيكون قوله ليتفقهوا وليندروا للفرقة التي نفرت منها طائفة
وهذا قول الاكثرين وعلى هذا فالنفير نفير جهاد على اصله فانه حيث استعمل
انما يفهم منه الجهاد وعلى التقديرين فهو ترغيب في التفقه في الدين وتعلمه
وتعليمه فان ذلك يعدل الجهاد بل ربما يكون افضل منه كما تقدم وقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي اعطوه ليبينه للناس
اي ليظهرنه بالاعلام والتعليم ولا يكتمونه قال وهو ايجاب للتعليم ويسمى هذا
بيان الاختبار ومنه اينما توله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تعالى
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون قال وهو تحريم للكتمان كما قال
في الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه وحقيقة الكتم ستر الشيء وتغطيته
وغلب في الحديث وقال تعالى ومن احسن قولا ممن دعى الى الله وعمل
صالحا اي دعى الى توحيد الله بتبليغ الناس رسالات الله سبحانه وعمل بفرضه
صالحا فيما بينه وبين الله تعالى فيما يليه وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اعلم ان المنتفع بآيات الله من الناس
نوعان احدهما ذو القلب الواعي الذكي الذي يكتفي بهدايته باذني تنبيه فهذا الايحتاج
الا الى وصول الهدى اليه لكمال استعداده وصحة فطرته فاذا جاء الهدى سارع
قلبه الى قبوله كانه مكتوب فيه وهذه حال اكمل الخلق استجابة لدعوة الرسل
كما هي حال الصديق رضي الله عنه والنوع الثاني من ليس له هذا الاستعداد والقبول
فاذا ورد عليه الهدى اصغى اليه بسمعه واحضر قلبه وعلم صحته وحسنه
بنظره واستدلاله وهذه طريقة اكثر المستجيبين والاولون هم الذين يدعون
بالحكمة وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة فهؤلاء نوعا المستجيبين واما المعارضون
الرافضون للحق فنوعان نوع يدعون بالمجادلة بالتي هي احسن فان استجابوا والا
فالمجادلة فهؤلاء لابد لهم من جدال او جلاد ومن تامل دعوة القرآن وجدها شاملة
لهؤلاء الاقسام كما بين ذلك قوله تعالى ادع الى سبيل ربك الآية واما اهل الجلاد
فهم الذين امر الله تعالى بقتالهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله واما من فسر
قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة انها القياس البرهاني والموعظة الحسنة
القياس الخطابي وجادلهم بالتي هي احسن القياس الجدلي فهذا ليس من تفسير الصحابة
ولا التابعين ولا احد من ائمة التفسير بل هو تحريف لكلام الله وحمل له على
اصطلاح المنطقيين وهذا من جنس تفاسير القرامطة الباطنية والمعتزلة
والقرآن بريء من ذلك كله منزه عن هذه الهذيانات وقال تعالى ويعلمهم الكتاب
والحكمة الحكمة في معارف الشرع اسم للعلوم المدركة بالعقل وقد افرد ذكرها في عامة
القرآن عن الكتاب فجعل الكتاب اسما لما يدرك الا من جهة النبوات والحكمة لما يدرك
من جهة العقل وجعلا منزلين وان انزالهما من الله تعالى وقد يكونا مختلفين وجمع بينهما

فى الذكر لحاجة كل واحد منهما الى الآخر فقد قيل لولا الكتاب لاجبح العقل حائرا ولولا العقل لم ينتفع بالكتاب وقيل الكتاب بمنزلة اليد والحكمة بمنزلة الميزان ولا تعرف المقادير الا بهما وبذلك عبر عن الحكمة بالميزان فى قوله تعالى الذى انزل الكتاب بالحق والميزان ولا يبلغ الحكمة الا احد رجلين اما مهذب فى فهمه موفق فى فعله ساعده معلم ناصح وكفاية دهر واما الامى يصطفيه الله فيفتح عليه ابواب الحكمة بغير الامى ويلقى اليه مقاليد جوده فيبلغ ذروة السعادة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اما الاخبار قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين ان يبينه للناس ولا يكتمه قال العراقى يروى من ابى هريرة وابن مسعود اما حديث ابى هريرة فرواه ابن خزيمة فى صحيحه وابن لطيف وفى فوائد الخلعى من طريقه من رواية موسى بن محمد عن زيد بن سلمة عن ابى الزبير عن ابى هريرة رفعه وفيه ان لا يكتم وموسى بن محمد البلقاوى كذبه ابو زرعة وابو حاتم وغيرهما ورواه ابن الجوزى فى العلل المتناهية من طريقه واعله به وقد رواه الديلمى فى مسند الفردوس من رواية عبد الملك بن عطية عن ابى شهاب عن ابى الزبير عن ابى هريرة وعبد الملك بن عطية قال فيه الازدى ليس حديثه بالقائم واما حديث ابن مسعود فرواه ابو نعيم فى فضل العالم العفيف من رواية عبد الله بن صالح عن محمد بن عبد الله الموصلى عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عالم الا وقد اخذ الله ميثاقه يوم اخذ ميثاق النبيين وعبد الله بن صالح مختلف فى الاحتجاج به انتهى قلت اما حديث ابى هريرة فقد اخرجه العراقى فى ذيل اللئالى الذب عن مسند الامام احمد

وساق سنده الى محمد بن الفضل بن نظيف اخبرنا احمد بن الحسن الرازي اخبرنا بكر بن
سهل الدمياطي ثنا موسى بن محمد فذكره ثم قال موسى بن محمد هو البلقاوي
متهم لكن له شاهد باسناد صالح من حديث ابن مسعود رويناه في كتاب
فضل العالم العفيف لابي نعيم وقال تلميذه الحافظ ابن حجر في القول المسدد
بعد ان نقل كلام شيخه هذا احتج بهذا الحديث واعترافه بان موسى البلقاوي
متهم اي ان الحافظ اخطأ بالكذب لا يصلح لانه اذا كان كذلك لا يحتج
بحديثه وقد اخرج ابو نعيم في الحلية هذا الحديث من وجه آخر عن ابي هريرة
وفيه من لا يعرف وهو من رواية محمد بن عبدة القاضي وكان يدعي سماع ما لم يسمع
وهو مشهور انتهى كلام الحافظ وقد اورد الديلمي في الفردوس هذا الحديث
عن ابي هريرة وساقه ثم قال وفي الباب عن ابن عباس وعلي ابن ابي طالب
ولفظ الاخير ما اخذ الله ميثاق الجاهل ان يتعلم حتى اخذ ميثاق
العالم ان يعلمه وقال صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وفي نسخة
خير لك من حمر النعم قال العراقي رواه احمد في مسنده قال ثنا حيوة بن
شريح حدثني بقية حدثني ضبارة بن عبد الله عن دويد بن نافع عن معاذ بن
جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ لان يهدي الله على يديك
رجلا من اهل الشرك خير لك من ان تكون لك حمر النعم واسناده منقطع
لان دويد بن نافع لم يسمع من احد من الصحابة انما ارسل عنهم انتهى قلت
حمر النعم خيارها واغلاها عند اهلها وفيه دليل على فضل العلم وجليل

منزلة اهله حيث اذا اقتدى رجل واحد بالعلم خير له من تلك نما الظن
بمن يقتدى بما يديه كل يوم طوايف من الناس قال العراقي وفي الباب
عن سهل بن سعد رواه البخاري ومسلم والنسائي من رواية ابي حازم عن
سهل بن سعد في قصة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب الى خيبر
وفي آخره فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون
لك حمر النعم انتهى قلت ولفظ البخاري في الصحيح ساقيه هنا يعقوب بن
عبد الرحمن عن ابي حازم اخبرني سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح الله عليه فذكر الحديث في طلب عليا واعطايه الراية وفيه فقال
علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يهدى بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم
واخرج الطبراني والترمذي الحكيم عن ابي رافع قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا الى اليمن فعقد له لواء فلما مضى قال يا ابا رافع الحقه
ولا تدعن في خلقه وليقف ولا يلتفت حتى اجيئه فاتاه فاوصاه
بما شاء وقال لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس
وغربت قال البيهقي في يزيد بن ابي زياد موالي ابن عباس ذكره المزي
في الرواة عن ابي رافع وابن حبان في الثقات واخرج ابو داود عن سهل
ابن سعد بلفظ والله لان يهدي بهداك رجل خير لك من حمر النعم
وقال صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في

ملكوت السموات لم يخرجه العراقي وفي بعض النسخ وقال عيسى عليه السلام
وهكذا اخرجه ابو خيثمة زهير بن حرب النسائي في كتاب العلم قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن بشر بن منصور عن ثور عن عبد العزيز بن
ظبيان قال قال [illegible] عيسى ابن مريم عليه السلام من تعلم وعلم وعمل
فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء واخرجه ابن الجوزي في كتاب ترجمة
سفيان الثوري بسنده الى شعيب بن حرب عن سفيان قال من علم وعمل
وعلم دعي عظيما في ملكوت السماء [illegible] قلت وقد روي مرفوعا من
حديث ابن عمر اخرجه الديلمي في مسند الفردوس ولفظه من تعلم لله وعلم
لله كتب في ملكوت السموات والارض عظيما وقال صلى الله عليه وسلم
من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين صديقا قال
العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابي عبد الله الحاكم قال ثنا
ابو الحسين محمد بن احمد بن الحسن ثنا جعفر بن سهل المذكر ثنا محمد بن مروان السدي
ثنا الحارود بن يزيد ثنا محمد بن علاثة القاضي ثنا عبدة بن ابي امامة عن الاسود بن
يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين
نبيا كذا قال نبيا وهو منكر وجعفر بن سهل والحارود بن يزيد كذابان ومحمد بن
عبد الله بن علاثة القاضي مختلف في الاحتجاج به انتهى قلت وفي الفردوس للديلمي
عن انس من تعلم بابا من العلم عمل به عشرة الاف اثم اعطاه الله ثواب المتقدمين
الاخيار الابرار الانقياء وفيه ايضا سبعون نبيا قال العراقي وللطبراني

وقال الترمذي سمعت
ابا عمار الحسين بن حريث الخزاعي
قال سمعت الفضيل بن عياض يقول
عالم عامل معلم يدعى كبيرا في ملكوت
السماء [illegible]

في المعجم الكبير من رواية يوسف بن عطية قال ثنا مرزوق ابو عبد الله الجهني عن مكحول عن
ابي امامة رفعه ايما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله
يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقا ويوسف بن عطية الصفار منكر الحديث
ورواه الطبراني في مسند الشاميين من رواية ابي سنان الشامي عن مكحول مقتصرا على
ذكر العبادة وقال اجر تسعة وتسعين صديقا وابو سنان هو القسملي مختلف فيه
وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين
والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا
فيقول الله تعالى انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون
ثم يدخلون الجنة قال العراقي رواه المرهبي في العلم من رواية محمد بن السائب
عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
يجمع الله العلماء والقراء والمرابطين واهل الصوم والصلوة والزكوة والحج فيقول
للمرابطين والقراء واضافات اخر ادخلوا الجنة فيصيح العلماء صيحة واحدة
فيقولون يا ربنا بفضل علمنا جاهدوا ورابطوا وصاموا وصلوا وحجوا فيقول
الله عز وجل لستم عندي في عداد ولئك انتم عندي في عداد الملائكة قفوا
حتى تشفعوا لمن احببتم ثم تدخلوا الجنة ومحمد بن السائب الكلبي ضعيف جدا
ورواه ابن النجي مختصرا في رياضة المتعلمين من رواية حبيب بن ابي حبيب ثنا
شبل بن عباد عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عبد الله رفعه يبعث العالم والعابد
فيقال للعابد ادخل الجنة وقال للعالم اشفع للناس كما احسنت
ادبهم وحبيب بن ابي حبيب هو كاتب مالك كذبه ابن معين وغيره وقد
رواه ابن عبد البر في العلم فقال فيه حبيب بن ابراهيم قال ثنا شبل بن العارس عن
محمد بن المنكدر والصواب ما تقدم من انه شبل بن عباد وهو القاري المكي وقد اخرج

له البخاري وحبيب بن ابراهيم هو كاتب مالك واسم ابيه ابراهيم على احد القولين وقيل مرزوق وقيل رزيق انتهى قلت وحديث جابر هذا اخرجه ابن عدي في الكامل والبيهقي وضعفه قال العراقي وروى الاصفهاني في الترغيب والترهيب من طريق ابن ابي عاصم سمعت الحلواني سمعت خازم بن خزيمة من عثمان بن عمر التركي عن مكحول عن ابي امامة رفعه يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس وخازم بن خزيمة هو ابو خزيمة البخاري قال السلماني فيه نظر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا من الناس بعد ان يؤتيهم اياه ولكن يذهب بذهاب العلماء فكلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى اذا لم يبق الا رؤسا جهالا ان سئلوا افتوا بغير علم فيضلون ويضلون قال العراقي اخرجه الستة غير ابا داود من رواية عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه ولفظهم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا لفظ مسلم وقال البخاري من العباد بدل من الناس وقال حتى اذا لم يبق وفي رواية له ان الله لا ينتزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون وفي لفظ لمسلم ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا ولكن يقبض العلماء فينتزع العلم معهم ويبقى في الناس رؤسا جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون وفي رواية لعبد الرزاق عن معمر وعن الزهري عن عروة ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا من الناس بعد ان يعطيهم اياه ولكن يذهب بالعلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلوا ويضلوا رواها النسائي

الألوكة
www.alukah.net

انتهى قلت ورواه الامام احمد فى مسنده وسياقه كسياق البخارى وزاد الترمذى
حسن صحيح واخرجه الخلعى فى فوائده وزاد فى آخره من سواء السبيل واخرجه
ابن عساكر من رواية يحيى بن يحيى عن عبد الرحمن بن حماد بن عابد ومن طريق هشام بن
عمار عن عبد الله بن الحرث الجمحى كلاهما عن هشام بن عروة عن ابيه وقال ابو نعيم
قد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام فوقع لنا من رواية اكثر من سبعين نفسا عنه
انتهى ويروى ايضا من حديث عائشة وابى هريرة وابى سعيد فحديث عائشة عند
البزار من رواية يونس عن الزهرى عن عروة عنها وقال تفرد به يونس واما حديث
ابى هريرة فعند الطبرانى فى الاوسط من رواية العلاء بن سليمان الرقى عن الزهرى عن ابى سلمة
عنه وقال تفرد به العلاء واما حديث ابى سعيد فرواه الطبرانى فيه ايضا من
رواية عمرو بن الحرث عن دراج عن ابى الهيثم عنه وقال تفرد به الحجاج بن رشدين
عن ابيه عن عمرو بن الحرث وقد جمع فى طرق هذا الحديث ابو نعيم الحافظ ابو بكر الخطيب
جزأ حافلا وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام
من نار يروى هذا عن ابى هريرة وعبد الله بن عمرو وابى سعيد وانس بن مالك وابن
مسعود وابن عباس وابن عمر وطلق بن على وجابر ولا يصح منها الا حديث
ابى هريرة وعبد الله بن عمرو وابن عباس ولم اره بلفظ المصنف الا فى تاريخ ابن
النجار من ابن عمرو الا ان فيه ثم كتمه اما حديث ابى هريرة قال العراقى رواه
ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من رواية على بن الحكم عن
عطاء بن ابى رباح عنه رفعه ولفظ من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار
لفظ ابى داود وقال الترمذى من سئل عن علم علمه فكتمه الجم يوم القيامة
بلجام من نار وقال حديث حسن وقال ابن ماجه ما من رجل يحفظ علما فيكتمه الا اتى
يوم القيامة ملجما بلجام من نار يوم القيامة وقال ابن حبان من كتم علما يلجم بلجام من نار

قلت منها ما اخرجه البخارى فى العلم
عن ابى اليمان عن شعيب عن الزهرى
ومسلم فى الفضائل عن حرملة عن ابن وهب
عن يونس ورواه مسلم ايضا عن حجاج
عن ابن جريج ومن طريق عبد الرزاق
ابى الربيع الزهرانى عن حماد بن
ومن يحيى بن يحيى عن عبد الرحمن بن حماد بن
وابى موسى عن محمد بن المثنى
ومن ابى بكر بن ابى شيبة
ومن ابى كريب
ومن ابى السائب
ابى داود ومن عبد الله بن عبد الرحمن
وعبد الله بن عمر ومحمد بن
سلمان بن ومن ابى الربيع
سنان بن ومن قتيبة ومن
حاتم بن ومن سعيد بن
ابى بكر بن ناجية عن عبد الرزاق
الدورقى ومن محمد بن رافع
عن عبد بن حميد
اللالكائى عشرتهم عن
هشام عن

يوم القيامة ورواه الحاكم في المستدرك من رواية ابن جريج قال حدثت الاعمش الى عطاء
فسأله عن حديث محدثه فقلنا له تحدث هذا وهو عراقي فقال لاني سمعت ابا هريرة
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه جئ به يوم القيامة ملجما بلجام من
نار وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال العراقي لا يصح من
هذا الطريق لضعف القاسم بن محمد بن حماد الدلال الكوفي قال الدارقطني حدث عنه
وهو ضعيف فلهذا لم اخرجه من هذا الوجه قال الدارقطني في الجزء السابع من الافراد
وانما يعرف هذا من حديث ميمان الحكم عن عطاء عن ابي هريرة ثم قال الحاكم ذاكرت شيخنا
ابا علي بهذا الباب ثم سألته هل يصح شئ من هذه الاسانيد عن عطاء فقال لا
قلت لم قال لان عطاء لم يسمعه من ابي هريرة ثم رواه له ابو علي عن محمد بن احمد بن سعيد
الواسطي من ازهر بن مروان عن عبد الوارث بن سعيد عن علي بن الحكم عن عطاء عن رجل عن
ابي هريرة قال الحاكم فقلت له قد اخطأ فيه ازهر بن مروان او شيخكم وغير مستبعد
منهما اليوم ثم رواه الحاكم من رواية مسلم بن ابراهيم عن عبد الوارث عن ميمان الحكم
عن رجل عن عطاء عن ابي هريرة قال فاستحسنه ابو علي واعترف لي به انتهى وقال
العراقي في اصلاح المستدرك وقد رواه ابو داود الطيالسي فقال سماعة بن
زاذان سمعت علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رفعه من حفظ علما فسئل عنه
فكتمه جئ به يوم القيامة ملجما بلجام من نار وقال هذا حديث حسن اخرجه
الترمذي عن احمد بن منيل البياعي عن عبد الله بن نمير وابن ماجه من ابي بكر بن ابي شيبة
عن اسود بن عامر كلاهما عن سماعة بن زاذان وقد تابع سماعة عليه حماد بن
سلمة اخرجه ابو داود عن موسى بن اسمعيل عنه وابن حبان في النوع
التاسع والاربعين من القسم الثالث عن عبد الله بن محمد الازدي عن اسحق بن ابراهيم
عن النضر بن شميل عنه وتابع ميمان الحكم عن [illegible] رواية سليمان التيمي وابن جريج

قال الحاكم ثم لما حدث الباب
وحدث جماعة ذكروا فيه
سماع عطاء من ابي هريرة

www.alukah.net

قال العراقي قد اعله ابو الحسن ابن القطان في كتاب بيان الوهم والايهام بروايته
عبد الوارث واد خاله رجلا بين عثمان الحكم و عطا، قال وقد قيل انه حجاج بن
ارطاه قلت قد صح عن عثمان الحكم انه قال في هذا الحديث حدثنا عطا، وفي روايته
ابن ماجه فاتصل اسناده ثم وجدته من جهة حرجوا بالاتصال في الموضعين
وهو شيء في اخر السادس والعشرين من فوائد تمام) من رواية معوية بن عبد الكريم
والعلاء بن خالد الدارمي وسعيد بن راشد قالوا حدثنا عطا، قال سمعت ابا هريرة
قال ابن القطان واعلم ان له اسنادا صحيحا ثم ذكره من طريق قاسم بن اصبغ من
رواية معتمر بن سليمان عن ابيه عن عطا، عن ابي هريرة قال ابن القطان رجالا كلهم
ثقات قال العراقي وله طريق آخر صحيح من رواية ابن سيرين عن ابي هريرة
اورده ابن ماجه وقال الحافظ ابن حجر في القول المسدد واسناده
وان لم يكن في نهاية الصحة لكنه صالح للحجة وهو على كل حال اولى من حديث
البلقاوي يعني الذي تقدم ذكره وامّا حديث ابن عمرو فقال العراقي رواه
ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك فابن حبان من طريق ابي الطاهر بالسرح
والحاكم من رواية ابن عبد الحكم كلاهما عن ابن وهب عن عبد الله بن عياش بن عباس
عن ابيه عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو رفعه ولفظه من كتم
علما الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار قال الحاكم هذا اسناد صحيح لا غبار
عليه من حديث المصريين على شرط الشيخين وليس له علة قال العراقي في
اصل المستدرك اما على شرط الشيخين فلا وقد اعله ابن الجوزي في العلل
المتناهية بان فيه عبد الله بن وهب التجيبي قال ابن حبان وكان يضع
الحديث قال العراقي وهذا تخليط من ابن الجوزي وانما هو عبد الله بن وهب
الامام صاحب الامام مالك والاسناد مصريون فلا التفات الى كلام

ابن الجوزي وله اعلم بعبد الله بن حبشي للكان له وجه فقد ضعفه ابو داود والنسائي
وصوقريب من ابن لهيعة واخرج له مسلم حديثا واحدا ووثقه ابن حبان
قلت وحديث ابن عمرو هذا قد اخرجه الطبراني ايضا في الكبير واما حديث ابي سعيد
الخدري فقال العراقي رواه ابن ماجه من رواية محمد بن داب عن صفوان بن سليم
عن عبد الرحمن بن ابان بن سعيد عن ابيه رفعه ولفظه من كتم علما مما ينفع الله به من
امر الناس في الدين الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ومحمد بن داب كذبه ابو زرعة
انتهى قلت وفي بعض نسخ السنن مما ينفع الله به الناس في امر الدين واما حديث
انس فقال العراقي رواه ابن ماجه ايضا من رواية يوسف بن ابراهيم قال سمعت
انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سئل عن علم فكتمه الحديث
ويوسف هذا ضعفه ابو حاتم والبخاري انتهى قلت واخرج ابن عدي عن انس
من كتم علما عنده واخذ عليه اجرة لقي الله يوم القيامة ملجما بلجام من نار
واما حديث ابن مسعود فرواه الطبراني باسناد ضعيف قاله العراقي قلت
ولفظه من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام من نار هذا لفظ ابي داود
وعند ابن عدي في الكامل والسجزي في الابانة والخطيب في التاريخ من كتم علما
ينتفع به الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار واما حديث ابن عباس فرواه الطبراني
ايضا باسناد لا باس به وابو يعلى باسناد جيد قاله العراقي قلت ولفظه
من كتم علما يعلمه احدث وفي آخره زيادة ذكرناها في اول الفصل عند ذكر الآيات
واخرج ابن عساكر والخطيب والطبراني ايضا بلفظ من سئل عن علم نافع فكتمه
جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار واما حديث ابي هريرة فقال العراقي رواه
ابن عدي في الكامل من رواية حسان بن سياه عن الحسن عن ابي هريرة وكان من نافع عن
ابن عمر وقال هذا الحديث بهذا لا اعلم يرويه الا ابن سياه هذا الوجه وحسان بن سياه

www.alukah.net

له احاديث عامتها لا يتابعه عليها والضعف بين على رواياته وحديثه
انتهى قلت واخرجه كذلك الطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد بلفظ حديث
ابي هريرة واما حديث طلق بن علي فقال العراقي رواه ابن عدي في الضعفاء والطبراني
من رواية ايوب بن عتبة عن قيس بن طلق عن ابيه قال ابن عدي وهذا الحديث
بهذا الاسناد غريب جدا وايوب ضعيف قاله ابن معين والبخاري انتهى قلت
واخرجه الخطيب في المتفق من هذا الطريق واما حديث جابر فاخرجه العسكري في
الامثال والخطيب في المتفق بلفظ من كتم علما فكانما عنده الخ وهذا قد اغفله
العراقي كما اغفل في مخرجي حديث ابي هريرة الامام احمد والبيهقي وقال صلى الله
عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها
الى اخ لك مسلم فتعلمه اياها تعدل عبادة سنة قال العراقي ذكره ابن عبد البر
في العلم من حديث ابن عباس بهذا اللفظ ولم يذكر اسناده وقد اسنده الطبراني
فقال ثنا حجاج بن عمران السدوسي كاتب مجاد القاضي ثنا عمرو بن الحصين
العقيلي ثنا ابراهيم بن عبد الملك السلمي عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رفعه نعم العطية كلمة تسمعها ثم تحملها الى اخ لك مسلم فتعلمها
اياه وعمرو بن الحصين تركه ابو حاتم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او معلم او متعلم
من هذه الدار التي دورت ارضها تدور اجل تلف واحيط عليها اجل
[illegible] من تعذ الحديث اباحة لعن الدنيا مطلقا لما روى من حديث ابي موسى
الاشعري رفعه لا تسبوا الدنيا قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه
من رواية عطاء بن قرة قال سمعت عبد الله بن سمرة قال سمعت ابا سمرة

ما تعلق عن الدنيا وما بعده
الا ما ترب اليه فانه محمود
كما اشار اليه
قوله ع

قال ابن القيم لما كانت الدنيا
هذه الدار لا تساوي لدى الله جزة
كانت وما فيها في غاية البعد منه وملعونة
هو مبعده اللعنة وهو يجانبه اما فلتها
من ذوقه تلاوته وسره اليها تحبب
عباده اليها فلم يكن تعرب فيها الا ما كان
منها لاقامة دار ومتقضيا الى

اى مطرودة مبعودة
من الله تعالى فانه
لم ينظر اليها منذ خلقها
ع

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الدنيا فذكره وقال وعالم
او متعلم لفظ الترمذي وقال حديث حسن غريب وقال ابن ماجه للدنيا
وقال او عالما او متعلما انتهى قلت واخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من
طريق وهيب عن عطاء بن قرة السلولي عن عبد الله بن عمرة ومن طريق
ابراهيم الاسلمي عن رجل عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن عمرة عن ابي هريرة
ولم يذكر قتيبة يعني شيخه في الاسناد الاول عن ابي هريرة وسياقه كسياق الصنف
الا انه ليس فيه وما والاه قال المناوي وعالما ومتعلما بنصبهما عطفا
على ذكر الله ووقع للترمذي وعالم ومتعلم للالكونهما مرفوعين لان
الاستثناء من موجب بل ان طريقة كثير من المحدثين استعمال الالف
انتهى وفيه تامل قال العراقي وفي الباب عن ابن مسعود ذكره الدارقطني
في العلل فقال رواه ابو المطرف مغيرة بن مطرف عن عبد العزيز بن ثابت
ابن ثوبان عن عبيدة بن ابي امامة عن شقيق عن عبد الله رفعه الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا عالم او متعلم وذكر الله وقال هذا الاسناد متقطع
وانما رواه ابن ثوبان عن عطاء عن ابن عمرة عن ابي هريرة وهو الصحيح

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل سمواته وارضه
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير
قال العراقي اخرجه الترمذي من رواية التسع عن ابي امامة رفعه فذكره
ولم يقل في البحر وقال هذا حديث حسن غريب صحيح وهو بعض الحديث
التاسع عشر وقد تقدم وقد فصله الطبراني منه فجعلها حديثين وقال فيه

وحتى الحوت في البحر كما ذكره المصنف الا انه لم يقل واهل السموات والارض
ويروى من ابي هريرة ايضا وقد تقدم في الحديث التاسع عشر قلت وحديث
ابي هريرة اخرجه الطبراني في الكبير ايضا والضياء في المختارة وسياقه كسياق حديث
ابي امامة وقال صلى الله عليه وسلم ما افاد المسلم اخاه
فائدة افضل من حديث حسن بلغه فبلغه قال العراقي رواه ابن عبد
البر اختلف مرسلا من حديث محمد بن المنكدر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من افضل الفوائد حديث حسن يسمعه الرجل فيحدث به اخاه
وهو مرسل حسن الاسناد قال ابن عيينة لم يدرك احدا اجدر من ان
يقبل الناس منه اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن
المنكدر وروى ابو نعيم من رواية اسمعيل بن عياش عن عمارة بن غزية
عن عبيد الله بن ابي جعفر عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اهدى مسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة تزيده
هدى او ترده عن ردى وروياه من طريق ابي يعلى الموصلي من هذا
الوجه وهو منقطع فان عبيد الله بن ابي جعفر المصري لم يسمع من
عبد الله بن عمرو شيئا انما روى عن التابعين انتهى قلت واخرجه البيهقي
في الشعب وتعقبه بان في اسناده ارسال بين عبيد الله وعبد الله واورده
الديلمي في الفردوس بهذا اللفظ والضياء في المختارة ولفظه
ما اهدى المرء المسلم لاخيه هدية وفي يزيده الله بها هدى او يرده بها
عن ردى وقال الذهبي في الديوان عبيد الله ابو جعفر قال احمد ليس بالقوي

قال المناوي في اسناده ابنه اسمعيل ريحانة قالوا ليس بالقوي وعمارة بن غزية صدقه ابن حزم لكنه خولف وفي معنى الحديث قيل كلمة لك من اخيك خير لك من مال لان الحكمة تنجيك والمال يطغيك وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي بعض النسخ كلمة من الحكمة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من روايته محمد بن محمد بن علي بن الاشعث ثنا شريح بن عبد الكريم التيمي ثنا ابو الفضل جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن ابي عائشة عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه فذكره دون قوله فيعمل بها ويعلمها وابن الاشعث هذا من الشيعة رماه ابن عدي والدارقطني بالوضع ورواه ابن المبارك في الزهد والرقاشي مرسلا فقال اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن زيد ضعفه احمد وابو داود والنسائي وغيرهم انتهى قلت وروى الديلمي ايضا عن ابي هريرة كلمة يسمعها الرجل خير له من عبادة سنة والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير من عتق رقبة وقال صلى الله عليه وسلم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله وفي بعض النسخ الى الله ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم جلس

وسقطت الجملة الاخيرة من اكثر النسخ ؛

اليهم وجلس معهم هكذا اورده صاحب القوت بلا اسناد قال العراقي
رواه ابن ماجه من رواية داود بن الزبرقان عن بكر بن خنيس عن عبد الرحمن بن
زياد بن انعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد فاذا هو بحلقتين احدهما
يقرؤن القرآن ويدعون الله والآخر يتعلمون ويعلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كل على خير هؤلاء يقرؤن القرآن ويدعون الله فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم
وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما فجلس معهم ومداره على عبد الرحمن
ابن زياد وقد وثقه يحيى بن سعيد وقال البخاري مقارب الحديث وضعفه جماعة
وداود بن الزبرقان وبكر بن خنيس ضعيفان ايضا وقد تابع بكر بن خنيس عليه
زهير بن معوية وعبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك الا انهم قالوا عنه
عن عبد الرحمن بن رافع بدل عبد الله بن يزيد وقولهم اولى بالصواب في رواية
بكر بن خنيس فاما رواية زهير فاخرجها الطبراني ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل المسجد فراى مجلسين احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه
والآخر يتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا المجلسين على خير احدهما افضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون
اليه ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل
وانما بعثت معلما وهؤلاء افضل فقام حتى جلس اليهم واما رواية
عبد الله بن وهب فرواها ابن النجي في رياضة المتعلمين وابن عبد البر في العلم
بنحو لفظ الطبراني واما رواية ابن المبارك فرواها ابو نعيم في رياضة المتعلمين
نحوه وعبد الرحمن بن رافع هذا قال البخاري في حديثه نكرة وذكره ابن حبان في الثقات

الا انه قال لا يحتج بخبره اذا كان من روايته ابى انعم عنه انتهى وقال صاحب
القوت بعد ما اورد الحديث ويحكى عن بعض السلف قال دخلت المسجد ذات
يوم فاذا بحلقتين احداهما يتكلمون ويدعون والاخرى يتكلمون فى العلم وفقه
الاعمال قال فملت الى حلقة الدعاء فجلست اليهم فحملنى غياى فمنت فهتف
بى هاتف جلست الى العوام وتركت مجلس العلم اما لو جلست اليهم لوجدت
جبريل عليه السلام عندهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثنى الله به من
العلم والهدى كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها بقعة قبلت الماء
فنفع الناس فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها بقعة
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت
منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء هكذا فى النسخ وفى نسخة بعد قوله فانبتت
الكلاء والعشب وقيعان ارضا اخرى انما هى اخاذات امسكت الماء ولم تنبت
الكلاء مثل الناس منها الماء الى غير ما فزرعوا عليها وسقوا واسقوا وكانت منها بقعة
لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء وفى نسخة العراقى بعد قوله والعشب الكثير وكانت
منها بقعة هى اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا
وكانت منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه
بما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى
ارسلت به قال العراقى رواه البخارى ومسلم من روايته بريد بن عبد الله بن ابى بردة
عن جده ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم واللفظ للبخارى الا انه قال
من الهدى والعلم وقال فى الرواية المشهورة نقية بدل بقعة ولم يقل فى الثانية
بقعة وقال واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء الحديث انتهى

قلت البخاري في اول صحيحه ومسلم في فضائل صلى الله عليه وسلم والنسائي في العلم والزاهر في
والعسكري في الامثال كلهم من رواية ابي اسامة حماد بن اسامة عن بريد ولفظ البخاري
مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية
قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع
الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا واصاب طائفة
اخرى منها انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه
في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا
ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به شرح هذا الحديث قوله مثل هو بالتحريك
قوله بالهدى والعلم بالجر عطف على الهدى من عطف الدليل على الدليل لان الهدى
هو الدلالة الموصلة للمقصود والعلم هو المدلول وهو صفة توجب تيسرا لا يحتمل
النقيض والمراد به هنا الادلة الشرعية قاله القسطلاني ولا يمكن ان جعل العلم
مرادا به الادلة الشرعية فيه مسامحة لظهور ان الادلة ليست مدلولا
للدلالة وعليه فالمراد مدلول الادلة الشرعية وهو الاحكام الشرعية كوجوب
الصلوة مثلا فتدبر قوله نقية من النقا بالنون والقاف اي طيبة قوله
قبلت الماء بكسر الموحدة من القبول وقال اسحق بن راهويه قبلت الماء بالتحتية
المشددة والمعنى شربت الفيل وهو شرب نصف النهار وجزم الاصيلي بانه
تصحيف وذكر العشب بعد الكلأ من باب ذكر الخاص بعد العام اذ الكلأ النبات
يابسا ورطبا والعشب الرطب منه وفي رواية الحميدي والخطابي بثغبة
بالمثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة وهو مستنقع الماء في الجبال والاودية
وردد سياض وكلم بتحتية وقبله للمثل قال لانه انما جعل هذا المثل فيما ينبت

والتقاب لاتنبت وفي كتاب مسلم طائفة طيبة قبلت الماء قوله اجادب
جمع جدب محركة على غير قياس وصوبه الاصيلي وقيل بالزال المعجمة وهكذا
ضبطه الهروي ووقعه عياض وفي رواية ابي ذر اخاذات بالكسر جمع اخاذة
وهي الارض التي تمسك الماء كالغدير وعند الاسمعيلي اجارب بجاء مهملة
وبراء وآخره موحدة وفي الصحيح ويروى اجارد اي جرداء بارزة لاينبت فيها
انبات قوله ورعوا وفي رواية وزرعوا قوله واصاب منها طائفة
اخرى وللاصيلي وكريمة واصابت وقع كذلك عند النسائي

فالاول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه والثاني للنافع والثالث للمحروم منهما
اي الاول هو العالم العامل المعلم وهو كالارض الطيبة شربت فانتفعت
في نفسها وانبتت فنفعت غيرها والثاني الجامع للعلم المستغرق زمانه
العلم غيره لكنه لم يعمل بنوافله او لم ينتفع فيما جمع فهو كالارض التي
يستقر فيها الماء فينتفع الناس به وقوله في الحديث ومثل من لم يرفع بذلك
راسا هو كناية عن تكبره وعدم التفاته وهو من دخل في الدين ولم يسمع العلم
او سمعه ولم يعمل به ولم يعلمه فهو كالارض السبخة التي لاتقبل الماء ولا تنبته
على غيرها وانما ربعوا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به الى من لم يدخل
في الدين اصلا بل علم فكفر به وهو كالارض الصماء الملساء المستوية التي يمر
عليها الماء فلا ينتفع به وهذا هو الذي اوله بالقول الثالث في كلام المصنف
وقال الدماميني في المصابيح وتشبيه الهدى والعلم بالغيث الكثير تشبيه
مفرد بمركب اذ الهدى مفرد وكذا العلم والمشبه به هو ما كثر اصاب
ارضا منها ما قبلت الماء فانبتت ومنها ما امسكت الماء فنفع الله

الألوكة
www.alukah.net

ولم تمسك مركب من عدة امور كما تراه وشبه من انتفع بالعلم ونفع به بارض قبلت الماء وانبتت وهو تمثيل لان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من قبول المحل لما يرد عليه من الخير مع ظهور اماراته وانتشار ما على وجه عام الثمرة متعدى النفع ولا يخفى ان هذه الهيئة متعدد النفع منتزعة من امور متعددة ويجوز ان يشبه انتفاعه بقبول الارض الماء ونفعه المتعدى بانباتها الكلاء والاول اخصل واجزل ثم قال وقد وقع في الحديث انه شبه من انتفع بالعلم في خاصة نفسه ولم ينفع به احدا بارض امسكت الماء ولم تنبت شيئا او شبه انتفاعه المجرد بامساك الارض الماء مع عدم انباتها وشبه من عدم فضيلتي النفع والانتفاع جميعا بارض لم تمسك ماء اصلا او شبه فوات ذلك له بعدم امساكها الماء وهذه الحالات الثلاث مستوفيته لاقسام الناس ففيه من البديع التقسيم فان قلت ليس في الحديث تعرض للقسم الثاني فانه قال فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم وهذا القسم الاول ثم قال ومثل من لم يرفع راسا اي هذا هو القسم الثالث فاين الثاني اجواب ذكر من الاقسام اعلاها وادناها وطوى ذكر ما بينهما لفهمه من اقسام المشبه به المذكورة اولا او ان قوله ونفعه معطوف على الموصول الاول اي فذلك مثل من فقه في دين ومثل من نفع فتكون الاقسام الثلاثة مذكورة ففي فقه في دين الله هو الثاني ومن نفعه الله به من ذلك فعلم وعلم هو الاول ومن لم يرفع بذلك راسا هو الثالث فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتشر غير مرتب هذا كلام الدماميني وقال ابن القيم شبه صلى الله عليه وسلم العلم والهدى الذي جاء به بالغيث لما يحصل بكل واحد منهما من الحياة والمنافع والاغذية والادوية وسائر مصالح العباد فانها بالعلم والمطر وشبه القلوب بالاراضي التي ينبع عليها المطر لانها المحل الذي يمسك الماء فينبت سائر انواع النبات النافع كما ان القلوب تعي العلم فتثمر وتزكو وتظهر بركته وثمرته ثم قسم الناس الى ثلاثة اقسام بحسب قبولهم واستعدادهم لحفظه وفهم معانيه واستنباط احكامه واستخراج حكمه وفوائده احدها اهل الحفظ والفهم الذين حفظوه وعقلوه وفهموا معانيه واستنبطوا وجوه الاحكام والحكم والفوائد منه فهؤلاء بمنزلة الارض التي قبلت الماء وهذا بمنزلة الحفظ فانبتت الكلا والعشب الكثير وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط فانه بمنزلة انبات الكلا والعشب بالماء فهذا مثل الحفاظ الفقهاء اهل الرواية والدراية القسم الثاني اهل الحفظ الذين رزقوا حفظه ونقله وضبطه ولم يرزقوا تفقها في معانيه ولا استنباطا واستخراجا لوجوه الحكم والفوائد منه فهم بمنزلة من يقرأ القرآن ويحفظه ويراعي حروفه واعرابه ولم يرزق فهما خاصا عن الله تعالى والناس متفاوتون في الفهم عن الله ورسوله اعظم تفاوت فرب شخص يفهم من النص حكما او حكمين ويفهم منه الآخر مائة او مائتين فهؤلاء بمنزلة الارض التي امسكت الماء للناس فانتفعوا به هذا يشرب منه وهذا يسقي وهذا يزرع فهؤلاء الصنفان هم السعداء والاولون ارفع درجة واعلى قدرا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء القسم الثالث الذين

لا نصيب لهم منه لا حفظا ولا فهما ولا دراية ولا دراية بل هم بمنزلة الارض التي هي قيعان لا تنبت ولا تمسك ماء وهؤلاء هم الاشقياء والحسبان الادلان اشتركا في العلم والتعليم كل بحسب ما قبله ووصل اليه فهذا العلم الحافظ القرآن ويحفظها وهذا العلم بمعانيه واحكامه وعلومه والقسم الثالث لا علم ولا تعليم فهم الذين لم يرفعوا بهدى الله راسا ولم يقبلوه وهؤلاء شر من الانعام وهم وقود النار فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على التنبيه على شرف العلم وعظم موقعه وشقاء من ليس من اهله وذكرات بني آدم بالنسبة فيه الى شقيهم وسعيدهم وبقسم سعيدهم الى سابق مقرب وصاحب يمين مقتصد وفيه دلالة الى ان حاجة العباد الى العلم كحاجتهم الى المطر بل اعظم وانهم اذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الارض التي فقدت الغيث قال الامام احمد الناس محتاجون الى العلم اكثر من حاجتهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرة او مرتين والعلم يحتاج اليه بعدد الانفاس وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له قال العراقي رواه مسلم وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي من رواية العلاء عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه دون اذا مات الانسان وفيه تقديم صدقة جارية والباقي سواء انتهى قلت اخرجه مسلم في الوصايا والبخاري في الادب المفرد ورواه الدارمي عن موسى بن اسمعيل عن اسمعيل بن جعفر عن العلاء عبد الرحمن ولفظه انقطع عن علم وما في سياقه

كسياق المصنف الا انه قال تجري له مثل جاريته قال العراقي وفي الباب عن جابر
وابي قتادة وابي امامة واسنى حديث جابر رواه ابو نعيم في رياضة المتعلمين
من رواية القاسم بن محمد بن المنكدر عن جابر رفعه ثلاثة يدركون الميت
رجل علم علما فعمل بما علم الحديث وحديث ابي قتادة رواه ابن ماجه
من رواية زيد بن ابي انيسة عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه رفعه
خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولدا صالحا يدعو له وصدقة تجري يبلغه
اجرها وعلم يعمل به من بعده واسناده جيد وزاد بين الزيدين في روايته
فليح بن سليمان انهن قلت واخرجه ايضا هكذا ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان
والطبراني في الكبير والضياء في المختارة ولفظهم خير ما يخلف الانسان من بعده قال
العراقي وحديث ابي امامة رواه احمد من رواية ابي بكيلة عن خالد بن ابي عمران
عن حدثه عن ابي امامة رفعه اربعة تجري عليهم اجورهم بعد الموت مرابط في
سبيل الله ومن علم علما فاجره يجري عليه ما عمل به الحديث قلت تمامه ومن
تصدق بصدقة فاجر ما يجري ما وجدت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له
وقد اخرجه كذلك الطبراني في الكبير والبزار في مسنده واعله الهيثمي وغيره بابي
بكيلة ورجل لم يسم ولكن صححه المنذري قال العراقي وحديث انس رواه
ابو نعيم في الحلية من رواية محمد بن عبيد الله العرزمي عن قتادة عن انس رفعه سبع
يجري اجره للعبد بعد موته من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس
نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته
قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد به ابو نعيم راويه عن العرزمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعزرمي ضعيف انتهى قلت وكذلك رواه البزار في مسنده وسموية في فوائده والديلمي في الفردوس والبيهقي وقال كالمنذري اسناده ضعيف وبنحوها الترمذي في كتاب الموت والهيثمي وقد غالط فيهم السيوطي فرمز للصحة وفيه نظر ولا تعارض بين الحديث الذي ساقه المصنف وبين حديث ابن ماجة اربعة اي لان اعمال الثلاث متجددة وعمل المرابط يشمولة وفرق بين ايجاد المعدوم وتكثير الموجود وكذا لا مخالفة بينه وبين حديث انس غدا فقد قال فيه الا من صدقة جارية ومعنى بجميع ما ذكر من الزيادة اشار له البيهقي وروى الامام ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم قال ثلاثة يجري فيها الميت بعد موته وولد يدعو له بعد موته فهو يجري له دعاءه ورجل علم علما يعمل به بعده الناس فهو يجري عليه ما عمل وعلم ورجل ترك ارضا صدقة هكذا اورده محمد الحسن في الآثار قال ابن قطلوبغا في اماليه وهذا في حكم المرفوع انتهى قلت والمراد بالولد الفرع المسلم حيث ذكر الكافر او انثى او ولد ولد كذا وان سفل وجاء تقييده في الحديث الاول بالصالح وقوله يدعو له اي بالرحمة والمغفرة قال ومحاه ابن الاعرابي للاعرابية وسرجة فيما نقل عن الاجنبي وقال اي فقط صلاح الولد للاباء في مقدمة الاربعين لا تعارض بين هذا الحديث وبين ما روى من استن خيرا فاستن به فله اجره واجور من يتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيا لانه اما ان يجعل حديث من استن عاما في كل الامور وحديث اذا مات الانسان انقطع عنه عمله خاصا بهما العام على الخاص ويقتصر على هذه الثلاثة اشياء او يكون قوله اذا مات اي شبهها بها على ما عداها مما هو في معناها من كل ما يدوم النفع به للغير فلا تعارض بينهما على بيتي قوله من استن سمولة بسموه والظاهر والله اعلم ان هذا الطريق الاحتياطي بدليل قوله من استن اي فقد اخبر بتجدد الاوزار لهذا الميت بما يعمل بعده من

السيئات التي سنها بعضهم بعد ما بلغه من ذلك وبعوزا يدل على انطلاق الحديث
الآخر لان تلك من اعمال ابن آدم التي يأتيه لا محالة فرضها وعلى تقدير ما
يفعلهم آخرين جملة الاعمال الصالحة التي يبقى للمرء اجرها بعد موته بسبب تقدمه اهـ
وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله قال العراقي اخرجه الترمذي
من رواية شعيب بن بشر عن انس بلفظ ان الدال وقال حديث غريب قال العراقي
ورجاله ثقات انتهى قلت وفي الحديث قصة قال انس جاء الى صلى الله عليه وسلم
رجل يستحمله فلم يجد ما يحمله فدله على آخر فحمله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فذكر
ذلك ~~واخرجه ابو داود~~ ~~قال العراقي في صحيح~~ ~~وصححه~~ ~~ابن حبان~~ قال العراقي
ورواه احمد في مسنده من رواية سليمان بن بريدة عن ابيه بلفظ حديث انس باسناد
ضعيف ورواه ابن حبان في الصحابة في ترجمة سليمان الراوي ورواه مسلم وابو داود
والترمذي وقال حسن صحيح من رواية ابي مروان الشيباني واسمه سعد بن اياس عن ابي مسعود
البدري رفعه ولفظه من دل على خير فله مثل اجر فاعله ~~ومن~~ وفي الباب عن سهل بن سعد
وابن مسعود انتهى كذا قال السخاوي في المقاصد اخرجه العسكري وابن جميع في
طريقه المنذري من حديث طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابي هريرة رفعه كل معروف صدقة
والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان وشلم بل بطوله للدارقطني في
المستجاد من حديث مروان شعيب عن ابيه عن جده به مرفوعا وللعسكري من حديث
اسحق الازرق عن ابن لهيعة عن سليمان بن بريدة عن ابيه مرفوعا
بلفظ الترجمة وكذا هو عند البزار من انس وابن عبد البر من ابي الدرداء من تولد الخير
على يديه وناله شر لسان انتهى قلت اخرجه ابو القاسم الحكيم الترمذي من محمد بن جعفر العدل
في مسند ابي حنيفة من طريق صالح بن احمد بن حنبل ~~عن~~ واخرجه ابن عساكر في مسند
من طريق عبد الله بن احمد قال حدثنا ابي حدثنا اسحق بن يوسف الازرق فذكره

قلت وقد اخرجه كزلك الامام احمد
وابن حبان وفيه القصة التي
تقدمت هـ

كذا قال ان لم يسمه على محمد وساه بذلك وقال يعني ابا حنيفة عن علقمة عن عبد الله بن مسعود
سليمان بن بريدة عن ابيه بلفظ الترمذي وفي بعض رواياته قال له اذهب فان الدال
واخرجه القضاعي ايضا من طريق اسحق بن يوسف الازرق عن ابي حنيفة به
واخرج ابن السكن في سننه من رواية ابي سعيد من شعبة بن مرداس وابن ابي شيبة
من طرق يدور على احمد بن محمد بن الصلت وروايته الخ ثم ذكر ما يشهد له من حديث ابن مسعود
ينتهي الى بشير وللحديث شاهد آخر مما اخرجه ابن عساكر في معجمه وابن النجار من
على مرفوعا دليل الخير كفاعله قال الراغب والدلالة ما يتوصل به الى معرفة
الشيء وقال الزمخشري دللته على طريق الهداية اليه ومن المجاز الدال على
الخير كفاعله ودله على الصراط المستقيم انتهى وبه فسر في ذلك وفي قوله دليلا ودويلا
من يعلم الناس الخير ويعلمهم الشر وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنتين رجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله
مالا وسلطه على هلكته في الحق فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار قال العراقي
رواه البخاري ومسلم والنسائي من الكبرى وابن ماجه من رواية قيس بن ابي حازم
قال سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله حكمة
فهو يقضي بها ويعلمها وفي رواية للبخاري الحكمة الخ ثم ذكر انه اخرجه من طرق الزهري
سمعت قيس بن ابي حازم ومن هذه الطرق اخرجه الامام احمد وابو داود وابن حبان
واخرجه البخاري في الاعتصام فقال الا في اثنتين مرتا وفي رواية ابن ماجه رجلا
ينفق على ... فانهم يكسون المنصوب بالنون بغير الف كما يثبتون مسلمو
لذلك ... واه في مجمعه في مواضع في التوحيد وفي الاغتباط بالحكمة وفي
الزكوة وفي الاحكام وفي الاعتصام وفي فضائل القرآن ففي التوحيد عن علي بن

عبد الله بن سفيان عن الزهري عن سالم عن ابيه مختصرا وساقه مسلم تاما عن زهير عن
عن سفيان واخرجه البخاري في فضائل القرآن تاما عن طريق الزهري عن سالم
وكذا الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه ولفظهم لا حسد الا في اثنتين رجل
آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه
آناء الليل وآناء النهار لفظ مسلم وفي روايته له الا على اثنين وكذا قال البخاري
وقال آتاه الله الكتاب وقال مسلم هذا الكتاب والباقي نحوه وفي طريق شعبة
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابن عمر رفعه وفي طريق الاعمش سمعت ذكوان عن ابن عمر رفعه
وفي الزكوة عن محمد بن المثنى عن يحيى القطان وفي الاحكام وفي الاعتصام عن سهل بن حماد
عن ابراهيم بن حميد الرواسي واخرجه مسلم في الصلوة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن
محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه ومحمد بن بشر واخرجه النسائي في الاشربة عن ابراهيم بن
جرير وفي الكبرى عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك كلهم عن اسمعيل بن ابي خالد
عنه به واخرجه ابن ماجه في الزهد عن محمد بن عبد الله بن نمير به واما حديث ابي سعيد
الخدري فقد اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن رواية الاعمش عن ابي صالح عنه
ولفظه لا حسد الا في اثنتين الخ واخرجه كذلك ابو يعلى في مسنده والبغوي في معجمه
وللحديث طرق اخر غير ما ذكرنا واخرج ابو نصر في الصلوة عن عبد الله بن عمر رفعه
لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه في الليل والنهار
ورجل اعطاه الله مالا فانفقه في سبيل الله واخرجه ابو نعيم في الحلية من
ابي هريرة بلفظ لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه في سبيل الخير
ورجل آتاه الله علما فعلمه وعمل به شرح الحديث الحسد الذي وقع
اسمه بمعنى الغبطة وفيه محذوف اي لا حسد جائز او صالح او نحو ذلك

رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل والنهار فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل

شبكة الألوكة www.alukah.net

واحد ممن الرجل ان تخول اليه سنة الاكراه فصلته وسلبها وسوء سلم والغبطة
ان تمنى مثل ما له من غير ان يتمنى زوالها وقد يحمد على الغبطة مجازا من
اطلاق اسم السبب على السبب وقوله الا في اثنين ان من شيئين او خصلتين
وفيه قول بان تخصيص الاباحة نوع من الحسد والخراج له من جملة ما نظر منه فالمعنى
لا حسد محمود الا في هذا او استثنا منقطع من لكن وقوله رجل بالرفع اى خصلة
رجل فلما حذف المضاف اكتسى المضاف اليه اعرابه والنصب على اضمار اعنى وفي
رواية ابن ماجه وفيه وجه آخر تقدم بيانه وبالجر على انه بدل من اثنين واما على
رواية اثنتين فان اثنتين بدل اشتمال على تقدير حذف المضاف اى خصلة رجل وقوله
رجل لا مفهوم له والا فالانثى تشترك معه وقوله فسلط بيانا للمقول من رواية
ان كان وعند البخاري فسلطه وهو بالتشديد للدلالة على قهر النفس المجبولة على
الشح والهلكة محركة الهلاك وفي نسخة الحق بالفتح اصوابها التسليط لانه بدل
على قهر النفس والاخرى لفظ الهلكة فانه يدل على انه لا يبقى من المال شيئا وفي اوهم
اللفظان التكرير وهو صرف المال فيما لا ينبغي وكرر قوله في الحق دفعا للتوهم وذلك
والحكمة المراد منها القرآن وفيه اشارة الى الكمال العلمي وقوله يقضي بها الى الكمال
العلمي وبها التكميل وارشاد الخلق وقال صلى الله عليه وسلم ملى خلفاى رحمة الله
قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله قال العراقي
رواه ابن عبد البر في العلم والديلمي في مسند الفردوس من رواية عمرو بن ابي بكر وقال الديلمي
عمرو بن كثير من ابن العلاء من الحسن زاد الديلمي ابن علي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحمة الله على خلفائي مرتين ولم يكرر ما الديلمي فجعله الديلمي مستقلا وقال
ابن عبد البر انما هو من مرسلات الحسن فجعله البصري وهو الصواب وعمرو لا ادري من هو وقد تقدم الكلام عليه في آخر احاديث الثامن والثلاثين وفي الباب عن علي بن
ابي طالب رواه الطبراني في الاوسط وابن السني وابو نعيم في كتاب رياضة

ان كان من امر الدنيا
وسوء ان كان من
امر الدين فليتمنه
والا فهو من امر الدنيا
فان امره الى الله

المتحابين وابو نعيم ايضا في فضل العالم العفيف والزاهر نحوه في الحديث الذي قبله
والديلمي في مسند الفردوس من رواية ابن عباس قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفائي فقلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال
الذين يأتون من بعدي يروون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس وفي اسناده
ابو الطاهر احمد بن عيسى بن محمد بن مرزوق العلوي الخطيب وهو كذاب كما قاله الدارقطني
وقد رواه ابن عساكر في امالية من طريق آخر وفيه عبد السلام بن عبيد الله بن صالح
الى سرقة الحديث واصح به ابو حاتم في صحيحه ولا يغتر برواية ابي الطاهر هذا وفي ابراهيم
النسائي لهذا الحديث من طريق ابن داود من عبيد بن عثام العجلي قال
هذا لم يروه ابو داود هنا والذي قال راويه لموضوعات والبلايا كما قال صاحب
الميزان انتهى قلت اما حديث علي فقد اخرجه الخطيب في شرف اصحاب
الحديث والضياء المقدسي في مناقب اصحاب الحديث كلاهما من رواية احمد بن عيسى العلوي
عن ابن ابي فديك عن عثام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس
قال سمعت عليا يقول خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه واخرجه الضياء في رواية
ابي القاسم عبد الرحمن بن احمد بن عامر الطائي حدثني ابو الحسن علي بن موسى الرضا عن آبائه
عن علي رضي الله عنه بلفظ اللهم ارحم خلفائي ثلثا واما سواه واخرج الخطيب والضياء
ايضا من رواية سعيد بن علي بن الخليل ثنا عبد السلام بن عبيد ثنا ابن ابي فديك
فذكره وفي بعض طرق العلوي عند الخطيب عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
قال الخطيب وهذا اول اسناده بالصواب وقال الطبراني في الاوسط بعد ما اخرجه من رواية
احمد بن عيسى العلوي وفي الميزان هذا الحديث باطل واحمد كذاب واستدل بهذا
الحديث على جواز اطلاق لفظ الخلفاء على اصحاب الحديث ومثل ذلك ما ورد في حديث
علي رضي الله عنه اولئك خلفاء الله في ارضه ودعاته الى دينه وفي قوله تعالى وجعلكم

خلفاء الارض وقال سهل التستري من اراد النظر الى مجالس الانبياء فليحضر الى مجلس العلماء فهم خلفاء الرسل في امتهم ودارثوهم من علمهم مجالسهم مجالس خلافة النبوة وهذا هو الذي عنيناه في الاطلاق وصنعه آخرون واوردوا ما في الاحاديث والآثار واما احياء السنة فقد اخرج الترمذي من رواية ابن ابي مليكة عن سعيد بن المسيب عن انس رفعه من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وفي الحديث قصة وروى الدارمي في رواية مروان بن معوية عن كثير بن سوادة عن ابيه عن جده رفعه قال لبلال يا بكر اعلم يا بلال من احيا سنة من سنتي قد امتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وكثير من هذا مختلف فيه والله اعلم الآثار ذكر فيه من قول عمر وابن عباس في معاذ ومن قول علي واحسن وكرمه وهذا من ان بعضهم من قول كعب ومعاذ وبعضهم ذكر واورد فيه قول معاذ بن جبل موقوفا عليه وقد روي مرفوعا ايضا كما سياتي بيانه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حدث بحديث اي ما فيه الاحكام الشرعية فعمل به امتثالا للامر ونشوا لحصول الاجر فله اي للحديث مثل اجر ذلك العمل وشاهده حديث بلال بن بكر المتقدم قريبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وهذا قد مر انفا وحديث ابي امامة فيما رواه الترمذي ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وفي حديث ابي الدرداء وصلت عليه ملائكة السماء وحيتان البحر ويروى ايضا ان العالم ليستغفر له من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء وذلك لانه لما كان معلم الخير سببا في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من انواع الهلكات وكان سعيه متصورا على هذا وكانت نجاة العباد على يديه

شبكة الألوكة www.alukah.net

جوزی من جنی علم وعمل فی السموات والارض سابیانی بحانه من اسباب
العلم ات باستغفارهم له وقد قیل ان قوله کل شئ حتی فی الجمادات
ناطقها وبهیمها حرها وغیرها وبرکه قوله حتی الحوت فی البحر والسر فیه ان
العالم اشفق ان یس علی الحیوان واقومهم ببیان ما خلق له فالعالم صرف لذلک
فاستحق ان تستغفر له البهائم وذکر الابهری فی شرح مختصر البخاری ما نصه
انما خص الحوت فی الذکر لکونه لا لسان له وما لا لسان له ربما یتوهم عدم استغفاره
لعلم آخر بخلاف غیره من الحیوان فانه وان صغر له لسان انتهی وقال بعض
العلماء العالم یدخل بین الله وبین خلقه ای موالوا سطة فی وصول الخلق وارشادهم
ودلالتهم علی الحق فلینظر کیف یدخل ای فلیتعلم ما خاض الناس واستمال الحکمة
لیکون تعلیمه علی طبق الشریعة من غیر کتمان ولا بخس ونحو ذلک ولینظر کیف
یکون مزاولته عند الله ولیشکر علی هذه النعمة التی اودعها من بین العباد اذ
صار من خلفاء الانبیاء ووراث مقامهم للناس فی العالم وقد روی ان سفیان
ابن سعید الثوری سئل ترجمته فیما بعد قدم عسقلان وهی مدینة
من اعمال فلسطین علی البحر کانوا یرابطون بها وهذا قد اخرجه ابن عساکر
فی ترجمته من روایة داود بن ابراج قال قدم الثوری عسقلان فمکث
ثلثا لا یسأله انسان عن شئ فقال اکثر والی ونعم ان الحوت اکثر
خطایا لو داود بن ابراج لا خرج من هذا البلد هذا بلد یموت فیه العلم
ای لقلة سائلیه عنه وانما قال ذلک حرصا علی فضیلة التعلیم واستیناء
للعلم فان مذاکرة العلم ومسائلته حیوة له وابتداء وروی عن عمرو
قال کان سفیان ربما صوت بصوره بعسقلان فربما اذا صدث احدیث
قال للرجل هذا خیر لک من دلیتک صوره وعسقلان وقال عطاء بن

عطاء بن ابي رباح دخلت على ابن سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي
احد الاعلام وسيد التابعين لقد نجز رتبة الذكر ردا من مروان وابن سعد
ومن الزهري وقتادة وكان سعيد قد بلغ ستة اربع وتسعين من ست وسبعين
وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس احد يسالني عن شيء فعرفته على قوات يبكيني انه
فضيلة التعليم والارشاد ولولا خطر مقامه وعظم منزلته لما بكى على
فواته وقال بعض العلماء سرج الازمنة بفتحتين كل واحد منهم
مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره السرج بفتحتين جمع سراج
هو والمصباح شيء واحد والازمنة جمع زمان هو والعصر شيء واحد
قال صاحب المصباح السراج بالكسر المصباح جمعه سرج ككتاب وكتب
والمسرجة بالفتح التي فيها الفتيلة والدهن وبالكسر التي يوضع
فيها المسرجة والجمع مسارج واسرج السراج اوقده ثم قال والمصباح
معروف والجمع مصابيح ثم قال والزمان مدة قابلة للقسمة وهذا
يطلق على الوقت القليل والكثير والجمع ازمنة والعصر الدهر والجمع عصور
واعصر فاذا عرفت ذلك فاعلم ان مغايرة التعبير مع اتحاد المعنى
تغنن وهذا الذي ذكره عن البعض قد جاء مصداقه في الحديث الذي
عن انس رفعه اخرجه الديلمي في مسند الفردوس باسناد فيه العتم عن ابراهيم الملطي قال
الدارقطني كذاب اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة
والحديث وان كان اورده ابن الجوزي في الموضوعات وجزم به السيوطي
وغيره فالمعنى صحيح اي يستضاء بهم من ظلمات الجهل كما يتجلى ظلام
الليل بالسراج المنير ويهتدى به فيه ممن اقتدى بهم اهتدى بنورهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشبه العالم بالسراج لانه تقتبس منه الانوار بسهولة وتبقى فرعه
بعده وكذا العالم ولان البيت اذا كان فيه سراج لم يتجاسر اللص
على دخوله مخافة ان يفتضح وكذا العلماء اذا كانوا بين الناس اهتدوا
بهم الى طلب الحق وازاحة ظلم الجهل والبدعة ولانه اذا كان في البيت
سراج موضوع في كوة مسدودة بزجاج اضاء داخل البيت وخارجه
وكذا سراج العلم يضيء في القلب وخارج القلب حتى يشرق نوره على
الاذنين والعينين واللسان فتعلم فنون الطاعات من هذه الاعضاء
ولان البيت الذي فيه سراج صاحبه مستانس بسرور فاذا طفئ استوحش
فكذا العلماء ما داموا في الناس فهم مستانسون مسرورون فاذا ماتوا
صار الناس في غم وحزن فان قلت ما الحكمة في التشبيه بخصوص السراج
وما المناسبة التامة بينهما قلت المصباح تقصده الرياح والعلم
يقصده الوسواس والشبهات والسراج لا يبقى بغير دهن والعلم
لا يبقى بغير توفيق ولا بد للسراج من حافظ يتعهده ولا بد لمصباح العلم
من متعهد وهو فضل الله وعنايته ولان السراج يحتاج الى سبعة اشياء
زناد وحجر وحراق وكبريت ومرجه وفتيلة ودهن والعبد
اذا طلب انقياد سراج العلم لا بد من قدح زناد الفكر على حجر التفرغ واحراق
النفس بمنعها من شهواتها وكبريت الانابة ومرجة البصر وفتيلة
الشكر ودهن الرضى وقد ورد تشبيه العلماء فيه بالنجوم والكواكب
وبالقمر تقدم ذكر في حديث ابي الدرداء الطويل فلا يرد لم لم يشبههم
بالقرين والنجوم مع انها انور وارفع في المشارق والمغارب

وقال الحسن البصري لولا العلماء بالله وباحكام الله لصار الناس
في جاهلية جهلا مثل البهائم والانعام لا يهتدون سبيلا لانهم اي
الناس بالتعليم لامور الدين يخرجون الناس من حد البهيمية
الى حد الانسانية وتحقيق التمام ان الانسان وان كان في هو بكونه انسانا
افضل موجود فذلك ان يراعى ما به صار انسانا وهو العلم والعمل المحكم
فبقدر وجود ذلك الذي فيه يفضل وهذا لا سبيل اليه الا بالتعليم واما هو
من حيث ما يتغذى وينمو فنبات ومن حيث ما يحس ويتحرك
بالارادة فحيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة في جدار وانما فضيلته
بالنطق وقواه ومقتضاه ولهذا قيل ما الانسان لولا اللسان
البهيمة مهملة او صورة ممثلة وهذه المراتب لا تحصل له الا بالتعليم
وبه يتميز من الحيوانية ويخرج منها الى حد الانسانية فالعلماء هم الذين
يعلمون الناس بما يصيرون به انسانا وقال عكرمة هو ابو عبد الله
المفسر مولى ابن عباس روى عن مولاه وعائشة وابي هريرة وطائفة وعنه
ايوب وخالد الحذاء وخلق روى له مسلم مقرونا مات بعد المائة
ان لهذا العلم اراد به العلم بالله واوامره واحكامه ثمنا اي قيمة وقدرا
قيل وما ذلك الثمن قال ان تضعه في موضعه فيمن يحسن حمله بان
يكون مراده بذلك العمل به والنفع لغيره بايصاله اليه لا لقصد المباهاة
وغير ذلك ولا تضيعه بعدم العمل به او بوضعه فيمن لا يحسن حمله

وفي نسخة اي انهم

فواضع العلم في غير اهله كمقلد الخنازير بالدر والياقوت وسيأتي ذلك

وقال يحيى بن معاذ الرازي احد اعيان الصوفية المشاهير العلماء ارحم

اي اكثر رحمة وشفقة وحنوا بامة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وامهاتهم

قيل وكيف ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم بمقتضى الشفقة المجبولين

عليها من نار الدنيا اي من الوقوع فيها وهم يحفظونهم بمقتضى الرحمة التامة

والهداية العامة من نار الاخرة اي يعلمونهم ما يكون سببا لنجاتهم منها

وللعلماء في الارحمية بهم وجوه اخر كتغذيتهم اياهم بالحكمة التي بها قوام الروح

والابوان يغذيانهم بما فيه قوام الجسد والعلماء يحيونهم بالحياة والسكينة

والوقار والابوان يسترانهم بلباس الظاهر وقيل اول العلم

الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره هذا القول روي من كل

من السفيانين فاخرج ابو نعيم في الحلية في ترجمة ابن عيينة قال حدثنا ابراهيم بن

عبد الله نا محمد نا اسحق الثقفي سمعت بشر بن محمد السحستاني يقول سمعت ابن عيينة

يقول اول العلم الاستماع ثم الانصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر

واخرج ابن الجوزي في ترجمة سفيان الثوري فقال وبروى عن سفيان بطرق

انه قال اول العلم الصمت والثاني الاستماع له والحفظ والثالث العمل به

والرابع نشره وتعليمه انتهى فللعلم مراتب خمسة في قول ابن عيينة واربعة

على قول الثوري ٭ فصل الخطاب في ذلك ان للعلم ست مراتب

اولها حسن السؤال الثانية حسن الانصات والاستماع الثالثة حسن

الفهم الرابعة الحفظ الخامسة التعليم السادسة وهي ثمرته وهي العمل به

ومراعاة حدوده فمن الناس من يحرمه لعدم حسن سؤاله اما انه لا يسأل بحال
او يسأل عن شئ وغيره اهم اليه منه كمن يسأل عن فضوله التي لا يفرح بها
ويدع ما لا غنى له عن معرفته وهذه حال كثير من الجهال المتعالمين ومن انه حسن
من يحرمه لسوء فطانته فيكون الكلام والمراءاة عنده آثر من حسن الاستماع
وهذه آفة كامنة في اكثر النفوس الطالبة للعلم ومن تمنعهم علما كثيرا ولو كان حسن
الفهم ذكر ابن عبد البر عن بعض السلف انه قال من كان حسن الفهم رديء الاستماع
ايتم خير بشره وذكر عبد الله بن احمد في كتاب العلل له قال كان عبد الله بن الزبير
يكتب مراءاة ابن عباس فكان يخزن علمه عنه وكان عبد الله بن عباس يلطف له في
السؤال فيغيره بالعلم غرا وقال ابن جريج لم استخرج العلم الذي استخرجت من عطاء
الا برفق به وقال بعض السلف اذا جالست العالم فكن على ان تستمع احرص منك
على ان تقول وقد قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فتأمل ما تحت هذه الآية الالفاظ من كنوز العلم وكيف تفتح مراعاتها للعبد ابواب
العلم والهدى وكيف ينغلق باب العلم منه من اهمالها وعدم مراعاتها فانه سبحانه
ذكر ان آياته المسموعة والمرئية المشهودة انما تكون تذكرة لمن كان له قلب فان
من عدم القلب الواعي عن الله لم ينتفع بكل آية تمر عليه ولو مرت به كل آية فاذا
كان له قلب كان بمنزلة البصير اذا مرت به المرئيات تعبر اها ولكن صاحب القلب
لا ينتفع بقلبه الا بامرين احدهما ان يحضره ويشهده ما يلقى اليه فاذا كان
غائبا عنه مسافرا في الاماني والشهوات وهي آلات لا ينتفع به فاذا احضره
واشهده لم ينتفع الا بان يلقي سمعه ويصغي بكليته الى ما يوعظ به ويرشد اليه
وهذه ثلاثة امور احدها سلامة القلب وصحته وقبوله الثاني احضاره وجمعه
ومنعه من الشرود والتفرق الثالث القاء السمع واصغاؤه والاقبال على الذكر

ذكر الله تعالى الامور الثلاثة في هذه الآية وفي الكشاف لمن كان له قلب واع كان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد اي حاضر بفطنته كان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب البتة والمقصود بيان حرمان العالم من هذه الوجوه الستة احدها ترك السؤال الثاني سوء الالتفات وعدم القاء السمع الثالث سوء الفهم الرابع عدم الحفظ الخامس عدم نشره وتعليمه فان من قدر على علم ولم ينشره ولم يعلمه ابتلاه الله بنسيانه وذهابه منه جزاء من جنس عمله السادس من عدم العمل به فان العمل به يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر فيه فاذا اهمل العمل نسيه قال بعض السلف كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به فالعمل به من اعظم اسباب حفظه وثباته والله اعلم وقيل علم علمك من يجهل اي ليكن تعليمك للجاهلين وتعلم ممن يعلم اي وتعلمك من العالمين اي اذا رأيت من دونك فائدة بما عندك ولا تكتم علمك واذا رأيت من فوقك في العلم فاستفد منه بما ليس عندك فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت بتعلمك من العالم وحفظت اي اثبت واستوثقت ما علمت بما فادتك للغير والمدارسة يوجب الرسوخ في الذهن والثبات في الفكرة وقال معاذ بن جبل يا عمرو بن ميمون اوصيك برجلين عبد الله بن مسعود وعبد الله بن كعب بن عمرو بن ادي بن سعد رجل راسد بن سارة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري اخرجه ابو عبد الرحمن الدارمي رضي الله عنه قال ابن الكلبي عن ابيه لم يبق من بني ادي بن سعد احد وعداده في بني سلمة بن سعد وكان آخر من بقي منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل مات بالشام في الطاعون فانتزعوا قال ابن عبد البر وهو احد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود وهو اعلم هذه الامة بالحلال والحرام مات في طاعون

عمر اس وعوام ثلاث وثلاثين في التعليم والتعلم اي في فضلها موقوفا عليه
وهو الاشبه بالصواب كما ذهب اليه ابو طالب المكي وابو نعيم في الحلية والخطيب
وابن القيم وغيرهم ورايته ايضا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا رواه ابو نعيم
في المعجم ولا يثبت وحسبه ان يصل الى معاذ ورواه ابن عبد البر في العلم من رواية
موسى بن محمد بن عطاء التبوذكي عن عبد الرحيم بن زيد العمي عن ابيه عن الحسن عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بهذا اسناده المرفوع
واما اسناده الموقوف فقال ابو طالب المكي في الفصل الحادي والثلثون من القوت
ورد في وصف العلم ما حدثنا من رواية رجاء بن حيوة عن عبد الرحمن بن غنم عن
معاذ بن جبل قال فذكره واورده ابو نعيم في الحلية في ترجمة معاذ فلم يذكر بين
رجاء ومعاذ عبد الرحمن فقال حدثنا ابي حدثنا محمد بن ابراهيم بن يحيى ثنا يعقوب
الدورقي ثنا محمد بن موسى المروزي ابو عبد الله قال قرأت هذا الحديث على هاشم بن
مخلد وكان ثقة فقال سمعته من ابي عصمة عن رجل سماه عن رجاء بن حيوة
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة
هكذا في سائر الروايات وفي القوت حسنة وهو ان لم يكن تصحيفا فالمعنى صحيح
وطلبه عبادة ويروى عنه من وجه آخر عليكم بالعلم فان طلبه لله عبادة
ومدارسته تسبيح اي مذاكرته مع الاخوان بقصد النفع يقوم مقام التسبيح في
حصول الاجور والبحث عنه اي الفقه والرواح في تفحص اسراره وحكمه
جهاد لما فيه من بذل قوة البدن والحواس والمال وتعليمه لمن لا يعلمه
هكذا عند الجماعة وعند ابن البيع لمن لا يحسنه صدقة جارية الى يوم القيامة
وبذله اي صرفه لاهله ممن يحسن حمله قربة اي سبب للقرب الى الله تعالى

في الحلية ومذاكرته
وهكذا عند ابن عبد البر

وعند ابن القيم بعد هذه الجملة به يعرف الله ويعبد وبه يوحد وبه يعرف الحلال من الحرام وتوصل الارحام وفي الحلية وكذا عند ابن البر بعد قوله قرية لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل اهل الجنة ثم اتفقوا فقالوا وهو الانيس في الوحدة هكذا في النسخ ومثله عند ابن القيم وفي نسخ العراق وهو الانسي في الوحدة وفي الحلية والانسي في الوحشة اي يونس صاحبه في وحدته اي في البقر او حال توحد من الناس وتوحشهم منهم والرفيق في الغربة كذا في النسخ وسقط من بعض النسخ وفي الحلية والصاحب في الغربة والصاحب في الخلوة وفي الحلية والمحدث في الخلوة اي مغني له عن اتخاذ اصحاب للتسلية والدليل على السراء والضراء وزاد في الحلية بعدها والسلاح على الاعداء وكذا عند ابن عبد البر ايضا والوزير عند الاخلاء كذا في النسخ وعند ابن عبد البر والزين بدل الوزير ومثله في الحلية والقريب عند الغرباء كذا في التوت وابن القيم ليست هذه الجملة في الحلية ولا عند ابن عبد البر ومنار سبيل الجنة كذا هذه الجملة هنا في رواية الخطيب وابن القيم وتقدمت بعد قوله قربة عند ابن عبد البر وابن القيم الا انهما قالا ومنار سبيل اهل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة كذا في التوت وليس في الحلية هداة يقتدى بهم وعند الخطيب قادة وسادة يقتدى بهم وفي بعض النسخ يهتدى بهم ادلة في الخير وفي بعض النسخ على الخير تقتص اي تتبع آثارهم وترمق اي تنظر افعالهم وفي الحلية بعد قوله قادة وائمة تقتبس آثارهم وتقتدى بفعالهم وينتهي الى رأيهم ومثله عند ابن عبد البر الا انه قال تقتص

اي معين له في اسفاره ه

عند ابن القيم والمعنى على الثلاثة

الألوكة
www.alukah.net

بدل تقتبس وترغب الملائكة في خلتهم اي مصادقتهم وباضحتها تمسحهم
تبركا بهم او تحف عليهم باضحتها حفظا وصيانة كل رطب ويابس
وفي بعض النسخ بزيادة واو العطف لم يستغفر وفي بعض النسخ يستغفر لهم
وعند ابن عبد البر يستغفر لهم كل رطب ويابس وكذا في الحلية وعند الخطيب
حتى حيتان البحر وفي الحلية حتى الحيتان في البحر وعند ابن عبد البر بعد قوله ويابس
وحيتان البحر وهوامه جمع هامة وهو اسم يشتمل كالحية وقد تطلق على ما يؤذي
والضمير عائد الى البحر وسباع البر والانعام والسماء ونحوها وهذه الجملة
الاخيرة ليست في الحلية ولا عند ابن عبد البر لان العلم حيوة القلب من العمى
وفي الحلية من الجهل وعند ابن عبد البر حيوة القلوب من الجهل وعند ابن القيم
والعلم حيوة القلوب من العمى ونور الابصار وعند ابن القيم ونور للابصار
من الظلم وفي الحلية من الظلمة وقوة الابدان وعند ابن القيم للابدان
من الضعف وسقطت هذه الجملة الاخيرة من الحلية وعند ابن
عبد البر يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى وعند ابن عبد البر والتفكر
الاخيار بدل الابرار وفي آخره في الدنيا والآخرة التفكر فيه يعدل
بالصيام ومدارسته بالقيام وعند ابن عبد البر يعدل الصيام ومدارسته
تعدل القيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وفي بعض النسخ يوجد
وبه يتورع وبه توصل الارحام هذه الجمل سقطت من الحلية وهي عند الخطيب
وابن القيم في اول الحديث كما اشرنا اليه والذي في الحلية وكذا ابن عبد البر
بعد قوله بالقيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام

العلم امام العمل والعمل تابعه

هو امام والعمل تابعه وعند الخطيب وهو امام للعمل والعمل تابعه وعند ابن
عبد البر وابن نعيم هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء اى من سبقت له
السعادة الازلية العلم بالعلم ويحرمه الاشقياء اى ليس لهم نصيب منه هكذا رواه
ابو نعيم فى الحلية وابو طالب المكى فى القوت والخطيب وابن النجار وغيرهم
موقوفا ورواه ابو نعيم فى العلم وابن عبد البر كما تقدم مرفوعا وقال فى آخره
وهو حديث حسن ولكن ليس له اسناد قوى وقد رويناه من طرق شتى موقوفا
ثم رواه من رواية ابى عصمة نوح بن ابى مريم عن رجاء بن حيوة عن معاذ مرفوعا
موقوفا قال العراقى قوله حسن اراد به الحسن المعنوى لا الحسن المصطلح
عليه بين اهل الحديث فان موسى بن محمد البلقاوى كذبه ابو زرعة وابو حاتم
ونعيم العقيلى وابن حبان الى وضع الحديث وعبد الرحيم بن زيد متروك
وابوه مختلف فيه والحسن لم يدرك معاذا وابو عصمة المذكور فى الموقوف
ضعيف ايضا كما فى قتيبة لنوح الجامع قال ابن حبان جمع كل شئ الا الصدق
ورجاء بن حيوة انما لم يسمع من معاذ وروى الموقوف سليم الرازى فى
الترغيب والترهيب من طريق آخر وفيه كثير بن جملة ضعيف جدا انتهى
قلت ولكن صرح ابو طالب ان رجاء بن حيوة سمعه من عبد الرحمن بن غنم عن معاذ
فهذا اشبه والله اعلم وقال العراقى فى تخريجه ايضا اخرجه ايضا ابو الشيخ
فى كتاب الثواب له وقال فى تخريجه البكر وفى الباب عن انس وابى هريرة وعبد الله بن
ابى اوفى فحديث انس رواه الرهبى فى العلم من رواية يزيد الرقاشى عن انس
وفيه والرقاشى ضعيف وحديث ابى هريرة رواه الخطيب فى كتاب

العفيته والمتفقه مع اختلاف باسناد ضعيف من رواته العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة وحديث ابن ابي داود في رواه النظر بن الحسين الخزوني في كتاب
فضائل القرآن وقال تعلموا القرآن بدل العلم وزاد فيه زيادات منكرة وهو منكر جدا
الشواهد العقلية لما فرغ من بيان الشواهد النقلية في فضيلة العلم والتعلم
والتعليم شرع في بيان الشواهد العقلية والشاهد هو المعلوم المستدل به
قيل العلم بالمستدل عليه سواء علم ضرورة او استدلالا والمراد بالشواهد
هنا الجزئيات التي يؤتى بها لاثبات القواعد اعلم ان المطلوب من سياق
هذا الباب معرفة فضيلة العلم ومكانته اي خطره ومنزلة قدره
وما لم تفهم الفضيلة بنفسها ولم تتحقق المراد منها لم يمكن ان يعلم وجودها ناقصة
للعلم او لغيره من الخصال فلا بد من معرفتها باشتقاقها وحدودها او لا
ولقد ضل من الطريق اي طريق الرشد من طمع ان يعرف ان زيدا مثلا
حليم ام لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها واطلاقاتها وحيث
كان الامر كذلك فالفضيلة فعيلة ناخوذة من الفضل ودايرة الاخذ
اوسع من دايرة الاشتقاق ولذا لم يقل مشتقة وهو اي الفضل لغة الزيادة
زاد الراغب في مفرداته على الاقتصاد (وقال الجوهري نحو) وقال ابن السيد
في الفرق الفضل اذا كان يراد به الزيادة ففيه ثلاث لغات كنصر وعلم
وكرم واما الفضل الذي هو بمعنى الشرف فليس فيه الا لغة واحدة وهي فضل
بفضل كتعود يتعود وتمام البحث في شرحنا على القاموس فاذا شارك شيئان

وهو اسم لما يتوصل به الى
السعادة وبضدها
الرذيلة ع

وبضدها الرذيلة ع

في امر من الامور واختص احدهما بمزية فعيلة من مزى وهي فضيلة تمتاز
بها عن غيره قالوا ولا يبنى منه فعل بمعنى فضله وله الفضل مهما كانت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زيادتي فيما هو كمال ذلك الشيء والبلوغ الى اقصى مراتبه كما يقال الفرس افضل من الحمار
يقال ذلك بمعنى انه يشاركه اي الفرس في قوة الحمل اي ينهض بالحمل ثقيل فكل منهما مشاركان
في هذا الوصف ويزيد عليه الفرس باوصاف اخرى بقوة الكر اي قوة اقدام في الكر
اي الحمل على عدوه فانه ينهض عليه كالباري والفر اي خفته للفرار اذا لم يمكن مصاحبه المقابلة
وشدة العدو اي الجري مع سهولة في المحالتين كما قالوا ان سبق لحق وان سبق لم يلحق
وحسن الصورة مع ما فيه من الاوصاف قال الدميري في حيوة الحيوان الفرس
اشبه الحيوان بالانسان لما فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة والزهو والخيلاء
ومن شرفه ان لا ياكل علف عشره ويرى الغائط كبني آدم ويوصف بجودة البصر وربما عيش
الى ثمانين سنة انتهى فلو فرض حمار اختص بسلعة زائدة ~~كالتي تجلب من~~
~~جبال اطراف الصين يحتمل ان يقال~~ لم يقل انه افضل من الفرس لان تلك زيادة وتفاوت في ثمنه و
في الجسم وهو نقصان من المعنى وليس من الكمال في شيء والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته
التي منها حمل الاثقال والكر والابلاغ لا لجسمه اعلم ان الفضل اذا استعمل لزيادة
حسن احد الشيئين على الآخر ثلاثة اضرب فضل من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان
على جنس النبات وفضل من حيث النوع كفضل الانسان على غيره من الحيوان
وفضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر فالاول لا سبيل للناقص
فيها ان يزيل نقصه وان يستفيد الفضل كالفرس والحمار لا يمكنها اكتساب
فضيلة الانسان والثالث قد يكون عرضيا يمكن اكتسابه وفي هذا النوع التفضيل المذكور
في قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض اي في المكنة والجاه والمال والقوة واذا انتهت
هذا لم يخف عليك ان العلم فضيلة بل اصل كل الفضائل الداخلة وان اضيفت على الاطلاق و
بالاضافة الى سائر الحيوانات بل شدة العدو اي الركض والجري فضيلة
في الفرس وليس فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة ~~ليست~~ في ذاته على الاطلاق
من غير اضافة ولنسبة الى شيء آخر فانه وصف كمال لله تعالى وبه شرف

الملائكة والانبياء اذ لم تبعث الرسل ولا انزلت الكتب الا بالعلم على ما قامت
السموات والارض وما بينهما الا بالعلم فكل ما في الوجود من خلقه وامره مملوء من
علم وحكمة واختلف في مسألة وهي ان العلم صفة فعلية او انفعالية فقالت
طائفة هو صفة فعلية لانه شرط او جزء سبب في وجود المعلوم المختار فان الفعل
الاختياري يستند الى حياة الفاعل وعلمه وقدرته وارادته ولا يتصور وجوده بدون
هذه الصفات وقالت طائفة هو انفعالي فانه تابع للمعلوم متعلق به على ما هو عليه
فان العلم تركب المعلوم على ما هو عليه فاذا راكب تابع له فيكون متقدما عليه والصواب
ان العلم قسمان فعلي وهو علم الفاعل المختار بما يريد ان يفعله فانه موقوف على
ارادته الموقوفة على تصور المراد وعلمه به لهذا علم قبل الفعل متقدم عليه مؤثر فيه وعلم
انفعالي وهو العلم التابع للمعلوم الذي لا تأثير له فيه كعلمنا بوجود الانبياء والملوك
وسائر الموجودات فان هذا العلم لا يؤثر في المعلوم ولا هو شرط فيه فكل من الطائفتين
نظرت جزئيا وحكمت كليا وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس وكلا القسمين
صفة كمال ومنقصة من اعظم المنقصة بل الكيس فيعل من الكياسة من الفرس
خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة اعلم ان الله سبحانه خلق
الموجودات وجعل لكل شيء منها كمالا يختص به هو غاية شرفه فاذا عدم كماله انتقل
الى المرتبة التي دونه واستعمل فيها فان استعمل فيها كمال امثاله فاذا عدم تلك انتقل
منقل الى ما دونها ولا تعطل وهكذا ابدا حتى اذا عدم كل فضيلة صار كالشوك والحطب
الذي لا يصلح الا للوقود فالفرس اذا كانت فيه فروسيته الثامة اعدم المراكب
الملوك واكرم اكرام نفسه فاذا نزل عنها قليلا اعدد من الملك فان ازداد تنصره
فيها اعد للكر والاضاد فان تقاصر عنها جملة استعمل استعمال الحمار اما حول الدار
واما لنقل الزبل ونحوه فان عدم ذلك استعمل استعمال الانعام للذبح والاعدام
كما قيل في المثل ان فرسين التقيا احدهما تحت ملك والآخر تحت الرايا فقال فرس

الملك انا انت صاحبي وكنت انا وانت في مكان واحد فما الذي نزل بك
الى هذه المرتبة فقال ما ذاك الا انك ملحت قليلا وتكلمت انا واعلم ان
الشيء النفيس المرغوب فيه المعبر عنه بالخير ينقسم من وجه الى ما يطلب لغيره
اذ تاثيره لغيره والى ما يطلب لذاته لكون تاثيره لذاته والى ما يطلب لذاته
تارة ولغيره تارة لكون تاثيره كذلك والقسم الثاني وهو ما يطلب لذاته
افضل واشرف مما يطلب لغيره اذ المؤثر لذاته اشرف من المؤثر لغيره والمطلوب
لغيره الدراهم والدنانير جمادرهم ودينار فانهما نظرا الى جرمهما حجران لتكونهما
من المعادن لا منفعة فيهما فانهما لا يشبعان ولا يرويان ولولا ان الله تعالى يسر
الى استهلاك قضاء الحاجة الضرورية بهما وارتفعت الضرورات التي يستدفع بها
لكانت هي والحصباء بمثابة اي بمنزلة واحدة فهن خواتيم الله في الارض خلقت
لاستدفاع الضرورات بها فتاثيرها ليس لذاتها واخرج ابو نعيم في الحلية
وقال حدثنا سليمان شاذان نا عبد الله بن المبارك نا زيد بن المبارك نا مردانس بن ما فند
ابو جميدة نا ابو رفيق قال سالت وهب بن منبه عن الدنانير والدراهم فقال
الدنانير والدراهم خواتيم رب العالمين في الارض لمعايش بني آدم لا توكل ولا تشرب
فاين ذهبت بخاتم رب العالمين قضيت حاجتك واخرج الطبراني في الاوسط
من رواية ابن عيينة وابن ابي فديك كلاهما عن محمد بن عمرو عن ابن ابي ليبية عن
ابيه عن ابي هريرة مرفوعا الدنانير والدراهم خواتيم الله في ارضه من جاء بخاتم ربه
قضيت حاجته واخرج في الاوسط ايضا والصغير من المقدام بن معدي كرب
مرفوعا ياتي على الناس زمان لا ينفع فيه الا الدينار والدرهم واما الذي
يطلب لذاته فالسعادة في الآخرة ولذة النظر الى وجه الله تعالى وهو اعلى

بنعم الله الموهوبة والمكتسبة واشرفها واباها قصد بقوله تعالى
واما الذين سعدوا ففي الجنة الآية وتكرير هو لمزيد الخص والفضيلة الصرف
وهو اربعة اشياء علم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنا بلا فقر
ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية واستعمالها كما قال تعالى
ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها الآية واما الذي يطلب لذاته تارة ولغيره
تارة فكسلامة البدن وصحة الجسد فان سلامة الرجل بكسر الراء مثلا
مطلوب من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوب للمشي بها والتوصل الى المآرب
والحاجات بذلك المشي اي ان الرجل وان اريد للمشي فالانسان يريد ان
يكون صحيح الرجل وان استغنى عن المشي وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم
رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته فيكون اشرف بهذا الاعتبار ووجدته
وسيلة موصلة الى دار الآخرة وسعادتها والمراد بسعادة الآخرة حسن
الحيوة فيها وهي الاربع التي تقدم ذكرها وقد تقدم ما يتوصل به الى هذه السعادات
الاربعة بتحصيل السعادة كالعلم فانه يسمى سعادة بهذا الاعتبار وخيرا مطلقا وذريعة
اي وسيلة الى التقرب من الرحمان في دار كرامته وما يتوصل اليه الانبه
اي بالعلم واعظم الاشياء رتبة واكرمها واشرفها في حق الآدمي المنسوب
الى حضرة آدم عليه السلام اي في حق الانسان السعادة الابدية وهي
السعادة المطلقة التي تقدم ذكرها وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها
اي الى الوصول بها ولن يتوصل الى ذلك الا باكتساب الفضايل النفسية
واستعمالها واصول ذلك اربعة اشياء العقل وكماله العلم والعفة
وكمالها الورع والشجاعة وكمالها المجاهدة والعدالة وكمالها الانصاف

وهذه الثلاثة هي العمل ويعبر عنها بالدين ايضا ويكمل ذلك بالفضائل
البدنية وهي اربعة اشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر وبالفضائل
المطيفة بالانسان وهي اربعة اشياء المال والاهل والعز وكرم العشيرة
ولا سبيل الى ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك باربعة اشياء هداية ورشده
وتسديده وتائيده بجميع ذلك خمسة انواع وهي عشرون ضربا ليس للانسان
مدخل في اكتسابها الا شيء هو نفسي فقط ولا سبيل الى العمل الذي هو العلم
بكيفية العمل مقدار العمل متوقفا على العلم الذي بهذا الاعتبار فاصل السعادات
في الدنيا والآخرة هو العلم فاذا افضل الاعمال واعلم ان السعادة
الحقيقية هي الخيرات الاخروية وما عداها فتسميته بذلك اما لكونه معاونا
في بلوغ ذلك او نافعا فيه فكل ما اعان على خير وسعادة فهو خير وسعادة
والاشياء التي هي نافعة ومعينة في بلوغ السعادة الاخروية متفاوتة الاحوال
فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون
حال وعلى وجه دون وجه وربما يكون ضرره اكثر من نفعه فحق الانسان ان
يعرفها بحقائقها حتى لا يقع الخطأ عليه في اختياره الوضيع على الرفيع
وتقديم الخسيس على النفيس وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء انه شريف
بثمرته ونتيجته وقد عرفت ان ثمرة العلم عظيمة شريفة هي القرب
من الله تعالى وفي نسخة من رب العالمين اي في دار كرامته مع المشاهدة
بالنظر والالتحاق بافق الملائكة ويشير اليه ما تقدم في الحديث انتم كبعض
ملائكتي اشفعوا فيشفعون ومقارنة الملأ الاعلى مع الملائكة حول

حول العرش هذا في الآخرة واما في الدنيا فالعز والسعادة والوقار
وهو الحلم والرزانة ونفوذ الحكم اي اجراؤه على الملوك فضلاً عن
غيرهم وقد تقدم ان العلم حاكم وما عداه محكوم عليه ولا تقطع النزاع الا
العلم وقد شوهد من احوال السلف من العلماء العارفين كابي حازم وسفيان
والفضيل ومن بعدهم كالعز بن عبد السلام واضرابه مع ملوك زمانهم ما هو اكثر
من ان يذكر ولزوم الاحترام والتعظيم في اصل الطباع مركوز اذ تلك فيها
حتى ان اغبياء جميع غبي الترك بالضم قوم معروفون وعباداتهم في اصل
جبليتهم لا توصف واجلاف العرب الذين لا يشهدون المدن والحضر
ويتتبعون مساقط الغيث واذناب الانعام كان الترك بما ورائهم
اجبال الشواهق وبعدهم عن المدن صاروا اغبياء كذلك العرب بذلك
صاروا اجلافا لكنهم مع ذلك يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير والتعظيم
لشيوخهم وكبارهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة فتراهم يصغون
الى كلامهم ويعملون بما يامرونهم في القضايا والحوادث بل البهيمة بطبعها
مع حيوانيتها توقر الانسان وتحتشمه بعض الاحتشام وتنزجر عنه بعض
الانزجار لشعورها وعلمها بتميز الانسان عن غيره بكمال مجاوز لدرجتها
وهذا الكلام بجنبه يأتي للمصنف في باب العقل والعقل والعلم من واد واحد
لاطلاق كل منهما على الآخر مع فرق سيذكر فيما بعد وانضم فان للعقل ثمرة
فما جاز على العقل جاز على العلم تفرده فضيلة العلم مطلق ثم تختلف العلوم بانتسابها
الى ما يحمد ويذم كما سيأتي بيانه وتتفاوت لامحالة فضايلها بتفاوتها في درجاتها

ولو لم يستفيدوا
من الكتب والشيوخ
بالتلقين ثم

اما فضيلة التعليم والتعلم بالشواهد العقلية فظاهر مما ذكرناه فان العلم
اذا كان افضل الامور واشرفها كان تعلمه والسعي في تحصيله طلبا للافضل
وكان تعليمه افادة للافضل وبذلا للاشرف وبيانه ان مقاصد الخلق سارها
مجموعة في الدين والدنيا منوطة بهما معا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان
الدنيا مزرعة الآخرة سياتي للمصنف انه حديث وقال السخاوي لم اقف
عليه مع ايراد الغزالي له في الاحياء وفي الفردوس بلا سند عن ابن عمر مرفوعا
الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها انتهى واورده صاحب الذريعة
في الحديث ا بلفظ قال الدنيا قنطرة فامروها ولا تعمروها وهي الآلة الموصلة الى الله
لمن اتخذها آلة يتوصل بها فلا يتناول منها الا بقدر الحاجة الضرورية له
واتخذها منزلا ينزل فيه ثم يسافر ولم يتخذها مستقرا ووطنا يطمئن
اليه بكليته فكل ما فيها من الاموال والاولاد والزينة عواري كما قال الشاعر
وما المال والاهلون الا ودائع ولابد يوما ان ترد الودائع وليس ينتظم
امر الدنيا الا باعمال الآدميين واعمالهم وحرفهم وصناعاتهم الحرف جمع حرفة
وهي الاكتساب اسم لما احترف لعياله والصناعة بالكسر اسم لما صنع صنعا
تنحصر في ثلاثة اقسام احدها اصول لاقوام للعالم دونها وهي اربعة اشياء
اي الحراثة و الزراعة وهي للطعم اي بالنظر الى المآل والحياكة اي النساجة وهي للملبس
تتربه العورة والبناء اي بناء البيوت والمنازل وهو للمسكن
يأوي اليه والسياسة بالكسر وهي رعاية الامور وهي للتاليف بين الناس
والاجتماع في الكلمة والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها بحيث لا تختل نظامها

القسم الثاني ما هي معينة اي مرشحة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها
كالحدادة بالكسر فانها تخدم الزراعة وهي الضرب الثاني من القسم الاول بل وجملة من
الصناعات بإعداد اي تهيئتها لانها مما تحتاج اليها ويتوقف وجوده على
وجودها وكالحلاجة بالكسر والنزل اي نزل القطن والقطن فانها تخدم الحياكة
بإعداد محلها فان القطن اذا لم يحلج والكتان اذا لم ينزل لم ينتفع الحايك بها
القسم الثالث ما هي متممة للاصول الاربعة التي ذكرت ومزينة لها كالطحانة
بالكسر ومن تبعه كالطحن والخبز للزراعة فانه اذا حصد الزرع يوليه الطحن فيخبز
ليتم الاكل وكالقصارة والخياطة للحياكة فان الحايك اذا نسج
نسج ثوب فلا بد من قصار ينقيه فيخرج ما فيه من الاوساخ ثم لا بد من خياط
يفصله حتى يتم به اللبس ومثل ذلك بالاضافة الى قوام امر العالم الارضي
مثل اجزاء الشخص الى الشخص سواء بعينه فانها على ثلثة اضرب
اما اصول وهي ثلثة كالقلب والكبد والدماغ وتسمى الاعضاء الرئيسة واما
خادمة لها ومرشحة لها وهي ثلثة عشر كالمعدة بفتح فكسر والعروق والشرايين
جمع شريان عرق يخرج من الكبد والاعصاب وهي اطناب المفاصل والاوردة
جمع وريد عرق يخرج من القلب فهذه كلها مرشحة لتلك الاصول واما مكملة لها ومزينة
لها كالاظفار والاصابع والحاجبين ففي كل من ذلك تكميل وتزيين ومنافع
جليلة ياتي بيان ذلك كله في محله واشرف هذه الصناعات اصولها
التي لاقوام للعالم دونها واشرف اصولها السياسة بالتاليف والاستصلاح
وهي القسم الرابع من الاصول ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن
يتكفل بها اي بخدمتها ما لا يستدعيه سائر الصناعات المذكورة ولذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يستخدم لاصالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناع وينضلهم والسياسة
في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة على
اربعة مراتب الاولى وهي العليا سياسة الانبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة
والعامة في ظاهرهم وباطنهم لما ان الله سبحانه قد اطلعهم على بواطنهم كما اطلعهم على
ظواهرهم فهو يرشدهم الى الطريق المستقيم وهم افضل السوّاس والثانية
سياسة ولاة الامور الخلفاء ممن استكملت فيه شروط الامامة من قريش
كالخلفاء الاربعة ومن بعدهم من بني امية وبني العباس والملوك هم نواب الخلفاء
كآل سلجوق بالروم وآل رسول باليمن والسلاطين هم الذين يملكون البلاد بقهر
وسطوة وغلبة وهم بهذا الترتيب وقد فرق ابن السبكي في الطبقات بين
الملك والسلطان فقال السلطان يطلق على من ملك العراقين والملك من ملك
دون ذلك او نحو هذا وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا لكن على ظاهرهم لا على باطنهم
ولو قال على ظاهر الخاصة والعامة لا باطنهم كان اظهر والثالثة سياسة العلماء
بالله وبدينه وهم الحكماء الذين هم ورثة الانبياء ورثوا عنهم العلم والحكمة
وهم الجامعون بين الحقيقة والشريعة وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا ينتفع
فهم العامة الى الاستفادة منهم لعدم المناسبة بينهما لان بين الحكيم والعامي
من تنافي طبعهما وتنافر شكلهما من التفاوت قرب ما بين الماء والنار
والليل والنهار وقد قيل لسلمة بن كهيل ما على رضي الله عنه وفقه العامة
وله في كل خبر ضرس قاطع فقال لان ضوابطهم قصر عن نوره والناس
الى اشكالهم اميل ولا تنتهي همتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام والمنع
والدفع والرفع الرابعة سياسة الفقهاء والوعاظ وحكمهم على

www.alukah.net

بواطن العوام فقط وليست لهم قوة الى التصرف في طوائفهم وصلاح العالم
ونظامه بمراعات هذه السياسات لتحكم العامة الخاصة وتسوس
الخاصة العامة ثم ان السياسة في هذا انما هي قسمين سياسة الانسان
نفسه وبدنه وما يختص به وانسان سياسة غيره من ذويه وبلده والاصلح
لسياسة غيره من لا يصلح لسياسة نفسه لان الرئيس يجري في السوس
مجرى ذي الظل من الظل وربما ان يستقيم الظل وذو الظل اعوج ويستحيل
ان يهتدي السوس مع كون الرئيس ضالا والناس ضربان خاص وعام
فالخاص من يتخصص بالبلد بما ينحرم بافتقاده احد السياستين البدنية
والعام من لا ينحرم بافتقاده شيئا منها وهذا اذا اعتبرنا امور الدنيا وهم فيه
آخر ثلاثة خاصة وعامة وربما طلبهم المسمون في كلام العرب بالسوقة
فالخاص هو الذي يسوس ولا يساس والعام الذي يساس ولا يسوس
والوسط الذي يسوس من فوقه ويسوس من دونه واشرف
هذه السياسات الاربعة بعد النبوة والرسالة وما يليها من الصديقية
افادة العلم النافع وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة الرديئة
المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو مقام شريف
لا يعلوه مقام الا النبوة والرسالة والصديقية واصحاب هذا المقام هم
الحكماء بين على الشريعة والحقيقة فان افادة العلم يرجع الى العلوم النظرية
وتهذيب النفوس والارشاد للعلوم الحقيقية المتصرفين في بواطن مريديهم
وهي المراد بالتعليم ثم بين ذلك بقوله واما قلنا ان هذا افضل من سائر

الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة امور اما بالالتفات
الى الغريزة التي بها شرف يصل الى معرفتها اي بحسب النسبة الى القوة المميزة لها
كفضل العلوم الحكمية العقلية على العلوم اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل
اي هي متعلقة بالقوة العقلية وتدرك اللغة بالسمع اي متعلقة بالقوة
الحسية والعقل اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة
على الصياغة فان الزراعة نفعها عام بخلاف الصياغة واما بملاحظة المحل
الذي فيه التصرف اي بحسب شرف الموضوع المعمول فيه كفضل الصياغة وشرفها
على الدباغة اذ محل اصلها الذهب ولا يخفى شرفه ومحل الآخر جلد الميتة
ففي ثلثة وجوه استبان بها شرف الصناعة واستعمل الالتفات في الوجه
الاول والنظر الثاني والملاحظة في الثالث تفننا في العبارة وليس يخفى
على العاقل ان العلوم الدينية وهي الشرعية وهي اعظم طرق الآخرة انما
تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء وهي القوة المفكرة وهي اشرف قوى
كما ان العقل اشرف صفات الانسان واجلها كما سيأتي بيانه في الباب
السابع اذ به قبل امانة الله تعالى وبه يوصل الى جوار الله تعالى وذلك ابلغ نفع
واما عموم النفع فلا تشريب اي لا تشكيك فيه وفي نسخ فلا تشريب بصيغة
المتكلم فان نفعه وثمرته سعادة الآخرة وهي الاشياء الاربعة المذكورة آنفا
وذلك ابلغ كذلك واما شرف المحل وهو موضوع المال يعمل فيه فكيف يخفى والعلم
متصرف في قلوب البشر ونفوسهم واشرف موجود على وجه الارض جنس الانس
واشرف جزء من جوهر الانسان قلبه المنور وهو مهبط ملائكة الرحمة ومنبع
والعلم مستقل بتكميله وتحليته كذا ماني المعجم وهو مناسب لقوله ونظمه

المعرفها بالحكمة

من الاوصاف الذميمة وفي بعض النسخ بالجيم وهو التقبيح وسياقته
الى التقرب من الله تعالى بتعليمه اياه بما يكون سببا لذلك فتعليم العلم
من وجه عبادة لله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو
اجل خلافة وهل يجوز ان يقال فلان خليفة الله في ارضه ام لا قولان
واحتج المجيزون بقوله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله تعالى
وهو الذي جعلكم خلائف وبقوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض
وبقول علي رضي الله عنه اوليك خلفاء الله في ارضه ودعاته الى دينه واحتج
الآخرون بان الخليفة انما يكون ممن يغيب ويخلفه غيره والله تعالى
شاهد غير غائب قريب غير بعيد فمحال ان يخلفه غيره بل هو سبحانه الذي
يخلف عبده الموسر فيكون خليفته قالوا ولهذا انكر الصديق على من قال
يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكن خليفة رسول الله وحسبي ذلك
واجابوا عن تلك الآيات والحق انه ان اريد بالاضافة الى الله انه
خليفته منه فالجواب قول الاولين الى اي شيء منها وان اريد بالاضافة
ان الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمتنع في الاضافة
وحقيقتها خليفة الله الذي جعله خلفا عن غيره وبهذا يخرج الجواب
عن قول علي رضي الله عنه اوليك خلفاء الله في ارضه فان قيل هذا الاسم في
لان هذا الاستخلاف عام في الامة وخلافة ابي بكر التي ذكرت في قول علي
خاصة لخواص الخلق فالجواب ان الاختصاص المذكور افاد اختصاص
الاضافة فالاضافة هنا للشرف والتخصيص كما في نظائره فان الله تعالى
قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو اخص صفاته وهذه مسئلة اضلت

لكونه ذكر
الله تعالى

فيها فالمنقول عن الاشعري اخص اوصاف الباري القدرة وقال المعتزلة
انه القدم وردّ بانه سلبي فكيف يكون نفسيا فكيف يكون اخص اوصافه
ومنهم من زعم انه حال توجب له كونه حيا عالما قادرا مريدا والاخصاء الى
غير هذه الاقوال من هذه الاقوال واضح الفساد اما قول الاشعري بجواب
سيدنا موسى عليه السلام قال رب السموات والارض وما بينهما ورد
ابن التلمساني عليه وقال ومن كلام الاشعري ان القدرة خاصة لله سبحانه
وليس للعبد قدرة خلافا للمعتزلة وليس من كلام الاشعري ان القدرة
اخص الاوصاف كما فهمه عنه فاخص الاوصاف مجهول كما ان
الاصح ان الذات العلية غير معروفة للبشر في الآخرة وخلافا لمن قال
لان الكل متفقون على ان الكنه لا يعرف ومع انه معروف بالعلم وانتهوا
الى آخرها واخطأ في شرح الكبرى انه غير معروف كما ان الذات
غير معروفة والذي اشاره الشريف زكريا في شرح الدرر العقلية ان
الاخص غير ثابت بالكلية واصح على نفيه باستحالة اشتراك القدم
مع الحادث في حقيقتها وزاد احمد المنوفي في حاشية الكبرى ولاقتضاء
التركيب في حقيقة الباري جل وعز من جنس وفصل اذ الاخص هو الذاتي
المميز للحقيقة عما يشاركها في الجنس ولا فاعلية لنطلان هذا لانه لا جنس
للباري تعالى ولا تركيب فيه كذا في تذكرة المحمودي فهو كالخازن لا نفسي
خزانته واجلها ثم هو ماذون في الانفاق والصرف منها كل محتاج
اليه وكلما كان انفاقه على ما يجب وكما يجب اكثر كان جاهه عند

مستخلفه او فرقاية رتبة اجل واعظم من كون العبد واسطة بين ربه
وبين خلقه في ايصالهم اليه وارشادهم له وفي تقربهم الى الله زلفى وسياقتهم
الى الجنة الماوى وقد اورد هذا البحث بطوله مع اختلاف يسير ابو القسم
الراغب في الذريعة [illegible] والله اعلم

الباب الثاني في بيان العلم المحمود والمذموم واقسامها
واحكامها وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان ان موقع
الفقه والكلام من علم الدين الى اي حد هو وتفضيل علم الاخرة على علم الدنيا
بيان العلم الذي يتعين في العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف قال صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم تقدم الكلام عليه في الباب الاول مفصلا
قال السخاوي ويوجد في بعضها الكتب زيادة ومسلمة وليس لها اصل في الرواية
وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وهذا ايضا قد تقدم الكلام
عليه مفصلا في الباب الاول وذكرنا ان في بعض الروايات هما حديث واحد
ولفظه اطلبوا العلم ولو بالصين فان [illegible] وسلم وهكذا اورده
صاحب القوت ووضع عليه الباب والمصنف تابع له في سياقه في غالب
ما اورده في هذا الباب فاختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم
وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة اي صاروا احزابا وقال ابن عبد البر في بيان
العلم للفظ العلم اطلاقات متباينة وترتب على ذلك اختلاف الحد والحكم
كلفظ العالم والعلماء ومن هنا اختلفوا في فهم هذا الحديث وتجاذبوا معناه انتهى
ولا نطول الكلام بنقل التفصيل في ذلك ولكن حاصله ومجمله ان كل فريق نزل
الوجوب على العلم الذي هو بصدده وفي تحصيله فقال المتكلمون هو علم
الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وغيره صاحب

طلب العلم فريضة

القوت الى بعض السلف ونصه وقال بعض السلف انما معناه طلب علم
ما لا يسع جهله من علم التوحيد واصول الامر والنهي والفرق بين الحلال والحرام
اذ لا غاية لسائر العلوم بعد ذلك وكلما يقع عليه اسم علم من حيث هي معلومات
انتهى والى هذا اشار البيهقي في الدخل فقال اراد والله اعلم العلم العام الذي
لا يسع العاقل البالغ جهله انتهى قال صاحب القوت ثم اختلف القائلون
بانه علم التوحيد في كيفية الطلب وماهيته الاصابة فمنهم من قال من طريق
الاستدلال والاعتبار ومنهم من قال بخاطر تقيا البحث والنظر ومنهم من قال من طريق
التوقيف والاثر وقالت طائفة من هؤلاء انما اراد طلب علم الشبهات
المشكلات اذا سمعها العبد وابتلي بها وقد كان يسعه ترك الطلب اذا كان
غافلا عنها على اصل التسليم ويعتقد جميع المسلمين لا يقع في وهمه ولا يحيك
في صدره شيء من الشبهات فيسعه ترك البحث فاذا وقع في سمعه شيء من ذلك
ووقر في قلبه ولم يكن عنده تعليل ذلك وقطعه ومعرفة تميز حقه من باطله
ولم يحل له ان يسكت عليه لئلا يعتقد باطلا او ينفي حقا فافترض عليه
طلب علم ذلك من العلماء به فيستكشفه حتى يكون على اليقين من امره فيعتقد
من ذلك الحق وينفي الباطل ولا يقعد عن الطلب ليكون مقيما على شبهة
يتبع الهوى او يكون شاكا في الدين فيعدل عن طريق المؤمنين او يعتقد بدعة
فيخرج بذلك من السنة ومذهب الجماعة وهو لا يعلم ولهذا اليفي كان الصديق
يقول اللهم ارنا الحق حقا فنتبعه وارنا الباطل باطلا فنجتنبه وهذا مذهب
ابي ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وداود بن علي والحسين الكرابيسي والحارث بن
اسد المحاسبي ومن تابعهم من المتكلمين انتهى وقال الفقهاء هو علم الفقه

اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل
وعنوانه اى اراد واذ بذلك ما يحتاج اليه الآحاد من المسلمين دون التوابع
النادرة الغريبة وهذا القول مشتمل على ثلاثة اقوال من حيث التفصيل فاما
معرفة العبادات وهى احكام الطهارة والصلوة والحج والزكاة وتوابعها وشروطها
فهو قول مستقل لفقهاء، وذكر البيهقى فى المدخل عن عبد الملك بن حبيب انه
سمع عبد الملك بن الماجشون قال سمعت مالكا وسئل عن طلب العلم اواجب
قال اما معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر فواجب ويزدلك ما ضعف عنه
فلا شئ عليه انتهى وان اريد بمعرفة الحلال والحرام ما يحل ويحرم فى عباداته فهو داخل
فى القول الاول والا فهو قول مستقل لبعض صوفية الفقهاء كما سياتى بيانه
واما معرفة ما يحل ويحرم من المعاملات فهو قول فقهاء الكوفة خاصة قال صاحب
القوت وقال بعض فقهاء الكوفة معناه طلب علم البيع والشراء والنكاح والطلاق
واذا اراد الدخول فيما افترض عليه مع دخوله فى ذلك طلب علمه لقول عمر رضى الله عنه
لا يتجر فى سوقنا هذا الا من تفقه والا اكل الربى شاء ام ابى وكما قيل تفقه
ثم اتجر وقال ابن عيينة وسفيان الثورى وابو حنيفة واصحابهما وقال المفسرون
والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها قال المفسرون
قالوا هو علم الكتاب وقال المحدثون هو علم السنة ولما كانت
العلة متحدة جمعهما فى قول واحد وقال المتصوفة المراد به هذا العلم
اى علم التصوف ثم اختلفوا على اقوال فقال بعضهم هو علم العبد بحاله
وقيامه من الله تعالى يعنى علم حال العبد من مقامه الذى هو قائم فيه بان يعلم
احكم حاله بينه وبين الله تعالى فى دنياه وآخرته فيقوم باحكام الذى ذلك
وهذا القول عزاه صاحب القوت الى سهل التستري

وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص و معرفة آفات النفوس ودسائسها
ومعرفة مكائد العدو وخدعه ومكره وغروره وما يصلح الابدان من ذلك
فريضة كله من حيث كان الاخلاص بالاعمال فريضة ومن حيث علم بعداوة
ابليس ايانا امرنا بها دائما وهذا القول ذهب اليه عبد الرحيم بن يحيى الارموي الشهير
بالاسود من التابعين ومن تابعهم وقال بعض البصريين في معناه
طلب علم القلوب ومعرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لانها رسل الرب
الى العبد ووساوس العدو والنفس فيتجنب الله تنفيذ ما منه ومنها
ابتلاء من الله للعبد واختبار تقتضيه مجاهدة نفسه في نفيها ودفعها اول
النية التي اول كل عمل وعنها تظهر الافعال وعلى قدرها تضاعف الاعمال
فيحتاج الى تمييز لمة الملك من لمة الشيطان وخاطر الروح ووسوسة النفس
من علم اليقين وقوادح العقل ليميز بذلك الاحكام وهذا عند هولاء فريضة
وهو مذهب مالك بن دينار وفرقد السبخي وعبد الواحد بن زيد واتباعهم
من نساك البصرة وقد كان استاذهم الحسن البصري يتكلم في ذلك وعنه حملوا علم
القلوب وقال بعضهم هو طلب علم الباطن فريضة على اهله قالوا وذلك
يجب على اقوام مخصوصين من اهل القلوب من استهل به واقتضى منه
دون غيرهم من عوام المسلمين ثم اهل ذلك العلم [illegible]
ولا فرق بالنظر الى الحديث تعلموا اليقين فمعناه اطلبوا علم اليقين وعلم اليقين
لا يوجد الا عند الموقنين وهو من اعمال الموقنين المخصوصين من قلوب العارفين
وهو العلم النافع الذي هو حال العبد عند الله تعالى ومقامه من الله تعالى كما شهد به

الخبر الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم العلم علمان فذكر وعلم باطن في القلب وهو العلم
النافع فهذا تفسير ما اجمل في غيره وقال حذيفة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتعلمنا الايمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا ايمانا وسيأتي قوم يتعلمون القرآن
قبل الايمان بمعنى تعلمنا علم الايمان وهذا مذهب بعض من كان في البصرة وهؤلاء
صرفوا اللفظ عن عمومه حيث خصوه بما ذكروه وقد تحصل من سياق المصنف
ذكر خمسة اقوال الاول قول المتكلمين والثاني قول الفقهاء والثالث
قول المفسرين والمحدثين والرابع قول الصوفية ثم فصله الى قولين فصار الخمسة
سوى القول الاخير الذي نقله عن ابي طالب المكي وسيأتي بيانه وسنذكر لك
تلك الاقوال مجموعها على التفصيل القريب ثم نتبعها ما ذكره ابو طالب
ولم يذكره المصنف ثم ما ذكر غيره من العلماء فنقول اختلف العلماء في تفسير هذا الحديث
وفهم معناه على اقوال شتى فمن متكلم يحمله على علم الكلام ويحتج لذلك بانه العلم المتقدم
رتبته لانه علم التوحيد الذي هو المبتدأ وانتم يلون هذا اختلفوا في كيفية الطلب
كما تقدم ويندرج في هذا القول قول آخر هو مستقل عما قبله الا ان قائله من المتكلمين
هو طلب علم الشبهات والمشكلات من علم التوحيد وقد تقدم انه مذهب ابي بكر
وداود الظاهري وابن ابي هريرة الشافعي والمحاسبي ومن فقيه يحمله على علم الفقه مطلقا قال
ابن عبد البر وذلك هو المتبادر من اطلاق العلم في عرف الشرع وتندرج فيه
ثلاثة اقوال فمن قائل هو علم العبادات بشروطها وفرائضها وسننها
وقد تقدمت الاشارة اليه من قول مالك ومن قائل هو علم معرفة الحلال من الحرام
واستدل عليه بحديث ابن مسعود طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وبحديث

الس طلب الحلال واجب على كل مسلم وحديث ابن ماجه وابن عمر طلب الحلال جهاد
ويروى ان من الذنوب ما لا تكفرها الا الهم في طلب الحلال وعند البيهقي في
السنن في الديلمي في المسند طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة اي لان طلب
كسب الحلال اصل الورع وراس التقوى وروى السوادي في بستانه
عن خلف بن تميم قال رايت ابراهيم بن ادهم بالشام فقلت ما اقدمك قال لم اقدم
لجهاد ولا لرباط ولكن لاشبع من خبز حلال وهذا قول عباد اهل الشام
واليه مال يوسف بن اسباط وجيب بن حرب ووهيب بن الورد وابراهيم بن
ادهم وآخرون ومن قائل هو علم المعاملات وهو قول اهل الكوفة
كسفيان الثوري وابي حنيفة واتباعهما ومن مفسر يحمله على علم التفسير
ومن محدث يحمله على علم الحديث وقد ذكرت علة كل من ذلك ومن نحوي
يحمله على علم العربية ويقول الشريعة انما تتلقى من الكتاب والسنة
وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلا بد من
اتقان علم البيان ذكره ابن عبد البر ومن طبيب يحمله على علم الطب الذي
يعرف به الصحة والمرض ويقول العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
وعلم الابدان مقدم على علم الاديان ذكره بعضهم وفيه نظر واراده في
فروض الكفايات اشبه كما سياتي ومن صوفي يقول هو علم التصوف
خاصة وتندرج في هذا القول جميع اقوال الاول هو علم حال العبد مع ربه
وهو قول سهل التستري والثاني هو طلب علم المعرفة وقيام العبد بحكم ساعته
وهو قول بعض العارفين والثالث هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات
النفوس وهو قول عبد الرحيم الاسود ومن تابعه من الناس مبني على تقدم

ابو طالب في القوت والسهروردي في عوارف المعارف والرابع طلب علم
القلوب ومعرفة الخواطر وهو قول مالك بن دينار وفرقد السبخي وعبد الواحد
ابن زيد واتباعهم نقله صاحب القوت والسهروردي وابي حسن هو علم الباطن
نسبه صاحب القوت الى اهل البصرة وقال السهروردي في العوارف
هو ما يزداد به العبد يقينا وهو الذي يكتسب بصحبة الاولياء انهم ورثة
المصطفى صلى الله عليه وسلم فهذه الاقوال الخمسة مندرجة في علم التصوف
وقال بعض المتقدمين من علماء خراسان هو ان يكون الرجل في منزله فيرد ان
يعمل شيئا من امر الدين او يخطر على قلبه مسألة لله سبحانه فيها حكم وتعبد
وعلى العبد في ذلك اعتقاد او عمل فلا يسعه ان يسكت على ذلك ولا يجوز ان يعمل
فيه برأيه ولا يحكم بهواه فعليه ان يلبس نعليه ويخرج فيسأل عن اعلم اهل بلده
فيسأله عن ذلك عند النازلة فهذا فريضة وحكى هذا القول عن ابن المبارك
وبعض اصحاب الحديث قاله ابو طالب وروى البيهقي في المدخل بسنده
الى ابن المبارك انه سئل عن تفسير هذا الحديث فقال ليس هو الذي تظنون
انما طلب العلم فريضة ان يتبع الرجل في شيء من امر دينه فيسأل عنه حتى يعلم
وروى ابن عبد البر في كتابه بيان العلم عن ابن المبارك بمثل ما تقدم وقال
بعضهم اراد به علم ما يطرأ للانسان خاصة ذكره البيهقي في المدخل وهو قريب
من قول ابن المبارك ويروى عن احمد بن محمد بن رشدين قال سمعت احمد بن صالح
وسئل عن هذا الحديث فقال معناه عندي اذا قام به قوم سقط عن الباقين
مثل الجهاد ويقرب منه قول سفيان بن عيينة فيما رواه عنه ابو الفتح نصر بن
الفرج قال طلب العلم والجهاد فريضتان على جماعتهم ويجزي فيه بعضهم عن بعض
وتلا هذه الآية فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية ويقرب منها القول

من قال انه فريضة على كل مسلم حتى يقوم من فيه الكفاية ذكر هذه الاقوال الثلثة البيهقي
في المدخل واما الامام مالك رحمه الله فقد اختلف عنه في تفسير هذا الحديث على ثلثة اقوال
الاول نقله ابن حبيب قال سئل مالك عن طلب العلم اهو فريضة على الناس فقال لا
والله ولكن يطلب منه المرء ما يستفتح به في دينه الثاني رواه محمد بن معوية البصري
قال سئل مالك وانا اسمع عن الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم
فقال ما احسن طلب العلم فاما فريضة فلا الثالث قول ابن الماجشون قال سمعت
مالكا وسئل عن طلب العلم اواجب هو فقال اما معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر
فواجب وهذا قد مناذكره ويترجح من هذا القول الاخير قول اسحق بن راهويه
فيما رواه عنه اسحق بن منصور الكوسج قال طلب العلم واجب ولم يصح فيه الخبر
الا ان معناه انه يلزمه طلب علم ما يحتاج اليه من وضوئه وصلوته وزكوته
ان كان له مال وكذلك الحج وغيره ومنهم من قال ان المراد به تعلم علم مكارم الاخلاق
اي اسعوا الى تحصيله حتى لو لم يبق الا العلم العيني لوجب السعي اليهم وليس في مكارم
الاخلاق شئ يعادل الشفقة على المخلوقات على ما يليق بكل نوع وهذا القول
ذكره العلاء علي بن محمد الشيرازي في كتابه سلم السلوك للرعايا والملوك فتلخص مما ذكرناه
نحو عشرين قولا او اربد غير القول الاخير الذي نقله المصنف من ابي طالب المكي فسياتي
بيانه وشرحه قال المنادي كل فرقة اقامت الادلة على علمها وكل لكل معارض
وبعض ببعض مناقض واجود ما قيل قول القاضي هو العلم الذي مالنا منه وصحة
عن تعلمه كمعرفة الصانع ونبوة رسله وكيفية الصلوة ونحوها فان تعلم فرض
عين انتهى وقال المصنف في كتابه المنهاج العلم المفروض في الجملة ثلاثة علم التوحيد
وعلم السر وهو ما يتعلق بالقلب وعلم الشريعة والذي يتعين فرضه من علم التوحيد
ما يعرف به اصول الدين وهو ان تعلم ان لك الها قادرا حيا مريدا متكلما سميعا بصيرا

لاشريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات الحدوث مقرا بالقدرة
وان محمدا رسوله الصادق فيما جاء به ومن علم السر معرفة مواجيده ومناهيه
حتى يحصل لك الاخلاص في النية وسلامة العمل ومن علم الشريعة كلها وجب
عليك معرفة لتؤديه وما فوق ذلك من العلوم فرض كفاية انتهى وقال ابن القيم
في مفتاح دار السعادة العلم الذي هو فرض عين لا يسع مسلما جهله انواع النوع
الاول علم اصول الايمان الخمسة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فان من لم يؤمن بهذه الخمسة لم يدخل في باب الايمان ولا يتحقق اسم المؤمن
قال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين
وقال ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا
ولما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان قال تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال صدقت فالايمان بهذه الاصول
فرع معرفتها والعلم بها النوع الثاني علم شرائع الاسلام واللازم منها ما يخص
العبد من فعلها كعلم الوضوء والصلاة والصيام وواجب الزكوة وتوابعها
وشروطها ومبطلاتها النوع الثالث علم المحرمات الخمس التي اتفقت عليها
الرسل والشرائع والكتب الالهية وهي المذكورة في قوله تعالى قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهذه محرمات على كل احد
في كل حال على لسان كل رسول لا تباح قط ولهذا اتى فيها بانما المفيدة للحصر
مطلقا وغيرها محرم في وقت مباح في وقت غيره كالميتة والدم ولحم الخنزير
ونحوه فهذه ليست محرمة على الاطلاق والدوام فلم تدخل في التحريم المحصور المطلق
النوع الرابع علم احكام المعاشرة والمعاملة التي تحصل بينه وبين الناس

خصوصا وعموما والواجب في هذا النوع يختلف باختلاف احوال الناس ومنازلهم
فليس الواجب على الامام مع رعيته كالواجب على الرجل مع اهله وجيرته وليس
الواجب على من نصب نفسه لانواع التي زالت من تعلم احكام البياعات كالواجب
على من لا يبيع ولا يشتري الا ما تدعوا اليه حاجاته وتفصيل هذه الجملة لا ينضبط بحد
لاختلاف فطن الناس في اسباب العلم الواجب وذلك يرجع الى ثلاثة اصول اعتقاد
وفعل وترك فالواجب في الاعتقاد مطابقته للحق في نفسه والواجب في العمل
معرفة موافقة حركات العبد الظاهرة والباطنة الاختيارية للشرع امرا واباحة
والواجب في الترك معرفة الكف والسكون لمرضاة الله تعالى وان المطلوب
منه ابتداء هذا الفعل على عدم المستعمل فلا يتحرك في طلبه او كف النفس عن فعله
على الفور لتفتيش وقد دخل في هذه الجملة علم حركات القلوب والابدان انتهى
وهو نفيس وقال الامام ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي في كتابه
قوت القلوب الى لقاء المحبوب ترجمه الخطيب في التاريخ والذهبي في الميزان
فقال الزاهد الواعظ صاحب القوت حدث عن علي بن احمد الصيقل والفيد
وكان مجتهدا في العبادة حدث عنه عبد العزيز الازجي وغيره وقال الخطيب
كان من اهل الجبل ونشأ بمكة ووعظ ببغداد مات سنة ست وثمانين وثلاثمائة
انتهى قلت واخذ عن ابي الحسن احمد بن محمد بن سالم وابي سعيد بن الاعرابي وابن عثمان
المزني وعنه ولده عمر بن ابي طالب وفي كتاب لطائف المنن نقلا عن الشاذلي
ان كتاب الاحياء يورث الاحياء وكتاب القوت يورث النور وكان يقول
عليكم بالقوت فانه قوت وقد تلقاه كل الصوفية بقبول واثنوا عليه
كسيدي عبد الجليل القصري صاحب شعب الايمان وابن العريف وكان يسميه السهروردي
ديوان الاسلام واثنى عليه مولفه في عوارفه وابن عابد في رسالته قال رحمه الله
تعالى بعد ان اورد الاقوال التي ذكرناها ما نصه فهذه اقوال العلماء

في معنى آخر الخ حكينا ذلك عن علمائنا بمذاهبهم على معنى مذهب كل طائفة
واحتجنا لكل قول فالالفاظ لنا والمعنى لهم وهذا كله حسن ومحتمل وهو لاء
كلهم وان اختلفوا في تفسير الحديث بالفاظ فانهم متقاربون في المعنى الا اهل الظاهر
فانهم حملوه على ما يعلمون واهل الباطن تاولوه على علمهم ولعمري ان الظاهر
والباطن علمان لا يستغني احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل
واحد منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه وهولاء المختلفون
في الاقوال مجمعون على انه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك طلب علم الاقفية والفتاوى
والعلم خلاف اختلاف والمذاهب والكتب الحديث مما لا يتعين فرضه وان كان
الله تعالى لا يخلي من ذلك من يقيمه يحفظه. والذي عندنا في حقيقة هذا الخبر والله اعلم
ان قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة هو العلم بما يتضمنه الحديث
الذي ذكرت فيه مباني الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على
خمس هكذا في النسخ وفي الرواية المشهورة وفي نسخ على خمسة وفي رواية لمسلم
والتقدير بخمسة اشياء او اركان او اصول وفي رواية عبد الرزاق على خمس دعائم
ولنذكر او لا تخريج هذا الحديث ثم نلم ببقية كلام الامام ابي طالب قال العراقي
رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من رواية عكرمة بن خالد عن ابن عمر رفعه
بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه
مسلم ايضا من رواية عاصم بن زيد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن ابن عمر ورواه
الترمذي من رواية حبيب بن ابي ثابت عن ابن عمر وقال حسن صحيح انتهى قلت

رواه البخاري في اول صحيح فقال صنا عبد الله بن مسلمة اخبرنا حنظلة بن ابي سفيان
عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر ورواه في التفسير وقال فيه وزاد عثمان بن زيد
اخبرني فلان وصوبه بن بكير عن بكر بن عمرو عن بكير عن عبد الله الاشج عن نافع عن ابن عمر
واخرجه مسلم في الايمان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه عن حنظلة وعن ابي معاذ
عن ابيه عن عاصم بن محمد عن ابيه عن جده وعن ابن نمير عن ابن خالد الاحمر عن سعدي
طارق عن سعد بن عمير عن ابن عمر وعن سهل بن عثمان عن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة
عن سعد بن طارق به فوقع لمسلم من جميع طرقه خامسيا وللبخاري رباعيا
وزاد مسلم في روايته عن حنظلة قال سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاوسا
ان رجلا قال لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الحديث ثم قال البيهقي اسم الرجل السائل حكيم كذا في شرح العيني على البخاري
ورواه كذلك الامام احمد في مسنده قال العراقي ويروى عن جرير ايضا رواه احمد
وابو يعلى في مسنديهما والطبراني في الكبير من رواية عامر عن جرير قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس فذكرها وقال وان محمدا رسول الله انتهى

لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب
ونفي التوقف ثم ان العمل لا يصح الا بعلم فاذا العمل العلم به فصار علم العمل فرضا
من حيث ان فرض العمل فلما لم يكن على المسلمين فرضا في الاعمال الا هذه الخمس
صار طلب علم هذه الخمس فرضا لانه فرض الفرض انتهى والذي ينبغي ان يقطع به
المحصل ولا يستريب اي لا شك فيه ما نذكره ونورده الآن وهذا الذي

يذكره المصنف هو خلاصة ما ذكره ابو طالب في كتابه مع زيادة ايضاح وبيان لتقريره
كما يعلم لمن تامل في كلامهما وعنوان العلم كما قدمناه في خطبة الكتاب
ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة اي
علم المعاملة القلبية كما شاع اراده غيرنا وقد مثال ان اكمل علم الدين الاسلام هو الذي
يشمل المعاملة القلبية الواجبة وانا ذكرنا ما يصح ما ذكرناه او لا على ما قيل عادة
الوقوع فحينئذ يتبع اراده غير المعاملة القلبية لان الفرض بعد التوحيد نوعان
احدهما ما يكون فرضا على العبد بحكم الاسلام وهو علم المعاملة القلبية واصلاح الباطن
لازدياد الانوار النفسية وازالة الاخلاق الردية واثبات الشمائل الرضية
وبانيها ما هو فرض على عند تجدد الحادثة كدخول وقت الصلوة والصوم والحج والزكوة
ونحوها واما العبد اذا اسلم في وقت لم تجب عليه فيه هذه الاشياء فليس عليه ان
يعلمها بفرض ادراك لانه لم يدرك وقتها وانما يكون الفرض عليه حينئذ علم المعاملة
القلبية فلو وجد فرصة بعد الاسلام وفراغا ولم يشتغل بتحصيل علم المعاملة القلبية
كان تاركا للفرض مستولا عنه يوم القيامة وان لم يتجدد له شئ من تلك الفروض
الظاهرة شئ كالصلوة ونحوها فتامل فانه اجمال ما سيفصله المصنف
فيما بعد والمعاملة التي كلف العبد العاقل بها ثلاثة اعتقاد هو عقد القلب
على الشئ واثباته في نفسه وسياتي ذكره في الباب السادس وفعل قال الراغب
الفعل التاثير من جهة مؤثر وهو عام لما كان بايجاده او بغيره ولما كان بعلم او بغيره
وبقصد او بغيره ولما من الانسان والحيوان والعمل والصنع اخص منه وترك
هو رفض الشئ قصدا واختيارا او قهرا واضطرارا فاذا بلغ الرجل فيه المجانين
بالاول وفي معناه المراة وسياتي الاختلاف فيه العاقل لان المجنون لا توجه
عليه الاحكام حتى يبرا لما روى ابن ماجه من حديث عائشة مرفوعا رفع القلم عن

ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى يعقل او يفيق

بالاحتلام او السن محوة نهار شلا قال التقي السبكي في ابراز الحكم اجمع العلماء على
ان الاحتلام يحصل به البلوغ في حق الرجل وفي الدليل على ذلك قول الله تعالى واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا والمراد بالاحتلام خروج المني سواء كان في اليقظة او في المنام
بجماع او غيره وما كان في الغالب لا يحصل الا في النوم بجماع اطلق عليه الحلم والاحتلام
ويكون الخروج بغير ذلك مدلولا عليه باللفظ ان اختلف اللفظ على الاقسام الثلاثة
لوجود المعنى في جميعها او لا يكون مدلولا عليه ولكن الحكم ثابت فيه اجماعا لما ذكرته في المعنى
لما دل اللفظ عليه ولو وجد الاحتلام من غير خروج مني فلا حلم له ثم قال وقد قالوا
ان وقت امكان خروج المني باستكمال تسع سنين ولا عبرة بما ينفصل قبل ذلك
وقبل وقت الامكان بمضي ستة اشهر من السنة العاشرة وقيل تمام العاشرة
ثم قال واختلف اصحابنا في بلوغ النساء بالاحتلام والصحيح انه بلوغ في حقهن كالرجال
وفيه وجه انه لا يوجب البلوغ فيهن لانه نادر فهن ساقط العبرة وانما البلوغ [illegible] بالسن
فعن ابي حنيفة ان بلوغ الغلام بتمام عشرة سنة وفي الجارية تسع روايتان احداهما كذلك
والثانية تسع عشرة وقال الشافعي ان البلوغ فيهما بخمس عشرة واختلف اصحابه
في ضبطها فالمذهب المشهور ان المعتبر تمام السنة الخامسة عشر وفي وجه مشهور
في طريق المراوزة انه بالطعن فيها وفي وجه غريب انه بمضي ستة اشهر منها واستدل
فيه الى حديثين احدهما عن ابن عمر قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وانا ابن
اربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة فاجازني
متفق عليه قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال ان هذا
الحد بين الصغير والكبير وقيل ان عمر بن عبد العزيز امر بذلك بعد وكان يجعل من
دون خمس عشرة في الذرية وكتب الى عماله ان افرضوا لابن خمس عشرة وما كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سوى ذلك فالحقوه بالعيال والمانعون اعتذروا عن هذا الحديث بان الاجازة في
القتال مشروط باطاقته والقدرة عليه وان اجازة النبي صلى الله عليه وسلم
لابن عمر في خمس عشرة لانه رآه مطيقا للقتال ولم يكن مطيقا له قبلها لان اداء الحكم
على البلوغ وعدمه والذي ان هذا العذر يلوح ولكن سرده ان جماعة ابن عمر اتفقت
لهم ذلك واسنانهم متساوية وكان فيهم رد شديد للقتال ونظم في نفسه الجلادة
والقوة وذكر ابن عمر السن في المعاصي دليل على انه فهم ان ذلك منوط بالسن ويعضد
ذلك فهم عمر بن عبد العزيز ومن وافقه والامر فيه محتمل وامر عمر بن عبد العزيز بجعل من دون
خمس عشرة في الذرية ظاهر لما قدمناه وكذلك سبب حكم عدم البلوغ على ما قبل تمامها
فالبلوغ قبل استكمال خمس عشرة سنة بغير الاحتلام وان النظر في البلوغ تمامها
والاجازة في القتال للدليل على البلوغ لان الصبي انما يرخص له القتال يجوز له الحضور
وان لم يجب عليه وقد ذكر الرافعي في هذا الحديث زيادة وهي قول ابن عمر في المدة
الاولى ولم يرني بلغت وفي الخندق ورآني بلغت وهذه الزيادة ان صحت
كافية في الاستدلال مع امكان ان يجعلها الخصم على بلوغ القتال ولكن الظاهر
خلافه وبعض هذه الزيادة رواه البيهقي وهو قول ابن عمر في يوم احد
ولم يرني بلغت رواه ابن جريج عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر وفي رواية
جماعة عن عبيد الله فاستصغرني واما الحديث الثاني فرواه الدارقطني
على ما نقله امام الحرمين ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استكمل المولود خمس عشرة
سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وهذا الحديث نص
في المقصود فان الذي دلت عليه السير ان ابن عمر يوم الخندق كان في
عشرة سنة لكنه لم يجب تلك الزيادة فقال وانا ابن ست عشرة لانه كان

اكملها وزاد عليها فاجازه النبي صلى الله عليه وسلم له يحتمل ان يكون لقدرته
على القتال مع صباه ويحتمل ان يكون لاستكماله خمس عشرة ويحتمل ان يكون
لبلوغه قبل ذلك او بعده واما هذا الحديث فنص في اعتبار كمال خمس عشرة سنة
وصريح في انه يكتب ماله وعليه وتقام عليه الحدود وهذا معنى التكليف
فان صح هذا الحديث فلا ريب في هذا الحكم والا فنقول اعتبار ابي حنيفة ايضا
لسبع عشرة او ثمان عشرة لا دليل عليه وبقاء الصبي ابدا لا صابر اليه
وربما لا يحتلم شخص وقد دل القرآن على بلوغ النكاح وهو السن الذي تتوق
نفسه فيه الى الجماع ويقدر عليه وهو مختلف باختلاف الاشخاص والغالب
وجوده في ابن خمس عشرة وما قاربها وقد استدل له حديث ابن عمر والحديث
الآخر فنراه دال بالاعتبار واقامته مظنة فلذلك نختار موافقة الشافعي
في الحكم بالبلوغ باستكمال خمس عشرة ظاهرا لا قطعا اما اذا استكمل سبع
عشرة او ثمان عشرة فيحكم بالبلوغ باتفاقنا ومن بحنيفته ومخالفة
مالك بعيدة لانه لا غاية بعدها ثم قال واختلف العلماء في انبات العانة
هل يقتضي الحكم بالبلوغ فمن العلماء من انكر ذلك وهو ابو حنيفة رحمه الله تعالى
ومنهم من قال به في حق المسلمين والكفار وهو احد الوجهين لاصحابنا
بناء على انه بلوغ حقيقة كسائر اسباب البلوغ او انه علامة يحتاج اليها
عند الاشكال فيها وهو مذهب مالك ومنهم من قال في حق الكفار خاصة
وهو الصحيح عند اصحابنا بناء على انه ليس ببلوغ ولكنه دليل على البلوغ
واما رتة لانه يستعجل بالمعالجة ولان تواريخ المواليد في المسلمين

ليسهل الكشف عنها بخلاف الكفار فانه لا اعتماد على قولهم بحصول علامة في
حق الكفار خاصة ثم قال واذا اعتبرنا البلوغ بخمس عشرة سنة لم تحديد
لان كل عدد نص الشارع عليه فهو تحديد وانما يختلف فيما ليس مقدرا من
جهة الشارع هذا كله نص الشيخ السبكي نقلته برمته لما فيه من الفوائد قلت
وما ذكره من ان ابا حنيفة ان بلوغ الغلام ثماني عشرة سنة هي الرواية المشهورة
عنه وقد ذكر صاحب الدرر وغيره عنه رواية اخرى تسع عشرة سنة وقال
بعضهم المراد من ذلك ان يطعن في التاسع عشر فلا اختلاف بين الروايتين
وحاصل ما ذكره اصحابنا في حقهم واجمعوا عليه ان بلوغ الغلام بما يجري
ثلاثة اشياء الاحتلام والاحبال والانزال لانها امارات البلوغ والا
فحتى يتم ثماني عشرة سنة وبلوغ الجارية بالحيض والاحتلام والحبل والا
فحتى يتم لها سبع عشرة سنة ويروى عن ابي حنيفة انه بلوغها بخمس عشرة
سنة وهو قول الصاحبين وعليه الفتوى قالوا واذن المرأة في حق
الغلام اثنى عشرة سنة وفي حقها تسع سنين فان راهقا احتلم واقرا بالبلوغ
صدقا بالاجماع فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما
ولو اجمالا وهو قوله لا اله الا الله محمد رسول الله صار لفظ الشهادة علما
عليه لقول الله على اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والشهادة تطلق
على معان كثيرة كما تقدم ولكن المناسب هنا سوى الاخبار بمرتبة التي هي الشهادة
وعيان لا تحتمل وصيان وهي الشهادة في اشهد ان لا اله الا الله تصديق
بالجنان واقرار باللسان وهو مجاز لغوي وحقيقة شرعية شبه الاقرار والتصديق

في البيان والكشف فاطلق على ذلك الشهادة كما اطلق الاسد على الرجل الشجاع
فيكون استعارة ثم اشهدهما ان كان اخبارا عما مضى ففائدته ان يكون
التصديق والاقرار نصب عيني الجنان وورد اللسان بحيث يشغل المؤمن
بهما ظاهره وباطنه وان كان انشاء افادته النجاة واستحقاق الاحسان
والاعلام بالايمان حققه الكافيجي وقال ابن السبكي في الطبقات واعلم ان
جميع ما سقناه في قول لا اله الا الله المراد به في اكثر الاحاديث
صيغة الشهادتين وقد صار الكل شيئا واحدا لان الاعتبار باجدهما متوقف
على الآخر ومن ثم قال القاضي ابو الطيب الطبري وجماعة في تلقين الميت يلقن
الشهادتين لا اله الا الله محمد رسول الله وقد جاء مصرحا في بعض الفاظ
الحديث ففي الصحيحين من حديث ابن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
وفي رواية اخرى عندهما لابي هريرة كذلك وفي رواية اخرى للبخاري والنسائي
من حديث انس رفعه حتى يقولوا وفيه فاذا شهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الحديث وكذلك حديث بني الاسلام على خمس فجعل الشهادتين
شيئا واحدا وهو الامر الذي بني عليه الاسلام والا فلو كانا شيئين لكان
الاسلام مبنيا على ست لا خمس وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك
لنفسه بالنظر قد يراد به التامل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد
الفحص وهو امر من التباس لان كل قياس نظر ولا عكس وعند الاصوليين هو الفكر
المودي الى علم او ظن والبحث هو اثبات النسبة الايجابية او السلبية بين
شيئين بطريق الاستدلال وتحرير الادلة والتحقيق فيها بل يكفيه ان يصدق به

ويعتقده جزما اي حتما بحيث حكم جزم لا ينقض ولا يرد من غير اضطراب ريب
اي شك واضطراب نفس والاضطراب سوا الاضطراب وذلك قد يحصل بمجرد
التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اي سمع غيره فيما يقبله معتقدا فيه
من غير نظر وتامل وبحث في الدليل كما نه يجعل قول غيره قلادة في عنقه والبرهان
ما يفصل الحق من الباطل ويميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه اذا كتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اخلاف العرب وجفاتهم الذين لم تمرنوا بتري الحضر
في رفقهم ولين اخلاقهم بالتصديق والاقرار فقط من غير تعليم دليل قال العراقي
هو مشهور في كتب السير وفي الصحيح من ذلك حديث انس المتفق عليه في قصة ضمام بن ثعلبة
وفيه فجا رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله
ارسلك قال صدق الحديث وفي آخره فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول
من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر وفي الصحيحين ايضا من حديث
ابي ايوب ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فاخذ بخطام ناقته او
بزمامها ثم قال يا رسول الله او يا محمد اخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار
وفيه فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئا الحديث زاد مسلم فقال ان تمسك بما
امر به دخل الجنة وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي هريرة ان اعرابيا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله
ولا تشرك به شيئا الحديث وفيه فقال من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا والاحاديث في هذا كثيرة مشهورة انتهى وقال صاحب
القوت فاذا بطلت هذه الوجوه يعني التي ذكرها في حديث اطلبوا العلم الخ
صح ان المراد به علم ما بني الاسلام عليه فانه فرض على المسلمين علمه فريضة

بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين سأله ماذا افترض الله علي وفي لفظ آخر
اخبرني ما يلزمني ارسلك الله الينا فاخبره بالشهادتين والصلوات الخمس والزكوة
وصوم شهر رمضان وحج البيت فقال هل علي غيرها فقال لا الا ان تطوع فقال والله لا ازيد
عليه شيئا ولا انقص منه شيئا فقال افلح وادخل الجنة ان صدق فكان علم هذه الخمس
الفريضة من حيث كان معلوما فريضة اذ لا عمل الا بعلم انتهى قلت وحديث ضمام
في اول كتاب البخاري رواه عن عبد الله بن يوسف التنيسي ورواه ابو داود
والنسائي واربعتهم جميعا عن عيسى بن حماد زغبة كلاهما عن الليث بن سعد عن سعيد
المقبري عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن انس واخرجه الترمذي عن محمد بن اسمعيل الترمذي
عن علي بن عبد الحميد والنسائي عن محمد بن محمد بن ابي عامر العقدي وعبد بن حميد من
ابي النضر هاشم بن القاسم ابو النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس وفي رواياتهم
اختلاف في اللفظ واكمل الروايات لهذا الحديث حديث ابن عباس وهو بطوله
في الخلعيات وفي آخره لقيل عبد الله بن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان افضل
من ضمام بن ثعلبة وقد وقع في هذه الطرق كلها ذكر الحج ما عدا رواية البخاري
وقدوم ضمام كان في سنة تسع وبه جزم ابن اسحق وابو عبيد ووقع في معجم الطبراني
من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس التصريح بان قدوم ضمام كان بمكة والله اعلم

فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين
في الوقت تعلم الكلمتين وفهمها اي فهم معانيها اجمالا وليس يلزم امر وراء
هذا في ذلك الوقت بدليل انه لو مات اي لو قدر موته عقيب ذلك مات
مطيعا لله تعالى غير عاص وكذلك من ايقن بالايمان وحال بينه وبين النطق
به الموت فهو ناج استنبط المصنف من قوله صلى الله عليه وسلم اخر حوا من كان

وابو عوانة في صحيحه من رواية موسى بن اسمعيل عنهم عن

من رواية عن اسحق حدثني محمد بن الوليد عن كريب عنه عن

في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان قال واما من قدر على النطق ولم يفعل حتى مات
مع ايقانه بالاركان بقلبه فيحتمل ان يكون امتناعه منه بمنزلة امتناعه من الصلوة
فلا يخلد في النار ويحتمل خلافه ورجح غيره الثاني فيحتمل تاويله كذا نقله القسطلاني
وانما يجب غير ذلك بعارض بعرض والعارض للشيء ما يكون محمولا عليه خارجا
وهو اعم من العرض اذ يقال للجوهر عارض كالصورة تعرض للهيولى ولا يقال له عرض
وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها اي الانفصال
وتلك العوارض التي تعرض على المكلف اما ان تكون في الفعل واما في الترك واما في
الاعتقاد قدم الفعل والترك اهتماما بشانهما لان غالب الشرايع مداره عليهما
اما الفعل فبان يعيش من صحوة النهار مثلا بعد ان يصير اهلا لوجوب الصلوة
عليه ببلوغ واسلام الى وقت الظهر الغاية هنا داخلة تحت المغيا بقرينة قوله
فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة من الاحداث والاضافات
والصلوة اي صلوة الظهر وتقديم الطهارة لكونها من مقدمات الصلوة وان كان
صحيحا وكان بحيث لو صرف الى زوال الشمس لم يجد تمكن من تمام التعلم
والعلم لا من بعضهما في الوقت بل خرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد
ان نقول النظام بعادة وهو الراجح فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت
ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب اي
لا يستدعي وجوبه قبل الزوال ويقال هلا يكون المراد من قوله بعد وجوب
العمل اي بعد معرفة وجوبه قبل دخول وقته فيكون مستدعيا تقدمه بالذات ولو لم يكن
بالزمان فالعلم ليس متقارنا له في الوجوب بالزمان فتدبر وهكذا الحال في بقية
الصلوات المفروضة فان عاش الى رمضان الشهر المعروف تجدد لسببه
اي لسبب دخوله فيه وجوب تعلم الصوم وهو ان يعلم ان وقته من طلوع

الصبح الى غروب قرص الشمس وان الواجب النية وهي اجاتيه ولكن اختلفوا في تعيينها
فقال مالك والشافعي واحمد في اظهر روايتيه لابد من التعيين فان لم يعين لم يجز وان
نوى صوما مطلقا او صوم التطوع لم يجز وقال ابو حنيفة لا يجب التعيين وان نوى
مطلقا او نفلا اجزاه وهي الرواية الاخرى عن احمد ثم اختلفوا في وقت النية على ما يأتي
بيانه في الكتاب الثالث انشاء الله تعالى والامساك اي الامتناع عن الاكل
والشرب والوقاع اي الجماع ومعاني معناه وان ذلك نهارا اي ينتهي مدته
الى وقت رؤية الهلال اي هلال شوال فان تجدد له مال بكسب او هبة
او ارث والمراد مال التجار ان عند بلوغه او قبل ان يبلغ لزمه تعلم ما يجب بتعليم ع
عليه من الزكوة اي من مسائلها لكن لا تلزمه الزكوة في الحال انما تلزمه عند تمام
الحول من الاسلام بتجديد الشارع والمعتبر في الشهود التمرتية كما في البلوغ للاشمية
فان لم يملك الا الابل لم يلزمه تعلم زكوة الغنم وكذا في عكسه وهكذا في سائر
الاصناف من الاموال فاذا دخل الشهر الحج وهي عند جمهور العلماء شوال وذو القعدة
وعشر ذي الحجة سمي بعضه شهرا مجازا تسمية البعض باسم الكل والعرب تفعل ذلك
كثيرا في الايام يقولون زرتك العام وزرتك الشهر والمراد وقت من ذلك قل او كثر
وهو من افانين الكلام وعن مالك ذو الحجة على نظام اللفظ لان آخره ثلاثة
وعن ابن عمر والشعبي اربعة لغرة الثلاثة والمحرم فلا يلزمه المبادرة الى علم الحج
مع ان فعله على التراخي اي امتداد الزمان فلا يكون عليه على الفور ولكن
ينبغي لعلماء الاسلام ان ينبهوه بانا ان الحج فرض على الكل مكلف على التراخي هذا
هو مذهب الشافعي واحمد في رواية وقول لمحمد بن الحسن قالوا لانه وظيفة العمر ونظام
المتون على الفور عند ابي حنيفة وهو مذهب مالك وقول لابي يوسف

واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة رواه احمد والبيهقي وابن ماجه قال العيني في شرح الكنز فان قلت حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر وكان فرضه في سنة ست فهذا دليل على التراخي قلت الحج وجب بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت ومن نزلت سنة تسع والذي نزل في سنة ست قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهو امر بما شرع فيه وليس فيه دلالة على الايجاب من غير شروع واما تأخيره عليه السلام الى السنة العاشرة فيحتمل ان يكون بعذر اما لانها نزلت بعد فوات الوقت او لخوف من المشركين على المدينة او على نفسه واما ما قاله بعضهم انه عليه السلام كان قد علم انه لا يدرك الحج قبل موته فليس بشيء انتهى وقال مسكين البخاري في شرحه عليه ما نصه فرض مرة على الفور عند ابي يوسف ومحمد وهو احدى الروايتين عنه على التراخي وهو قول الثاني الا انه يسع التأخير بشرط ان لا يفوته بالموت فاذا اخر حتى مات اثم في التأخير وفي النهر لابن نجيم الحاصل ان الفورية واجبة احتياطا حتى لو اتى به متراخيا كان اداء اتفاقا وثمرة الخلاف انما تظهر في الفسق بالتأخير والاثم ورد الشهادة وقال ابو يوسف نعم ونفاه محمد واجمعوا على انه لو حج في آخر عمره لم يأثم ولو مات ولم يحج اثم انتهى وقال صاحب الجوهرة عند ابي يوسف على الفور لانه يختص بوقت خاص والموت في سنة واحدة غير نادر وعند محمد على التراخي لانه وظيفة العمر والخلاف فيما اذا كان غالب ظنه السلامة اما اذا كان غالب ظنه الموت اما بسبب المرض او الهرم فانه يتضيق عليه الوجوب اجماعا فعند ابي يوسف لا يباح له التأخير عند الامكان فان اخره كان آثما وصحت الحجة في ملك زاد وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام فلا يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا ثم احتج لمحمد بما ذكره

المعنى في نزول الآية وقال صاحب الدرر وقت العج في اصطلاح الاصوليين
يسمى مشكلا لان فيه جهة المعيارية والظرفية فمن قال بالفور لا يقول بان ما اخره
يكون فعلا قضاء ومن قال بالتراخي لا يقول بان ما اخره من العام الاول لا يأثم
اصلا كما اذا اخر الصلوة عن الوقت الاول بل جهة المعيارية راجحة عند من يقول
بالفور حتى بان من اخره يفسق وترد شهادته لكن اذا رجح بالآخرة كان اداء لا قضاء
وجهة الظرفية راجحة عند من يقول بخلافه حتى اذا اداه بعد العام الاول لا يأثم
بالتاخير ولكن لو مات ولم يحج اثم عنده انتهى ورايت للشمني الاتيه الكلواذي في رسالته
الرد على من رد على ابي حنيفة في مسائل منها انه قال قال ابو حنيفة بوجوب
الحج على الفور مع انه لم يرتبط به حاجة مسلم فنقول لا نص من ابي حنيفة في الحج
على انه على الفور او على التراخي وانما اصحابه اختلفوا فيه فقال ابو سهل ابن الزجاجي
على قول ابي يوسف يجب على الفور وعلى قول محمد على التراخي وروى محمد بن سماعة
عن ابي حنيفة انه من ملك ما يحج به فاراد ان يتزوج يحج به قبل هذا يدل على
وجوبه على الفور عنده مع ان في كونه دليلا عليه احتمال فان كان كذلك
فمراده منه ما هو مراد ابي يوسف من وجوبه على الفور فان ابا يوسف نص على
ان المراد به في حق الاداء احتياطا كيلا يودي الى الفوت لان موت
المرء في السنة الواحدة لا يندر بخلاف وقت الصلوة يدل عليه انه قال التي
يستفاد منها وجوب الحج مطلقا من الوقت فقيدها بالوجوب على التراخي الا
انا اطلقنا التقييد بالسنة الاولى في حق الاداء احتياطا يدل على ان وجوبه
على التراخي عندهم بالاجماع على انه لو اخر الحج عشر سنين ثم ادى يقع اداء
لا قضاء فلو كان الوجوب على الفور فات بالتاخير عن وقته في السنة الاولى

فوقعوا داؤد بعد ذلك قضاء فلما لم يقع الاداء دل على ان وجوبه على التراخي عنده
فلم يصح اضافة الوجوب على التراخي الى ابي حنيفة لانه نص عنه ولا ان احي بما ما شيا
انتهى على كل من ملك الزاد والراحلة اذا كان صحيحا مكلفا وذلك بما فضل عن مسكنه
ومن مالا بد منه وعن نفقة مدة ذهابه وايابه ونفقة عياله كما سيأتي ذلك
حتى ربما يرى المحرم لنفسه في المبادرة اليه فعند ذلك اذا لزم عليه لزمه تعلم
كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته مما يصح به الحج ويفسد بدونه
دون نوافله فان فعل ذلك تفضل فعلم انهم تفضل فلا يكون فرض عين وان تحرم
السكوت عن وفي بعض النسخ على التنبيه على وجوب اصل الحج في الحال نظر يليق
بالفقه وحكم مبسوط في كتبه وهكذا التدريج في علم سائر الافعال التي هي فرض
عين قياسا على ما ذكر واما الترك فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد في الحال
وذلك يختلف بحال الشخص اي باختلاف حاله اذ لا يجب على الابكم موالي
لا يقدر على النطق تعلم ما يحرم عليه من الكلام ولا على الاعمى مفاقد البصر تعلم
ما يحرم عليه من النظر ولا على البدوي ساكن القفار تعلم ما يحل الجلوس فيه
من المساكن فذلك ايضا واجب تعلم بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك
عنه وينفصل منه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له غير منفك عنه يجب على
العلماء تنبيهه وتعليمه وارشاده ليرتدع عن ما لا يجوز كما لو كان عند
دخوله في الاسلام لابسا للحرير مثلا او جالسا على الغصب سواء كانت
بقعة مغصوبة او فرشا تحته كذلك ومن هذا ما اذا كان راكبا على
دابة مغصوبة او متصرفا فيما ليس له فيه حق شرعي او ناظرا الى غير محرم
ممن لا يحل له نكاحها ابدا برحم او رضاع او مصاهرة فيجب تنبيهه ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وارشاده بان ذلك حرام في الشرع وما ليس بلهو شرعا ولكنه يتعدد
التعرض له بحيث انه كما دان يتبع فيه بان يكون حيثما حول وجهه كالاكل ونحوه
حتى اذا كان في بلد يتعاطى اهل تبادل فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب
تعليم ذلك بان تناول ذلك وتعاطيه حرام لا يجوز للمسلم وتنبيهه عليه وما وجب
تعليمه وجب تعلمه هذا في الشروك واما الاعتقادات واعمال القلوب
هو من عطف الخاص على العام او على تفسير فان ما عقده القلب عمل له فيجب
علمها بحسب الخواطر هو جمع خاطر اسم لما يتحرك في القلب من راى او معنى ثم سمي
محله باسم ذلك وهو من الصفات الغالبة تقال خطر ببالي وعلى بالي امر واصل
التركيب يدل على الحركة والاضطراب قاله المطرزي فان خطر له شك او تردد
في فهم المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة كلها او بعضها فيجب عليه
تعلم ما يتوصل به الى ازالة ذلك الشك والتردد ويكتفي عن ذلك القدر ولا يتجاوز
وان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم غير حادث وانه عز وجل
يرى اي يراه المؤمنون في الآخرة بالابصار وانه ليس محلا للحوادث الى غير ذلك
من المسائل الاعتقادية مما تذكر في المعتقدات في الكتاب الثاني فقد ثبت
على الاسلام اجماعا من اهل السنة وان خالفهم المعتزلة والمبتدعة فقد صرح
غير واحد من العلماء ان مخالفتهم ذوي البدع وفساة القياس الجلي لا يعد خرقا في الاجماع
ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع والجبلية وبعضها
يخطر بالسماع من افواه الناس من اهل البلد فان كان في بلد شاع فيه
الكلام اي علمه وتناطق الناس بالبدع والامور المنكرة فينبغي ان يصان
ويحتفظ كل اولي بلوغه بالبس او بالاحتلام عنها اي عن تلك المقالات

على الترتيب سنهم

نحو

تلقيني الحق اياه والقاءه لي في ذهني كما قالوا آتاني هو اما قبل ان اعرضها هوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا لانه اذا القى الشيطان وفي نسخة فانه يوالي اليه
الباطل ولقنه اياه لوجب ازالته وابعاده من قلبه ليلا يرسخ فيه وربما
عسر ذلك وصعب لانه يصير كالطبع له كما انه لو كان هذا العلم تاجرا وقد
شاع في البلد الذي هو به معاملة الربا وتعاطيه وجب عليه تعلم احكام من
الربا ليلا يقع فيه هذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عيني وعليه يحمل الحديث
المذكور ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب اذ العلم لما كان رديفا وثمرته العمل
كان متقدما الوجود على العمل اذ لا بد ان يحصل العلم اولا ثم بعد ذلك يقع التعبد
بالعمل بالعلم لان الجهل لا يوجب شيئا من العمل فمن علم العلمي الواجب ووقت
وجوبه علم العلم الذي هو فرض عيني وما ذكره السادة الصوفية بان المراد
بالعلم المفروض هو التقوى الواجب من فهم خاطر العدو وهو الشيطان ولمة الملك
والتمييز بينهما واعلم ان الخاطر مبدأ ما يرد على القلب من الخطاب في غرائب مسته
وهو على اربعة اقسام رباني وهو اول الخواطر ولا يخطئ ابدا وتدرك بالتقوى
والتسلط وعلامة الاندفاع وملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض ويسمى الهاما
ونفسي وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى حاجا وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق
فذلك حق اليقين ولكن ليس في حق كل احد انما هو في حق من يتصدى له ويتعرض
بمن هو في سلوك طريق الحق واذا كان الغالب في الاحوال ان الانسان
لا ينفك عن دواعي الشر وخواطر الرياء والحسد وغير ذلك من الاوصاف الذميمة
فيلزمه ان يتعلم من ربع المهلكات معايب نفسه محتاجا اليه غير مستغن عنه

وكيف لا يجب عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو بكر البزار في مسنده
وابو نعيم في الحلية من رواية زيد بن ابي الزرقاد عن زياد النميري عن انس بن مالك
رفعه ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات و ثلاث مهلكات
اي موقعات في الهلاك فما هنا اما الكفارات فانتظار الصلوة بعد الصلوة واسباغ
الوضوء في البردات ونقل الاقدام الى الجماعات واما الدرجات فاطعام الطعام
وافشاء السلام والصلوة بالليل والناس نيام واما المنجيات فالعدل في الغضب
والرضى والتقدير في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية واما المهلكات
فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث اي الى آخره اشارة الى
ان الحديث له بقية وهو الذي اوردناه والمراد بالشح المطاع هو البخل الذي يضيعه
الناس فلا يودون الحقوق قال الراغب حض المطاع لبيان ان الشح في النفس
ليس مما يستحق به ذم اذ ليس من فعله وانما يذم بالانقياد له وقد اخرج هذا
الحديث بتلك الزيادة البيهقي في [illegible] والطبراني في [illegible] وابو الشيخ في
التوبيخ وقد روي مقتصرا على ذكر المهلكات كما للمصنف من رواية ايوب بن
عتبة عن الفضل بن بكر عن قتادة عن انس وهكذا رواه البيهقي في شعب الايمان
وكلا الاسنادين ضعيف ورواه ابن حبان في الضعفا والطبراني في الاوسط من
رواية حميد بن الحكم عن انس وبروى عن ابن عمر اخرجه الطبراني في الاوسط
من رواية ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عنه واخرج ابن حبان
في الضعفا من رواية محمد بن عون الخراساني عن محمد بن زيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رفعه المهلكات ثلاث اعجاب المرء بنفسه وشح مطاع وهوى متبع ورواه ابن عدي
من هذا الوجه ومن رواية عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب عن ابن عباس وفي الباب

من الامور التي وان كان اولى وان تغلبه فلا ينفك عنها بشر وبقيتها سنذكره
في مذمومات اخلاق القلب وصفاتها كالكبر والعجب واخواتهما تتبع هذه
الثلاث المهلكات وانما كانت هذه الثلاث كالاصول لبقية المهلكات
وتبع الاقتصار عليها لانه ما من صفة ذميمة الا واصلها احد من هذه الثلاث
وازالتها من القلب فرض عيني ولا يمكن ذلك الا بمعرفة حدودها ومعرفة اسبابها
ومعرفة علاجها وهذه الثلاثة قد اشار اليها في اول كتاب فان من لا يعرف الشر
يقع فيه وسياتي للمصنف في الباب الخامس عشر ذكر حد بقية من البيان والشد
هناك قول بعضهم عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج
عند هم موقعا بلة الداء بضده هذا هو المشهور عند الاطباء وفي قول عدم مقابلة
الداء بما يلائمه فكيف يمكن ذلك دون معرفة الداء والمداء وهو ظاهر
فاكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فروض الاعيان التي ينبغي الاهتمام بمعرفتها
وقد تركه الناس كافة جميعا اشتغالا منهم بما ينبغي طالبا ولا يكون نفعا
وما ينبغي ان يبادر الى القائه اليه وتلقينه اياه اذا لم يكن قد اشتغل عن
ملة اخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر وعذاب القبر حتى يؤمن به
ويصدق ذلك بقلبه وهو ان تتم كلمتي الشهادة داخل في ضمنها في الايمان التفصيلي
فانه بعد التصديق بكونه صلى الله عليه وسلم رسولا من الله تعالى ينبغي ان يفهم الرسالة
التي تعزى الرسول مبلغها اليهم وهو ان من اطاع الله ورسوله فله الجنة ومن
عصاه فله النار وضم عصاه عايد الى الله او الى الرسول ولم يات بغير التشهد
حذرا من جمع الله ورسوله في ضمير واحد نظرا الى انكاره صلى الله عليه وسلم على خطيب
الانصار اذ قال من اطاع الله ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد غوى فقال بئس

خطيب اليوم انت واذا انتهيت لهذا التدريج الذي ذكرناه علمت ان المذهب
الحق هو هذا لا غير وتحققت ان كل عبد لله تعالى تجري في مجاري احواله في يومه
وليلته لا يخلو عن وقايع تقع له في عباداته وفي معاملاته تجدد عليه لوازم فيلزم السؤال
عن كل ما يقع له من النوادر والوقايع فيلزمه المبادرة والمسارعة الى تعلم ما يقع منه
ما يتوقع ويترجى وقوعه على الترتيب غالبا فاذا تبين انه عليه الصلوة والسلام
انما اراد بالعلم في قوله طلب العلم فريضة المعرف باللام واللام اما للعهد او للعروف
ما وجاء التعريف عليه في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة علم العمل الذي هو
مشهور الوجوب على المسلمين لا غير وتدانع وجه التدريج في وقت وجوبه وفي الثبوت
بعد ما ذكر اختلاف الاراء في شرح الحديث المذكور مانصه وكلها ساقطة والحق بلفظ
العموم بذكر الكلية وبمعنى اللام فقال طلب العلم فريضة ثم قال على كل مسلم بعد قوله
اطلبوا العلم فقال هذا على الاعيان وعلمه ما وقع عليه اسم العلم وهذا المعهود
المعروف ما وجاء التعريف عليه فاشعر باللام واللام اليه انتهى وهذا آخر ما ذكره
المصنف في بيان العلم الذي هو فرض عين وقد قسم بعضهم العلم على ثلاثة اقسام
قسم ظاهر في تمام الاسلام وعالم الحس وقسم باطن في تمام الايمان وعالم الغيب
وقسم في تمام الاحسان وعالم الروح ثم العلم ليس سوى الاقرار بان الله بعث الرسل
وانزل الكتب وتوثيق بلسانك ان هذا القرآن حق وان الذي جاء به صدق والتزام
الشرائع بالاستسلام اذ كل من اسلم لك الاسلام شريعة وكل لا يبلغ به درجة معرفة
العلم ولا يرتفع به عن منزلة الجهل وانما يفارق بذلك ملة الكفر ويحرم بحرمة الشريعة
ثم يرتفع العالم عن الجهل بحسب تحقيق ذلك معرفة يقينية فالعلم هو ثبات صورة المعلوم
في نفس العالم الا انه قد تتراءى وتثبت في النفس صورة ليس لها وجود في الحق فيحتاج

الطالب ان ينظر في هذا الباب نظرا شافيا فان اكثر ما تدخل الشبهة من هذا الباب
فاول طلب العلم ان يستمع الراغب فيه فيروي ما يسمعه بلسانه ويعي حروفه في حفظه
او صحيفته فعلم اللسان هو حجة الله على ابن آدم وعلم القلب هو العلم النافع فعلم اللسان
والاذن ليس له حقيقة في نفع وضر حتى يستتر باحد الجانبين ويكذب به احد الجانبين
ثم ينبغي الطالب للعلم ويعلم انه استدلاه علم اللسان بالشهوة في تعرف وجوه
الاخبار سماعا ورواية وزاغت نيته الى التزين بين الناس والتشوف والتطاول
عليهم حرم علم الحقيقة في ذلك وشغل من طلب التورية من جهة القلب فلم يعرف
ما يشهد به قلبه حقيقة فيعتقده مما ينفيه ويكذبه وان هو استدلاه علم اللسان
ولم تفضل شهوة السمع والتلذذ فنظام الخبر على شهوة الانتفاع والوصول الى ثمرة القلب
فكلما ورد شيء عرضه على قلبه فان ادرك الحقيقة منه والا صبر عليه حافظا الطريق في النظر حتى
يعتقده صافيا قويا من جهة اخلاص قلبه وطمأنينته بلا ريب ولا تقليد فلا حرم ان الله
يقذف نور العلم في بصر قلبه فيدرك بتقليل ذلك كثيرا من العلوم ثلاثة العلم الاعلى
منها علم الدين وافضلها العلم بالله وباسمائه وصفاته والعلم الاوسط وهو علم الدنيا
الذي يكون معرفة الشيء لمعرفة نظيره والعلم الاسفل وهو احكام الصناعات
والاعمال التي لا نهاية لها وانما فرضية وفضيلة فالفرضية هو ما لا بد للانسان من معرفته
ليقوم بواجب الدين والفضيلة ما زاد على قدر حاجته عليك فضيلة في النفس
وفائدة للكتاب والسنة اذ كل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستمد منهما
او يعين على فهمهما او يستند اليهما كائنا ما كان فهو زيغ وليس فضيلة يزيد
الانسان به صونا ورفعة في الدنيا والآخرة وقال ابو عبد الله الخواص رحمه الله في كتاب
مبيد العلوم ومفيد العلوم الفرائض الواجبة على كل مسلم منها ما هو فرض عين

خطيب الترم انت واذا تنبهت لهذا التدريج الذي ذكرناه علمت ان المذهب
الحق هو هذا لا غير وتحققت ان كل عبد لله تعالى تجري في مجاري احواله في يومه
وليلته لا يخلو عن وقايع تقع له في عباداته وفي معاملاته تجدد عليه لوازم فيلزم السوال
عن كل ما يقع له من النوادر والوقايع فيلزمه المبادرة والمسارعة الى تعلم
ما يتوقع ويترجى وقوعه على القرب غالبا فاذا تبين انه عليه الصلوة والسلام
انما اراد بالعلم الذي هو طلب العلم فريضة المعرف باللام واللام اي العهد الحروف
ما وقال الترمذي عليه في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة علم الحال الذي هو
مشهور الوجوب على المسلمين لا غير وقد اتضح وجه التدريج في وقت وجوبه وفي الموت
بعد ما ذكر اختلاف الاراء في شرح الحديث المذكور ما نصه وكلها ساقطة والعبرة بلفظ
العموم بذكر الكلية وبمعنى الاسم فمثال طلب العلم فريضة ثم قال على كل مسلم بعد قوله
اطلبوا العلم فكان هذا على الاعيان وعامة ما وقع عليه اسم العلم ومعناه المعهود
المعروف ما وقال الترمذي عليه حاشيا باللام واللام اليه انتهى وهذا آخر ما ذكره
المصنف في بيان العلم الذي هو فرض عين وقد قسم بعضهم العلم على ثلاثة اقسام
قسم ظاهر في تمام الاسلام وعالم الحس وقسم باطن في تمام الايمان وعالم الغيب
وقسم في تمام الاحسان وعالم الروح ثم العلم ليس هو الاقرار بان الله بعث الرسل
وانزل الكتب وتوكل بلسانك انه هذا القرآن حق وان الذي جاء به صدق والتزام
الشرايع بالاستسلام اذ كل من انتسب الى الاسلام متعبدا وكل لا يبلغ درجة
العلم ولا يرتفع به عن منزلة الجهل وانما يفارق بذلك ملة الكفر ويتم بجرته الشريعة
ثم يرتفع العالم عن الجهل بمعرفة حقايق ذلك معرفة يقينية فالعلم هو بثبات صورة المعلوم
في نفس العالم الا انه قد تتراءى وتثبت في النفس صورة ليس لها وجود في الخارج فيحتاج

الطالب ان ينظر في هذا الباب نظرا شافيا فان اكثر ما تدخل الشبهة من هذا الباب
فاول طلب العلم ان يستمع الراغب فيه فيرى ما يسمع بلسانه ويعي حروفه في حفظه
او صحيفته فعلم اللسان موهبة الله عز وجل لابن آدم وعلم القلب هو العلم النافع فعلم اللسان
والاذن ليس لهما حقيقة في نفع وضر حتى يستتر باحدهما بين ويشكل به احدى الجارحتين
ثم ينبغي الطالب للعلم ويعلم انه استلهاه علم اللسان بالسهولة في تعرف وجوه
الاخبار سماعا ورواية وزاحمت نيته الى التزين بها في الناس والتشوف والتطاول
عليهم حرم علم الحقيقة في ذلك وشغل من طلب الثوبة من جهة القلب فلم يعرف
ما يشهد به قلبه حقيقة فيعتقده مما ينفيه ويكذبه وان هو لم يستلهه علم اللسان
ولم يفضل شهوة السمع والتلذذ لطائم الخبر مما شهوة الانتفاع والوصول الى ثمرة القلب
فكلما ورد شيء عرضه على قلبه فان ادرك الحقيقة منه والا حرص على جادة الطريق في النظر حتى
يعتقده صافيا قويما من جهة اخلاص قلبه وطمأنينته بلا ريب ولا تقليد فلا حرم ان الله
يقذف نور العلم في بصر قلبه فيدرك بقليل ذلك كثيرا ثم اعلم ثلاثة العلم الاعلى
منها علم الدين وهو افضلها العلم بالله واسمائه وصفاته والعلم الاوسط وهو علم الدنيا
الذي يكون معرفة الشيء لمعرفة نظيره والعلم الاسفل وهو احكام الصناعات
والاعمال التي لا نهاية لها وانما فرضية وفضيلة كل علم بقدر حاجة ما يكتسب فضيلة في النفس
ليقوم بواجب الدين والفضيلة فما زاد على قدر حاجته مما يكتسب فضيلة في النفس
موافقة للكتاب والسنة اذ كل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منها
او مبين ما فيها او يستعد اليها كائنا ما كان فهو رذيلة وليس فضيلة يتعلد
الانسان به صوابا ورد الفتى الدنيا والآخرة وقال ابو عبد الله الخوارزمي في كتاب
مبيد الهموم ومفيد العلوم الفرائض الواجبة على قسمين فمنها ما هو فرض عين

وهو ان يجب على كل آدمي خاص وعام امير وزير حر وعبد شيخ وشاب مسلم وكافر
فرض العين ما يجب على كل مكلف ولا يسقط بفعل بعض الناس من
بعض وذلك معرفة الله تعالى بوحدانيته والتنزيه وانه بعث الانبياء وانه بعث
نبينا صلى الله عليه وسلم ان الناس كانوا فطائفة فريقة وشريعته مؤبدة وانه نسخ ان قبله
ما بطلت برسالته فمعرفة فرض العين اركان الشريعة الخمسة وشرائط انعقادات
ان كان تاجرا واحكام النكاح ان كان متاهلا واحكام الامارة والوزارة ان
كان اميرا ويجب على الامير ان يعرف حقوق الرعية وشرط السياسة وكيفما استيفاء
الحقوق وعلى السوقي ما يحرم من البيع والشروط الفاسدة الى غير ذلك كل من يتولى
امرا فيجب عليه فرض عين ان يحصل لنفسه علم ذلك الشيء من الحلال والحرام الذي
لا يسعه جهله ومن تركها فلا يعذر في البيانة انتهى في العلم الذي هو فرض كفاية
اعلم ان الفرض اصطلاحا هو المطلوب طلبا جازما ويراد به الواجب
عند الحنفية وحد الفرض ما ثبت بدليل قطعي والواجب بظني
فصل في تقسيم كلية اعلم ان الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر اقسام العلوم
والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده ينقسم الى شرعية وغير شرعية
والعني بالشرعية ما يستفاد من الانبياء صلوات الله عليهم ولا يرشد العقل اليه مثل علم
الحساب ولا ترشد اليه التجربة مثل علم الطب ولا يرشد اليه السماع من الرواة
مثل علم اللغة فهذه الثلثة من العلوم لا تنال الا شرعية والشرعية انما تردت
الشرع باعتبار كون تعلقها مستفادا منه ومتوقفا عليه وفي التلويح ما لا يدرك
لولا خطاب الشارع بنفس الحكم او بما صله المبتنى هو عليه انتهى والعلوم الشرعية
ثلاثة التفسير والحديث والفقه والعلوم التي ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود
والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا وتنتظم به امور

www.alukah.net

كالطب والحساب احدهما لاستقامة الابدان والثاني لضبط الاموال وذلك
ينقسم الى ما هو فرض على الكفاية والى ما هو فضيلة وليس بفرض وسياتي بيان
ذلك ~~الفرض الكفاية~~ ثم اعلم ان الغرض اطلاقا العلمي المطلوب طلبا جازما
ويراد به الواجب عند المصنف ثم موضع تسميته كفائيا وعينيا اما فرض الكفاية
فهو كل علم مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات ولا يستغني عنه في قوام امر
الدنيا ونظام كالطب اذ هو ~~مما يتعلق~~ العلم به ضروري لحاجة
قطاع الابدان وكالحساب فانه ضروري ايضا في المعاملات الدنيوية وقسمة
الوصايا والمواريث فان في كل منها مسائل يحتاج في معرفتها الى علم الحساب
ولهذه الضرورة الاثرية اعد الملوك مواضع خاصة بالمرضى ورتبوا عليها ذلك
اوقافا وادل من عمل ذلك في الاسلام الوليد بن عبد الملك كذا ذكره ابو بكر احمد بن
علي الخلاني في لطائف المعارف وميزوا للقسمة الزكاة والمواريث قضاة يتولون
ذلك خاصة دون غيرهم وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها اثم
كل من تهاونها وتحصيلها حرج الجميع اهل البلد اي اضطروا الى الحرج المودي الى
هلاك الابدان والاموال واذا قام بها واحد كفى واستغنى عنه وسقط
الفرض عن الآخرين قال ابو عبد الله الخوارزمي في مبدا العلوم فرض الكفاية
ما يجب على كل المكلفين الا انه اذا قام به البعض سقط عن الباقين لدفع الحرج
كرما والطفا من الشارع كالجهاد والامر بالمعروف وتجهيز الموتى والفتوى والقضا
والامامة وعمارة المساجد والاذان وجواب السلام واشباع الجياع الى غير ذلك
كل ذلك فرض كفاية اذا قام به بعض سقط عن الباقين وان تركوا باجمعهم اثموا
جميعا انتهى ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات
فان اصول الصناعات ايضا من فروض الكفايات كالفلاحة من الزراعة

والحياكة في التزارة والسياسة باقسامها وكذلك البناية
بل الحجامة وفي اخراج الدم بالمحاجم وفي حكم العفاة فلو خلى البلد عن
الحجام شارع الهلاك اليهم بتبوغ الدماء وهذا بالنسبة الى البلاد الحارة
كمكة واليمن والصعيد واما اهل البلاد الباردة فقلما يحتاجون الى الحجامة
فان الذي انزل الداء انزل الدواء كما روى ابن ماجه عن ابن مسعود رضي ما انزل الله
داء الا انزل له الدواء ورواه ابو عوانة وابو نعيم في الطب عن ابن هريرة بلفظ الا انزل
له شفاء ورواه بهذا اللفظ الحاكم عن ابن مسعود وعند الخطيب في حديث ابن هريرة
زيادة وفي علم من علمه وجهل من جهله وهو عند البخاري في الطب بلفظ ان ماجه
وزاد مسلم فاذا اصيب دواء الداء برئ باذن الله واختلف في معنى الانزال
فقيل اعلام عباده وقيل بان في الحديث اخبارا بعموم الانزال واكثر الخلق لا يعلمون
ذلك وقيل انزال الاسباب كما يشير اليه خبر ان الله لم يضع داء الا وضع له دواء وتعقب بان لفظ الانزال
اخص من لفظ الخلق والوضع واسقاط خصوصية الالفاظ بلا موجب غير لائق وقيل
انزالها بواسطة الملائكة الموكلين بتدبير النوع الانساني وقيل عامة الآراء والادوية
وهي بواسطة انزال الغيث الذي تتولد منه الاغذية والادوية وغيرها وقال بعضهم
ان العلة تحصل بغلبة بعض الاخلاط والشفاء رجوعها الى الاعتدال بالتداوي
وقد يحصل بعض الشفاء بلا سبب ثم الموت ان كان داء فالخبر غير عام ان لا دواء
له ولذا وقع الاستثناء منه في بعض الروايات وارشد الى استعماله واعد
الاسباب لتعاطيه وتناوله ولا يجوز التعرض للهلاك بالاهمال وتركه كما قال تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ثم ان هذا الذي ذكره المصنف في بيان فرض الكفاية
هو المشهور عند العلماء وقد وافقه الخوارزمي في بعض ما ذكره وقال ابن القيم

وجوب الى وجوب ان ترك تعلمه يفضي الى الهلاك م

اما فرض الكفاية فلا اعلم فيه ضابطا صحيحا فان كل احد يدخل فى ذلك ما يظنه فرضا
فيدخل بعض الناس فى ذلك علم الطب وعلم الحساب وعلم الهندسة والمساحات
وبعضهم يزيد على ذلك اصول الصناعات كالفلاحة والحياكة والحدادة والخياطة
ونحوها وبعضهم يزيد على ذلك علم المنطق وربما جعله فرض عين وشنع على عدم صحة
ايمان المقلد وكل هذا هوس وخبط فلا فرض الا ما فرضه الله ورسوله فيا سبحان
الله هل فرض الله على كل مسلم ان يكون طبيبا مجاما حاسبا مهندسا او حائكا
او فلاحا او نجارا او خياطا فان فرض الكفاية كفرض العين فى تعلقه
بعموم المكلفين وانما يخالفه فى سقوطه بفعل البعض ثم على قول هذا القائل يكون
الله قد فرض على كل احد جملة هذه الصنايع والعلم فانه ليس واحد منها فرضا على
معين والآخر على معين آخر بل عموم فرضيتها مشتركة بين العموم فيجب على كل
احد ان يكون حاسبا او حائكا خياطا نجارا فلاحا طبيبا مهندسا فان قال
المجموع فرض على المجموع لم يكن قولك ان كل واحد منها فرض كفاية صحيحا لان فرض
الكفاية يجب على العموم واما المنطق فلو كان علما صحيحا كان غايته ان يكون
كالمساحة والهندسة ونحوها فكيف وباطله اضعاف حقه وفساده وتناقض
اصوله واختلاف مبانيه يوجب مراعاتها للذهن ان يزيغ فى فكره ولا يرتاب
بهذا الا من قد عرفه وعرف فساده وتناقضه وتناقضه كثيرة للعقل الصريح
ومن الناس من يقول ان علوم العربية من التصريف والنحو واللغة والمعانى
والبيان ونحوها تعلمها فرض كفاية لانه العلم الذى يعرف به الدليل ومرتبته
وكيفية الاستدلال وهذه الاقوال وان كانت اقرب الى الصواب من القول
الاول فليس وجوبها عاما على كل احد ولا فى كل وقت وانما يجب وجوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجوب الوسائل في بعض الأزمان وعلى بعض الأشخاص كخلق الفرض الذي
يعم وجوبه كل أحد وهو علم الإيمان وشرائع الإسلام فهذا هو الواجب
وأما ما عداه فإن توقفت معرفته عليه فهو من باب ما لا يتم الواجب إلا به ويكون
الواجب منه القدر الموصل إليه دون المسائل التي هي فضلة لا يفتقر معرفة الخطاب
وفهمه عليها فلا يطلق القول بأن علم الشريعة واجب على الإطلاق إذ الكثير منه ومن
مسائله وبحوثه لا يتوقف فهم كلام الله ورسوله عليها وكذلك أصول الفقه القدر
الذي يتوقف فهم الخطاب عليه منه يجب معرفته دون المسائل المقدرة والأبحاث
التي هي فضلة فكيف يقال إن تعلمها واجب وبالجملة فالمطلوب الواجب من العبد
من المعلوم والأعمال إذا توقف على شيء منها كان ذلك الشيء واجبا وجوب الوسائل
ومعلوم أن ذلك التوقف يختلف باختلاف الأشخاص والأزمنة والأماكن فليس
لذلك حد يقدر والله أعلم انتهى كلامه وأما ما بعد فضيلة لا فريضة اعلم أن العلم
فريضة وفضيلة فالفريضة ما لا بد للإنسان من معرفته ليقوم بواجب الدين
والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة في الدنيا فالتعمق في دقائق
الحساب أي الدخول في عمق الفن كالمسائل المغمورة فيها وخفاياها وفي نسخ دقائق
الطب ويلحق بذلك التوغل في دقائق التشريح ونحو ذلك مما يستغنى عنه وكلمة
يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه وشرط فيه موافقة الكتاب والسنة
إذ كل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما أو يعين على فهمهما أو يستند
إليهما كما بينا مما كان مذموما وليس فضيلة يزداد الإنسان به هوانا ورذالة في
الدنيا والآخرة وأما المذموم منه فعلم السحر ومعلوم العمل بما يقرب فيه إلى الشيطان
وبعدته منه وأصله صرف الشيء عن حقيقته إلى مزوره كالسامري الباطل

شبكة الألوكة www.alukah.net

في صورة الحق وخيل الشئ على غير حقيقته فقد سحر الشئ عن وجهه اى صرفه وقال
الفخر الرازي في المخفي السحر والعين لا يكونان من فاضل ولا يتعانان ولا يجتمعان منهم
ابدا لان من شرط السحر الجزم بصدور التاثير وكذلك اكثر الاعمال من الممكنات
ومن شرطها الجزم والفاضل المتبحر بالعلوم يرى وقوع ذلك من الممكنات التي يجوز ان
يوجد وان لا يوجد فلا يصح له عمل اصلا واما العين فانه لا بد فيها من قرة التعظيم
للمرئي والنفس الناقصة لا تصل في تعظيم ما تراه الى هذه الغاية فلذلك لا يصح السحر
الا من العجائز والاتراك والسودان ونحو ذلك من النفوس الجاهلة انتهى تلخيص
مشايخنا مصطفى بن فتح الله الحموي في تاريخه والطلسمات جمع طلسم بكسر الطاء
وفتح اللام المخففة وسكون السين وقد تشدد اللام وهو علم استنزال قوى
الارواح العلوية واجل كتاب الف فيه السر المكتوم للفخر الرازي ونهاية
الحكيم للمجريطي وابن سينا ويجمع ايضا على الطلاسم وعلم الشعبذة هو بالذال
المهملة والمعجمة خفة في اليد ومخاريق واخذ كالسحر في الشئ بغير ما عليه
اصله في راي العين وقال بعضهم هو تصوير الحق في صورة الباطل وتيال فيه الشعوذة
ابنه وانكر الثعالبي في مختصر ثمار القلوب قول من شعبذ وقال انما هو مشعوذ
بالواو واشتقه الزمخشري وغيره والتلبيسات وهي شبه ما تقدم وهذا فكل ما ذكر
من ذلك فهو مذموم شرعا لا يباح الاشتغال به واما المباح منه فالعلم بالاشعار
التي لا سخف فيها اى لا هزل ولا سخرية فيها ولا المبالغة التي تدخل في حد الكذب
ولا هجو ولا غيبة ولا طعن في الانساب وما اشبه ذلك فحسنها حسن وقبيحها قبيح
وعلم تواريخ الاخبار جاهلية واسلاما وما يجري مجراه مما لا ضرر في معرفته
واما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي المحمودة كلها ولكن قد يلتبس بها

حاشية الاسلام

ما يظن ان بادئ الرأى انها شرعية و الحال هى مذمومة باعتبار ما يترتب عليها
ومنها فتنقسم بهذا الاعتبار الى المحمودة والمذمومة واما المحمودة منها فاولها
اصول و فروع و مقدمات و متممات فهى اربعة اضرب الضرب الاول الاصول
جمع اصل و هو اللغة ما ينبنى عليه غيره ابتناء حسيا بمعنى ان يكون المبنى عليه و غيره
حسيين لا بمعنى ان نفس الابتناء حسي لان ابتناء الشئ على غيره اضافة بينهما و هو
امر عقلى كذا حققه السيد فى شرح التنقيح وهى اربعة كتاب الله وسنة رسوله
واجماع الامة وآثار الصحابة والكتاب لغة اسم للمكتوب غلب فى عرف الشرع
على كتاب الله المثبت فى المصاحف كما غلب فى عرف العربية على كتاب سيبويه
والقرآن تنزيله لا تعريفه كما فى التلويح والمراد بسنة رسوله قوله وفعله وهما
اصلان اصيلان فى الدرجة الاولى والمراد بالاجماع اجماع الامة بعد وفاة نبيها
فى عصر على اى شئ كان فى حيث انه دليل على السنة جعل اصلا فى الدرجة الثانية
والاجماع اصل من حيث انه دليل على السنة فهو اصل فى الدرجة الثانية وهو على
ثلاثة اقسام قطعى فلا يجوز خرقه وظنى وهو على قسمين استدلالى وهو الكون ان
يقول بعض المجتهدين حكما وليسكت الباقون عليه بعد العلم به ومنقول بالسان الآحاد
فيجوز خرقهما ونعنى بالاجماع الاتفاق وهو الاشتراك اما فى القول او الفعل
او الاعتقاد وفى باب الاجماع مسائل ينبغى معرفتها اذا اختلف
العصر الاول على قولين لا يجوز بعدهم احداث قول ثالث ان وقع مجمعا عليه
والا فيجوز واذا اجمعت الامة على عدم الفصل بين مسألتين لا يجوز لمن
بعدهم الفصل بينهما ان ارتضوا بعدم الفرق واتحاد الجامع والا فيجوز ويجوز
حصول الاتفاق بعد الاختلاف فى العصر الواحد وفى اتفاقهم فى العصر الثانى
قولان والتراخى فى العصر ليس شرطا خلافا للعنبرى واذا حكم بعض الامة وسكت

الباقون فليس باجماع ولا حجة وهو نص الشافعي في اجتهاد الرأي الا اذا تكرر في وقايع كثيرة فانه يكون اجماعا وحجة واذا اتفق اهل العصر الثاني على احد قولي العصر الاول انعقد اجماعا والاجماع المروي بالاحاد حجة خلافا للكرخي واذا استدل اهل العصر بدليل آخر فلا يجوز ابطال الاول واما الثاني فان لزم منه ابطال الاول بطل والا فلا وتعتبر مخالفة الواحد في ابطال الاجماع ويجوز ان ينعقد الاجماع من القياس والدلالة والامارة وهو قول بغير دليل بل بمجرد الشبه والبحث ولا تعتبر فيه جملة الامة الى يوم القيامة والاعتبار في كل من يعلم فيعتبر في العلماء المتكلمين وفي الفقه الفقهاء ولا عبرة بالفقيه الحافظ للاحكام والمذاهب اذا لم يكن مجتهدا والله اعلم ذكره اسمعيل رحمه الله في الشافعي في الليث العابس وكذلك الاثر من الصحابة فانه يدل على السنة لان الصحابة رضوان الله عليهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل اي نزل فيما وادركوا بقرائن الاحوال ونطقها ما غاب عن غيرهم عيانه اي معاينته وربما لا تحضرني العبارات بما ادرك بالقرائن فمن هذا الوجه راى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم وذلك بشرط مخصوص وعلى وجه مخصوص من نذر اليه واعتقده وقد استدل اللالكائي في كتاب السنة على صحة مذاهب اهل السنة بما ورد في كتاب الله تعالى وبما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان وجدت فيها جميعا ذكرتهما جميعا وان وجدت في احدهما دون الآخر ذكرته وان لم اجد الا من الصحابة الذين امر الله ورسوله ان يقتدى بهم ويهتدى باقوالهم ويستضاء بانوارهم لمشاهدتهم الوحي والتنزيل ومعرفتهم معاني التأويل احتججت بها فان لم يكن فيها اثر من صحابي فعن التابعين لهم باحسان الذين تلقوا السنة والهدى والدين بقبول القربة الى الله والزلفى فان وردت انسام فراجعوا على شيء عولنا عليه انتهى فهؤلاء الاربعة هم التي جعلها اصولا

ولم يذكر القياس فانه من وظيفة الاصوليين وهو فرع للثلاثة اذ العلة فيه مستنبطة من موارد ها فيكون الحكم بالقياس كما بتلك الادلة الثلاثة
قال السيد في شرح التنقيح وامر القياس في اظهار الحكم وتغيير وضعه من الخصوص الى العموم فالقياس اصل بالنسبة الى الحكم فرع بالنسبة الى الثلاثة بخلاف الثلاثة فانها اصول مطلقة لان كل واحد منها للحكم فان قلت يلزم من ذلك ان لا يكون الاجماع اصلا مطلقا لانه مفتقر الى السنة اجوابه ان الاجماع انما يحتاج الى السنة اذا تحققت دلالتها على الحكم فان المستدل به لا يحتاج الى ملاحظة السنة بخلاف المستدل بالقياس فانه لا يمكنه الاستدلال به بدون ملاحظة واحد من الاصول الثلاثة منها والعلة المستنبطة منها انتهى ولا يليق بيانه بهذا الفن لان اللائق به فن اصول الفقه
الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول المذكورة واستنبط منها لا بموجب الفاظها وتراكيبها بل بمعانى تنبه لها اى لادراكها العقول المفيضة الراجحة فاتسع بسببها الفهم بالغوص على اسرارها حتى فهم من اللفظ الملفوظ غيره كما فهم من قوله صلى الله عليه وسلم لا يقضى القاضى وهو غضبان انه لا يقضى وهو حاقن اى حابس بول او غائط او جائع او ساهم بمرض والكلام عليه من ثلاثة اوجه الاول قال العراقى رواه الستة من حديث عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه وهذا لفظ النسائى وابن ماجه وزاد ابنى اثنين وقال البخارى لا يقضى حكم بين اثنين وقال مسلم لا يحكم احد وقال ابو داود لا يقضى الحكم وقال الترمذى لا يحكم الحاكم وقال هذا حديث حسن صحيح انتهى قلت ومثل سياق ابن ماجه رواه الامام احمد ايضا

وكذا ابو داود وبمثل سياق مسلم رواه الترمذي والنسائي ايضا
وبمثل سياق البخاري رواه ايضا الامام احمد وابو داود وابن ماجه
واخرج ابن ماجه وضعفه والدارقطني في سننه والخطيب وسمويه في فوائده
عن ابن سعيد رفعه لا يقضي القاضي بين اثنين الا وهو شبعان ريان
واخرج النسائي والطبراني في الكبير عن ابي بكرة لا يقضين احدكم قضاء بين اثنين
ولا يقضي احد بين خصمين وهو غضبان الوجه الثاني القضاء يطلق على
معان الاول منها معنى الحكم الشرعي والغضبان من قام به الغضب وهو
في الاصل ثوران دم القلب ارادة الانتقام فوقه احدث انتوا الغضب
فانه جمرة توقد في قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه
وقيل الغضبان كالغضوب من صيغ المبالغة والحاقن من حقن بوله
اي حصره وامسكه وجمعه وقال ابن فارس يقال لما جمع من لبن ودم
حقين ولذلك سمي حابس البول حاقنا انتهى ومنه لا رأى لحاقن ولا حازق
الوجه الثالث ذكر صدر الشريعة من علمائنا في تنقيح الاصول في المسائل من
كتاب الاجماع ما نصه وشرط بعضهم قيام النص في الحالين وانه لا حكم لنظيره
ان المرء اذا قام الى الصلوة وهو متوضئ لا يجب الوضوء واذا قعد وهو محدث
يجب فعلم ان الوجوب دار مع الحدث وقوله عليه السلام لا يقضي القاضي
وهو غضبان فانه يحل له القضاء وهو غضبان عند فراغ القلب ولا يحل عند
عدم شغله بغير الغضب قال السيد في شرحه على قوله في الحالين اي في حال
وجود الوصف وفي حال عدمه قال والحال انه لا حكم اي للنص وقال عند

عند قوله عند فراغ القلب فالنص قائم في حالة عدم الغضب بدون شغل القلب
مع عدم حكم الذي هو حرمة القضاء وقال عند قوله بغير الغضب كوجوع او عطش
مع عدم حكم الذي هو اباحة القضاء عند عدم الغضب اما بطريق مفهوم المخالفة
او بالمخالفة الاصلية او النصوص المطلقة في القضاء عند عدم الغضب اما بطريق
مفهوم المخالفة او بالاباحة الاصلية او النصوص المطلقة انتهى وزاد السعد
عند التلويح بعد هذا ويجعل من حكم النص المذكور مجازا انتهى ومفهوم المخالفة هو ان
يكون حكم السكوت عنه مخالفا وليس بدليل الخطاب وهذا على ضربين احدهما
ما يتعلق بمصالح الدنيا اي التي تصلح بها امورها وتعتدل نظامها ويكويه
اي يجعله من الفقه تماما والمتكفل به اي ببيانه والتأليف وشرح ما ابهم فيه
السادة الفقهاء المدرسون وهم اصحاب الاساطين وهم من علماء الدنيا نظرا
لما ذكرنا والثاني ما يتعلق بالاخرة اي بامورها واحوالها التي لا تعلق للدنيا
بها وهو علم احوال القلب وما يعتريه من الهمم الملكية والشيطانية وعلم
اخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضي مقبول عند الله تعالى كما يجب
وكما ينبغي وما هو مكروه مستزل وهو الذي يكويه الشطر الاخير من هذا الكتاب
اعني جملة كتاب احياء علوم الدين فانه متكفل ببيان ما ذكر على وجه التفصيل
كما سيأتي ومنه العلم بما يترشح من القلب اي يفيض منه على الجوارح اي
الاعضاء في عباداتها وعاداتها وسائر حركاتها وهو الذي يكويه الشطر الاول
من هذا الكتاب الضرب الثالث المقدمات وهو الذي يجري منها مجرى الآلات
وتقدم امام العلوم المقصودة بالذات لارتباط لها بها وانتفاع بها فيها سوا

توقفت عليها ام لا كعلم اللغة وهو علم باحث عن مدلولات جوامع المفردات
وهيآتها الجزئية التي وضعت تلك الجوامع بازائها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي
وما حصل من تركيب كل جوهر وهيآتها من حيث الوضع والدلالة على المعاني الجزئية
وعلم النحو وهو علم بقوانين تعرف بها احوال التركيب العربية من الاعراب
والبناء وغيرهما فانهما اي كل منهما آلة موصلة لعلم كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم فهما من المقدمات ويجري مجراهما علم التصريف والاشتقاق وليس اللغة
والنحو من العلوم الشرعية لكنها اي في حد ذاتها ويكفي لزوم الخوض فيها والاشتغال
بها بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب بخلاف غيرها من الشرائع
التي تقدمت فانها باللغة السريانية وكل شريعة من الله تعالى فلا تظهر الا بلغة
خاصة اي لغة كانت فيصير تعلم تلك اللغة آلة موصلة لفهمها ومن جملة الآلات
علم كتابة الخط وهو صورة كيفية تصوير اللفظ بحروف هجائية واحوج اليه اكيده
لانه لا ينظم فائدة التي طلب الابانة عن الالفاظ واحوالها الا ان ذلك ليس ضروريا
فقد يستغنى عن احواله التي هي النقوش والحركات والمدات والنقط والشكل
والتركيب وغير ذلك اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اميا اي لا يحسن الكتابة
قيل نسبته الى الام لان الكتابة مكتسبة فهو على ما ولدته من الجهل بالكتابة وقيل نسبته
الى امة العرب لانه كان اكرم اميين كذا في المصباح ويروى انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة واكتساب فهم على
جبلتهم الاول وقيل لم صلى الله عليه وسلم الامي لان امة العرب لم تكن تكتب ولا تحسب
وبعثه الله رسولا وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وكانت هذه الخلة احدى آياته
المعجزة لانه صلى الله عليه وسلم تلى عليهم كتاب الله منظوما تارة بعد اخرى بالنظم الذي
انزل عليه فلم يغيره ولم يبدل الفاظه في ذلك ما نزل الله تعالى وما كانت تتلو من قبله

اخرجه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهم

من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون قال ابن مردويه ثنا حدثنا
احمد بن كامل نا محمد بن سعد حدثني ابي نا عمي ثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان
نبي الله صلى الله عليه وسلم اميا لا يكتب اشيا ولا يكتب وروى ايضا في رواية ابن لهيعة
عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال انا محمد النبي الامي انا محمد النبي الامي الحديث
وهكذا اخرجه احمد ايضا وروى البخاري من حديث البراء في قصة صلح الحديبية اهل مكة
فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب الحديث وروى ابن حبان والدارقطني والحاكم في المستدرك
والبيهقي من رواية محمد بن عبد الله بن زيد عن ابي مسعود البدري عن ابي صلى الله عليه وسلم
في حديث قال فيه اذا انتم صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامي الحديث قال ابن حجر
في اسناده
قال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي ان ما حرم علينا صلى الله عليه وسلم اخطا والشعر وانما يتجه التحريم
ان قلنا انه كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر ورديئه وتمام البحث في شرحنا
على التلخيص ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع ويروى لاستغنى عن الكتابة
وآلاتها ولكنه صار بحكم العجز عن ذلك غالبا في الغالب ضروريا فانه بها تمام افادة
احوال المخاطبين الضرب الرابع المتممات لتلك الاصول والفروع
والآلات وذلك في علم القرآن فانه ينتهي الى ثلاثة اقسام منها ما يتعلق باللفظ
اي بلفظ القرآن كعلم القراآت وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من
حيث وجوه الاختلافات المتواترة الواصلة الى صدر الشهرة وعلم مخارج الحروف
ومن فروع علم القراآة والتعريف منها والى ما يتعلق بالمعنى وهو القسم الثاني
كالتفسير وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية بحسب
ما تقتضيه القواعد العربية ومبادي العلوم العربية واصول الكلام واصول الفقه

في هذا الضرب علم قسمين بها تتم ما يتعلق بالقرآن قسم يتعلق بالفاظه وآياته وقسم كملا منهما الخ قال مح

والعمل وغير ذلك والغرض منه معاني النظم وفائدته حصول القدرة على
استنباط الاحكام الشرعية على وجه الصحة وموضوعه كلام الله سبحانه الذي هو منبع كل حكمة
ومعدن كل فضيلة وغايته التوصل الى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه للفوز الى
السعادة الدنيوية والاخروية وشرف العلم وجلالته بمقدار شرف موضوعه وغايته
فهو اشرف العلوم هكذا ذكره ابو بكر وابن صدر الدين فان اعتماده اينما على
النقل بالاسناد الصحيح الى احد الائمة المشهورين فيه على اختلاف الطبقات اذ اللغة
بمجردها اي وحدها لا تستقل به فلا بد من النقل فيه وللمفسرين طبقات من الاولى
على وابن عباس وابن مسعود وأبي ودونهم كالسدي وابي صالح وابن مروان وابن عمرو وابي مالك
وللكل هؤلاء طرق مشهورة اما ابن عباس فمن الطرق الصحيحة اليه علي بن ابي طلحة عنه وقيس بن
مسلم عن عطاء عن ابن عباس عنه واوهى طرقه ابن الكلبي والسدي الصغير وسليمان بن مهران
الاسدي وطريق الضحاك بن مزاحم منقطعة فانه لم يلقه ورواية بشير بن عمارة ضعيفة
جدا واما ابي بن كعب فعنه نسخة كبيرة رواها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية وهي صحيحة ومن الطبقة الثانية اصحاب هؤلاء فمن اصحاب ابن عباس
مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح وعكرمة وطاوس بن كيسان
ومن اصحاب ابن مسعود علقمة بن قيس والاسود بن يزيد وابراهيم النخعي والشعبي
ثم من بعدهم طبقة اتباعهم وهم كثيرون ومن بعدهم كذلك ثم صنف من بعدهم قوم برعوا
في العلوم وملأوا اكفهم بما غلب على طبعهم من الفن واقتصروا فيه على ما تمهر فيه كان
القرآن انزل لاجل هذا العلم لا غير مع ان فيه تبيان كل شيء واما كلام الصوفية
في القرآن فليس بتفسير كما حققه ابن الصلاح وهذا العلم ليستدعي التبحر في كل الفنون
فلهذا قل اربابه وانقرض جملة به وقال بعضهم تفسير القرآن على ثلاثة اقسام الاول
علم ما لم يطلع الله احدا عليه من خلقه وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه والثاني ما اطلعهم
على بعضه من اسراره واختص به فلا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه وسلم

او لمن اذن له فيه قيل وادلى السور من هذا التفسير وقيل من الاول والثالث
ما اطلعه على نبيه وامره بتعليمه اياه وهو على قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق
السمع كاسباب النزول وناسخ والمنسوخ والقراآت واللغات وتفسير الالفاظ واخبار
ما هو كائن ومنه ما يوضح بالنظر والاستنباط من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا
في جوازه وهو تاويل الآيات المتشابهات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام
الاصلية والفرعية والاعرابية لان بناءها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة
وضروب الوعظ والحكم والاشارات لا يمنع استنباطها من الراسخين ذلك
وما عداه من الامور عن التفسير بالراي الذي نهي عنه وهو على خمسة اقسام الاول التفسير
من غير حصول العلوم التي يجوز بها التفسير والثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا
الله سبحانه والثالث التفسير الذي يذهب اليه الملاحدة بان يحمل المذهب اصلا
والتفسير تابعا له فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا والرابع التفسير بان
يراد به سبحانه كذا بالقطع من غير دليل الخامس التفسير بالاكتفاء والهوى
والى ما يتعلق باحكامه وهذا هو القسم الثالث كمعرفة الناسخ والمنسوخ الخ فيه
جماعة كمكي بن ابي طالب العتبي وابي جعفر النحاس وابي داود السجستاني وابي بكر بن
العربي وجلال السيوطي وغيرهم والنسخ هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متاخر وهو جائز
عقلا وواقع سمعا ويجوز نسخ الشيء قبل وجود فعله ونسخ الشيء الى بدل ولا الى بدل
ونسخ التلاوة دون الحكم ونسخ السنة بالسنة ونسخ الكتاب بالسنة المتواترة خلافا
للشافعي واحمد وانما نسخ الكتاب بالآحاد فجائز عقلا غير واقع سمعا ويجوز نسخ
الخبر ويستلزم نسخ الامر ولا ينعكس خلافا للبعض منهاج البيضاوي وقال الكرخي
ضمان ما يتوقف عليه الصلوة كالجزاء والشرط لا يكون نسخا للعبادة بل هي
ومعرفة العام هو لفظ وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور يستغرق بجميع ما يصلح له والخاص
وهو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد والمراد بالمعنى ما وضع له اللفظ حيثما كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او عرضا وبالانفراد اختصاص اللفظ بذلك المعنى وانما قيدنا بالانفراد ليتميز عن المشترك
وألفاظ العموم كل والذي والتي وتثنيتها وجمعها وأي في الشرط او الاستفهام
ومن وما ومتى وأين وحيثما ونحوها حقيقته وكذا الجمع المعرف باللام والاضافة
ما لم يتحقق عهد والمفرد المحلى بلام الجنس وسائر وان كانت بين الباقي واسم الجنس والنكرة
في سياق الامتنان والامر تعم بخلاف وقوعها في الخبر والفعل في سياق النفي والنكرة
في سياق الشرط او النفي للعموم وضعا ان جيء بها للفتح وظاهرا ان لم يبن ويستثنى
من قولنا النكرة في سياق النفي تعم ما نقل عن العلماء كقولهم لا رجل بالرفع فانه لا عموم فيه
وكذا سلب الحكم عن العمومات ويسمى رفع الايجاب الكلي كقولهم ليس كل بيع حلالا فانه
نكرة في سياق النفي ولا عموم له وتعريف سلب الحكم من العموم لدلالة سلب الحكم على العموم صنعة
السبكي في رسالة احكام كل وتعريفه النص والظاهر النص هو ما ازداد
وضوحا على الظاهر لمعنى في الكلام وهو سوق الكلام لاجل ذلك المعنى وكيفية استعمال
البعض منه دون بعض وهو العلم الذي سمي اصول الفقه يعرف منه استنباط الاحكام
الشرعية من ادلتها الاجمالية والغرض منه تحصيل ملكة استنباط تلك الاحكام على وجه
العلم وتناول السنة النبية لاتي واضعها جميع احكام الكتاب في سائر ما ذكر
واما المتممات في الاخبار والآثار وهذا اسم للعلم الباحث عن التتمة الاولين فالعلم
بالرجال الذين يروي من طريقهم واسامهم باتباعهم وكناهم وقد روى عن غفلة ابن مالك
الدوسي يسند الى ابي اسحق النجيرمي انه قال اول الاشياء بالضبط اسماء الناس لانه شيء
لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده شيء يدل عليه واسماء الصحابة وضعائهم
وقد الف في كل من ذلك كتب مستقلة والعلم بالعدالة في الرواة العدالة ضبط
مراعاتها التحرز عما يخل بالمروءة ظاهرا فالمرة الواحدة من صغائر الشهوات وتحريك
الكلام لا يخل بالمروءة كلما مر او صغائر الغفلة والسهو والتأويل بخلاف ما اذا عرف منه ذلك
وتكرر فيكون الظاهر الاخلال ويعتبر عرف كل شخص وما يعتاد من لبسه وفي شرح جمع الجوامع

العدالة ملكة في النفس تمنع عن اقتراف كل فرد فرد من الكبائر وصغائر الخسة
كسرقة لقمة وتطفيف تمرة والرذائل المجايزة كبول بطريق والكل يرشق به
والعلم بأحوالهم جرحا وتعديلا ليتميز الصنفين منهم عن الترك والترد في القبول
ويندرج في ذلك علم مقاييد الجارح والمجروح من التي تؤثر في الجرح وما لا تؤثر وقد أورد
ذلك الحافظ الخطيب الجزري مقدمة فتح الباري والعلم بأحوالهم بمعرفة المواليد والوفيات
ليتميز المرسل من المسند وهذا بالنسبة إلى طبقة التابعين وكذلك ما يتعلق به من السنون
والأنواع التي ذكرها آية المصطلح فهذه من العلوم الشرعية المنسوبة إلى الشرع وكلها محمودة
شرعا بل كلها من فروض الكفايات وقال ابن السبكي علوم الشرع في الحقيقة ثلاثة الفقه
وإليه الإشارة في حديث ابن مسعود وابن عمر بابن سلام وأصول الدين وإليه الإشارة
بالإيمان والتصوف وإليه الإشارة بالإحسان وما عدا هذه العلوم إما راجع إليه وإما
خارج عن الشريعة قال فإن قلت علماء الشرع أصحاب التفسير والحديث والفقه
فأين أهملت التفسير والحديث وذكرت بدلهما الأصول والتصوف
وقد نص العلماء على خروج المتكلمين من سمة العلماء، قلت أما خروج المتكلم من اسم
العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام والد تاج شرح المنهاج وقال الصواب
دخول إذا كان متكلما على قوانين الشريعة ودخول الصوفي كذلك وهذا هو الذي إذا كان
السيد عندنا وأما أنا لم نعد أصحاب التفسير والحديث فإن ذلك أخرجهم
معاذ الله بل نقول التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه فهما داخلان
في العلمين انتهى فإن قلت فلم ألحقت الفقه بعلم الدنيا وألحقت الفقهاء
المتكفلين بنشره بعلماء الدنيا ومعرفة الأحكام الشرعية هو المقصود الأعظم
الذي ينال به الإنسان السعادة فهلا يلحق بعلم الآخرة وحملتها بعلماء الآخرة
فاعلم أن الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب أي خلق منه

إذا كان ؛

واخرج ذريته ونسلهم من سلالة اى صفوة استلت من الارض من طين
ومن ماء دافق اى النطفة فاخرجهم من الاصلاب اى من اصلاب الآباء الى الارحام
اى ارحام الامهات ومنها الى الدنيا هذه الدار المحيط بها جبل قاف ثم الى القبر
اول منازل الآخرة وآخر منازل الدنيا ثم الى العرض بين يدى الله تعالى المحشر ثم الى الجنة
ان ختم له بصالح او الى النار ان كان بغير ذلك فهذا اى خلقه من السلالة مبدأهم
ثم القبر ثم العرض وهذا اى خروجهم الى الدنيا غايتهم وفى نسخ نهايتهم وهذه منازلهم التى يستقرون
بها اشار بتقريره الى الاسفار الستة فالاول سفر السلالة من الطين الثانى
سفر النطفة من الصلب الى الرحم الثالث سفر الجنين من الرحم الى الدنيا الرابع سفره
منها الى القبر الخامس سفره من القبر الى العرض فى الموقف السادس منه الى احد
المنزلين وبه يعلم ان الانسان اذا نظر اليه فى الحقيقة عابر سبيل وخلق الدنيا
زادا يبلغ به المسافر للمعاد ومن مناقيل الدنيا تسطر الآخرة فاعبروها ولا تعمروها
ليتناول منها ما يصلح للتزود اى اتخاذ الزاد والمراد به الاعمال الصالحة فلم يتناولوها
بالعدل والسوية انتطقت الخصومات وارتفعت الظلامات وتعطل القضاء
ولم يحتج اليهم ولكن تناولوها وتعاطوا امورها بالشهوات بما تميل له النفوس
وتشتهيه فتولدت منها الخصومات وكثرت الشكايات وانتجت الظلامات
فمست الحاجة الى وجود سلطان اى حاكم متسلط يسوسهم برهام وينظر
امورهم فيما يختصون فيه واحتاج السلطان نفسه الى قانون يرجع اليه
ويسوسهم به والقانون هو الامر الكلى الذى ينطبق عليه جميع جزئياته التى
تتعرف احكامها منه فالفقيه هو العالم بقانون السياسة الشرعية وطريق
التوسط بين الخلق فى محاكماتهم اذا تنازعوا بحكم الشهوات وتجاذبوا فيها فكان
الفقيه معلم السلطان ومرشده وهاديه الى معرفة طريق سياسة الخلق

وضبطهم لتنتظم استقامة امورهم في الدنيا بالعدل والاصلاح والحلم والاحسان
وفي سنة لتنتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا ولعمري قسم بالعمر بالفتح وهو البقاء والحياة
هو متعلق ايضا بالدين حيث ان ذلك القانون الذي يستقيم به امر السلطان والرعية
لا يخرج عن الاحكام الشرعية ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فتعلقه بالدين
في الدرجة الثانية فان الدنيا مزرعة الاخرة وممر المعاد ولا يتم نظام الدين
الا بالدنيا اي بعمارتها وصلاحها والملك والدين توأمان اي قرينان والتوأم
اصله وؤام من الوئام وهو الموافقة والمشاكلة وهذا توأم هذا وهما توأمان
وابن الليث قولهم توأمان وخطأه الازهري قال والقول ما قاله ابن السكيت
وهو قول الفراء والنحويين الذين يوثق بعلمهم قالوا يقال للواحد توأم وهما توأمان
اذا ولدا في بطن واحد والدين اصل والسلطان حارس له وحاميه وما لا اصل له
فهو مهدوم اي ساقط وما لا حارس له فضايع وهالك ولا يتم الملك والضبط
الا بالسلطان واخرج ابو نعيم في ترجمة عبد الله بن المبارك من روايته ابي بكر الصولي
عن بعضهم قال ورد على الرشيد كتاب صاحب الخبر من هيت ان مات رجل بهذا
الموضع غريب فاجتمع الناس على جنازته فمات منه فقالوا عبد الله بن المبارك
فقال الرشيد انا لله وانا اليه راجعون يا فضل يعني وزيره فضل بن الربيع ايذن
للناس فيزدنا فاظهر الفضل تعجبا فقال ويحك ان عبد الله هو الذي يقول

الله يدفع بالسلطان معضلة ... عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الائمة لم تأمن لنا سبل ... وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

من كتب هذا القول من مثل ابن المبارك مع فضله وزهده وعظمه في صدور العامة
ولا يعرف حقيقتنا قلت هذه الابيات من قصيدة له طويلة اوردها ابن السبكي
في اوائل الطبقات نعم وفي كلام بعض الحكماء نظام الدين منوط بنظام الدنيا
وحفظها بالمال والمال يتحصل من الرعية ونظام الرعية بعدل الحكام والعدل

انما يتم بالعلم فنظام الدين منوط بالعلم وطريق الضبط والمراعاة في فصل
الخصومات والمنازعات بالفقه في الدين وكذا في سياسة الخلق بالسلطنة
ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين الا به فهو في الدرجة
الثانية نظرا الى هذا وقد يكون في الدرجة الرابعة نظرا الى قول الحكماء السابق
وكذلك معرفة طريق السياسة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو من متعلقاته
في الثانية فمعلوم ان الحج لا يتم الا ببدرقة بالدال المهملة وقيل بالمعجمة الخفارة
فارسي معرب كذا في المحكم وهو قول ابي دريد وسئله لابن خالويه الا انه انكر اهمال الدال
ومنه قول المتنبي ابدرق وسيفي هي وقاتلي حتى قتل والمبدرق الخفير نقله الصغاني
تحرس من ذعار العرب وشياطينهم الذين يغيرون على ركب الحج في الطريق برا
كان او بحرا ولكن الحج شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء آخر اي في الدرجة الثانية
والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا بها شيء ثالث اي في الدرجة الثالثة ومعرفة طريق
الحراسة وحيلها وقوانينها شيء رابع اي في الدرجة الرابعة والحاصل ان المهم
معرفة طريق السياسة والحراسة فهو بهذا الاعتبار في الرابعة من درجات علوم
الدين وهي دقيقة يتفطن لها ويدل على ذلك ما روي مسندا اي مرفوعا بالاسناد
الى النبي صلى الله عليه وسلم لا يفتي الناس الا ثلاثة امير او مامور او متكلف هكذا
في سائر نسخ المكتب ومثله في قوت القلوب لابي طالب والذي في الاحاديث
على ما سياتي بيانها لا يقص بدل لا يفتي ولكن المصنف تبع صاحب القوت اخرجه
الطبراني في الاوسط من حديث عوف بن مالك الاشجعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يقص الا امير او مامور او متكلف وفي المجلس الخامس عشر من امالي ابي عبد الله بن
منده من رواية خالد بن عبد الرحمن ساعر بن ذر عن مجاهد عن ابن عمر رفعه لا يقص
في مسجدي هذا الا امير او مامور او متكلف واخرج الطبراني في الكبير من حديث
الصاحت رفعه لا يقص الا امير او مامور او متكلف فالامير هو الامام الاعظم

الذى يتولى امور المسلمين وقد كانوا اى الامراء هم المفتون فى الاقضية والاحكام قبل
ان يشتغلوا بامر الجهاد والمامور نائبه الذى ينوب عنه فقد اذن له فى ذلك والمتكلف
غيرهما اى للامير وللمامور وهو الذى يتقلد تلك العهدة من غير حاجة اليه ونفس التوت
الامر هو الذى يتكلم فى امر القضا والاحكام وكذلك كان الامراء يسئلون ويفتون والمامور
الذى يامره الامير بذلك فيقيمه مقامه فيستعين به لشغله بالرعية والمتكلف هو القاص
الذى يتكلم فى القصص السالفة وبعض اخبار من مضى لان ذلك لا يحتاج اليه فى الحال ولم يندب
المتكلم اليه وقد تدخله الزيادة والنقصان والاختلاف فلذلك كره القصص فصار
القاص من المتكلفين انتهى ووجدت لسياق المصنف وهو قوله لا يفتى شاهدا
حسنا وهو ما اخرجه ابن عساكر من حديث حذيفة بن اليمان انما يفتى احد ثلاثة من
عرف الناسخ من المنسوخ او رجل ولى سلطانا فلا يجد بدا من ذلك او متكلف
وايضا فالقصص هو التكلم بالقصص والمواعظ والافتاء داخل فيها وحمل الزمخشرى
القصص فى خصوص الخطبة محل نظر وقد كان الصحابة يحترزون عنه اى عن الافتاء
المفهوم من القصص ولذا لم يظهر فى زمانهم وانما ظهر فى آخر زمان معوية لما اضطربت
الاحوال حتى كان يحمل كل واحد منهم الفتيا على صاحبه حتى تعود اليه وهذا
قد مضى التفصيل فيه فى الباب السادس وكانوا لا يحترزون اذا سئلوا عن علم
القرآن والايمان وطريق الآخرة وما اشبه ذلك وفى بعض الروايات بدل المتكلف
المراى وهكذا رواه ابن ماجه والترمذى الحكيم فى النوادر من رواية عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده رفعه لا يقص على الناس الا امير او مامور او مراء ورواه الدارمى فى مسنده
وزاد فى آخره قلت لعمرو بن شعيب انا كنا نسمع متكلف فقال هذا ما سمعت
قلت ويروى بدل المتكلف والمراى المختال رواه ابو داود من حديث عوف بن
مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الا امير او مامور او مختال ذاخر

ونفس التوت والكوفيون الذين ذكرهم فى الباب السادس من الاول

وقال الشافعى معناه لا يفتى فى الحكم

عن قول عبد الرحمن بن ابى ليلى وغيره

الامام احمد وغيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبراني في ابكر شلم واخرجه ابن ماكولا من حديث عبد الرحمن بن عوف وقال الامام احمد في مسنده
ثنا يزيد بن هرون اخبرنا العوام حدثني عبد الجبار بن الحولاني قال دخل رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا كعب القص قال من هذا قالوا كعب القص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الا امير او مامور او مختال فبلغ ذلك كعبا فمارئي
يقص بعد وفي التوت وقد جاء في لفظ الحديث الاخر ما يدل معناه لا يتكلم على الناس
الا ثلاثة امير او مامور او مرائي فكان قوله امير هو المتولي من الاحكام والاقضية
ومعنى مامور هو العالم بالله عز وجل الزاهد في الدنيا يتكلم في علم الايمان واليقين
وفي علم القرآن والحديث على صالح اعمال الدين ما يرضى الله تعالى اذ ان الله تعالى اخذ
بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم
ما اخذ الله على العلماء الا اخذ عليهم من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينوه ولا يكتموه
وبقول ابي هريرة لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم حديثا واما المراءي فهو المتكلم
في علوم الدنيا انما طلق من الحور يستميل بذكرها اعلاها ويخلب بكلامه المزيد منها
والرغبة فيها انتهى وليس بشرط قول المصنف فان من يتكلف خطر القوى اي يتحمل
ما يحبائه وهو غير متعين للحاجة فلا يتصدر الا طلب الجاه والمال باستمالة
قلوب اهل الدنيا بكلامه ووعظه وقال الراغب في الذريعة لا يصلح الحكم لوعظ
العامة لان الغضب فيه بل للمتقين الخاصة اذ بينهما من تنافي طبيعتها وتنافر شكلهما
من التفاركما بين الماء والنار والليل والنهار ثم قال فحق الواعظ ان يكون نسبته الى الحكم والى العامة يا خوتهم ويعطيهم كنسبة الطبيب الى اللحم والاعظم جسما
ولولا ما لم يكن للعظم الكتاب الغذاء اللحم فان قلت هذا ان استقام لك
واتضح امره في احكام الحدود والجراحات والغرامات وفصل الخصومات
فانها التي تحتاج الى الفقهاء فيها غالبا فلا يستقيم لك فيما يشتمل عليه ربع العبادات
من الصيام والصلوة وما يتعلق بهما من الاحكام ولا فيما يشتمل عليه ربع المعاملات

شبكة الألوكة www.alukah.net

من بيان الحلال والحرام وغير ذلك فاعلم ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي اعمال الآخرة ثلثة اقسام الاسلام وهو اعظمها والصلوة لكونها شعار اهل الاسلام والحلال والحرام واذا تاملت منهى نظر الفقيه ومرمى ملحظه علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا الى الآخرة ولا يتعداها فاذا عرفت هذه الثلثة فهي في غيرها اظهر واوضح اما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه من البلوغ وغير ذلك وليس يلتفت فيه الا الى اللسان فقط فمتى وجدت شروطه وسمع منه الاقرار حكم باسلامه اما القلب الذي هو محل التصديق فخارج عن ولاية الفقيه ليس له مدخل فيه ولا يحوم حماه لم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم السيوف والسلطنة وفي نسخ ارباب السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه فنظرت اصادق هو ام كاذب قاله في الذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام اي كلمة الشهادة معتذرا بانه انما قال ذلك من خوف السيف اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني في الكبير وابن ابي شيبة في المصنف عن جندب بن عبد الله البجلي رفعه وهكذا هو في الجزء الرابع من فوايد ابي احمد الحاكم بلفظ فهلا شققت عن قلبه وفي اسناده شهر بن حوشب وثقه احمد وابن معين وتكلم فيه غيرهما قال العراقي والحديث عند مسلم وليس فيه قوله هلا شققت عن قلبه قال ويروى عن اسامة بن زيد اخرجه مسلم وابو داود والنسائي قلت وكذا الامام احمد وابن ابي شيبة والعدني في مسانيدهم وابو عوانة في صحيحه والحاكم والطحاوي كلهم من رواية ابي ظبيان واسمه حصين بن جندب عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك

فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله
فقتله وقتلته قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا
شققت عن قلبه حتى تعلم من اجل ذلك قالها ام لا من لك بلا اله الا الله يوم
القيامة فما زال يكررها حتى تمنيت اني اسلمت يومئذ قال العراقي واحديث
عند البخاري ايضا ولكن ليس فيه قوله انلا شققت عن قلبه بل يحكم الفقيه
بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف كما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بصحة اسلام
هذا الرجل ولذا عاتب اسامة في قتله مع انه يعلم قطعا ان السيف لم يكشف
له عن شهته وريبته ولم يرفع عن قلبه غباوة الجهل وظلمته ولا اكبره
والتردد المستولي عليه ولكنه مشى على صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته
بالقتل واليد ممتدة الى ماله بالنهب وهذه الكلمة الشريفة تعصم رقبته عن
السفك وماله عن النهب ما دامت له رقبته ومال وذلك في الدنيا قال الفخر الرازي
نقلا عن بعضهم ان الله تعالى جعل العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين
والثاني عذاب الآخرة فالسيف في غلاف لا يرى فقال لرسوله من اخرج لسانه
من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف في الغمد الذي
يرى ومن اخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو السر فقال لا اله الا الله
ادخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة حتى يكون واحدا الواحد ولا ظلم ولا جور
انتهى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله عز وجل قال المناوي قال الرافعي وبين الشافعي ان الحديث مخرج عام
ويراد به الخاص والعقد به اهل الاوثان وهو اصل من اصول الاسلام
وفي بعض رواياته حتى يشهدوا اي يتردوا ويبينوا وهذا الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رواه ستة عشر من الصحابة كما قاله العراقي وهم ابو هريرة وعمر وابن عمر وجابر
وانس ومعاذ وادسي بن اوس وابو بكر الصديق وسعد بن ابي وقاص وجرير
ابن عبد الله وسهل بن سعد وابن عباس وابو بكرة وابو مالك الاشجعي عن ابيه وسمرة بن
جندب وسفيان بن بشير اما حديث ابي هريرة فاخرجه الائمة الستة وهذا لفظ
الترمذي وابن ماجه في الفتن الا انهم يقولوا فقد وكذا قال ابو داود الا انه قال منعوا
بدل عصموا وقال الشيخان من قال لا اله الا الله قال صلى عصم وقال البخاري فقد
عصم مني نفسه وماله الا بحقه وحسابه على الله قلت واخرجه ابو بكر بن مردويه من
رواية الحسن بن عمرو عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية عن ابي هريرة رفعه كسياق المصنف
وفي آخره قيل له طعنت على ابيك قال اني لم افعل ان ابا سفيان انطلق الى ابي فبايعه
طايعين غير مكرهين فلذلك تركت فقتلته وبغى باغ فقتله ومرق مارق فقتله وابن
الحنفية هذا لم يخرج له عن ابي هريرة في شيء من الكتب الستة واخرجه المخلص في فوائده من
رواية مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ثم قال واما حديث عمر فرواه الستة
خلا ابن ماجه من رواية ابي هريرة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قلت اخرجها احمد والبخاري
قال احمد ثنا عاصم بن خالد وابو اليمان وقال البخاري ثنا ابو اليمان قالا ثنا شعيب
ابن ابي حمزة عن الزهري ثنا عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر يا ابا بكر كيف تقاتل
الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس الحديث بكماله
ورواه البخاري ايضا ومسلم من حديث الليث ورواه عمرو بن عاصم الكلابي عن عمران القطان
عن معمر عن الزهري عن انس عن ابي بكر مرفوعا امرت ان اقاتل الناس الحديث

قال ابن ابي حاتم سألت ابا زرعة عنه فقال هذا خطأ انما هو الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة عن ابي هريرة ان عمر قال لابي بكر الحديث قلت لعل زرعة الوهم من قال عن عمران

ثم قال العراقي واما حديث ابن عمر فاخرجه الشيخان وقالا حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة قال البخاري فاذا فعلوا ذلك
وقال مسلم فاذا فعلوه عصموا مني دماءهم واموالهم الحديث واما حديث جابر فرواه مسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجه ولفظ الترمذي كلفظ المصنف الا انه لم يقل فقد وقال
مسلم وابن ماجه فاذا قالوا لا اله الا الله واما حديث انس فرواه البخاري وابو داود
والترمذي والنسائي زاد البخاري فاذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا
واكلوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماءهم واموالهم الحديث وقال ابو داود والترمذي
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان
ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت الحديث قلت
واخرجه الطبراني في المعجم الكبير قال واما حديث معاذ فرواه ابن ماجه ولفظه
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة
وفي اسناده شهر بن حوشب واما حديث اوس بن ابي اوس وهو اوسي بن حذيفة
فرواه النسائي وابن ماجه ورجاله رجال الصحيح قلت واخرجه ايضا الطبراني في المعجم الكبير
قال واما حديث ابي بكر الصديق فرواه البزار في مسنده من رواية عمران القطان
عن معمر عن الزهري عن انس عن ابي بكر قال البزار اعلم ان عمران اخطأ في اسناده
ولذا قال الترمذي في الجامع ان حديث عمران خطأ وكذا قال الدارقطني في العلل
انه وهم فيه على معمر وان الصواب رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن مسعود
عن ابي هريرة قال قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما قلت قد تقدم ان الذي رواه عن
عمران القطان هو عمرو بن عاصم الكلابي وتقدم ايضا سؤال ابن ابي حاتم لابي زرعة
وجوابه له وان الوهم في عن عمران القطان قال واما حديث سعد فذكره الترمذي
بتمامه وفي الباب قال واما حديث جرير وسهل وابن مالك الاشجعي عن ابيه
فرواها الطبراني في المعجم الكبير واما حديث سمرة فرواه الطبراني في الاوسط

وحديث النعمان بن بشير رواه البزار وقال اخطأ فيه اسود بن عامر انتهى قلت ويروى هذا
الحديث ايضا من رواية عياض الانصاري وهو مجاب اخرجه البزار في مسنده فتم العدد
سبعة وعشرين وهو متواتر ص2 به غير واحد من المحدثين فانظر كيف جعل اثر ذلك
في الدم والمال واما الآخرة فلا تنفع فيها الاقوال الظاهرة بل انوار القلوب
اي حاصلة من الايمان الكامل واسرارها الباهرة واخلاقها المحمودة اخ ص مسلم
في الادب وابن ماجه في الزهد عن ابي هريرة رفعه ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم
ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وسياتي الكلام عليه وليس ذلك من فن الفقه في شيء
وان قدر انه خاض الفقيه فيه واستعد لقبوله كان كما لو خاض في الكلام والطب
وكان خارجا عن فنه لان كلا مما ذكر لا يتعلق به غرض هذا حال الاسلام واما الصلوة
فالفقيه يفتي بالصحة اذا اتى بصورة الاعمال مع مراعاة ظاهر الشروط المذكورة في الكتب
وان كان غافلا بقلبه عن جميع صلوته من اولها الى آخرها بغلبة الخواطر والوساوس
والشواغل النفسانية مشغولا في التفكر والتدبير في حساب معاملاته ومشاركاته
في السوق او في البيت الا عند التكبير اي عند افتتاح الصلوة ومن تكبيرة الاحرام فانه
يتعين احضار القلب حينئذ ولا يكلف ما عداه وهذه الصلوة بهذه الصفة لا تنفع
في الآخرة لشوبها بالغفلة عن اعمال القلب كما ان القول باللسان فقط في الاسلام
لا ينفع في الآخرة ولكن الفقيه يفتي بالصحة ويقول ان ما فعله حصل به امتثال صيغة
الامر الدالة على الوجوب وانقطع به عنه القتل والتعزير والتاديب دون
احد والتاديب نفرة بقهقرى وفي بعض النسخ التعال او التعزير فاما الخشوع والاطمينان
والاخبات واحضار القلب الذي هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له
الفقيه الا قليلا ولو تعرض له بالفرض والتقدير كان خارجا عن فنه ويقول
انما كلف باصلاح الظاهر واما البواطن فبيد الله تعالى وهو حق فيما يقول اذ التعرض

ولو تكلف و

لمثل ذلك ليس من فنه هذه حال الصلوة واما الزكوة وهي قرينة الصلوة في الذكر
فالفقيه ينظر الى ما يتطرق به مطالبة السلطان ونظره قاصر عليه حتى انه اذا
امتنع من دفع الزكوة باخذ السلطان منه ولو قهرا فهو يحكم بانه برئت ذمته
باخذه لها منه وهذا اذا اخذ منه السلطان مما يجب عليه من الزكوة اما لو صادره
بمال ثم حال عليه الحول لا تجب الزكوة عليه عند صاحب المال عند ابي حنيفة وقد حكي ان ابا يوسف
يعقوب بن ابراهيم بن خنيس وقيل حبيب بن سعد بن حبتة بفتح الحاء المهملة وسكون
الموحدة وفتح المثناة الفوقية القاضي صاحب الامام وولاه الهادي ثم الرشيد
روى عن يحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وابي اسحاق الشيباني وعنه محمد الحسن وغيره
ولد سنة ١١٣هـ وتوفي ببغداد سنة ١٨٢هـ وحبتة في نسبه من انتهى مالك بن عمرو بن عوف
الانصاري الصحابي كان يجب ماله لزوجته في آخر الحول ويستوهب مالها
فحكى ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه اي من عرفته بالاحكام ومن هنا قول
صاحب المتقى من علمائنا وذكره الحيلة لاسقاطها عند محمد خلافا لابي يوسف
قال شارحه محمد بن محمد البهنسي الحنفي انما تكون عند محمد لتضمنها ابطال حق
الفقراء بعد انعقاد سبب الوجوب وعليه الفتوى خلافا لابي يوسف لانه انتاج
عن الوجوب لا ابطال حق ثابت وعلى هذا الخلاف حيلة اسقاط الشفعة انتهى
وصدق ابو حنيفة فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته في الآخرة اعظم من كل
خيانة ومثل هذا العلم هو الضار وقد اورد هذه الحكاية صاحب القوت
فقال وقد حدثنا عن ابي يوسف انه كان اذا حال رأس الحول وهب ماله لامرأته
واستوهبها مالها فتسقط عنها الزكوة فذكر ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من
فقهه وانما يطلب العلم لمعرفة الورع والاحتياط للدين فهذا هو العلم القاطع
فاذا طلب لمثل هذا وتاويل الهوى كان الجهل خيرا منه انتهى واما الكلام

فالورع من اكرام من الدين اى معرفته من جملة امور الدين والورع محركة التقوى
والتحرج والكف من المحارم وقد ورع الرجل كورع وهى اللغة المشهورة وزاد الجواليقى
مثل وجل ونقل سيبويه عن العرب مثل وضع ونقل عن غيره مثل كرم ورعا
بالفتح ويحرك وورعا بفتح ويضم واصل الورع للكف عن المحارم ثم استعير للكف عن
الحلال والمباح هذا قول ائمة اللغة واما عند الصوفية فهو توقى مستعقى عما ضره او حرج
على تقطيع وهو آخر مقام الزهد للمريد قاله الهروى فى منازل السائرين ولكن الورع له
اربع مراتب الاولى الورع الذى يشترط فى عدالة الشهادة عند التزكية وهو الذى
يحرج به الانسان من اهلية الشهادة عند القضاة والقضاء على الاحكام
الشرعية والتولية عليها والولاية للمناصب الشرعية كالحسبة وغيرها وهو الاحتراز
من الحرام الظاهر وقد تقدم تعريف العدالة وقد قسم الهروى فى منازل السائرين
على ثلاث درجات فمثال الاولى تجنب التباع لصون النفس وتوفير الحسنات
وصيانة الايمان انتهى الثانية ورع الصالحين وهو التوقى اى التحفظ من
الشبهات التى تتقابل فيها الاحتمالات هل هو حرام ام حلال وقال الهروى
فى منازل السائرين الثانية حفظ الحدود عند ما لا بأس به اتقاء على الصيانة والتقوى
وصيانة عند الوناة وتخلها عند الاقتحام فى الحدود انتهى قال صلى الله عليه وسلم
دع ما يريبك بفتح الياء وضمها والفتح افصح اى ما يوقعك فى الريب الى ما لا يريبك
والامر للندب لما ان توقى الشبهات مندوب لا واجب هذا الاصح اى اترك
ما تشك فيه واعدل الى ما لا تشك فيه من الحلال البين لان من اتقى الشبهات فقد
استبرأ لعرضه ودينه والمعنى ان من اشكل عليه شئ والتبس ولم يتبين انه
من اى القبيلتين فليتأمل فيه ان كان من اهل الاجتهاد وليسأل المجتهدين ان كان
من اهل التقليد فان وجد ما يسكن اليه نفسه ويطمئن به قلبه وينشرح به صدره

فليتبوأ مقعده من النار ولا تحدث عنا إلا بما تعلم فإنه ليس منا من كذب علينا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من رواية أبي الجوزاء عن الحسن بن علي
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره زاد الترمذي قال الصدق
طمأنينة وإن الكذب ريبة وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن حبان في
صحيحه انتهى قلت أخرجه من رواية شعبة أخبرني يزيد بن أبي مريم سمعت
أبا الجوزاء السعدي يقول قلت للحسن بن علي ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان يقول فذكره وأخرجه كذلك أحمد والدارمي وأبو يعلى والطيالسي
بتلك الزيادة وعند الطبراني في الكبير والبيهقي والحاكم وإن الشر ريبة بدل وإن
الكذب وعند ابن ماجة بلفظ فإن الصدق ينجي وقال الذهبي في حديث حسن
هذا إسناده قوي وأخرجه الحاكم في التاريخ بهذا اللفظ عن أبي الدرداء ووقفه عليه
ثم قال العراقي ورواه أيضا أبو يعلى الموصلي في مسنده من رواية عبيد بن القاسم
عن العلاء بن المسيب عن أبيه المغيرة عن وائلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحو أثناء حديث وعبيد بن القاسم ضعيف جدا منسوب إلى الكذب والوضع
ورواه الطبراني في الكبير من رواية بقية بن الوليد انتهى قلت وكذلك رواه
أبو عبد الرحمن السلمي في أماليه ثم قال العراقي ورواه الطبراني في الصغير
من رواية عبد الله بن أبي رومان عن ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا أصل له من حديث مالك وابن أبي رومان ضعيف انتهى قلت
وأخرجه [illegible] أبو نعيم في الحلية من رواية أبي بكر بن راشد عن عبد الله بن
أبي رومان وقال إنه غريب من حديث مالك تفرد به يحيى بن أبي رومان عن ابن وهب
وأخرجه الخطيب في التاريخ في ترجمة البلخندي من حديث قتيبة عن مالك ثم قال

حديث اسمعيل بن أبي أويس عن مالك وابن أبي رومان عن ابن وهب عن مالك وقتيبة عن مالك
قال قلت لا يعرف حديث فذكر حديث ابن أبي رومان وقتيبة عن مالك بهذا الإسناد
طامات والكذب ريبة

هو باطل بهذا الوجه وانما اشتهر به ابن ابي رومان عن ابن وهب عن مالك
وهو ضعيف والصواب من مالك من قوله وقد سرقه ابن ابي رومان وقال
الخلال في جامعه انكر نقله عن الخليلي الصواب وقفه على ابن عمر ثم قال العراقي
ورواه ابو الشيخ في كتاب الطبقات من رواية صالح بن موسى عن المغيرة عن
الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وصالح بن موسى
الترمذي منكر الحديث قال البخاري ورواه الطبراني في الكبير من رواية طلحة بن زيد
عن راشد بن ابي راشد قال سمعت والبصة بن معبد يقول سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كل شيء حتى سألته عن الوسخ الذي يكون بالاظفار فقال دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وطلحة ضعيف ورواه احمد في مسنده من رواية ابي عبد الله
الاشدي بكون اليمين عن النبي رفعه فذكره وابو عبد الله الاشدي
قال ابو حاتم مجهول تفرد عنه يحيى بن ايوب الغافقي وهو معروف بكنيته وسماه
بعضهم عيسى بن عبد الرحمن قلت وقال الهيثمي وهو رفيق العراقي في الشيوخ

ابو عبد الله الاشدي لم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح وقال صلى الله عليه
وسلم الاثم حواز القلوب هكذا في النسخ بزايين مكررتين الاولى مشددة
فقال في الكنز حكاه ابن الاثير عن رواية شمر ويروى حواز القلوب بتخفيف
الواو وبعد الحاء وآخره زاي مشددة جمع حاز وبه جزم المروزي في الغريبين
وصدر ابن الاثير كلامه في النهاية وقال في الاصل الذي تحز في النفس كما يؤثر
الكز في الشيء وهو ما يخطر فيها من ان يكون معاصي كعقد الطائنية اليها
تيال اذا اصاب مرفق البعير طرف كركرته فتطعم وادماه قيل به حاز
وحكى المروزي عن الليث هو ما حز في صدرك وحك ولم تطمئن عليه

القلب قال ابن الاثير ويروى بتشديد الواو وتخفيف الزاي حكاه عن شمر انتهى
قلت وعزاه اورده الصغاني في العباب وقال معناه ما يجوز القلب ويغلب
عليها هذا ما يتعلق باللغة والروايات قال العراقي رواه البيهقي في الشعب
من طريق سعيد بن منصور ثنا سفيان عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه
قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثم حواز القلوب قال والمعروف
انه من قول ابن مسعود قال الاثم حواز القلوب وما كان في نفسك فدع للشيطان
فيها مطمعا واسناده صحيح ورويناه في مسند العدني ثنا سفيان عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن
ابن يزيد عن ابيه عن ابن مسعود وكذا رواه الطبراني في الكبير موقوفا انتهى قلت واخرجه
ابو نعيم في الحلية كذلك موقوفا على عبد الله رواه من رواية جرير عن منصور عن محمد بن
عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه قال قال عبد الله اياكم وحواز القلوب وما خطر في قلبك من
شيء فدعه قال العراقي وقد ورد معناه مرفوعا في عدة احاديث منها حديث النواس
ابن سمعان الاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس ومنها حديث
وابصة بن معبد والاثم ما حاك في نفسك وتردد في الصدر ومنها حديث وابصة
والاثم ما حاك في الصدر الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض
اي الخالص الذي لا شبهة فيه ولا ريبة الذي يخاف منه اداوه اي دنوه
وافضاءه الى الحرام واطلاق الورع عليه بطريق الاستعارة كما تقدمت
الاشارة اليه قال صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع
ما لا باس به حذرا لما به باس وفي رواية حتى يدع ما به باس قال العراقي
رواه الترمذي وابن ماجه من رواية عبد الله بن يزيد قال حدثني ربيعة بن يزيد
وعطية بن قيس عن عطية السعدي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين فذكره وقال لا به
باس قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه الحاكم

في المستدرك وقال حديث صحيح الاسناد انتهى قلت واخرجه كذلك الطبراني في الكبير
والبيهقي بهذا اللفظ وذلك مثل التورع عن التحدث باحوال الناس وامورهم
التي تحدث لهم خيفة من الانجرار والانسحاب الى الغيبة المحرمة ومثل التورع
عن اكل الشهوات اي ما تشتهيه النفس خيفة من هيجان اي ثوران النشاط
اي الخفة والاسراع والبطر وهو اخص من النشاط لانه دهش يعتري الانسان
من سوء احتمال النعمة وعدم القيام بحقها وعرفها من وجهها المودي اي الموصل الى
مقارفته اي ملابسته المحظورات الشرعية الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض
عما سوى الله تعالى وترك النظر الى السوى بالكلية فوفاني صرف ساعتي من العمر
الى ما لا يفيد زيادة قرب عند الله تعالى واليه الاشارة بالحديث المتقدم اذا اتى علي
يوم لا ازداد فيه تقربا الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وان كان يعلم
وتحقق انه لا ينفي الى حرام وجعل الهروي في منازل السائرين هذه الرابعة ثالثة
وفسرها بقوله هو التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت والتعلق بالتفرق
ومعارضة بعارض الوقت واستدل على الكل بقوله تعالى وثيابك فطهر انتهى والمصنف
جعل له اربع مراتب واضافها لاربابها فالاولى من مرتبة اهل الظاهر من العلماء والثانية
هي مرتبة الصالحين والثالثة من مرتبة المتقين وهم اعلى درجة من الصالحين كما ان الصالحين
اعلى رتبة من مطلق اهل العلم والرابعة هي مرتبة الصديقين وهي آخر المراتب الرفيعة
ولذا جاز ان يعني بالصديقين ما هو اعم ليشمل النبيين اذ كل نبي صديق ولا عكس فتامل
فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه لا يتكلم عليها الا الدرجة الاولى وهو ورع
الشهود والقضاة وولاة الاحكام الشرعية وما يقدح في العدالة فان الفقيه يتكلم
فيها ولا يخفى ان القيام بذلك لا يخفى الا ثم في الآخرة ولا يتسهل عذره في ترك التحقق
ببقية المراتب قال صلى الله عليه وسلم لوابصة بن معبد الازدي يكنى ابا سالم

وابا الشعثاء وابا سعيد من صحابة الصحابة وقد سمع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وابن مسعود وعنه ولداه سالم وعمر وزر بن حبيش وشداد بن ابي عياض وراشد بن سعد
وزياد بن ابي الجعد نزل الجزيرة كذا في الاصابة وقال بعد ذكره بالرقة استفت
قلبك وان افتوك وافتوك هكذا بتكرار ثلاث مرات في سائر
النسخ قال العراقي رواه احمد في مسنده فقال سابنا عبد الرحمن ساحاد بن سلمة عن
الزبير ابي عبد السلام عن ايوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة قال اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيه يا وابصة استفت نفسك البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت
اليه النفس والاثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك
وقال في روايته له عن الزبير عن ايوب ولم يسمه منه قال حدثني جليس له وقد رايته
عن وابصة وقال استفت نفسك واستفت نفسك ثلاث مرات الحديث انتهى قلت
وهكذا اخرجه ابن الدارمي وابو يعلى في مسنديهما والطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية من
رواية ايوب عن الزبير عن رجل عن وابصة وسياق مسند الدارمي حسن نبه عليه السيوطي
في ريا ضه وفي سياق مسند الطبراني العلاء بن بقيلة وهو مجهول واخرجه ابن النجار في
التاريخ وله اشار الجلال في جامعه الصغير مقتصرا عليه وهو قصور والله اعلم استفت نفسك
وان افتاك المفتون ولم ار في طرق المخرجين لهذا الحديث تكرار قوله وان افتوك
ثلاث مرات الا ان صاحب الترت بعد ما ذكر الحديث بالسياق المشهور قال وقد جاء
بلفظة مؤكدة بالتكرير والمبالغة فقال استفت قلبك وان افتوك وافتوك والمفت
متبعة في سياقه فتامل وسياتي للمصنف التعرض لهذا الحديث فيما بعد والمعنى استفت
نفسك المطمئنة الموصوفة نورا يفرق بين الحق والباطل وعلى ارادة النفس تحول على ما
في قلبك والزم العمل بما ارشدك اليه وان افتاك الناس بخلافه لانهم انما يطلعون
على الظواهر والحكم فيما يشرح الله صدره بنور اليقين فافتاه غيره بمجرد حدس
وتخمين من غير دليل شرعي والا لزمه اتباعه وان لم ينشرح له صدره وهذا اذا كان
الخطاب عاما قال العراقي وفي الباب عن وائلة ولفظه بابي انت وامي يا رسول الله

لتفقتنا عزائمنا فاخذه من بعدك قال لتفتك نفسك قال فقلت وكيف لي بذلك
قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون الحديث وقال السخاوي في
الباب عن النواس بن سمعان وغيره والنية لا تتكلم في خزانات القلوب التي تؤثر فيها
وكيفية العمل بها ومعالجتها بل فيما يقدح في العدالة الظاهرة مما يتعلق بالولايات
من سقوط الشهادة وعدمه فاذا جميع نظر الفقيه يرتبط بالدنيا التي فيها صلاح طريق
الآخرة وفي بعض النسخ مرتبط وبها بدل فيها فان تكلم يوما في الاثم وما ينشأ منه
وصفات القلب المحمودة والمذمومة واحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل
والاستتباع غير مقصود بالذات كما قد يدخل في كلامه تارة شيء من الطب والحساب
والنحو وعلم الكلام فكل ذلك على سبيل التبعية وكما يدخل الحكمة في النحو والشعر استطرادا
وكان سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله كما يأتي ذكره قريبا وهو امام في علم الظاهر جليل
القدر صاحب فتوى وحديث يقول مع جلالة قدره في العلم ان طلب هذا اي علم الحديث
ليس من زاد الآخرة نقله صاحب القوت وانما قال ذلك سفيان لان حب الاسناد
وشهوة الرواية غلبا على قلبه حتى كان يحدث في الصفا ومن لا يحتج برواياته فمن
اشتهر منهم باسم ذكر كتبه تدليسا للرواية عنه فخاف على نفسه من ذلك ولم يجعل من زاد
الآخرة وسياتي الكلام عليه في آخر الباب الخامس من هذا الكتاب كيف وقد التقوا
واجمعوا على ان الشرف المقصود لذاته في العلم ليعمل به على ما وجب فكيف يظن انه
علم اللسان فالظاهر والسلم والاجارة والصرف وغير هاتين احكام المعاملات
ومن تعلم هذه الامور وانغمر في تدقيقاتها ومعرفة الراجح منها من المرجوح ليتقرب
بتعاطيها وتناولها الى الله تعالى فهو مجنون وهو غطى على عقله وشبهه عليه
وانما العمل بالقلب اي باحضاره والجوارح معا في سائر الطاعات والقربات
والشريف هو علم تلك الاعمال وهذا تقرير واضح وقد انكر عليه المغاربة لما وصل

اليهم الكتاب واقاموا عليه النكير وقالوا كيف ينزل للعالم بالاحكام الشرعية ان يجهل
فان قلت قد سويت بين الفقه والطب اذ الطب انما يتعلق بالدنيا ومصالحها
وهو صحة الجسد الذي بها قوام امر المعاش وذلك انما يتعلق به انما
صلاح الدين من جهة القيام بالاوامر والنواهي وهذه التسوية بينهما في المنزلة
تخالف اجماع المسلمين اي لما جعلت الفقه به نظام مصالح الدنيا المنوط به نظام
مصالح الدين فهي في الدرجة الثانية من علوم الآخرة وعلم الطب انما كذلك لان موضوعه
بدن الانسان والبحث عن كيفية صحته الزاج وفساده فهو انما يتوسط به نظام مصالح الدنيا
فيكون من علوم الآخرة بالمرتبة الثانية ولزم من ذلك التسوية بينهما وهو خلاف ما عليه
الناس من شرف علم الفقه وعلو منزلته فاذا ساواه علم الطب في منزلته لزم
ان يكون مثله وليس كذلك فاعلم ان التسوية غير لازم اي اذا وجد التسوية
بينهما من هذا الوجه فغير لازم ان يساويه في سائر المراتب بل بينهما فرق بوجوه اخر
واشار لذلك بقوله والفقه اشرف منه من ثلثة اوجه احدها انه علم شرعي
مستنده الكتاب والسنة والاثار والعبادة والاجماع وهذا معنى قوله اي مستفاد من
النبوة بخلاف علم الطب فانه ليس هو من علم الشرع لان مداره بل مداره على
التجارب وهي تختلف والثاني انه لا يستغني عنه احد في سائر الاحوال من سالكي
طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى خاصة
وهم الاقلون اي بالنسبة الى الاصحاء والحكم للاقل وايضا النظر في يتصور على البدن
بغير من عليه من صحة وفساد وما يكتنف اعمال القلب وصفاتها والثالث
ان علم الفقه محاور لعلم طريق الآخرة باعتبارات كثيرة فان علم درجات
الفقه الاخلاص ومراقبة في درجات علوم الآخرة لانه نظر في اعمال الجوارح
ومصدر الاعمال ومنشأها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال سببه من الاخلاق

المنجية اى المخلصة فى الآخرة والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح
بالقلب بهذا الاعتبار واما الصحة والمرض فمنشأها صفات فى المزاج وهو كيفية
متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المماسة بحيث يكسر سورة كل منها سورة
الآخر والاخلاط جمع خلط وهى الطبائع الاربعة التى عليها بنيه الانسان وذلك
من اوصاف البدن لامن اوصاف القلب منها اضيف اى نسبت الفقه الى الطب
ظهر شرفه ومزيته واذا اضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر انه اشرف
علم الآخرة وهو فرق ظاهر فان قيل فهل لى علم الآخرة تفصيلا يتبع للاذهان
تشير بذلك الى تراجمه جمع ترجمة والتاء زايدة وقيل اصيلة تقال ترجم كلام غيره اذا
عبر عنه بلغة غير المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات وان لم يكن استقصاء اى استيفاء
تفاصيله فاعلم انه اى علم الآخرة قسمان علم معاملة وقد تقدم ذكره وعلم مكاشفة
وهو علم الباطن وهو العلم بالله عز وجل الدال عليه المؤدى اليه الشاهد بالتوحيد له
من علم الايمان واليقين وعلم المعرفة وبيانه وذلك غاية العلوم كلها واليه تنتهى هم العارفين
ولا يجدوا له آه مرمى للانظار فقد قال بعض العارفين فيما نقله صاحب القوت
من لم يكن له نصيب اى حظ من هذا العلم اى علم الباطن اخاف عليه سوء الخاتمة ولا سبيل
الى معرفته الا بالذوق الصحيح ولا يكاد يلتذ به اذا جاء من غير بنى الاسحاب الاذواق السليمة
وهو فوق طور العقل ولذا ربما يحجب العقول الضعيفة التى لم تقف النظر والبحث حقه
ولهذا كان صاحبه اذا اراد ان يفهم منه لاصحاب الظاهر فلا بد له من ضرب الامثال
الكثيرة والمخاطبات الشرعية وقد يتسارع الى الانكار على صاحبه وذلك لانه فوق طور
العقل ويحصل من نفث روح القدس يخص به تعالى النبى والولى لا يكون لغيرهما وعلوم
المجتهدين كلها من هذا الباب لكنهم افصحوا فى العبارة فتفهمها الناس ولم ينكروها عليهم
وقال القطب الشعرانى رحمه الله وكان انى افضل الذين تكلموا على الآية من سبعين وجها

وتقول حقيقة العلوم التي تسمى باطنا انما هي من علوم الظاهر لانها ظهرت للعقل بها
ولو انها بطنت عنه لما اهتدى لفهمها ولا لذكرها فقلت له صحيح ذلك ولكن ذلك
خاص بأهل الكمال فقال نعم فان الظاهر هو المعقول والمعقول الذي تكون منه العلوم
النافعة والاعمال الصالحة واما الباطن فانما هو المعارف الالهية التي هي روح تلك
العلوم المعقولة المقبولة انتهى واذن اليقين منه اذا لم يكن التجاء به التصديق
به جزما من غير تردد ولا تغلغل وتسليمه لاهله مع عدم الانكار عليهم بقبول ما يرد
من جهتهم بانشراح صدر وعدم احتراج باطن فيكون اي منزلة المجنى لم فان من ينكر
على اولياء الله الوارثين لعلوم انبياء الله يخاف عليه سوء الخاتمة والسلام على اهل التسليم
وقال آخر فيما اورده ابن صاحب التوت من كان فيه خصلتان اي من وجدنا
فيه لم يفتح له شيء من هذا العلم اي علم الباطن بدعة وهي المخالفة للسنة
اذكر ان يرى نفسه اكبر من غيره وقال المجيد اصل درجات الكبر ان ترى نفسك
واذ فاعلا ان تحظر بباله يعني تشك وقيل من كان محبا للدنيا مائلا الى شهواتها او مصرا
على هوى نفسي او شيطاني لم يتحقق به اي بعلم الباطن ولا يكون له نصيب وقد
يتحقق بسائر العلوم الظاهرة وقال ابن مشيش من صاحب التوت واقل عقوبة من ينكره
ان لا يرزق ذوق شيء منه شيئا اي يكون بالحرمان من هذا العلم وقال
ابو تراب النخشبي وهو من رجال الرسالة اذا الف العبد الاعراض عن الله صحبته
الوقيعة في اولياء الله اي لانه ادبر عن النور واقبل على الظلام فتاسى حال اهل الله على حال
نفسه [illegible]
اهل الباطن وفي التوت من لم تكن له مشاهدة من هذا العلم لم يعر من
شك او نفاق لانه عار عن علم اليقين ومن عرى عن اليقين وجد فيه دقائق
الشك انتهى وفي كتاب القصد والسداد لبعض السادة من اهل اليمن قال القطب
اليه عبد الله بن ابي بكر العيدروس قدس سره عليك بحسن الظن بالصالحين ومحبة

وكذا حيثما لا علم
وللعلوم تتبعه
الهام

مجهم لنوس اعلى المراتب واجل المواهب ولصاحبه سابقته ومناته وتخصيصه وصوابه
وسوء الظن مذموم مطلقا وقال آخر عليك بحسن الظن فانه دليل على نور البصيرة وصلاح
السريرة وكفى به سببا لحصول السعادات ونيل الدرجات ومن فوائده العاجلة انه يتدرج
فيها على فائدة ومن انه يورث حسن الخاتمة وثمرته انه لا تظهر الا عند خروج الروح فينشرح
بصاحبه الى السعادة المتضمنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وهو علم الصديقين والمقربين وعبارة التوت واتفقوا على انه علم الصديقين وان من كان له
نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة اصحاب اليمين اعني علم المكاشفة وهذه عبارة عن
نور الهي يظهر في القلب اي قلب العارف بتقدمه فيه عند تطهيره من الادناس
المعنوية واليه يشير قوله تعالى وثيابك فطهر عند من فسر الثياب بالقلب وعند تزكيته
اي تصفيته من صفاته المذمومة وهذا القول من مختارات اتوالة كما سبقت الاشارة
اليه في الكتاب وقال بعضهم المكاشفة الحضور مع البيان من غير افتقار الى تأمل او برهان
فاضيف العلم اليه وقال الشيخ الاكبر قدس سره تعلق المكاشفة بازاء تحقيق الاضافة بالفهم وبازاء
تحقيق زيادة الحال وبازاء تحقيق الاشارة وتنكشف من ذلك السور اي تتجلى له امور
تخلقا وتحققا كان يسمع من قبل ذلك اسمائها نقلا وتقليدا فيقوم لها بحسب
فهمه معاني مجملة غير منفصلة من غير تحقق بها غير منعمة من اسرارها وان نعم غير منفحة
اي لنشر عرفها ورقتها فتتفتح وتتجلى اذ ذاك بعد تحققه بهذا العلم حتى تحصل له
المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى وصفاته التامات اي الكاملات الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية
وما فعاله اشارة الى توحيد الذات والصفات والافعال وبحكمته في خلق
الدنيا والآخرة وما فيهما من الاسرار البديعة ووجه ترتيبه للدنيا على الآخرة وكونها
مزرعة لها ومنظرة اليها والمعرفة بمعنى النبوة والنبي سيدرج فيه معرفة معنى الوحي
واقسامه ودرجاته الآتي بيانها في آخر الباب السابع ومعنى لفظ الملك مع جملة الوحي
واقسامهم والشياطين ومراتبهم وكيفية معاداة الشيطان للانسان وما يسببها

وكيف التحرز منهم ويندرج في معنى الوحي وعالم معرفة كيفية ظهور
الملك للانبياء على الصور المختلفة وكيفية وصول الوحي اليهم وينتقل منه
الى المعرفة بملكوت السموات والارض اى بعقبقة الاجرام العلوية وانها
نادته مستغنى عنها وما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب التي خلقت
فيها زينة لها وهداية لخلقه وعلامات لحكم الهية وكذلك الارض التي جعلها
الله مقر العباده وبما فيها مما اودعه فيها من العجايب لا كما تزعم الفلاسفة
من امور مخروطة القواعد كثيرة المفاسد ويندرج فيه معرفة الخلق وسر التخليق
مما تحار فيه العقول ويرجع بعد هذا الى معرفة القلب الذي هو المودع
لتلك العوالم وما فيها من العجايب وحينئذ تنكشف له كيفية تصادم جنود
الملايكة والشياطين في تعمره بالانوار والفيوضات وافساده بالظلام
والاوصاف الذميمة ويندرج فيه معرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان
فني بعض الاخبار ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الملك فوعد
بالخير وتصديق بالحق واما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ثم قرأ
الشيطان يعدكم الفقر الآية وقال بعض الحكماء ان لله اذا اتته لمة الملك انشرح
لذلك صدره وانفتح بصيرته ظلمة وجد روعة فاذا اتته لمة الشيطان
انزعج لذلك صدره وانسد بصيرته ظلمة وجد روعة فاذا اتته لمة الملك انشرح
صدره واولياء الشيطان بخلافه ويندرج في هذا معرفة الهوى الذي هو المرض من
لمة الهوى ويندرج بعد هذا الى معرفة دار الآخرة وعالمها وعجايبها
ويندرج في هذا العالم معرفة الجنة والنار وما لهما من الاحكام وينكشف له
هنا معرفة عذاب القبر الذي هو البرزخ بين العالمين ويندرج في عالم الآخرة

بجهم فنون اعلى المراتب واجل المواهب ولصاحبه سابقة وعناية وتخصيص وصلاته
وسوء الظن مذموم مطلقا وتعالى آخر عليك بحسن الظن فانه دليل على نور البصيرة وصلاح
السريرة وكفى به سببا لحصول السعادات ونيل الدرجات ومن فوائده الجمة انه يتدرج
فيها على فائدة وهي انه يورث حسن الخاتمة وثمرته قد لا تظهر الا عند خروج الروح فينقلب
بصاحبه الى السعادة المتضمنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وهو علم الصديقين والمقربين وعبارة القوت واتفقوا على انه علم الصديقين وان كان لم
ينكر منه فنون المقربين فوق درجة اصحاب اليمين اعني علم المكاشفة وهذه عبارة عن
نور الهي يظهر في القلب اي قلب العارف يتعذر فيه عند تطهيره من الادناس
المعنوية واليه يشير قوله تعالى وثيابك فطهر عند من فسر الثياب بالقلب وعند تزكيته
اي تصفيته من صفاته الذموية وهذا القول من مختارات اقواله كما سبقت الاشارة
اليه في الكتاب وقال بعضهم المكاشفة الحضور مع البيان من غير افتقار الى تأمل او برهان
فاضيف العلم اليه وقال الشيخ الاكبر قدس تطلق المكاشفة مرادا بها تحقيق الامانة بالفهم ومرادا
بها تحقيق زيادة الحال ومرادا بها تحقيق الاشارة وتنكشف من ذلك السور اي تتجلى له انوار
تخلقا وتحققا كان يسمع من قبل ذلك اسمائها نقلا وتقليدا فيقوم لها بحسب
فهمه معاني مجملة غير منفصلة من غير تحقق بها غير منفعة من اسرارها وان نفعه غير منفعة
اي لنموضها ودقتها فتتضح وتتجلى اذ ذاك بعد تحققه بهذا العلم حتى تحصل له
المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى وصفاته وبصفاته التامات اي الكاملات الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وبما فعاله اشارة الى توحيد الذات والصفات والافعال وبحكمته في خلق
الدنيا والاخرة وما فيهما من الاسرار العجيبة ووجه ترتيبه للدنيا على الاخرة كونها
مزرعة لها ومنظرة اليها والمعرفة بمعنى النبوة والنبي يندرج فيه معرفة معنى الوحي
واقسامه ودرجاته الآتي بيانها في آخر الباب السابع ومعنى لفظ الملك حملة الوحي
واقسامهم والشياطين ومراتبهم وكيفية معاداة الشيطان للانسان وما سببها

وكيف التحرز منهم ويندرج في معنى الوحي وعالم معرفة كيفية ظهور
الملك للانبياء على الصور المختلفة وكيفية وصول الوحي اليهم وينتقل منه
الى المعرفة بملكوت السموات والارض اى بحقيقة الاجرام العلوية وما فيها
فانه مستغنى عنها وما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب التي خلقت
فيها زينة لها وهداية لخلقه وعلامات لحكم الهية وكذلك الارض التي جعلها
الله مقر العباده وبما فيها مما اودعه فيها من العجائب لا كما تزعم الفلاسفة
من امور مخروطة القواعد كثيرة المفاسد ويندرج فيه معرفة الخلق وسر التخليق
مما تحار فيه العقول ويرجع بعد هذا الى معرفة القلب الذي هو النموذج
لتلك العوالم وما فيه من العجائب وحينئذ تنكشف له كيفية تصادم جنود
الملائكة والشياطين في تعمره بالانوار والفيوضات وافساده بالظلام
والاوصاف الذميمة ويندرج فيه معرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان
ففي بعض الاخبار ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الملك فوعد
بالخير وتصديق بالحق واما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ثم قرأ
الشيطان يعدكم الفقر الآية وقال بعضهم ان لله اذا اتته لمة الملك انشرح
صدره وانفتح بصيرته فطلبه وجد رغبته فاذا اتته لمة الشيطان
انزعج لذلك فراى ببصيرته ظلمة وجد رغبته فاذا اتته لمة الملك انشرح
صدره واطمأن الشيطان بخلافه ويندرج في هذا معرفة اخلاق الذي يعرض من
لمة الهوى ويتدرج بعد هذا الى معرفة دار الآخرة وعالمها وعجائبها
ويندرج في هذا العالم معرفة الجنة والنار وما لهما من الاحكام وينكشف له
هنا معرفة عذاب القبر الذي هو البرزخ بين العالمين ويندرج في عالم الآخرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معرفة اسرار الصراط والميزان والحوض والحساب بكيفية المرور عليها واختلاف
احوال المارين وبحقيقة وزن الاعمال وما فيه من الاسرار وبحقيقة الحوض
ومعرفة من يرد منه ومن يذاد عنه وبحقيقة الحساب وكيفيته ومن يوتى كتابه باليمين
او الشمال وحينئذ تنكشف له اسرار جملة من القرآن منصوصا معنى قوله تعالى
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا كالجليس بمعنى المجالس وقد يعبر من
المعاني بالجلباب وقوله وكفى بالله حسيبا اي محاسبا لهم لانه لا يخفى عليه من اعمالهم شئ
ومعنى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون الحيوان في الاصل
مصدر الحيوة ثم تعالى باعتبارين احدهما ما له حياة كالحيوانات الحساسة والثاني
ما له بقاء سرمدي وهو ما وصفت به الآخرة في قوله لهي الحيوان وفيه نحو من التاكيد
بان الحيوان السرمدي الذي لا يفنى لا ما يبقى مدة ثم يفنى وقيل الحيوان بتيح مثالكل شئ في
معناه من صار الى الآخرة افلح بقاء الابد وسيدرج في علم الآخرة معرفة
معنى لقاء الله عزوجل ومعنى النظر الى وجهه الكريم ولذته ومعنى القرب منه
والزول في جواره ومعرفة معنى حصول السعادة الابدية المعبر عنها بثمانية اشياء
كما تقدمت الاشارة اليه بمرافقة الملاء الاعلى والملأ جماعة تملأ العيون
رواء والقلوب جلالة وبهاء ومغازلة الملائكة فيه تخصص بعد تعميم والنبيين
والصديقين ومعرفة معنى تفاوت درجات اهل الجنان على اختلاف منازلهم
حتى يرى بعضهم البعض كما يرى احدنا الكوكب الدري الغابر في جو السماء
والى غير ذلك مما يطول تفصيله فمما يندرج فيما ذكره علم العلوم التي تطلع على اهل
الجنة اذا دخلوها واهل النار اذا دخلوها وقليل من يكاشف بهذا العلم من
هذه الدار وعلم احكام العوالم التي تحت الارض السابعة ومعرفة اصنافهم
وطبائعهم وعلم احكام الملائكة السترة ومعرفة اماكنهم في السموات وعلم معرفة

الحقيقي و

اسباب العداوات وعلم كيفيات الافلاك العلوية وهل السماء اكرة في خيمة او
خيمة في اكرة او تشبه ذلك وهل تدور الارض بدورانها ام لا وهل النجوم سائرة
تسري في السماء والسماء ساكنة او السموات دائرة بما فيها وتعليل من يكاشف
بما لا سر عليه في نفسه وعلم المشيئة الالهية وكيف قبلها الوعيد في عدم الخلود
دون الوعد مع ان النصوص القطعية قد بانت بعدم خروج الكفار من النار وعلم
شهود سريان الحق في اجسام الموحدين وسريان النار في اجسام المشركين
وعلم اسباب الطرد عن دخول حضرة الله وعلم المساعدات للاعمال الصادرة
من العبد وعلم احكام الروية وكيف حجب للبشر مع غلظ حجابه وعلم شهود الموت
لسائر الجواهر والاعراض من جميع ما تضمنته هذه الدار وعلم معرفة اصناف المعذبين
من هذه الامة ومعرفة من يعذب في الدنيا والآخرة ومن يعذب في الآخرة فقط
وعلم الالهام والنفث في الروع وعلم معرفة اداب الملائكة مع ربهم وعلم الشهود
العام ومن يعرف ان الوجود السفلي مرآة للعالم العلوي وعكسه ومن يشهد
الجوهر العبد الجسم الواحد في مكانين في آن الا ان المكان يوجد له صورة في كل ذرة
ولا يشهد صورة احق بها من صورة وعلم انتقالات الارواح في البرازخ وعلم مراتب
الاعمال وشروطها واركانها وسننها في حضرة الاسلام وحضرة الايمان وحضرة
الاحسان وحضرة الايقان وحضرة اسلام الاسلام وحضرة ايمان الايمان
وحضرة احسان الاحسان وحضرة ايقان الايقان وعلم معرفة الدواوين
الالهية ومعرفة كتابها وكيف يكتبون وعلم معرفة الاعمال التي يتوصل بها الى
معرفة منطق الطيور وعلم الاستحالات الكونية في سائر احوالها وعلم الترتيبات
على القلوب والابصار والاسماع ومعرفة العلوم التي خاصة بكل لطيفة من هذه
الثلاث وعلم آداب المعارج الروحية في حال الصلوة وما يصل اليه كل واحد

ومعراج القلمي من الاماكن السماوية وعلم اداب تلقي الملائكة العاصين للخواطر
وعلم الحيوة والاحياء وعلم امهات عقايد الخلق وسائر الموحدين وعلم اداب
الجلوس على المقامات الالهية حال التشهد في الصلوة وهي مائة الف خصلة
وعلم التجليات الليلية والنهارية ومرتبة ادابها وهو خاص باهل المراقبة
وعلم خواص الاسماء الالهية وبيان ان كل اسم منها له خواص وان كان في كل اسم
قوة جميع الاسماء وانما كلها ترجع الى الاسم الله وهو علم شريف وعلم جواهر القرآن
ودرره وعلم تلويحات النفوس والقلوب والاسرار وعلم الكشف الالهي
وتميزه من الكشف الشيطاني وسائر مراتبه وعلم ما ينفرد به الحق تعالى من العلم
دون عباده وعلم ما ينفرد به النبي من الوحي والرؤيا دون غيره من سائر العباد
والعاملات وعلم منازل اهل القربة والاداب المتعلقة بها وعلم مقامات
الرسل وما يتميز به عن غيرها وعلم حضرات الاسماء وعلم الاخلاق الالهية وعلم
اداب العبودية وعلم علامات الساعة وهي الف علامة كبرى وعلم اصناف
المتربين في جميع العالم في مراتب العبادات كما اشار اليه احمد بن حنبل بما ذكره
وعلم تطورات الاعمال الحسنة والقبيحة وعلم احكام الجنود في السموات والارض
وعلم الحيوة الدنيا وما اذا اضافت الدار الاخرة باسم الحيوان مع ان الدنيا مثلها
عند هذه الفئة عند اهل الكشف هذه علوم شريفة لا تنكشف حقايقها الا
لمن قذف له نور اليقين في قلبه وكل هذه العلوم داخلة في قسم علم المكاشفة
اذ الناس في معرفة معاني هذه الامور بعد التصديق الجازم باصولها
مقامات ومراتب فبعضهم يرى ويعتقد ان جميع ذلك امثلة [illegible]
وان الذي اعد ربي لعباد الله الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

واشالها ح

ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من شئ الا الصفات والاسماء فقط
وبعضهم يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقايقها المفهوم من الفاظها وكنا
يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله الاعتراف بالعجز عن معرفته وقيل العجز عن درك
الادراك ادراك وبعضهم يدعي امورا عظيمة في المعرفة بالله على قدر المقام الذي
اقيم فيه وحسب الفيض الذي افيض عليه وبعضهم يقول حد معرفة الله عز وجل
ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو معرفته بذاته وصفاته انه موجود عالم قادر
حي سميع بصير متكلم ويقتصر على ذلك فنعني بعلم المكاشفة ان يرتفع الغطا
وينكشف الحجاب حتى يتفيح عنده ما هو الحق في هذه الامور انضاحا يجري
مجرى العيان والمشاهدة الذي لا شك فيه ولا يمتري وقد ذكر خمسة اقوال
في هذا المجال الاول ان جميع ذلك امثلة من غير حقيقة والثاني ان بعضها امثلة وبعضها
حقايق والثالث انه لا يعرف كنه ذلك من حيث الاحاطة بل بعجز عقول البشر والرابع
الادعاء بالحقيقة بالمعرفة من حيث الحقايق والخامس الاقتصار على ما انتهى اليه
اعتقاد العوام ثم قال ولا يرفع الغطاء عن هذه الامور ويبين الحق على ما في نفس
الامر الا نور يقذف في علم المكاشفة وهذا ممكن في جوهر الانسان لما فيه من القابلية
الذاتية التي اودعها لولا ان مرآة القلب المنيرة قد تراكم صداها وخشها
اي وسخها بتباذورات الدنيا اي بنجاساتها وظلماتها وفي حكم ذلك الاشتغال بالاعمال
التي ليس للآخرة فيها نصيب وانما معنى علم طريق الآخرة العلم بكيفية تصقيل
هذه المرآة عن هذه الخبايث والادناس التي هي الحجاب المانع عن الله تعالى اي عن معرفة ذاته
ومعنى معرفة صفاته وافعاله كما هي واسرارها وما يترتب عليها وانما يتم تصفيته
وتطهيره بالكف اي المنع والاحتماء عن الشهوات التي للنفس فيها تمام الحظ وهذا
هو التخلي والاقتداء بالانبياء عليهم السلام اي اتباع طريقتهم في جميع احوالهم وهذا هو التحلي

فبقدر ما ينجلي وينكشف من القلب ويحاذي اي يقابل به شطر الحق نحوه نشتال الا
فيه اي نظهر وتلمع حقايقه اي العلم المذكور ولا سبيل اليه اي الى انجلاء قلبه الا
بالرياضة التي يأتي تفصيلها اي بإذابة النفس في المجاهدات وتذليلها ولها آداب
وشروط يأتي بيانها في هذا الكتاب في موضعه اللائق به وبالتعلم من مرشد حق
على حد قوله ولا بد من شيخ يربك شخوصها وفي نسخة وبالعلم والتعليم وهذه هي العلوم التي
امر بكتمانها وانها لا تسطر في الكتب لان المسطور في كتاب يقع في يد الاهل وغير الاهل
فان لم يكن اهلا لمعرفته يقع في حيرة عظيمة تترتب عليها مفاسد ولا يتحدث بها من
انعم الله عليه بشيء منها الا مع اهله والا فقد وضع الشيء في غير محله وقد نهى عن ذلك
وهو اي اهله المشارك فيه بذوقه السليم وفهمه المستقيم ويكون ذلك التحدث
على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وقال المصنف في كتابه المنقذ من الضلال انما
يجب على العلماء بيان ما يتبين لهم من الحق لا ما لا يتبين لهم وليس لهم ان يبينوا لكل احد
ما يتبين لهم الحق انما يبينون لكل احد ما يبلغ عقله وينتفع به لا غير انتهى وقال الشيخ الاكبر
قدس سره في رسالة ارسلها الى الشيخ فخر الدين الرازي يقول فيها وايضا فان العلم بالله
خلاف العلم بوجدانيته وغاية المعقول ان تعرف الله تعالى من حيث كونه موجودا
او من حيث السلب والاثبات وهو خلاف ما عليه الجماعة اصحاب المقامات
العلية من العقلاء والمتكلمين الا سيما ابا حامد الغزالي قدس الله روحه فانه يعاني هذه
التفرقة دائما اجل ان يعرفه العقل بفكره ونظره ولذلك ينبغي للعاقل الهمة ان لا يكون
تلقيه عند هذا من عالم الخيال ومن الانوار المتجسدة الدالة على معاني ورآها فان الخيال من
شانه ان ينزل المعاني العقلية في القوالب المحسوسة يربك العلم في صورة اللبن
والقرآن في صورة العسل والدين في صورة القيد الى آخر ما قال ثم قال وينبغي للعاقل ان
لا يطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاته وينتقل معها الى الدار الآخرة لتباهي بها

لانها علوم دقيقة كشفية
تدرك من مشاهدة لا من
دليل وبرهان ونحو

هذه الدار بالايمان والتسليم وانحوت الى آخر ما قال وهذا هو العلم الخفي الذي
اراده صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل
المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار به فلا تحقروا بكسر القاف
تخففا من حد ضرب عالما آتاه الله علما فان الله لم يكره اذا آتاه العلم قال العراقي
رواه ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي في الاربعين التي جمعها في التصوف من رواية
عبد السلام بن صالح عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله عز وجل
فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل. ومن طريق السلمي رواه الديلمي
في مسند الفردوس وعبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروي ضعيف جدا انتهى
قلت وقد اورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة فقال اخرجه الطبراني في ترغيبه
فقال حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن ابنا ابو علي حامد بن محمد الرفا اخبرنا
نصر بن احمد نا عبد السلام بن صالح فذكره وزاد بعد قوله الا اهل الاغترار بالله
ان الله جامع العلماء يوم القيامة في صعيد واحد فيقول اني لم اودع حكمتي علمي
وانا اريد ان اعذبكم واورده كذلك في كتابه تأييد الحقيقة العلية وتشييد
الطريقة الشاذلية من هذا الطريق الا ان فيها الا اهل الغرة بالله عز وجل
كما عند السلمي ثم قال وهذا اسناد ضعيف وعبد السلام بن صالح كان رجلا صالحا
الا انه شيعي ومن رجال ابن ماجه وقد اختلف فيه فقال ابو حاتم لم يكن عندي
بصدوق وقال العقيلي رافضي جلف وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني
رافضي متهم وقال عباس الدوري سمعت يحيى يوثق ابا الصلت وقال ابن معين
عن يحيى ليس ممن يكذب وقال علي احمد بن سيار في تاريخ مرو قال السيوطي فالحاصل
ان حديثه في مرتبة الضعيف الذي ليس بموضوع قال وقد اورد القطب القسطلاني
هذا الحديث في كتاب له في التصوف وقال ان له شاهدا من مرسل

سعيد بن المسيب انتهى قال العراقي واما آخر الحديث فرواه ابو عبد الله الحسين بن
فنجويه الدينوري في كتاب العلمين من رواية كثير بن سليم عن انس فذكر حديثا
طويلا فيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لا تحقروا احدا
اعطيته علما فاني لم احقره حين وضعت ذلك العلم في قلبه وكثير بن سليم ضعيف
انتهى قلت واخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة طلحة بن زيد من حديث
ابي موسى الاشعري رفعه يقول الله تبارك وتعالى لا تحقروا عبدا آتيته علما فاني
لم احقره حين علمته وطلحة بن زيد متروك قال السيوطي وقد اخرجه
الطبراني من طريق صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد به قلت وقد وجدت في كتاب
تاليف الشيخ ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي المنصور ظافر الحبشي الازدي نزيل الترانه
في ترجمة شيخه عتيق الدمشقي انه كان مع شيخه ابي النجا سالم القوي بالموصل
وذكر اصحابه بقيف البان فسأله عن الشيوخ الذين رآهم حال سياحته في المغرب
فكان يقول قيف البان عند ذكر رجل منهم هذا وزنه كذا وهذا وزنه كذا
حتى ذكر شيخا مشهورا ببلاد المشرق فقال له عند ذكره من الرجال من يرفع صوته
ما بين المشرق والمغرب ولا يسوى عند الله جناح بعوضة ثم قال قيف البان
يا ابا النجا ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله ولا ينكره الا اهل
الغرة بالله ثم هذا الحديث قال له الشيخ ما اعرف له تماما قال قيف البان
تمامه فلا تحقرن عبدا اتاه الله علما فان الله لم يحقره حين اتاه ذلك العلم
وودع الشيخ ومضى وسافر انتهى قلت وهذا الذي ذكره قيف البان لقد جاء
في الخبر كما في القوت ان العبد ليشرف ما بين المشرق والمغرب وما يزن
عند الله جناح بعوضة واما القسم الثاني وهو علم المعاملة فقد سبق ان العلم

صفي الدين ا

منه المحمود والمذموم وان الامور بطلب من العلوم قسمان علم بالله وعلم بالحكام
الله ثم احكام المكلفين على ضربين ظاهر وباطن والباطن علم قسمين كما شئت
وسمه معاملة فلما فرغ من بيان علم المكاشفة شرع في بيان علم المعاملة وقسمه
كذلك علما فسميت محمودة ومذموما وذلك لان علم المعاملة عبارة عن علم بالنفوس
ومراتبها وتمامها ونقصها ومحاسنها ومعايبها وبهذا قال تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون وكانت احكام النفوس منحصرة في وصفين اما ازالة النقص
او تحصيل الكمال فالاول داخل في المذموم نظرا الى تلك الاوصاف التي امر بازالتها
والثاني هو المحمود وتقدم المصنف ما يحمد منها الذي يحصل به الكمال على ما يذم نظرا
الى ظاهر الاوصاف وشرفها والانكان اللائق تقديم ما به يتخلى
السالك على ما به يتحلى فقال اما ما يحمد منها اي يستحق الثناء على الاتصاف بها
وبه يحصل كمال كل سالك فكالصبر والشكر والخوف والرجا والرضا والزهد
والتقوى والقناعة والسخا وسرعة التنبه لله تعالى في جميع الاحوال والاحسان
وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص وهي ستة
عشر وكل من ذلك مراتب واقسام سيأتي بيانه في مواضعه ويلحق بها ايضا
مثل مجاهدة النفس والورع واليقين والتوكل والتفويض والتسليم والاحتساب
في الاعمال وسلامة الصدر والمبادرة للامر والمراقبة والمحاسبة وحسن الطاعة
لله تعالى وحسن المعرفة بالله تعالى ونحوه واشباهها داخلة في حد المحمود من علم المعاملة
قال فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها التي تتميز بها عن غيرها واسبابها
الظاهرة والباطنة التي بها تكتسب وتحصل وثمرتها ثمراتها الحاصلة منها وثمرتها
علاماتها الدالة عليها وثمرتها طرق معالجتها ما ضعف منها بحسب ضعف السالك
حتى يتقوى ذلك الحال وما زال كذلك حتى يعود من علم الآخرة واما ما يذم منها
ويستزل منه اهل الحق فخوف الفقر ومنشأه عدم اليقين بالله عز وجل وسخط

ذكر شكره والشكر هو الشكر

ذكر سخاه والاسخى هو الاسخى

المقدور ومنشأه عدم التحلي بمقام الرضا والغل هو تدرع الخبيثة والحقد هو الانطواء
على العداوة والحسد تمني زوال نعمة الغير والغش عدم الامحاض في النصيحة وطلب
العلو والارتفاع والتميز على الاخوان وحب الثناء للنفس وحب طول البقاء
في الدنيا للتمتع بها والاشتغال بشهواتها ولذاتها والكبر على اخوانه في سائر اقواله
والرياء في الاحوال والافعال والاقوال والعنف هو ثوران دم القلب ارادة
الانتقام والانفة حركة من الحمية بغير الحق والعداوة لاجل امور الدنيا والبغضاء
هو نفار النفس عن الشيء الذي يرغب عنه والطمع نزوع النفس الى الشيء اشتهاء له
والبخل هو امساك المال عن مستحقيه والرغبة هي السعة في الارادة وقد تطلق
على الحرص والشره والبذخ بحركة هو التطاول بالكلام والافتخار والاشر بحركة
هو كفر النعمة والبطر بحركة الدهش لغير ما سوء احتمال الغنى وعدم القيام بحق
النعمة وتعظيم الاغنياء لاجل غناهم والاستهانة اي الاذلال بالفقراء لاجل
فقرهم والفخر بالانساب والاحساب والخيلاء بضم ففتح ممدودا هو
التكبر عن تخيل فضيلة تراءى للانسان في نفسه والتنافس هو التعالي
وقد يكون محمودا فيراد به مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر
على الغير وبسببه ينشأ المنافسة والمباهاة اي المفاخرة بما عنده من المال او العلم او
الجاه والاستكبار اي التأنف عن قبول الحق ومنشأه من الاعجاب
والخوض فيما لا يعني اي لا يكون مقصودا مهما بشأنه وحب كثرة الكلام
في المجالس والصلف بحركة هو التيه والتزين للخلق اي لاجل اراءتهم
سواء كان في العبادات او العادات والمداهنة اي الملاينة والعجب
بالفتح تصور استحقاق رتبة لا يكون مستحقا لها والاشتغال عن عيوب

النفس بعيوب الناس ومنشأه الغفلة والاعجاب وزوال الحزن من القلب
ومنشأه من عدم الاهتمام بالامور الاخرة وخروج الخشية منه ومنشأه من عدم
التقوى وشدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل من احد وهو الانتصاف
وارادة الانتقام وضعف الانتصار للحق وعدم المبالاة به واتخاذ اخوان
العلانية على عداوة السراى الباطن والامن من مكر الله من سلب ما اعطى من نعمة
ظاهرة او باطنة والمكر من جانب الحق هو ارداف النعم مع المخالفة وانتباع الحال مع
اساءة الادب والاتكال على الطاعة ومنشأه من غرور النفس والمكر هو
اعمال الحيلة في تعدم بباطن والخيانة هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر
والمخادعة هو اظهار خلاف ما ابطنه وطول الامل في توقع حصول الشئ
والامل يستعمل فيما يستبعد حصوله بخلاف الطمع والرجاء بينهما والقسوة
والقطاعة مترادفان بمعنى غلظة القلب والفرح بالدنيا واحوالها مع
الركون اليها والاسف حركة اى التحسر على فواتها وعدم ادراكها والانس
بالمخلوقين ويدخل فيه عشق الصور الملاح ومنشأه الغفلة والحجاب
والوحشة لفراقهم وعدم لازم الانس بهم فان من انس بشئ استوحش عند
فراقه والبطر هو ترك الرفق في الامور والطيش هو الخفة والعجلة اى في
الامور المذمومة وقلة الحياء ومنشأها من ضعف الايمان وقلة الرحمة
ومنشأها من قساوة القلب فحفده سبعة وخمسون اصلا التي ازالتها
عن القلب تحصيل عين الكمال وامثالها من الحرص والفحشاء وسوء الخلق
واتباع الهوى والركون الى الدنيا والبغي والظلم والعناد والبغي وغمط الحق
والغيبة والنميمة وطلب المغالبة بالباطل والانكار على اهل الله والاعتراض
في التقادير وغير ذلك مما سيأتي شرحه في ربع المهلكات من صفات القلب

واحواله التي تعتريه وتعرضه مغارس الفواحش اي بسببها تنبت فيه
الفواحش اي القبايح وكل شئ جاوز الحد فهو فاحش والمغارس جمع مغرس
على القياس او جمع غرس ومنابت الاعمال المحظورة اي المنهي عنها شرعا
واضدادها هي الاخلاق المحمودة شرعا منابع الطاعات والقربات
وفي تخصيص المغارس والمنابت بالاخلاق المذمومة والمنابع للاضداد حسن
لايخفى على المتامل فالعلم بحدود هذه الامور معرفة حقايقها واسبابها
وثمراتها وعلاجها ولم يذكر العلامات اكتفاء اولوضوحها بخلاف الاحوال المحمودة
هو علم الآخرة الماموربه كما فطنتم وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة لايتكلمون
الا فيها واذا اشكل في شئ منها يبادرون في تفسيرها فالمعرض عنها الى غيرها
هالك بسطوة مالك الملك وفي نسخ الملوك وفي اخرى ملك الملوك في الآخرة
كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة من صلوة وصيام وحج وزكوة هالك بسيف
سلاطين الدنيا اذا انكر شيا منها بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في امور
العين بالاضافة الى صلاح امور الدنيا ونظامها على وجه الاعتدال والسوية
والنظر في هذا بالاضافة الى صلاح امور الآخرة وانتظامها ولو سئل فقيه
عن معنى من هذه المعاني المذكورة حتى عن الاخلاص مثلا الذي هو شرط في الاعمال
ويتعلق غرضهم به في الاغلب هو اول احوال فقيه الآخرة وآخر احوال فقيه الدنيا
او من التوكل الذي هو من الامور الظاهرة عندهم او في وجه الاحتراز عن الرياء
في الاعمال لتوقف فيه عن الخوض مع انه فرض عينه الذي في [illegible] اعماله وتركه
هلاكه في الآخرة ولو سالته عن مسالة [illegible] في اللعان والظهار
والسلم والاجارة والشفعة والسبق والرمي وما اشبه ذلك لسرد عليك

اي املا من حفظه ما يكون مجلدات ان جمع من التفريعات الغريبة الدقيقة
بحيث يحير العقول التي تنقضي الدهور وتمر الاعصار ولا يحتاج الى شيء منها
لانها لم تقع وان احتيج اليها بفرض الوقوع لم تخل البلد عمن يقوم بها ويحرر فيها
اي مشقة ويكفيه مؤنة التعب فيها بالتحرير والنقل واخرج ابو نعيم في الحلية من رواية
ابن وهب قال اخبرني موسى بن علي انه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ما سمعت فيه
بشيء وما نزل بنا قلت انه قد نزل ببعض اخوانك فقال ما سمعت فيه بشيء وما نزل بنا
وما انا نتأمل فيه شيئا انتهى فهذا كان تحرز السلف في عدم الجواب لما لم يقع بهم
وفي نسخة فيه و فلا يزال يتعب فيها اه في تلك التفريعات الغريبة ليلا ونهارا ويدأب في حفظه
على الغيب ودرسه وتكراره ويغفل عما هو مهم لنفسه في الدين ومقصود لذاته
فيه واذا ورد فيه بالانكار عليه فيما هو عليه قال في الجواب اشتغلت به
كما ترى لانه من مسائل الفقه وهو علم الدين المتفق على ذلك وفرض على الكفاية
ويلتبس في جوابه اي يغلط ويشتبه على نفسه وعلى غيره في تعلله وفي نسخة في تعليله
وهذا ربما يروج عند الاغبياء واما الفطن العاقل النبيه يعلم ويتحقق انه
لو كان هذا غرضه اداء حق الامر المخاطب به في فرض الكفاية لتقدم عليه فرض
العين واشتغل به ولكنه عرف ثم انكر بل قدم عليه كثيرا من فروض توجهت عليه
من الكفايات مما يغره ليس تباهي به في مصره مع شدة الاحتياج اليه فكم من بلدة
من بلاد الاسلام ليس فيها طبيب مطلقا اللهم الا من اهل الذمة كاليهود والنصارى
وعبدة الاوثان على اختلاف مللهم ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالابدان
من احكام الفقه لفقدان الامانة والعدالة رأسا ثم لا ترى احدا يشتغل به اي
بالطب قراءة وتعليما وفي نسخة ليستقل به ويتهاترون اي يتنافسون ويتزاحمون

بانفسهم على تحصيل فروع علم الفقه وما يستنبط منها من النوادر التي لا تقع غالبًا
لاسيما الخلافيات فيه والجدليات التي الغرض منها الزام الخصم بالتمام الحجة والبلد
مشحون اي مملوء من الفقهاء ممن يستقل بالفتوى اي بحمله استقلالا والجواب
من الوقايع والنوازل فليت شعري اي ليت علمي حاضرا ومحيط بما ضعوا واصله
شعرتي حذفت التاء مع الاضافة لكثرة الاستعمال كيف يرخص فقهاء الدين اي كيف يرون
رخصة وجوازا في الاشتغال بغرض كنائية قد قام به جماعة منهم واهمال ما لا قيام به
وتركه رأسا هل لهذا سبب لم نعلمه وليس الا ان علم اللب ليس يتيسر الوصول
به الى تولي الاوقاف قبضا واستحقاقا بنظارة او تدريس او تنزل في احدى
المدارس والوصايا اي الدخول فيها ~~وان يكون وصيا~~ وحيازة مال الايتام
بان يكون وصيا عليهم اوقيما على امواله نظرا الى دياناته وتقلد منصب القضاء
العام او الخاص وقد كان السلف ينفرون من ذلك وتقلد الحكومة والرياسة على قوم
والتقدم به على الاقران والاصحاب ويتوسع فيه مشيخة الجوامع والخوانق
والتسلط به على الاعداء بان يتصف لنفسه منهم بجاه عليه مهمات مهمات من كلمة
تستعمل لتبعيد الشئ ومنه قول الشاعر فهيهات هيهات العقيق واهله وهيهات
حل بالعقيق ~~حلوله~~ واصله وفيها لغات ذكرتها في شرح القاموس قد اندرس
علم الدين وانطمس اثره تلبيس علماء السوء وتخليطهم وتصويرهم الباطل بصورة الحق
فالله المستعان لا غيره واليه الملاذ اي الالتجاء واصله اللواذ ذكر بعض الشراح
الملاذ في ان يعيذنا اي يخلصنا من هذا الغرور وهو سكون النفس بما يوافق الهوى
ويميل اليه الطبع الذي يسخط الرحمن ويغضبه ويضحك الشيطان ويعجبه
ثم لما احس بان اهل الظاهر ينكرون ذلك واشياعهم على من يعظمهم من اهل الباطن
ويشبهونهم الى الجهل شرع في الرد عليهم فقال وقد كان اهل الورع من علماء الظاهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متر بن بنفسل علماء الباطن وارباب القلوب وهذه العبارة تشعر بتغاير القوت ونفسه وقد كان علما الظاهر اذا اشكل عليهم العلم في المسألة لاختلاف الادلة سألوا اهل العلم بالله لانهم اقرب الى التوفيق عندهم والبعد عن الهوى والعصبية كان الشافعي رحمه الله ونفى القوت منهم الشافعي رحمه الله كان اذا اشتبهت عليه المسألة لاختلاف العلماء فيها وتكافئ الادلة لاح عليها رجع الى علما اهل المرقعة فسألهم وكان يجلس بين يدي شيبان الراعي احد الاولياء العارفين المشهور بالصلاح والتقوى كما يقعد الصبي في الكتب بين يدي المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا لمسائل يذكرها فيقال له يا ابا عبد الله تسأل هذا البدوي اي لانه كان على هيأتهم ويرعى الغنم ولا يخالط الناس ومعرفة العلوم بعيدة عن مثلهم فيقول ان هذا وفق لما اغفلناه وفي القوت لما علمناه اي قد كشف له الغطا فصارت المعلومات عنده يقينية وفي المقاصد للحافظ السخاوي انكر الامام ابن تيمية اجماع الامام الشافعي لشيبان الراعي فقال ما نصه ما اشتهر بان الشافعي واحمد اجتمعا لشيبان الراعي وسألاه فباطل باتفاق اهل المرقعة لانهما لم يدركاه انتهى وزاد صاحب القوت وقد كان الشافعي امثل علة شديدة وكان يقول اللهم ان كان في هذا رضاك فهو فرحني منه فكتب اليه المعافري من سواد مصر يا ابا عبد الله لست واياك من رجال البلا فسأل الرضى الاول بنا ان سألك الرفق والعافية فرجع الشافعي عما في قوله هذا وقال استغفر الله واتوب اليه فكان بعد ذلك يقول اللهم اجعل خيرك فيما احب انتهى ثم قال صاحب القوت وقد كان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وابو زكريا يحيى بن معين بفتح الميم وكسر العين المهملة ابن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن وقيل يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام وقيل يحيى بن معين بن عون بن زياد بن نهار بن حبان بن نهار بن بسطام المري الغطفاني البغدادي الحافظ

المكتب بين يدي العلم

مولى عثمان وهو من اهل الانبار قال ابو بكر الخطيب كان اماما ربانيا عالما حافظا
ثبتا متقنا وقال ابو احمد بن عدي اخر شيخ كاتب ببغداد في حلقة ابي عمران بن
ابي الشيب ذكر انه ابن عم ليحيى بن معين قال كان معين على خراج الري فمات
فخلف لابنه يحيى الف الف درهم وتسعين الف درهم فانفقها كلها على الحديث
حتى لم يبق له نعل يلبسه وقال ابو عبيد القاسم بن سلام انتهى العلم الى اربعة ابي بكر
ابن ابي شيبة اسرد لهم له واحمد بن حنبل افقههم فيه وعلي بن المديني اعلمهم به ويحيى بن
معين اكتبهم له وفي رواية رباني هذا الحديث اربعة فاعلمهم بالحلال والحرام احمد بن
حنبل واحفظهم لسياقة الحديث واداه له ابن المديني واحسنهم وضعا لكتاب
ابن ابي شيبة واعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين وسئل ابو علي من اعلم بالحديث
ابن معين ام احمد فقال اما احمد فاعلم بالفقه والاختلاف واما يحيى فاعلم بالرجال
والكنى وقال هارون بن بشير الرازي رايت ابن معين استقبل القبلة رافعا يديه
يقول اللهم ان كنت تكلمت في رجل وليس هو عندي كذابا فلا تغفر لي وقال ابو بكر
محمد بن مهرويه سمعت علي بن الحسن بن الجنيد يقول سمعت ابن معين يقول انا نطعن
على اقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من اكثر من مائتي سنة قال ابن مهرويه فدخلت
على عبد الرحمن بن ابي حاتم وهو يترأ على الناس كتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذه الحكاية
فبكى واربعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده وجعل يبكي ويستعيد الحكاية
ادكما قال ولد سنة ثمان وستين ومائة ومات بالمدينة لسبع ليال بقين من ذي القعدة
سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وغسل على اعواد التي صلى الله عليه وسلم وصلى على سريره
ونودي بين يديه هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى عنه البخاري ومسلم وابو داود وروى له الباقون يخلفان ابي يتردد ان

الى ابى محفوظ معروف بن فيروز الكرخى من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى
بقبره يقولون البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وهو من سوال عابد بن كى الرضا
مات سنة مايتين وقيل اعوى ومايتين وكان استاذ السرى السقطى كذا فى رسالة
القشيرى وقيل سنة اربع والاول اصح والكرخ اسم لعدة مواضع ومعروف
من كرخ بغداد موضع بجانبه الغربى وقيل هو من كرخ جدان وقد ذكرنا تفصيله فى شرح
القاموس وكان اماما جليلا زاهدا سمع احمد بن بكر بن خنيس والربيع بن صبيح وعنه
خلف بن هشام البزار وله ترجمة واسعة فى تاريخ الاسلام للذهبى وفى الحلية
ولم يكن فى علم الظاهر بمنزلتها اى لانه غلب عليه الزهد وقصر الفوت ولم يكن
يحسن من العلم والسنن ما يحسنانه وكانا يسالانه عن المسائل زاد صاحب
القوت وحدثنا عن عبد العزيز احمد قال قلت لابى بلغنى انك كنت تختلف الى معروف
الكرخى عنده حديث فقال يا بنى كان عنده راس الامر تقوى الله عز وجل وقيل
لاحمد فابى شىء ذكر هولاء الاية ودصفوا فقال ما هو الا الصدق الذى كان فيهم
قيل له وما الصدق قال هو الاخلاص قيل له فما الاخلاص قال الزهد قيل وما
الزهد فاطرق ثم قال سلوا البشر بن الحرث كيف لا والذى فى
القوت بعد قوله سلوا البشر بن الحرث وقد قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف
نفعل اذا جاءنا امر لم نجده فى كتاب الله ولا السنة فقال فى الجواب سلوا الصالحين
واجعلوه شورى بينهم الشورى بالضم فعلى من المشورة قال العراقى فيه
عن على بن ابى طالب وابن مالك اما حديث على فرواه الطبرانى فى الاوسط من رواية
الوليد بن صالح عن محمد بن الحنفية عن على قال قلت يا رسول الله ان نزل بنا امر
ليس فيه بيان امر ولا نهى فما تامرنا قال تشاورون العابدين
ولا تمضوا فيه رايا خاصة رجاله رجال الصحيح ورواه ابن عبد البر فى العلم من رواية
ابراهيم بن ابى الفياض عن سليمان بن بزيع عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الامر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن
ولم تمض فيه منك سنة قال اجمعوا له العالمين او قال العابدين من المؤمنين فاجعلوه
شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد وفي رواية له اجمعوا له العابدين من غير شك قال
ابن عبد البر هذا حديث لا يعرف من حديث مالك الا بهذا الاسناد ولا أصل له في حديث
مالك مسند ولا في حديث غيره وابراهيم وسليمان ليسا بالقويين والله اعلم انتهى وقال ابن
يونس سليمان بن بزيع منكر الحديث وابراهيم بن ابي الفياض روى عن اشهب مناكير واما حديث
ابن عباس فرواه الطبراني من رواية اسحق بن محمد بن كيسان المروزي عن ابيه عن عكرمة
فذكر حديثا قال فيه قال علي يا رسول الله ارأيت ان حزبنا امر لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه
سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين الحديث ومحمد بن كيسان
منكر الحديث قاله البخاري وابنه اسحق لينه الحاكم وقد ورد من وجه آخر مرسلا رواه الدارمي
في مسنده من حديث ابي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الامر يكون ليس في كتاب
ولا سنة قال ينظر فيه العابدون من المؤمنين وهذا نحو ما يروى من قول ابن مسعود موقوفا
رواه الطبراني وابن عبد البر في اثر طويل وفيه فان اتاه امر ليس في كتاب الله ولم يقض
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون واسناده ثقات مجتمع بهم
انتهى وفي التوت وقد روينا في خبر قيل يا رسول الله كيف نضع فذكر مثل سياق
المصنف وفي آخره ولا تقضوا فيه برأيكم ثم قال وفي حديث معاذ فان جاءك ما ليس في
كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقض فيه بما قضى به الصالحون فقال الحمد لله
الذي وفق رسول رسوله وفي بعضها اجتهد رأيك قال وكان سهل يقول لا تتطلعوا اغراض
الدين والدنيا الا بمشورة العلماء تجدوا العاقبة عند الله قيل يا ابا محمد من
العلماء قال الذين لا يشترون الآخرة على الدنيا ويخشون الله عز وجل على انفسهم
وقد قال عمر رضي الله عنه في وصيته وشاور في امورك الذين يخشون الله عز وجل
انتهى ولذلك قيل علماء الظاهر زينة الارض كما ان الكواكب زينة السماء

وزينة الملك وعلم الشهادة من المحسوسات الطبيعية وعلم الباطن زينة
السماء والملكوت وعلم الغيب المختص بأرواح النفوس وهي حسن المقابلة بين
الارض والسماء والملك والملكوت والظاهر والباطن وقد اورده صاحب التوت
فقال كما نراه يقولون علم الظاهر من علم الملك وعلم الباطن من علم الملكوت يعنون
ان ذلك من علم الدنيا لانه يحتاج اليه في امور الدنيا وهذا من علم الآخرة لانه من زادها
وهذا هو كما قالوه لان اللسان ظاهر فهو من الملك وهو خزانة العلم الظاهر والقلب
خزانة الملكوت وهو باب العلم الباطن فلذلك صار فضل العلم الباطن على
الظاهر كفضل الملكوت على الملك وكفضل القلب على اللسان وقال ابو القاسم
الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي الاصل البغدادي القواريري سيد
الطائفة ومقدم الجماعة وامام اهل الحقيقة وشيخ طريقة التصوف وعلم الاولياء
في زمانه وبهلوان العارفين تفقه على ابي ثور وكان يفتي في حلقته وهو ابن
عشرين سنة وسمع الحديث من الكبار برعرفه وغيره واخذ في صحبة السري السقطي
والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي وكان ورده كل يوم ثلثمائة ركعة
وثلاثين الف تسبيحة توفي سنة ٢٩٨ كما في الطبقات لابن السبكي وفي الرسالة
سنة ٢٩٧ هـ وقال السري بن المغلس ابو الحسن السقطي شيخي
وهو خال الجنيد ومربيه صحب معروفا الكرخي وغيره توفي سنة ٢٥٧ هـ
~~وقال الجنيد وهو خالي الجنيد قال كنت اذا قمت من عند السري شيخي يقول لي~~
اذا قمت من عندي من تجالس فقلت المحاسبي هو ابو عبد الله الحارث بن اسد
علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين الجامع بين علمي الظاهر والباطن
وقيل انما سمي بالمحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه قال ابن السمعاني هو امام
المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه في هذه العلوم اصول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من يصنف فيها واليه ينسب اكثر متكلمي الصفاتية قال ابن السبكي روى عن
عمرو بن عثمان المكي وطبقته وعن ابو العباس بن سريج واحمد بن الحسن بن عبد الجبار والشيخ
ابي حامد واسمعيل بن اسحق القاضي وغيره قال الخطيب له كتب كثيرة في الرد على الملحدة
الديانة والرد على المعتزلة والرافضة وقال غيره من الصوفية كتبه تبلغ مائتي مصنف
قال الاستاذ ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي اقتدوا بخمسة من مشايخنا والباقون
سلموا اليهم احوالهم احمد بن اسد والجنيد بن محمد وابو محمد رويم وابو العباس بن عطا
وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقايق توفي سنة ٣٠٣ فقال لهم قد رزق
ادبا وعلما ودع عنك شقشقة الكلام ورده على المتكلمين قال ابن السبكي وكان
احمد قد تكلم في شيء من المسائل في الكلام في الرد على المبتدعة قال ابو الفتح النطنزي
بلغني ان الامام احمد هجره بهذا السبب اي لان الامام احمد كان يشدد النكير على
من يتكلم في علم الكلام خوفا ان يجر ذلك الى ما لا ينبغي قال ابن السبكي والظن بالجنيد
انه انما تكلم حيث دعت الحاجة ولكل مقصد ثم لما ولت عنه بظهري سمعته
يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث
وهذا القول اورده صاحب القوت بلفظ كنت اذا قمت من عند السري قال لي اذا
فارقتني من تجالس مذاكرة كيان المصنف اشار الى ان من حصل علم الحديث
والعلم بالاحكام اولا ثم تصوف افلح لان التصوف عبارة عن تطهير السر
وتزكيتها عن الاخلاق المذمومة وهو متوقف على تحصيل العلوم الشرعية لكي يهتدي بها
في سلوكه والمراد من تحصيل الحديث اخذه من الثقات وحفظه ثم العمل به والمراد
بالعلم التفقه في الدين فيكون من عطف العام على الخاص ومن تصوف قبل تحصيل العلم
المعهود خاطر بنفسه اي اوقعها في الخطر والهلاك ولا يفلح ابدا وفي القوت
بعد ما اورد قول السري هذا ما نصه يعني انك اذا ابتدأت بعلم الحديث

والاثر ومعرفة الاصول والسنن ثم تزهدت وتعبدت تقدمت في علم الصوفية وكنت صوفيا عارفا واذا ابتدأت بالتعبد والتقوى والحال شغلت به من العلم والسنن فخرجت اماشاطحا او خالطا لجهلك بالاصول والسنن فاحسن احوالك ان ترجع الى العلم الظاهر وكتب الحديث لانه هو الاصل وقد قيل انما حرموا الوصول بتضييع الاصول هي كتب الاصول ومعرفة الاثار والسنن انتهى وفي الرسالة للقشيري وحكي عن السري انه قال التصوف اسم لثلاث معاني وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم ببواطن في علم تنقضه عليه ظواهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم قال وسمعت محمد الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا عمر الدمشاطي يقول سمعت الجنيد يقول من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وسمعت محمد الحسين يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول من الجنيد مذهبنا هذا مقيد بالاصول والكتاب والسنة انتهى فهذا وامثال ذلك مما يؤيد قوله السابق في تقديم الحديث على التصوف ومن هنا قال بعضهم من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق فان قلت فلم لم تورد في اقسام العلوم علم الكلام و علم الفلسفة مع شدة شهرتهما واكباب الناس على تحصيلهما وتبين انهما مذمومان فيركان او محمودان فيعتنى بهما فاعلم ان علم الكلام هو علم يتقيد رهمي على اثبات العقايد الدينية بايراد الحج عليها ودفع الشبه عنها و حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار النبوية مشتملة عليه وما خرج عنهما اي عن الكتاب والسنة فهو لا يخلو من حالتين اما مجادلة مذمومة نهى الشارع عنها وهي من البدع كما سياتي بيانه واما مناظرة اي مخاصمة مع رفع الصوت بالتعلق

بما قضات الفرق اى المسائل التى تفنى بها بعضهم بعضا وتطويل وقت بتقل
المقالات الكثيرة التى اكثرها تعرات اى بواطل قال الزمخشرى التعرات فى الاصل
الطرق الصغيرة المنشعبة من الجادة ثم استعيرت فى الاقاويل الباطلة من طائل وسد ما يات
لازيدة فيما تزدريها ان تحترها الطباع السليمة وتحبها بليغتها ان تتلقاها
الاسماع المستقيمة وبعضها خوض واشتغال فيما لا يتعلق بالدين اصلا ومن
وفى سياق هذا الكلام رد على بعض جهال الناطقة الزاعمين ان
الشريعة خطاب للجمهور ولا احتجاج فيها وان الانبياء دعوا الجمهور بطريق الخطابة
والجمع للخواص وهم اهل البرهان يعنون نفوسهم ومن سلك طريقتهم وربما تعلق بعضهم بظاهر
قوله تعالى وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وهذا الذى فهموه ليس بشئ ومعنى الآية قد وضح الحق
واستبان وظهر فلا خصومة بيننا وبينكم بعد ظهوره ولا مجادلة فان الجدال شرعية
موضوعة للتعاون على اظهار الحق فاذا ظهر الحق ولم يبق به خفاء فلا فائدة فى الخصومة
والجدال على البصيرة فمنى حجة المنكر ومجادلته هباء ملا غبار فيه هذا معنى هذه الآية وما الكارم
الاحتجاج فى القرآن من جهلهم بالشريعة والقرآن فان القرآن مملو من الحجج والادلة
والبراهين فى مسائل التوحيد واثبات الصانع والمعاد وارسال الرسل وحدوث
العالم فلا يذكر المتكلمون دليلا صحيحا على ذلك الا وهو فى القرآن بافصح عبارة واتم معنى
وقد اعترف بذلك فضلاؤهم من المتكلمين المتقدمين والمتأخرين فى ذلك تقرير المعنى السابق
ومن ذلك قال الفخر الرازى فى كتابه اقسام اللذات لقد تاملت الكتب الكلامية
والمناهج الفلسفية فما رايتها تروى غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القرآن
اقرأ فى الاثبات اليه يصعد الكلم الطيب الرحمن على العرش استوى واقرأ فى النفى ليس
كمثله شئ ومن جرب مثل مجربتى عرف مثل معرفتى وقال بعضهم انى سبرت اغوار الكلام
اطلب الدليل واذا انا ازداد الا بعدا عنه فرجعت الى القرآن اتدبره واتفكر فيه

واذا ان بالدليل حتى اعي وانا لا اشعر به فتلت والله ما مثلي الا كما قال القائل

ومن العجائب والعجائب جمة قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

واذا هو كما قيل بل فوق ما قيل لكن دخلني في الفؤاد فلم يدع لذي اريب في القول مجالا ولا عذرا

والمقصود ان القرآن مملوء بالاحتجاج وفيه جميع انواع الادلة والاقيسة الصحيحة وامر

صلى الله عليه وسلم فيه بالقائها وعقده مناظرات القرآن مع الكفار موجودة ومناظراته

عليه السلام واصحابه لخصومهم لا ينكرها الا جاهل مفرط في الجهل كما سيأتي بيان ذلك

في كتاب قواعد العقايد ثم اعتذر المصنف فقال ولم يكن شيء منه مألوفا في العصر الاول

عصر الصحابة والتابعين فكان الخوض فيه بالكلية من البدع والمنكرات ويكفي تغيير الآن

حكمه بخلاف الازمنة اذ حدثت البدع من البدعة الصارفة من مقتضى القرآن

والسنة ومقتضى النصيحة الاولى اللفظ عليه ولا يكون ملفوظا لكن يكون من ضرورة

اللفظ ونبغت اي ظهرت جماعة لنتوا اي جمعوا لها لتلك البدع شبهات

واعتراضات ورتبوا فيها كلاما مؤلفا يتروه الناس فصار ذلك المحذور الى الممنوع

منه بحكم الضرورة والاحتياج ماذونا به بالتكلم فيه تعلما وتعليما بل صار القدر

المحتاج اليه من فروض الكفايات وقال ابن السبكي ولا شك ان السكوت عنه

حالم تدع اليه الحاجة اولى والكلام فيه عند الحاجة بدعة وحيث دعت اليه الحاجة فلا بأس به

وهو القدر الذي ينابل به المبتدع اذا قصد الدعوة اي دعاء الناس الى البدعة وحملهم

عليها وذلك الى حد محدود معين وما زاد وتجاوز من ذلك كله فمحض مذموم وذلك

المحدود سنذكره في الباب الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى واما الفلسفة وهي التشبه

بأخلاق الالهة بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الابدية فليست علما برأسها

بل هي اربعة اجزاء يطلق عليها الكل بهذا الاسم احدها الهندسة والحساب وهما ياحان

كما سبق وما يمنع منها الا من يخاف عليه ان يتجاوزها الى علوم مذمومة داخلة فيها كما مأتي بيان

فان اكثر الممارسين لها المشتغلين بها قد خرجوا منها الى البدع ولم يكتفوا بالوقوف
عليها فيصان الصبيت المقيدة عنه لا يعينه كما يصان الصبي عن شاهق الشوهينة
من الوقوع في النهر وكما يصان عهد بالاسلام عن مخالطة الكفار ومخالطتهم توقعه
في افساد عقيدته مع ان التقوى في اسلامه لا يندب الى مخالطتهم ويؤذن له
منه على دينه
وتحرير الكلام فيه ان انواع التعليمات الاربعة رياضية ومنطقية والهية وطبيعية
فالرياضية هي الاربعة اقسام الاول علم الارثماطيقي وموضوعه خواص العدد وما يطابقها من
معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس وتحته علم الموسيقى وعلم الحساب
الهندي وعلم الحساب القبطي والزنجي وعلم عقد الاصابع الثاني علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين
المذكورة في اقليدس وهي علمية وعملية وتحتها علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الاثقال
وعلم الحيل الحائية والهوائية والمناظر والحرب الثالث علم الاسطرنوميا وهو علم العلوم
بالبراهين المذكورة في المجسطي وتحته علم الكرية والتيات والزيج والتوقيل الرابع علم الموسيقى
وتحته علم الايقاع والعروض فهذا كله النوع الاول من التعليميات والثاني المنطق وهو
بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشرطه وهذا باعتبار الموضوع وباعتبار الغاية
فآلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر وليس الفهم علم الميزان وسماه ابو نصر الفارابي
رئيس العلوم ولكونه آلة في تحصيل العلوم الكسبية النظرية والعملية لا مقصودا وبالذات
سماه ابن سينا خادم العلوم وقد اختلف في الاشتغال به على اقوال فمنهم من جعله
فرض عين وهو البعد انه قال والبق بان يقال لصاحبه اورد ها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا يا سعد تورد الابل ومنهم من قال فرض كفاية واليه اشار السيد الجرجاني
وغيره وقد رده ابن الهمام فقال لا فرض الا ما فرضه الله ورسوله في سبحان الله هل فرض
الله على كل مسلم ان يكون منطقيا فان فرض الكفاية كفرض العين في تعلقه بعموم المكلفين
وانما يخالفه في سقوطه بفعل البعض والمنطق فلو كان علما صحيحا كان غايته ان
يكون كالمساحة والهندسة ونحوها فكيف وباطله اضعاف حقه وفاسده اضعاف

فيكون سببا لهلاكه

في المنقذ من الضلال للغزالي
وهو نظر لمن طرق الادلة والقياس
وشروط تنتجات البرهان وكيفية
تركيبها وشروط الصحيح وكيفية ترتيبها
انتهى منه

وبناه على عدم صحته
اي المنطق

www.alukah.net

وتناقضا صونه واختلاف مبانيه يوجب مراعاتها للذهن ان يزيغ في فكره
ولا يوثق بعد الامن قد عرفه وعرف فساده وتناقضه انتهى ونقل عن المصنف
في كتابه المستصفى في اوله هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة
له بمعلوم اصلا وهذا الذي رد عليه ابو عمرو بن الصلاح واقام عليه النكير وذكر
وحرم الاشتغال به وتبعه الامام محي الدين النووي وسيأتي الجواب عنه قريبا
واول من بين فساده وتناقضه وما تضمنه للعقل الصريح والف فيه
ابو سعيد السيرافي النحوي ثم القاضي ابو بكر بن الطيب والقاضي عبد الجبار والجبائي
وابنه وابو المعالي وابو القاسم الانصاري وخلق لا يحصون وآخر من تجرد
لذلك تقي الدين بن تيمية الحافظ فانه والى ان كتب فيه انكر والعجب العجاب
وكشف اسرارهم وهتك استارهم وبه افتى الحافظ جلال الدين السيوطي
والف فيه المشرقي في تحريم المنطق وعون الحقيق مختصرا في كتابي
ابن تيمية مع زيادات فرعية وقد رد عليه ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي
في الفوارشية وقال ابن القيم في الرد على المنطق نظما

واعجبا لمنطق اليونان ... كم فيه من افك ومن بهتان
مخبط لجيد الاذهان ... ومفسد لفطرة الانسان
ومبكم للقلب واللسان ... مضطرب الاصول والمباني
على شفا هار تناهاه الباني ... اصوج ما كان عليه العاني
يخونه في السر والاعلان ... يمشي به اللسان في الميدان
مشي مقيد على صفوان ... متصل العثار والتواني
كانه السراب بالبقيعان ... يدا لعين الظمآن الحران
فامه بالظن والحسبان ... يرجو شفاء غلة الظمآن
فلم يجد ثم سوى الحرمان ... فعاد بالخيبة والخسران

وقال في موالاة الاربعين

المنطق واوضاعه وهل صح لهم علمهم بدونه ام لا بل كانوا اجل قدرا واعظم عقو
من ان يشغلوا افكارهم بهذيان المنطقيين وما دخل المنطق على علم الا وافسده
وغيره اوضاعه وشوشى قواعده انتهى وقال ملا على القارى نعوذ من العلوم المذمومة
ويسمى دعليز الكفر ونقل عن ابن تيمية انه قال ما اظن الله عز وجل يغفل عن الماوس
ولابد ان يعاقبه بما ادخل على الامة من نقل هذا العلم من اليونانية الى العربية
انتهى واما الجواب عن الغزالى فيما اورده عليه ابن الصلاح على مقالته التى بثثته
في اول كتابه المستصفى فقال الشيخ تقى الدين السبكى بعد كلام طويل ولا انكر فضل
الشيخ تقى الدين ابن الصلاح وفقهه وحديثه وقصده الخير ولكنى لكل على رجال واما
من ذكر ابا بكر وعمر رضى الله عنهما فى هذا المقام فالله يوفقنا واياه للفهم عنهما على
قدرنا واما على قدرهما فنجهل بل وسائر الصحابة لا يصل احد من بعدهم الى رتبتهم
لان اكثر العلوم التى نحن نتعب ونداب فيها الليل والنهار حاصلة عندهم بما جبلت
الخليقة من اللغة والنحو والتصريف واصول اللغة وما عندهم من العقول الراجحة
وما افاض الله عليهم من نور النبوة العاصم من الخطأ فى الفكر يغنى عن المنطق وترجح
من العلوم العقلية وما الف الله بين قلوبهم حتى صاروا بنعمته اخوانا يغنى
عن الاستعداد فى المناظرة والمجادلة فلم يكونوا يحتاجون فى علمهم الا الى ما يسمعونه
من النبى صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة فيفهمونه احسن فهم ويحملونه
على احسن محمل وينزلونه منزلته وليس بينهم من يماري فيه ولا يجادل ولا يدعه
ولا ضلالة ثم التابعون على منوالهم قريبا منهم ثم اتباعهم وهم القرون
الثلاثة التى شهد النبى صلى الله عليه وسلم بانها خير القرون بعده ثم ثم بعدهم
وربما فى اثناء الثانى والثالث احدث بعض ضلالات فاحتاج العلماء
من اهل السنة الى مقاومتهم ومجادلتهم ومناظرتهم حتى لا يلبسوا على الضعفاء

الشبكة الألوكة www.alukah.net

امر دينهم ولا يدخلوا في الدين ما ليس منه ودخل في كلام اهل البدع من كلام المنطقيين
وغيرهم من اهل الالحاد شيء كثير ورتبوا عليها شبها كثيرة فان تركتهم وما يضعون
استولوا على كثير من الفساد وعوام المسلمين والقاصرين من فقهائهم وعلمائهم
فاضلوهم وغيروا عامة دين الاسلام ذات اليمين وانتشرت البدع والحوادث
ولم يكن كل احد يقاومهم وقد لا يفهم كلامهم لعدم اشتغاله به وانما يرد على الكلام
من يفهمه وحتى لم يرد عليه تعلو كلمته ويعتقد اهل علوم والامراء والملوك
المستولون على الرعية صحة كلام ذلك المبتدع كما اتفق في كثير من الاعصار وقصرت
هم الناس عما كان عليه المتقدمون فكان الواجب ان يكون في الناس من يحفظ
الله به عباده الصالحين ويدفع به شبه الملحدين واجره اعظم من اجر المجاهد
بكثير وبه يحفظ امر بقية الناس وهذا ذات المتعبدين واشتغال الفقهاء والمحدثين
والمفسرين والمدرسين وانتفاع الزاهدين لا يعرف السوق الا من يعامله
ولا الصناعة الا من يعانيها فالتليق بابن الصلاح واشباهه ان يشكر الله تعالى
على ما انعم به من خير وما قيض له من الخلال واشباهه الذين تعد حتى حفظوا له
ما يتعبد به وما يشتغل به انتهى وقال العلامة الحسن اليوسي في حاشيته
على الكبرى ما نصه ومن تفنن بذمه السيوطي ذكر في كتابه الحاوي في الفتاوي
انه سئل هل من كان يقول ان توحيد الله متوقف على علم المنطق وان
علم المنطق فرض عين على كل مسلم وان لكل متعلم منه بكل حرف عشر حسنات
ولا يصح توحيد من لا يعلمه وان افتى وعوا لا يعلمه فما يفتي به باطل فاجاب
بان المنطق خبيث مذموم يحرم الاشتغال به وذكر انه لا ثمرة له دينية اصلا
بل ولا دنيوية وذكر حكاية نقل عنهم ذلك ثم ذكر ان المنطق لو قدر انه لا ضرر فيه
وانه حق لم ينفع في التوحيد اصلا ولا يظن انه ينفع فيه الا من وجا على المنطق

لا يعرفه لان المنطق انما برهنه على الكليات والكليات لا وجود لها في الخارج
ولا تدل على جزئي اصلا قال هكذا قرره المحققون والعارفون بالمنطق قال فهذا
الكلام الذي ذكره القائل استدل للنابه على انه لا يعرف المنطق ولا يحسنه فلزم
بمقتضى قوله انه مشرك لانه قال التوحيد متوقف على معرفته وهو لم يعرفه بعد
هذا حاصل الغرض من كلامه وقد علمت ما هو سقوط هذا الكلام وما احتوى عليه
من التخيلات والاوهام اما قوله انه خبث مذموم فهو دعوى تقدم بيان فسادها
واما قوله انه لا منفعة له فانكار للمحسوس ولكن

ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة ... الا يرى ضوءها من ليس ذا البصر

وكيف يحكم عليه بعدم الفائدة وهو لا يعرفه لكن من جهل شيئا عاداه فقد تنكر العين
ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

فاذا كت بالمدارك نمرا ... ثم ابصرت حاذقا لا تمارى
وان لم تر الهلال فسلم ... للناسي راوه بالابصار

واما قوله ان الكليات لا وجود لها في الخارج الخ فاعجب ان يصدر هذا الكلام احتجاجا
في نحو هذا المقام عن عاقل فضلا عن فاضل وما كنت احسب بهذه المنزلة ولقد كنت
اراه رحمه الله يرتفع عنها ومن له مشاركة وهذا الكلام ينبئ انه لم يشم رائحة المعقول
وتلزمه عليه شناعات منها ان هذا الكلام الذي استدل به يقتضي انه يزعم ان جميع
العلوم التي ينتحلها خارجية اي محسوسة وهذا مع بداهة بطلانه ومضاهاته قول السمنية
وكونه من قبيل السوفسطائية يقتضي انه لم يدرك قانونا فقهيا ولا اصوليا ولا كونيا
ولا غير ذلك وان جميع ما يدركه منها جزئيات خارجية اذ لو كان غير ذلك لكان مما يفيده
المنطق فتكون له ثمرة ولا خفاء ان من كان بهذه المثابة ليس له من العلوم مشاركة
ولا يستحق جوابا ويقتضي انه لم يدرك شيئا من العلوم اصلا لان جميع النسب ليست خارجية
بل معان اما كلية او جزئية وهذه المنزلة لم يكن فيها شيء من الحيوانات الناطقة
ولا العجم اما الناطقة فلانها تدرك الثلاثة اعني المعاني الكلية والصور الخارجية

والمعاني الخزئية موجودة في الصور لا وإما العلم فلا نسلم فلا نسلم تدرك الصور والمعاني
الجزئية الموجودة فيها اما الحاضر المدرك في الخارج فليس من الحيوانات اصلا ومنها ان
هولاء العلما، الذين نقل عنهم هذا يلزمه ان لا يشتغل بتعلمهم لانهم فساق حيث
اشتغلوا بالمنطق المحرم لاعترافه انهم عارفون به ومنها ان ما يتعلمه هولاء العلما
الذين انتم الاصول والكلام في تآليفهم من تصدير الكتب بجملة من المنطق كصاحب
المختصر وصاحب الطوالع وغيرهما حرام ويلزمه ان لا يقرأ شيئا من هذه الكتب او ان
يتخطى ذلك الموضع ومنها انه يلزمه ان لا يدرك الا الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما
كما تقدم في مذهب الحشوية والظاهرية لان علم الكلام انما هو على منوال المنطق الى
غير هذا من النكت السوء التي يشير منها وجه هذا الكلام مع ما قبله وما بعده ومقاصد
قلم التأمل اكثر من ان يحيط بها نطاق البيان ومن ادعى علم غير بصيرته فضحته شواهد
العيان ولو تصدينا لهذه المسألة لاسعفنا منها ما يشفي الصدور ويطلع في سمائها
كواكب البدور ولكن عرضنا عنها مخافة السآمة وقد كنت هممت لا اطلعت
على ذلك الكلام ان اضع فيها جزأ مستقلا فرأيت ذلك كالبطالة ولولا ان يستميل البلد
اماني متعالة من الاعراب ويظنوا انه هو فصل الخطاب لكان السكوت عن هذه المسألة
رأسا هو الصواب واعارتها اذنا صماء هو غاية الجواب ورب كلام طار فوق ساعي
كما طار في لوح الهواء ذباب وما قصدنا بهذا الكلام تنقيص العلماء ولا احتقام اكفال
السيوطي وانا الزعفان ذلك لكلامه وانا نعلم انه من الفضلاء وانه ليس بتلك المنزلة
التي الزمناه لكن وان كان بعض التوقير والاجلال فالحق احق ان يتبع ومن كلام
ارسطو الحكيم ان حق شيخي افلاطون انا نحب الحق وكنا افلاطون ما اتفقنا فاذا
اختلفنا كان الحق اولى منه هذا ان اراد تحريم المنطق راسا وان اراد الزجر
عن التوغل فيه والافراط والاشتغال بتعمقه فيه من الكتاب والسنة او اراد نهي
البليد عن الخوض فيه فهذا مسلم صحيح وكذا بطلان ذلك الكلام المسئول عنه وما ذكر

في المنطق كذلك وبعد كتبي هذا رأيت كلام الشيخ العالم الفقيه المتبحر أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي في رده على السيوطي وكان السيوطي أرسل إليه أسئلة بعثها إليه فلما ألف جوابه الذي سماه التول الشرق في تحريم المنطق بعثه إليه فرد عليه المغيلي غاية الرد وبالغ في الإنكار عليه وقال في ذلك قصيدة منها سمعت ما رأيت سمعت بمثله وكل حرف حكمه حكم أصله

أيمكن أن المرء في العلم حجة ... وينهى عن القرآن في بعض قوله
على المنطق المعنى الإجارة من الحق أو تحقيقه حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى ... دليلا صحيحا لا يرد لشكله
أرى حاك الله قضيته ... على غير هذا تنفها من محله
ودع عنك إبداه كفور وزدمه ... رجال وإن أثبت محكم نقله
خذ العلم حتى من كفور ولا تتم ... دليلا على شخص تذهب مثله
عرفنا هم بالحق لا الحق بالذي ... به لابهم أدم هداه لأجله
لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم ... وكم عالم بالشرع ماج بفضله

وأراد بالقرآن المنطق لأنه يفرق بين الحق والباطل الخطأ والصواب وفي قوله إن أثبت محكم نقله مع قوله قبله ما سمعت وقوله عقبه لئن صح عنهم ما ذكرت إشارة إلى عدم تسليم صحة ما نقله وتأمل ما أشار إليه رحمه الله تعالى في أبياته من الرد والتثاطع والإجوبة القاطعة ولو لا خشية الإطالة لوشحنا هذه الأبيات بما يحرر في هذا المبحث أقصى الغايات وننسج على منهجه سوابغ الآيات انتهى كلام السيوسي رحمه الله تعالى قلت اعلم أن الشيخ أبا الوفا الحسن بن مسعود اليوسي وأبا عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي لا ينكر فضلهما ولا جلالة قدرهما وأين هما من معرفة مقام السيوطي فإن لكل على رجاله ولنتقدم قبل الخوض في الكلام بمقدمة لطيفة ثم نتكلم عليها بالإنصاف وإن لم أبلغ مناها فأقول إن الإنسان قد يشاني قطر الله أعلم فتأتي الفنون وتعود إلى تحصيلها فيرى عليه من الضجر حتى يصير ذلك عادة له ودينا كما يترى اللحم والعظام على الغذاء المعتاد والعادة إذا قويت غلبت حكم الطبيعة ولذا قيل هي طبيعة ثانية ثم يأتيه ما يخالفه وبعلة واحدة يريد أن التتم

واخراجه من قلبه وان يسكن موضعه فيعسر عليه الانتقال ويصعب عليه الزوال
وهذا اغلب الاسباب على ارباب المقالات والنحل ليس على اكثرهم بل جميعهم الا
ما عسى ان يشذ الاعادة ومن نشأ على طفلا لا يعرف غيره ولا يحس به
فلا انتقال عنه كالانفكاك من الطبيعة الى طبيعة ثانية وكان قطر المغرب المحروس
في اول ما نشأ فيه الاسلام كان الغالب عليه اهله الميل الى علوم الشريعة وعدم الخوض
في علوم الفلسفة رأسا فكان فيهم مثل الامام الحافظ بقي بن مخلد صاحب المسند
المشهور وابن حزم وابن عبد البر واشالهم ثم التقى عياض وابو عبد الله المازري
والطرطوشي واشالهم لنبوغهم كانوا في غاية الصلابة في علوم الشريعة وذم الفلسفة
وعدم النظر في كتبهم ولما كان القرن الخامس وفد جماعة منهم الى العراق العجم وتقلوا منهم
المنطق وغيره فكان من الامام المازري وابن حزم والقاضي عياض ما كان
في افتائهم باحراق كتب الاحياء لما رأوه على طريقة غريبة تخالف ظاهر طريقة
الفقهاء وكان من ابن رشد ما كان من الطامات ثم في الاواخر ظهرت
من جبال تنوسة وابحرية قوم خوارج نظروا في الفلسفة وخالطوا اهلها والاسلام
واوردوا عليهم شبها لفتوها فاحتاج علماء ذلك العصر الى الخوض في المنطق وتوغلوا
في الكلام لاجل الرد عليهم خوفا منهم على ضعفاء العقايد من المومنين حتى جاء القطب
الكامل ابو مدين سيدي محمد بن يوسف السنوسي الحسني نفع به فتصدى للرد عليهم وبالغ في
الانكار والتعصب لدافعتهم فالف رسائل في المنطق والكلام وشغل الناس بها
وكان قصده في ذلك جميلا لانه ذب عن عقايد المسلمين وحماها عن التسلط بايراد
الشبه عليها واتى من بعده من العلماء والفضلاء فوقع بطريقته مع صلاح المشار اليه
وشهرته بالكرامات في ذلك النظر وتلقاها خلف عن سلف وخاضوا فيها حتى صاروا

مخلد القرطبي؟

انتهى ذلك يشار اليهم بالبنان وتشأ بعدهم من تلقى منهم ذلك فظن انه لا كمال الا فيما هو مشتغل به فصار لا يشتغل بهم من المنطق وغيره كالعقائد له فلا يسمع فيه عذل عاذل ولا لوم لائم حتى نزعت منهم رواية الحديث والآثار الاقلة بقيت على نهج الرعيل الاول حتى ترى عصر شيوخ مشايخنا الذين وفدوا مصر لم يكن عندهم من علم الرواية الا شيئا قليلا فبسبب ذلك راج امره في مصر واكبوا على تحصيله بعدان لم يكونوا يشتغلون به الا مذاكرة في بعض الاحيان فشيدا الاذهان وهذا هو السبب في اضمحلال علم الحديث ودروس آثاره وقلة حملته وذهاب اخباره فاذا عرفت ما ذكرناه لك (ح) لا تلتفت الى قول السيوطي في جواب السائل انه اي المنطق خبيث صحيح وتقريره ذلك ان القلب يعترضه مرضان ستواردان عليه اذا استحكما فيه كان هلاكه وموته وهما مرض الشبهات ومرض الشهوات وهو اصعبهما واقتلهما للقلب واليه يشير قوله تعالى في حق المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقوله تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وفي امراض القلب صعب الرياسة والعلو في الارض وهذا المرض مركب من مرض الشبهة والشهوة فانه لا بد فيه من تخيل فاسد وارادة باطلة كالعجب والفخر والكبر والبطر والكبر المركب من تخيل عظمة وفضل وارادة تعظم الخلق له ومحمدتهم فلا يخرج مرضه من شهوة او شبهة او مركب منهما وهذه الامراض اذا تمكنت لها بالفكر الصحيح متولدة للقلب متولدة من المنطق فنوا حرى بان يسمى خبيثا لذلك فان الخبيث ضد الطيب وما يفسد القلب الذي هو مفرزانة الله للاسرار معرفته فهو خبيث محبث واذا افسد القلب فسد الفكر فلا يخطر بباله الا سوى مناقضات ومجادلات مذمومة بينها وبين علماء الآخرة بون بعيد واما قول السيوطي انه مذموم صحيح الخ نظر الما ذكرنا وما هيك من ذم من علماء الاسلام كابي سعيد السيرافي النحوي والقاضي ابي بكر بن الطيب (الباقلاني) وابي طالب المكي و ابي القاسم الانصاري وابي عمرو بن الصلاح والشريف النسوي والحافظ ابي تيمية

وغيرهم وهم كثيرون فهؤلاء اساطين الاسلام وعماد الدين وكفى للسيوطي اسوة بهؤلاء
في حالتيه من الخلط وكونه علما براسه فهو سلم ولكن كل علم سر علوم لصاحبه
وصاحبه يسمى بذلك عالما الا انه ليس من العلوم التي ينفع صاحبها في الآخرة بل من
علوم الدنيا المورث للصفات المتقدمة وكونه وسيلة الى العلوم سلم ولكن
اكثر بحوثه ومسائله فضلة لا يشتغل مرقاة الخطاب وفهمه عليها بل اكثر عبارات
وبعضها خوض فيما لا تعلق له بالدين اصلا فكيف يقال ان تعلمها واجب ونحن
نقول ان المطلوب الواجب من العبد من المعلوم والاعمال اذا توقف [illegible] منها كان
ذلك الشيء واجبا وجوب الوسائل ومعلوم ان ذلك التوقف يختلف باختلاف
الاشخاص والازمنة والاذهان وليس لذلك حد مقدر ولعمري ان الشيطان حريص
على ايقاع العبد في اسباب طرق الهلاك لكنه يفتر تعبه ولا يفتر ولا بد له اذا
لم اليس من ان يحول بينه وبين الايمان الذي هو غايته مراده ان يوقعه في احدى حبائله
[illegible] اما ان يكره على البدعة وهي احب اليه من المعصية فانه المعصية يتاب
منها والبدعة لا يتاب منها لان صاحبها يرى انه على هدى واما ان يشغله
بالعمل المفضول عما هو افضل منه واما ان يسلط عليه حزبه من سوء بالعظام ليشغل
قلبه عما هو اهم [illegible] وايضا فان اشتغال الفكر في
سبب تحصيل مرض للقلب وامراض القلوب اصعب من امراض الابدان لان
غاية مرض البدن ان يفضي بصاحبه الى الموت واما مرض القلب فيفضي بصاحبه
الى الشقاء الابدي واين هذا من قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة [illegible] بل حصل بعضهم الاشتغال به
نوعا من الغفلة وبمنزلة مشق الصور الذي سئل عنه بعض العلماء فقال قلوب
غفلت عن ذكر الله فابتلاها الله بصورة غير وانت لا تحدث نفسك بهؤلاء ذكر الله
ولا ذكر رسوله قط فما عدا الخطيئة ولا تجد مجالسهم الا مشحونة بالجدال المذموم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحكام المنهي والرد والتغيير والطعن والتجبر ومن مارسهم عرف منهم ذلك
وما كان بهذه المثابة فاحرى ان يبذر في القلب انواع الاماني والشهات
والشهوات والخيالات الباطلة فيثمر كل شوك وكل بلاء ولا يزال يمد بالسقيم
حتى يغلب على القلب ويعميه وليس له دليل او خبر في المعاينة وانظر الى الحديث
يعوذ بالله من علم لا ينفع والمنطق لا ينفع صاحبه نعم في الدنيا لكونه يورث له الجاه
والسمعة والشهرة والرياسة والعلو على الاقران وانظر الى الحديث من تعلم العلم ليماري
به السفهاء او يجاري به العلماء او يصرف وجوه الناس اليه لم يرح رائحة الجنة وهذه
الاوصاف الثلثة موجودة في المنطق واخرج ابو نعيم في الحلية من تعلم علما مما يبتغى به
وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد رائحة الجنة والمنطق ليس مما
يبتغى به وجه الله فان فرض ذلك لكونه وسيلة فلا يتعلم الانسان الا لاجل ما هو غرض
من الدنيا كالجاه والشهرة والرياسة وهذا ان علم ان الم الناس الذين اكبوا على تحصيله
ليلا ونهارا وصرفوا انفاسهم اعمارهم عليه معلوم لا يخرج الى الرحمان وان كنت في ريب
من ذلك فطالع تراجمهم واحوالهم ومناظراتهم في مجالس الملوك وقول السيوطي انه لا ينفع في
التوحيد اصلا فمسلم ايضا فانه ليس المراد بقوة الايمان اي صلابة التوحيد ما كان
موثقا بالبراهين المنطقية كما يوهمه قولهم وانما هو هجوم العلم بصاحبه على حقيقة الامر
وعلامة انشراح الصدر لنازل الايمان والتنعم وطمانينة القلب للاسراء
والانابة الى ذكر الله ومحبته والشوق للقائه والتجافي عن دار الغرور كما في الاثر المشهور
اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قيل وما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وهذا هو العلم النافع وهو العاصم
من الخطأ في الفكر واعلم انه انما يستبين العالم عند المشكلات في الدين ويحتاج الى
العارف عند شبهات حك الصدور كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا تزال تخبر
ما اذا حاك في صدر احدكم شيء وحدث نفسه به ويشفيه منه وايم الله اوشك ان لا تجدوا

الألوكة
www.alukah.net

ذلك وقد حصلت في زمانك هذا في مثل ما خاف ابن مسعود لان مشكلة لو وردت
في معاني التوحيد وشبهة لو اختلجت في صدر مومن من معاني صفات الموحد
واردت كشف ذلك على حقيقته الا بما شهد به القلب الموفق ويشرح له الصدر
المشروح بالهدى لكان ذلك عزيزا في زمانك ~~فكيف~~ هذا فانك ان استكشفتها
من المتكلمين المناظرة الذين هم رؤساء علم التوحيد الآن ~~لم تجد~~ في جوابه
افناك بتصور علم من شهادة الموقنين وبتباسي مستولة على ظاهر الدين
وهذا شبهة فكيف تنكشف شبهة بشبهة ولقد انكر احمد بن حنبل على الحرث
المحاسبي رحمهما الله تعالى في الرد على المعتزلة فقال له احرث الرد على المبتدعة فرض
فقال له احمد نعم ولكن حكيت شبههم ادلة ثم اجبت عنها فبعيد ان يطالع
الشبهة من يتعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب او ينظر في الجواب ولا يفهم
كنهه وكذا انكر على المصنف اذ كشف عن تحقيق مذاهب المبتدعة للرد عليهم
وهو ببغداد وقالوا له هذا سعي لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه
الشبهة لولا تحقيقك وبالجملة فالاشتغال بالمنطق اشتغال في فضول العلوم
وغرائب اللهوم فان المقصود بشهادة التوحيد الخالصة من خفايا الشرك
وشعب النفاق هو حسن الادب في المعاملة بمعرفة دقيقتين وذلك هو حال العبد
في تقاعد بينه وبين ربه عز وجل وحظه من مزيد آخرته والمشتغل به مشتغل
بصلاح السنهم من صلاح قلبه وظواهر احواله من باطن حاله وسبب ما بلي به حب
الرياسة وطلب الجاه عند الناس والمنزلة بموجب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا
خافي ايامهم واذهب عمره في شهواتهم ليسمى عالما ويكون في تلوث الطالبين مذموما
فاضلا وقد جعل الله لكل عمل عاملا ولكل علم عالما اولئك بنادم يفهم من الكتاب
كل ميسر لما خلق له والمشتغل بالمنطق تراه في اكثر مناظراته يتكلم فيما لا يكلف ويجادل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما لم ينطق به السلف ويتعلم ويعلم ما علم بتكلف وقد ورد في بعض الاخبار احيا
والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي بعضها عسرا
والعي في اللسان لا في القلب وفي خبر آخر ان الله ليبغض البليغ من الرجال الذي
يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلا بلسانها والخلا الخبيث الرطب
ثم ذكر اليوسي رحمه الله تعالى ان تلزم السيوطي في جوابه شناعات فذكرها ومنها ان علماء
العلماء الذين نقل منهم هذا يلزمهم ان لا يثق بنقلهم الخ فالجواب عنه ان مثل هؤلاء
الذين نقل عنهم يثق بنقلهم في خصوص ما يتعلق بهذا الفن لانهم زعماء فيه ولا يوثق بنقلهم
في علوم غيره كما يوثق بنقل الطب في علم الطب ولا يوثق بنقله في غيره وكما يوثق بنقل
بعض المبتدعة تقريرات قواعدهم لاجل الدليل وهذا ظاهر ولكن شدة التعصب دعا
الذاهبين الى الحق الى تطويل النزاع ثم قال ومنها ان ما يفعله اية الله في الاصول والكلام
في تأليفهم من تصدير الكتاب بجملة في المنطق كصاحب المختصر وصاحب الطوالع وغيرهما
حرام ويلزمه ان لا يقرأ شيئا في هذه الكتب او ان يتخطى ذلك الموضع فالجواب ان صاحب
المختصر والطوالع واضرابهم انما صدروا كتبهم لتوقف بعض مسائل كتبهم عليها ولا يتمارى احد منهم
انه في جملة الفلسفة المنهي عن الاشتغال بها فلا يلزم السيوطي ان يتخطى تلك الجمل والاشتغال
في بقية الكتاب فيأخذ منه ما صفا ويدع ما كدر ولا ان يتركها رأسا فانه ليس
بما هو في قراءتها فان قلت كيف يستفيد من الكتاب مع توقف مسائله على تلك الجمل
قلت يستفيد منه كما استفاد الامام الشافعي رضي الله عنه الذي هو اول من استنبط علم اصول
الفقه اتظن انه استعان في استنباطه ذلك على البراهين المنطقية او خلط حتى الله
بالجمل المنطقية فتأمل غاية التأمل ودع ما تطابق عليه الناس فالحق احق ان يتبع
وانظر الى هؤلاء العلماء المتقنين الذين صنفوا في الاسلام كتبا هي مدار اهل الاسلام
وعمدتهم في فنون شتى هل خلط احدهم شيئا من الجمل المنطقية وحاشاهم من العلوم

بجملة من المنطق ؟

الفلسفية ولا ارى تنكر ذلك فلماذا لا ترجع الى الحق الصريح ولا تجد في العصر الاول من القرن الرابع واخماسي من كان يتكلم فيه الا القليل ممن اقامه الله لرد البدعة وضلال الفرق مع ان هؤلاء الفرق كانت في العصور الاول اكثر من هذا الزمان بكثير ومن قبل هذا بكثير ثم هؤلاء الذين اشتغلوا به لما فرغوا من التقرب اليه تنصلوا عنه وتباعدوا وانفصلوا واقبلوا على علوم الآخرة كما هو ظاهر من حال المصنف لمن طالع كتابه المنقذ من الضلال ومن حال الفخر الرازي وغيره ومن طالع في تراجمهم واحوالهم ظهر له ما ذكرت ثم قال ومنها انه يلزمه ان لا يدرك الا الكتاب والسنة وكرم ما سواهما الخ نعم نعلم ان السيوطي لا يجهل ان مدارك العلوم بعد الكتاب والسنة انما هي الصحابة والاجماع والقياس مثلا ولا يفهم من سياقه ما نسبه اليه الشيخ واعيذه ان يفهمه بل يوهمه بمجرد معنى يفهمه من لوازم منطوقه ومفهومه لان علم الكلام على سؤال المتكلم اي داخل في حده ولذلك ذم علم الكلام من ذم وقال ابو يوسف رحمه الله من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الامام احمد العلم انما هو ما جاء من فوق يعني الحديث وما قال ابن عقيل اصل الكلام زندقة وغير ذلك مما سيأتي للمصنف قواعد العقائد فانما ذم الكلام لاجل هذه التمويهات والتشكيكات التي خلطت به حتى صار بعد ان كان شرعيا ملحقا بالفلسفيات ثم قال وما قصدنا بهذا الكلام تنقيص العلماء ولا احتقام الجلال الخ وهذا كما قال الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخه في ترجمة الامام ابي حنيفة رحمه الله ما نصه قد سقنا من ثلب السختياني وسفيان الثوري وابن عيينة وابن بكير وجماعة ونحن مع الاقرار بجلالة هؤلاء الائمة وما لهم من المحل الرفيع والمدح له والمحفوظ عنه نقلة الحديث من ائمة المتقدمين وهؤلاء المذكورين منهم قد ابان حنيفة خلاف ذلك وكلامهم فيه كثير لامور وصفت عليه يتعلق بعضها باصول الديانات وبعضها بالفروع الخ فذاكره وعائبه فيه كذلك ومعتذر عن الى من وقف على ذلك منها بان

(داخل في الحاكم في رواية الوليد بن سليمان قال ما ظن ان احدا من اهل العلم يفرق وان الذي ثابت يجيب ويقبل ان يقول فعول قال له ان الذي في عوام ما في غير هذا الكلام لست اقول بالكلام واحده واني لست اعلم شيئا يتقرب به الى الله الا ان يقول ما تقول به اباطا الحق يابه وان تبت ما في الرواية تنقد فعلت وان تعقد الى الله عز

ابا حنيفة حنفيا مع جلالة قدره اسوة غيره من العلماء انتهى ولا يخفى ان قصده خلاف ما ذكر من العذرة وانما قصده الشناعة جراءة منه على هذا الجناب وان لا يتم في تقرير كلام المقبلي على تسميته بالفرقان غاية العجب ولكن له اسوة بابن سينا حيث سماه رئيس العلوم وكذا في قوله في قصيدته ما سمعت بمثله وهذا يرشدك الى انه ما بلغه من كلام العلماء المحققين من الف كتبا عديدة وبالغ في ذم حيث افهم كلامه ان السيوطي مع انه ابدع في الذم وخالف كلمة الاجماع فانه لو بلغه كلامهم لما قبل ما قال وانما كلام السيوطي وما ليته فيه نظر في بحر كلام السلف ولو علم سبب قيام ابن الصلاح ويوسف الدمشقي وابن تيمية على المصنف لاعذر السيوطي في تقريره مع ان المصنف قد ابدى عذر النفس في قيامهم المتقدمين الضلال وذكر سبب خوفه منه ثم التفصيل منه بعد ذلك ثم قول المقبلي في قصيدته لين مح عنهم ما ذكرت وقول السيوطي انه استدلال عدم تسليم منهم ما نقلتم عجيب وهل يجوز العقل ان يتلقى كلام الحكماء ومدحهم فيه ومن تمذهب بمذهبهم ولا يسلم نقل هذا الامام نقلة العلم وحماة الدين ويطرح كلامهم رأسا بمرة فتأمل في هذا المقام غاية التأمل مع الانصاف ودع الاعتساف وفصل الخطاب فيه ما قاله المصنف في المتقدمين من الضلال فاعتمده واترك القيل والقال وهذا نصه واما المنطقيات فلا يتعلق شئ منها بالدين نفيا واثباتا بل هو نظر في طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم بها اما بالفطرة وسبيل معرفته الحد واما بالتصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي ان ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون واهل النظر في الادلة وانما نفارقونهم في العبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء في التقريبات والتشعبات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل آ ب لزم ان بعض ب آ فاذا ثبت ان كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان ويعرفون هذا بان الموجبة

كيف سماه باسماء الكتب المنزلة الالهية ولقد انكر العراقي على الامام ابي القاسم حيث سمى شرحه على الوجيز بالعزيز

بعد ان ذكر اقسام علوم الفلسفة

الكلية تنعكس موجبة جزئية وای تعلق لهذا الى الهيات الدين حتى يجحد وينكر واذا
انكر لم يحصل من انكاره عند اهل المنطق الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في دينه
الذي يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار مع لم نوع من النظم في هذا العلم
وهو انهم يجعلون البرهان شروطا يعلم انه يورث علم اليقين لا محالة لكنهم عند
الانتهاء الى المقاصد الدينية يهملون تلك الشروط بل تساهلوا غاية
التساهل فربما ينظرون المنطق ايضا من يستحسنه ويراه وانما غلطهم ان
ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيد بتلك البراهين فيستعجل الكفر قبل الانتهاء
الى العلوم الالهية فهذه الآفة اليه تنطرق اليه انتهى كلامه والله اعلم

والثالث الالهيات وهي خمسة انواع الاول علم الواجب وصفته
واليه الاشارة بقوله وهو بحث عن ذات الله وصفاته الثاني علم الروحانيات
وهي معرفة الجواهر البسيطة العقلية العالية التي هي الملائكة الثالث العلم
النفسانية وهي معرفة النفوس المجردة والارواح السارية في الاجسام
الفلكية والطبيعية من الفلك المحيط الى مركز الارض الرابع علم السياسات
وهي خمسة انواع الاول سياسة النبوة الثاني علم سياسة الملك وخمسة الفلاحة
والرعاية وعلم قود الجيش وقايد الحرب والسيطرة وادب الملوك الرابع العلم المدني
كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهي سياسة الزوج الخامس علم سياسة
الذات وهو علم الاخلاق وهو اليه داخل في الكلام اي النوع الاول من انواعه الخمسة
والفلاسفة لم يتم دوائرها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب باطلة بعضها
بدعة وبعضها كفر فكما ان الاعتزال ليس هو علما برأسه بل احجابه طائفة من المتكلمين
واهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة كذلك الفلاسفة وقد اشبع المصنف
في هذا المقام في كتابه المتقدم المسمى بتهافت الفلاسفة واما الالهيات فيها اكثر اغاليطهم

وما قدروا على الوفاء بها بالبراهين على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه
ومجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر
والابطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين مضمنا كتاب التهافت واما المسائل الثلاث
فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين وذلك في قولهم ان الاجسام لا تحشر وان الثواب والعقاب
هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ذكروا ما الشريعة فيما نطقوا به من
ذلك قولهم ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات وهذا ايضا كفر صريح بل الحق انه لا يغرب
عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم بقدم العالم وان ليس ثم مذهب
احد من المسلمين الى شيء من ذلك واما السياسات فجميع كلامهم يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة
بالامور الدنيوية والامامة السلطانية وانما اخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن
الحكم المأثورة عن الاولياء واما الخلقيات فجميع كلامهم فيها الى حصر صفات النفس واخلاقها وذكر
اجناسها وانواعها وكيفية معالجاتها ومجاهدتها وانما اخذوها من كلام الصوفية ومن المتأخرين
المشاورين بذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله بالاعراض عن ملاذ الدنيا
وقد انكشف لهم في حالاتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات اعمالها ما حرموا به فائدتها
الفلاسفة ومزجوا بها كلامهم توسلا بالتجمل الى ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل
عصر جماعة من المتألهين لا يخلي الله سبحانه العالم منهم فانهم اوتاد الارض ببركاتهم تنزل الرحمة
على اهل الارض ومنهم كانوا اصحاب الكهف فتولد من جملة كلام النبوة وكلام الصوفية
في كتبهم آفتان آفة في حق القابل وآفة في حق الراد ثم اطال في ذلك بما ليس هو موضع ذكره

هذا الرابع الطبيعيات وهو النوع الرابع من علوم الفلسفة والطبيعي علم يبحث فيه
عن احوال الاجسام الطبيعية وموضوعه الجسم وهو على ستة انواع الاول علم المبادئ
وهو معرفة جملة اشياء لا ينفك عنها جسم وهي الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة
الثاني علم السماء كما فيه الثالث علم الكون والفساد الرابع علم حوادث الجو التي على هيئة اعداد
السادس علم النبات السابع علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه وبعضها مخالف

والعالم م

للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في العلوم وبعضها بحث عن صفات
وخواصها الاجسام وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر
في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام
من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه ومزية وهو انه يحتاج اليه لتعلقه
ببدن الانسان واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها قال المصنف في المنقذ من
الضلال اما الطبيعيات فهو بحث عن اجسام العالم السوات وكواكبها وما تحتها من
الاجسام المركبة كالماء والهواء والتراب والنار وفي الاجسام المركبة كالحيوان
والنبات والمعادن وفي اسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك بنا حي
بحث الطبيب عن جسم الانسان واعضائه الرئيسة وافعاله واسباب استحالة
مزاجها ولا ينكر فيه الا على مسائل معينة قد ذكرنا حالها في كتاب تهافت الفلاسفة
وما عداها مما يجب الي لقيها فعند التامل يتبين انها مندرجة تحتها واصل جملتها
ان تعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل مستعملة من جهة فاطرها والشمس
والقمر والنجوم والطبايع مسخرات بامره لا تعمل بانفسها بل لا فعل لشيء منها بذاته من ذاته
انتهى فاذا الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية وايده ابن
السبكي في مواضع من طبقاته والمراد به علم العقايد بالحجج الشرعية والبراهين العقلية
وهو اشرف العلوم الدينية لانه يبحث فيه عما يتوقف عليه صحة الايمان عليه وتمامه
اللازمة لديه واما ما ينسب فيه الادلة العقلية وتنقل فيه اقوال الفلاسفة
والحكماء الطبيعية فقد نقل ذمه عن الامام الشافعي رضي الله عنه لان يلقى الله العبد
بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من علم الكلام وذكر في غياث المغيث عن
ابي يوسف انه لا يجوز العلوة خلف المتكلم وان تكلم بحق لانه مبتدع ولا يجوز خلف
المبتدع وقال صاحب التوت اعلم ان علم الكلام ينقسم سبعة اقسام العلم منه قسم
واحد وسائر الستة لغو مطرح يلتقطه من لا يعرفه ولا يفرق بين العلم والجهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعرب تقول لكل ساقطة لاقطة ولكل قائلة ما قلة فالستة الك وسفه
وخطأ وطش وزفرت ووسوسة هذه اسماء عاما عند العلماء يفصلون ذلك مما فصل
الله تعالى من بيانه واستحفظهم من كتابه وجعلهم شهداء على دينه وعباده والقسم السابع
من الكلام سوى هذه الستة ولم يقع عليه اسم منها اسم مذموم فهو علم وهو نص القرآن
والسنة او مأخوذ لاحيلة واستنباطها او وجدتها اسم ومعناه من قول وفعل واتباع دليل
اذا لم يخرج من الاجماع داخل في العلم والاستنباط اذا كان مستودعا في الكتاب يشهد له المجمل
وليا في النص فهو علم انتهى حراسة اى حفظا لقلوب العوام في اعتقاداتهم عن
تخيلات المبتدعة وشبههم التي يلقونها وانما حدث ذلك بعد عصر السلف بحدوث
البدع المنكرة كما حدث حاجة استيجار البدرقة اى الخفراء في طريق الحج لحدوث
ظلم العرب وتغلبهم وقطعهم الطريق على الحاج ولو ترك العرب عداوتهم واستعوا من
قطع الطريق لم يكن استيجار الحراس من شروط طريق الحج اشارة الى ما قاله الفقهاء
من شروط الحج امن الطريق وهو ان يكون الغالب فيه السلامة وقد اختلف عندنا هل هو
شرط الاداء او شرط الوجوب وهو الصحيح وتظهر ثمرة الخلاف في وجوب الايصاء
على من لم يحج وادركه الموت والطريق غير آمن فيجب على الثاني دون الاول ولو كان
الطريق بحرا لا يجب ولو كان نهرا وكان الغالب في البحر السلامة يجب كذا في شرح
الملتقى للبهنسي فكذلك لو ترك المبتدع هذيانه اى كلامه الذي لا فائدة فيه لما افتقر
اى ما احتاج الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة رضي الله عنهم اذ كان علمهم غير شاهدة
ويقين فليعلم المتكلم حده من الدين وان موقعه موقع الحارس في طريق الحج فقط
فان تجرد الحارس للحراسة اى نصب نفسه لها ولم يتوغر بها لم يكن من جملة الحاج
قطعا والمتكلم كذلك ان تجرد للمناظرة والمدافعة عن العوام ولم
يسلك طريق الآخرة ولم يشتغل بتهذيب القلب وصلاحه من طرو الاوصاف المذمومة

لم يكن من جملة علماء الدين اصلا اي بهذا الاعتبار وظاهر كلام السبكي في شرح
المنهاج ان المتكلم من جملة علماء الدين اذا كان على قوانين الشرع ولم يخرج عنها
الى الفلسفة وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه سائر العوام
فيها ومن جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما تميز عن العامي بصنعة المجادلة
والمناظرة واحراسة عما يرد عليها من الشكوك والشبهات فاما معرفة الله تعالى
وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من الكلام ولا يثمره
بل يكاد يكون الكلام محجوبا عليه وما نعا منه فلا يتجاوز عن الحد الذي هو فيه
وانما الوصول اليه بالمجاهدة ومن مدافعة النفس والشيطان باستفراغ الوسع فيها
التي جعلها الله سبحانه وتعالى مقدمة الهداية الحقيقية حيث قال والذين جاهدوا
فينا اي لاجلنا لا للرياء والسمعة او غيرهما لنهدينهم سبلنا اي لنرشدنهم اليها
وهذه اشارة الى مجاهدة النفس والشيطان وهو اصعب واشق ويعبر عنها بالجهاد
الاكبر فان مراجعة النفس ومقابلتها اصعب من قتال العدو الظاهر وقال المصنف
فان قلت فقد رددت حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام من تشويش المبتدع
وايراده الشبه عليها كما ان حد البذرقة حراسة القافلة جمع قافلة بالفم وهو
المتاع المجموع عن ذهب العرب واخذهم اياها بالتعدي وردت حد الفقيه الى
حفظ القانون السياسي الذي به يكف السلطان ايد يمتد بعض اهل العدوان الى التعدي على بعض وهما فانان رتبتان نازلتان
الى سافلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الاتقياء المشهورون بالفضل والتقدم
هم الفقهاء والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله لاقامتهم الدين وتصحيحهم عقايد المسلمين
فكيف تنزل درجاتهم الى هذه المرتبة السافلة بالاضافة الى علم الدين فاعلم ان الحق
لا يعرف بالرجال ومن عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمباهتة ما يحملك على التيه وهو التجبر فاعرف الحق حيث كان تعرف اهله وان
كنت غريبا سالكا طريق الحق وفي المنقذ من الضلال للغزالي عادة ضعفا والعقول
معرفة الحق بالرجال والعاقل يقتدي بالدليل ايسر له ويشهد على ما ان طالب الحق
الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله انتهى وهو ما روى انه تعالى ذلك لمن قال له انظن
اني ملكته والزبير كما نعلم الباطل فقال يا هذا انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف
بالرجال اعرف الحق تعرف اهله اي ان العاقل يسمع القول ثم ينظر في نفس القول
فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا او مبطلا وان قنعت بالتقليد المحض
وادخلت اليه والى النظر الى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تتغفل عن
احوال الصحابة رضي الله عنهم والنظر الى علو منصبهم الذي اقامهم الله فيه فقد اجمع الذين
عرفت ذكرهم من العلماء والمتكلمين على تقدمهم بعد ورعة قدرهم وانه لا يدركهم
الذين شاهدوهم ولا يشق غبارهم كما ورد في الصحيحين من رواية شعبة عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي سعيد رفعه لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه كما بينه جرير والحريري وابو معاوية ومحاضر عن الاعمش ولم يكن تقدمهم
بالطعام والنفقة اي بعد ان العلمين بل بعلم الاخرة الذي مداره على تطهير القلب
واخلاص النية وسلوك طريقها بالصبر وقمع النفس وما فضل ابو بكر عبد الله بن عثمان
التيمي الصديق رضي الله عنه الناس بفضل الصلوة ولا بكثرة صيام ولا بكثرة رواية
للحديث وفتوى وكلام ولكن بسر وقر في بعض النبي فبثه وقر في صدره كما شهد له
سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه قال العراقي لا اصل لهذا مرفوعا وانما يعرف
من قول بكر بن عبد الله المزني كذلك رواه الحكيم الترمذي في نوادره انتهى قلت ولفظ الحكيم
ما فضل ابو بكر بكثرة صلوة ولا بكثرة صيام ولكن بسر وقر في صدره وبكر بن عبد الله المزني
ثقة سمع ابن عباس وابن عمر وعنه سليمان التيمي ومبارك وخلق توفي سنة ١٠٨

وسماه ابن القيم الى ابى بكر بن عياش من قوله ولفظه ما سبقكم ابو بكر بكثرة صوم
ولا صلوة ولكن بشئ وقر فى قلبه قال وهذا موضع المثل المشهور
من لى بمثل سيرك المدلل تمشى رويدا وتجى فى الاول
اورد ذلك فى بحث افضلية العلم فقال العلم يعرف بمقادير الاعمال ومراتبها وفاضلها
من مفضولها وراجحها من مرجوحها فمعاهد لا يتمار لمن شهد الا افضل الاعمال والعامل
بالعلم يظن ان الفضيلة فى كثرة المشقة فهو يتحرى المشاق وان كان ما يعانيه مفضولا
ورب عمل فاضل والمفضول اكثر مشقة منه واشهر هذا حال الصديق رضى الله عنه فانه
افضل الامة ومعلوم ان فهم من معاذ علما وحالا وصوما وقرآنا انتهى فليكن حرصك
المصون ٥ واجتهادك فى طلب ذلك السر العظيم فهو اكبر من النفيس والدر المكنون وفى ذلك
فليتنافس المتنافسون ودع عنك ما تطابق اى توافق عليه اكثر الناس
مع تفخيمه وتبجيله وتعظيمه للاسباب ظاهرة ودواع متوافرة يطول
تفصيلها فى هذا الموضع فلقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاف
من الصحابة وعبارة التوت عن الوف فى الصحابة وعدل الاصابة عن ضعف معه
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع من اهل مكة والمدينة والطائف وما بينها من الاعراب
فكانوا اربعين الفا وفى طبقات عبد الله درا لتر شيشى قال ابو زرعة قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه وفى
الاكليل للحاكم عن ابى زرعة كانوا يتوكون سبعين الفا وذكر ابن الاثير عن ابى زرعة
وسئل عن عدة من روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال وهل يضبط هذا شهد معه حجة الوداع
تسعون الفا وشهد معه تبوك اربعون الفا قال ابن السمعانى وكان بالشام
عشرة آلاف عين رأت النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن حزم قد غزا مع رسول الله

قلت حكى ذلك ابن الصلاح
وغيره قال السيوطى
قال الحافظ العراقى
وهذا القول من ابى زرعة
لم اقف له على اسناد
ولا على كتاب التداعى
الشهرة واما ذكره
ابو موسى المدينى فى الذيل
بغير اسناد قال السيوطى
وقد وقفت انا على
فى معجم شيوخ التنوخى

هوازن بحنين في اثني عشر الفا مقاتل كلهم يتبع عليه اسم العجمة ثم عز اسوى في الارض في ذلك
كلهم علما، بانه عز وجل اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في عدة
اخبار ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة الكلام كما هو عليه الان ولم ينصب
نفسه للفتوى منهم احد زاد في التوت ولا حملت عنه القضايا والاحكام
الا بضعة عشر رجلا كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء وعلي
وحذيفة ومعاذ وابي هريرة وانس وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب
وعايشة رضي الله عنهم واما الذين كانوا يفتون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد نظمهم السيوطي رحمه الله تعالى فقال وقد كان في عصر النبي جماعة
يقومون بالافتاء قومة قانت فاربعة اهل الخلافة منهم
معاذ ابي ابن عوف ابن ثابت ونظمهم الشيخ نجم الدين ابن قاضي عجلون
صاحب تصحيح المنهاج فقال لقد كان يفتي في حياة نبينا
مع الخلفاء الراشدين ائمة معاذ وعمار وزيد بن ثابت ابي ابن مسعود
ابن عوف حذيفة وسلمهم ابو موسى وسلمان ذو الفتى كذاك ابو الدرداء وموتمة
وافتى بمرات ابو بكر الرضى وصدقه فيها وتلك مزية
وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما منهم اي من الذين يفتون في عصر النبي
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبد الله رجل صالح وقال جابر ما سمعنا احد
الا مالت به الدنيا ومال لها الا ابن عمر قال ابن المسيب مات وما احد
احب الى ان القى الله بمثل عمله مات سنة اربع وسبعين فاذا سئل ونفس التوت
وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا يقول في التوت قال اذهب الى هذا الامير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي تعقد امور الناس وضعها في التوت فضعها في عنقه وردى ذلك من
انس بن مالك عن جماعة من العحابة والتابعين باحسان وكان من انتهاء من يقول
لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس واحمد بن حنبل
والفضيل بن عياض وبشر بن الحرث رضي الله عنهم وكانوا في مجالسهم يجيبون في بعض
ويسكتون في بعض ولم يكونوا يجيبون في كل ما يسألون عنه وسيأتي ذلك في الباب السادس بالبسط ان شاء
الله تعالى ان الفتيا في القضاء والاحكام الشرعية من توابع الولاية والسلطنة
للامر لا يفتي الا امير او مامور او متحلف وتقدم الكلام عند بيان هذا الحديث
وللمامات امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم الاربعاء لاربع بقين من
ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مات تسعة اعشار
العلم اخرجه ابو خيثمة زكريا بن جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله
قال اني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة اعشار العلم وسيأتي ذلك في التوت
وروينا عن ابن مسعود انه قال لما مات عمر رضي الله عنه اني لاحسب هذا الرجل
قد ذهب بتسعة اعشار العلم فقيل له اتقول ذلك وفي التوت تقول
هذا وفينا صلحاء العحابة اي عظماؤهم وفي التوت وفينا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوافرون فقال لست اريد علم الفتيا والكلام انما اريد العلم بالله
وفي التوت فقال اني لست اعني العلم الذي تذهبون اليه انما اعني
العلم بالله عز وجل اخرى اي تظن انه اي ابن مسعود اراد بذلك العلم
صنعة الكلام والجدل الذي هو معروف الآن فان ذلك لا يحرص ايها الانسان
على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر رضي الله عنه تسعة اعشاره وهو العلم بالله عز وجل

وهو اى سيدنا عمر الذى سد باب الكلام وابدل وحسم مادتها وضرب صبيغا
بالدرة بكسر الدال الثوط جمعها درر كسدرة وسدر وصبيغ بالصاد المهملة
المفتوحة وكسر الموحدة وسكون التحتية وآخره غين معجمة هو ابن عسل بكسر العين
المهملة وسكون السين المهملتين هكذا ضبطه الحافظ ابن حجر فى التبصير وقع فى
الاكمال لابن ماكولا عسيل مصغرا وقيل كزبير وكلاهما غلط وهو رجل من بنى يتيم ثم من
يربوع حدث عنه ابن اخيه على ربعد الله بن على وقال ابن معين هو صبيغ بن
شريك قال الحافظ ابن حجر والدولابى صحيحان هو صبيغ بن شريك بن المنذر بن
قطن بن قتيع بن عسل بن عمرو بن يربوع التميمى فمن قال صبيغ بن عسل فقد نسبه
الى جده الاعلى وله اخ اسمه ربيعة شهد الجمل قال وهو الذى كان يبعث الناس
بالغوامض والسوالات فى متشابه القرآن لما اورد عليه سوالا فى تعارض آيتين
فى كتاب الله تعالى فنفاه عمر الى البصرة وهجره بعد ضربه اياه وامر الناس بهجره
فلم يزل كذلك حتى جاء كتاب ابى موسى الى عمر يذكر ان صبيغا قد حسن حاله
وراجع التوبة فكتب اليه عمر ان ائذن للناس فى مجالسته فاتاه فجلس اليه فقال
له يا امير المؤمنين ان كنت ترانى قد برئت فاكشف عن رأسى فكشف عنه فاذا
ليس له شعر فقال له عمر لقد رأيتك وان رأسك ليسيل قيحا فقال له صبيغ
قد كنت ارى ذلك فى نفسى فاما اذ رأيتك فقد ذهب ما كنت اجد فى نفسى
فاذن له عمر بالرواح الى ارضه وكتب الى ابى موسى ان لا يعطيه عطاء ابدا
وكان صبيغ بعد ذلك يقول ان عمر منعنى العطاء فما كنت اصنع به
وكان يأتى كل سنة فيقول يا امير المؤمنين ان عمر منعنى العطاء فما كنت
اصنع به فيقول له عمر ان كنت صادقا فاللهم اعنه وان كنت كاذبا فاللهم
اعنه فلم يزل كذلك حتى مات عمر وكان صبيغ بعد ذلك سيد قومه قال يزيد بن عمرو بن اخبرنا سليمان التيمى

عن ابي عثمان النهدي عن صبيغ انه سأل عمر عن المرسلات والذاريات والنازعات
فقال له عمر الق ما علا راسك فاذا اليس له ظفران قال لو وجدتك محلوقا لضربت
الذي فيه عيناك ثم كتب الى اهل البصرة ان لا تجالسوه قال ابو عثمان كان لو اتانا
ونحن مائة تفرقنا عنه وقال ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس قال جاء رجل
الى عمر فسأله وقال جئت ابتغي العلم قال بل جئت تبتغي الضلالة ثم كشف عن راسه
فوجده وافرا فقال لو كنت محلوقا لضربت عنقك وقال الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن
الزهري ان عمر جلد صبيغا التميمي من مسألته حتى اضطربت الدماء في جلده وقال حماد بن
زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار ان صبيغ بن عسل قدم المدينة فجعل يسأل
عن المتشابه فبعث اليه عمر واعد له عراجين النخل فلما حضر قال من انت قال عبد الله
صبيغ قال وانا عبد الله عمر ثم قام فضربه بعرجون فشجه ثم تابع ضربه
حتى سال الدم على وجهه فقال حسبك يا امير المؤمنين قد والله ذهب ما كنت اجد في
راسي وقال حماد بن زيد عن قطن العنزي عن رجل من ابيه قال لقد رايت صبيغا
وانه لمثل البعير الاجرب لا يجلس الى قوم الا تفرقوا وتركوه وحده وقال هشام
عن ابن سيرين قال كتب عمر الى ابي موسى ان لا يجالس صبيغ وان يحرم عطاءه ورزقه
ويروى عن ابراهيم التيمي انه لبث كذلك حولا ثم اصابه البرد فقام الى اسطوانة المؤمنين
واستغاث وروجع عمر فكتب ان لا تخالطوه وان تكونوا منه على حذر ويروى عن سعيد
المسيب انه حلف لابن سوسى الايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شيئا
فكتب في ذلك الى عمر فاجابه اظنه محل صدق فخلى بينه وبين الناس انتهى واما قولك
ان المشهورين من العلماء الذين يقتدى بهم هم الفقهاء والمتكلمون خاصة
فاعلم ان ما نيال به الفضل والرتبة والشرف عند الله عز وجل شيئ وما نيال به
الشهرة بالنشر والتعليم عند الناس عامتهم وخاصتهم شيئ آخر وهما مفترقان
فلقد كان شهرة ابي بكر رضي الله عنه بالخلافة اي بانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان فضله بالسر الذي وقر في صدره واودع فيه وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالسياسة
العامة في انتظام امور الاسلام وسد انواه المجادلين وكان فضله بالعلم بالله تعالى
الذي اشار ابن مسعود يوم موته انه مات تسعة اعشار العلم بموته وكذا
بقصده التقرب الى الله تعالى في ولايته وعدله في الرعية وشفقته على خلقه مع كمال زهده
وورعه واقتصاده في المعيشة كما هو معروف في مناقبه وهو اي قصده التقرب الى الله
في تلك الاحوال امر باطني في سره لا يطلع عليه الا الله عز وجل فاما سائر افعاله الظاهرة
فتتصور صدورها من طالب الجاه عند ذوي الثروة وطالب المال لتيال انه كذا
وطالب السمعة ليسمع به ومن الراغب في الشهرة الظاهرة فتكون الشهرة فيما هو
المهلك والفضل فيما هو سر خفي لا يطلع عليه احد لبطونه عن الادراك فالنتها والتكلم
في طوايف العلماء مثل الخلفاء والقضاة في السياسة واجراء الاحكام وقد انقسموا
على اقسام فمنهم من اراد وجه الله تعالى فقط بعلمه الذي نشره وفتواه في الاحكام
الشرعية وذبه اي دفعه عن سنته اي طريقته الله عز وجل ولم يطلب فيه رياء ولا سمعة
ولا شهرة ولا جاها ولا غير ذلك فاولئك اهل رضوان الله الذين يحل عليهم رضاه في دار كرامته
لعلمهم بعلمهم اي لم يكتفوا بعلمهم حتى عملوا به ولاراداتهم وجه الله عز وجل فهو يقتوام
عند ما احتاج الناس اليه ونظرهم وبحثهم فان كل علم عمل به اي بمقتضاه في نفسه
فان كل علم عمل وليس كل عمل علما لصدور
بعض الاعمال خلوا من الاخلاص والنية فلا يسمى علما حقيقيا وليس هذا الذي ذكرناه خاصا
في العلوم الشرعية بل الطب ايضا يقدر على التقرب الى الله تعالى بعلمه اذا اراد بذلك
وجه الله تعالى فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله عز وجل به وكذلك
السلطان يتوسط بين الخلق لله عز وجل فيكون مرضيا عند الله لا من حيث انه
متكفل بعلم الدين ونشره وافادته بل هو متقلد وقائم بازائه بل من حيث هو
متقلد لعمل السياسة يقصد به التقرب الى الله تعالى بما فيه من

في سياسته بانتظام
احوالهم هو

الألوكة
www.alukah.net

فهذه اقسام من يريد بعلم وعلم وجه الله عز وجل من النهاة والسلاطين واقسام
ما يتقرب به الى الله تعالى ثلاثة علم مجرد من العمل اى لاحظ له فيه وهو علم المكاشفة
وعمل مجرد من العلم لا ينظر اليه كعمل السلف من مثلا وضبط الناس بالسياسة
وما هو مركب من علم وعمل كل منهما ملاحظ وهو علم طريق الآخرة المنوط بهما فان
صاحبه من العلماء والعمال جميعا عالم بالله وبامر الله وعامل بما علم لوجه الله فانظر ايها
المتأمل الى نفسك ان تحب ان تكون يوم القيامة من ضرب عمال الله مع السلاطين
او ضرب علماء الله مع اهل المكاشفة او من ضربهما معا او تضرب بسهمك مع كل
فريق منهما اى تاخذ بحظك مع كل منهما فهذا الذى ذكرناه لك امم واعلى من
التقليد الصرف بمجرد الاشتهار فقط كما قيل فيما مضى فى مثل هذا المقام

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... فى طلعة الشمس ما يغنيك من زحل

زحل كمجرد منوع من الصرف قال المبرد للمرتة والحول كوكب من الخنس
سمى به لانه زحل اى بعد وقيل انه فى السماء السابعة وفى بعض النسخ فى طلعة البدر
علما انا سننقل فى هذا الكتاب من سيرة فقهاء السلف اى طريقتهم
ما يعلم به ويتحقق ان الذين انتحلوا اى اتخذوا مذاهبهم نحلة لهم اى
نسبة والانتحال الانتساب والاعتزاء ظلموهم ونقصوا من قدرهم
وانهم اى اولئك الائمة من اشد خصمائهم واكبر اعدائهم يوم العرض القيامة حين هو
بين يدى الله تعالى فانهم اى الائمة ما قصدوا بالعلم الذى حصلوه
الا وجه الله تعالى فقط وقد شوهد من احوالهم الظاهرة فى حركاتهم
وسكناتهم ما هو علامات دالة على انهم من علماء الآخرة لا من علماء الدنيا
كما سياتى بيانه فى باب علامات علماء الآخرة وهو الباب السادس وانهم
ما كانوا متجردين لعلم الفقه اى لم تكن همتهم مصروفة الى تحصيله فقط بل كانوا

مشتغلين بعلم القلوب الذي هو اعلم المسالك الآخرة ومراقبين لها على القلوب
حافظين عليها مما يطرأ عليها من اللمم المختلفة ولكن صرفهم اي منعهم عن التصنيف اي
التاليف والتدريس اي التعليم والافادة فيه اي في علم القلوب ما صرف الصحابة
رضي الله عنهم عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فقهاء عرفاء مستغلين
بعلم الفتاوي تنتفي منهم الاحكام والصوارف والدواعي متعينة ولا حاجة الى ذكرها
قال صاحب التحفة كان العلماء الذين هم ائمة هؤلاء العلماء في طبقات الصحابة
الاربعة ومن بعدهم الطبقة الاولى من خيار التابعين الذين ادركوا قبل وضع
الكتب كانوا يكرهون كتابة الحديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل بها عن القرآن وعن
التذكر والتفكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ ولئلا يشتغل من الله بترسم اوهام وكذلك
كانوا يتلقون العلم بعضهم من بعض ويحفظونه حفظا هذا لطهارة القلوب
من الريب وفراغها من اسباب الدنيا وقوة الايمان وضياء اليقين وعلو الهمة
وحسن النية وقوة الغريزة انتهى ونحن الآن نورد من احوال فقهاء الاسلام المشهورين
تحقيقا لهذا بحيث يعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم ولا ازدراء بشانهم بل هو
طعن فيمن اظهر الاقتداء بمذاهبهم والاتباع لاقوالهم منتحلا اي منتسبا مذهبهم
وهو مع ذلك مخالف لهم في علمهم وسيرتهم اي طريقتهم فالفقهاء السادة الذين
هم زعماء الفقه اي رؤساؤه وقادة الخلق بهم يقتدون اعني الذين كثر اتباعهم
وتقلدوهم في المذاهب ستة المشهور منهم الآن اربعة لا غير الشافعي ومالك
وابو حنيفة واحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهم الله تعالى وكان مذهب سفيان باقيا
الى القرن الخامس وكان من ينتحله موجودا الى زمان المصنف وكان ممن اشتهر من
كان عالما مذهبه ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري وابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن

هو حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك تعلمه من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه
وهذه المقالة قد رويت عنه من اوجه ثلاثة الاول رواه ابن عبد البر في كتاب
بيان العلم من طريق ابن وهب قال سئل مالك عن طلب العلم اهو فريضة على الناس
فقال لا والله ولكن يطلب منه المرء ما ينتفع به في دينه الثاني من طريق محمد بن سعيد الكفري
قال سئل مالك وانا اسمع عن الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال ما اراه
طلب العلم فاما فريضة فلا الثالث من طريق عبد الملك بن حبيب انه سمع عبد الملك بن
ابي جشون قال سمعت مالكا وسئل عن طلب العلم اواجب فقال اما فريضة فلا ليس
وسنته وفقهه الظاهر فواجب وغير ذلك منه من ضعف منه فلا اشتي عليه وهذه
الاقوال مع غيرها ذكرنا مبسوطة فيما سلف عند ذكر الحديث المذكور وكان رحمه الله
في تعظيم علم الدين مبالغا حتى روي عنه انه كان اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس
على صدر فراشه اي اعلاه وسرح لحيته بالمشط واستعمل الطيب وتمكن
في الجلوس على ركبته على وقار وهيبته وخشوع وسكون ثم يحدث فقيل له
في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعضهم
الحفاظ ما اعهد من نفسي اني سكت قرأ في الحديث وانا على غير طهارة وقال مالك
العلم نور الله يجعله الله تعالى حيث يشاء من عباده وفي نسخة ليس بكثرة السماع وليس
العلم بكثرة الرواية وهذه الجملة الاخيرة قد رويت من حديث ابن مسعود اخرجه ابو نعيم
في الحلية من طريق عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية لكن
العلم الخشية وسياتي بعد ذلك وهذا الاحترام والتوقير للعلم يدل على قوة مراقبة
الجلال الله عز وجل وخوفه منه واما ارادته وجه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله
الجدال في الدين اي المماراة في علوم ليس تحتها اي لا ثمرة له وهو مذموم عند السلف
واخرج الخطيب من رواية سعيد بن بشير عن ذكوان قال كان مالك اذا سئل عن مسألة

www.alukah.net

فظن ان صاحبها غير متعلم وانه يريد المغالطة نزع له بهذه الآية يقول قال الله
ولبسنا عليهم ما يلبسون ويدل عليه ايضا قول الشافعي [illegible] فيما رواه
حرملة عن يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال سمعت الشافعي يقول اني شهدت مالكا
وقد سئل عن ثمان واربعين مسالة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري واجاب
عن الباقي وهكذا كان عبد الله بن عمر اذا سئل عن عشرة يجيب عن واحدة ويسكت عن تسعة
وسياتي ان لا ادري نصف العلم وفي رواية ثلث العلم واخرج ابو نعيم عن طريق ابي مصعب
قال سمعت مالكا يقول ما افتيت حتى شهد لي سبعون اني اهل لذلك وعن سريج عن رجل
الله بعلم فلا تسمح نفسه بمقتضى جبلتها بان يقر على نفسه بانه لا يدري بل يجيب
ان يجيب في كل مسالة مهما امكن لميله بطبعه الى نفسه فلذلك قال الشافعي
فيما رواه عنه يونس بن عبد الاعلى الصدفي اذا ذكر العلماء فمالك النجم ويروى اذا جاء
مالك فمالك النجم وقال يونس وسمعته يقول لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز
وقوله الثاقب ليس في الرواية المذكورة وقال ابن عساكر في تاريخه انشدنا ابو بكر
يحيى بن ابراهيم الشذوني والدي عن ابي عبد الله الحميدي الاندلسي

اذا اقبل في نجم الحديث فاعلم ... اشارة اولو الالباب يعني مالكا
اليه انتهى علم دين محمد ... فوطئ فيه للرواة المسالكا
ونظم ما تصنيف اثبات نشره ... وادمغ ما لولاه قد كان حالكا
واحيى رسوم العلم شرقا وغربا ... فتدم في تلك المسالك سالكا
وقد جاء في الآثار في ذاك شاهد ... عيانا في العلم فخص بذالكا
فمن كان ذا طعن على علم مالك ... ولم يقتبس من نوره كان هالكا

وروى يونس عن الشافعي انه قال ما احد امن علي من مالك اي اكثر منة وروي ان
ابا جعفر المنصور الخليفة وهو المنصور عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عم النبي صلى الله عليه وسلم
في رواية الحديث في طلاق المكره هكذا في النسخ ابا جعفر والصحيح ان المانع له من ذلك

وفي الحلية من طريق اذا جاء
الاثر فمالك النجم

وقوله الثاقب ليس في الرواية المذكورة قال ابن عساكر في تاريخه انشدنا ابو بكر

هو جعفر بن سليمان الهاشمي امير المدينة كما صرح في الحلية وغيرها ثم رأيت عليه خبثة من
رسالة من هذا الحديث فروى عبد الله بن احمد في السنة ليس على مستكره طلاق فضربه
بالسياط ولم يترك رواية الحديث اخرج ابو نعيم في الحلية ان جعفر بن سليمان
ضرب مالكا في طلاق المكره قال ابن وهب وحمل على بعير فقال الناس مجنون فقد
عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس بن ابي عامر وانما اقول طلاق المكره ليس بشيء
فبلغ جعفر بن سليمان انه ينادي على نفسه بذلك فقال اذركوه انزلوه وفي تاريخ الذهبي
قال المفضل بن زياد سألت احمد عن الذي ضرب مالكا قال ضربه بعض الولاة في
طلاق المكره كان لا يجيزه فضربه لذلك وقال ابو داود السجزي ضرب جعفر بن سليمان
العباسي مالكا في طلاق المكره محدثني بعض اصحاب ابن وهب عن ابن وهب
ان مالكا ضرب وحلق وحمل على بعير فيقال له نادِ على نفسك فنادى فذكر مثل ما تقدم
في سياق الحلية وعن اسحق الازرق وغيره قال ضرب مالك دينارا منه وحمل مغشيا
عليه وعن مالك قال ضربت فيما ضربت فيه سعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر وربيعة
ولا اضرب فيه لا يؤذى في هذا الامر وعن الليث بن سعد قال ان لا رجوان يرفعها الله بكل
سوط درجة في الجنة قال مصعب بن عبد الله ضربوه ثلاثين سوطا وقيل ستين
سوطا وذلك في سنة ست واربعين ومائة قال الاصبغي ضربه جعفر بن سليمان ثم بعد
مدة بينهما حتى جعلني حل وقال الواقدي حسدوا مالكا وسعوا به
الى جعفر بن سليمان وهو على المدينة وقالوا انه لا يرى بيعتكم هذه شيئا
ويأخذ بحديث لا طلاق المكره انه لا يكون تغلب ودعا به وجرد ومدت
يده حتى انخلع كتفه وفي رواية يداه حتى انخلعت كتفاه قال الواقدي
فوالله ما زال بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وروى ابن فطا ابو الوليد الباجي
قال حج المنصور فاتاه مالك بن جعفر بن سليمان فاستتبع مالك وقال معاذ الله

قلت وطلاق المكره غير صحيح وخالفهم ابو حنيفة فصحح ودليلهم ما رواه ابو داود واحمد
والحاكم من عائشة لا طلاق ولا عتاق في اغلاق وقال الحاكم بعد ما اخرجه من طريقين
انه صحيح على شرط مسلم ورده الحافظ الذهبي بان في احد طريقيه محمد بن عبيد
صالح ليس بمسلم وضعفه ابو حاتم وفي الاخرى نعيم بن حماد صاحب مناكير ولذا ضعفه
الحافظ ابن حجر والاغلاق الاكراه قال ابن الاعرابي اغلق زيد مرا على شيء اذا
اكرهه عليه واختار الامام ابو حنيفة وجود اللفظ المعتبر من اصله في محله ولم يعتبر وجود
الرضى بحكم بثبوت الحكم ومنهم من فسر الاغلاق بمعنى انه لا تعلق التطليقات
كلها دفعة واحدة حتى لا يبقى منها شيء ولكن يطلق طلاق السنة ويحتمل غير ذلك
وعلمه كتب السنة وقال مالك ما كان رجل صادق في حديثه اي معروفا بانه
لا يكذب فيه الا سمع بعقله استعمله به ولم يصبه مع الهرم اي كبر السن
آفة في بدنه وحواسه ولا عرف اي فساد العقل وهذا ظاهر من اهل الحديث
المشتغلين به يموت احدهم عن التسعين واكثر واقل ممتعا بحواسه بركة صدقه
في الحديث ورواياته له واما زهده في الدنيا وتقلله منها فدل عليه ما روي
ان المهدي امير المؤمنين هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
ثالث الخلفاء العباسية سأله وقال هل لك دار اي يا مالك فقال لا ولكن
احدثك فيه حديثا سمعت ربيعة بن ابي عبد الرحمن هو ابو عثمان ربيعة بن فروخ
مولى آل المنكدر فقيه المدينة المعروف بالرأي روى عن انس والسائب بن يزيد
وابن المسيب وربيعة بن عبد الله بن الهدير وعنه مالك والليث والدراوردي وابو ضمرة
توفي بالانبار سنة ١٣٦هـ يقول لشب المرء داره وهذا من قوله موقوف عليه
وسماه حديثا تجوزا وسأله الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
رابع الخلفاء العباسية وذلك في سنة حج وهي السنة التي توفي فيها مالك هل لك دار

فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا ووصل اليه كي بخمسمائة
دينار فاخذها ولم ينفقها اي لم يعرف منها شيئا فلما اراد الرشيد الشخوص
اي الخروج من الحجاز الى العراق ببغداد اراد منه قال مالك ينبغي ان تخرج معنا الى العراق
فاني عزمت ان احمل الناس على الموطا اي العمل بما فيه كما حمل امير المومنين
عثمان بن عفان الناس على القرآن وابطل جميع المصاحف قال ابو الحسن بن
فهر في كتاب فضائل مالك اخبرنا احمد بن ابراهيم بن فراس سمعت ابي يقول سمعت علي بن احمد
الخلني يقول سمعت بعض المشايخ يقول قال مالك عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من
فقهاء المدينة فكلهم واطاني عليه فسميته الموطا قال ابن فهر ولم يسبق مالكا احد
الى هذه التسمية فان من ألف في زمانه بعضهم سمى بالجامع وبعضهم بالمصنف وبعضهم بالمؤلف
والموطا بمعنى الممهد المنقح المحرر المصفى قال ابن عبد البر في ما بعد كتاب الحج من الموطا
قال ابو داود اخر كتاب مالك وقال السيوطي اطلق جماعة على الموطا اسم الصحيح
واعترضوا على ابن الصلاح في قوله اول من صنف في الصحيح البخاري بان مالكا تقدمه
وقال النووي في التقريب اول من صنف في الصحيح المجرد فراد المجرد احترازا من الموطا
فان مالكا لم يجرد فيه الصحيح بل ادخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات وقال الحافظ
مغلطاي لا فرق بين الموطا والبخاري في ذلك لوجوده ايضا في البخاري في التعاليق
وغيرها قال الحافظ ابن حجر كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه
نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لا على الشرط الذي استقر عليه العمل
عند جمهور الحجة قال والفرق بين ما فيه المنقطع وبين ما في البخاري ان الذي في
الموطا هو كذلك مسموع لمالك غالبا وهو حجة عنده والذي في البخاري قد
حذف اسناده عمدا لاغراض قررت في التعليق قال فظهر بهذا ان الذي في البخاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ن ذلك لا يخرج عن كونه جرد فيه الصحيح بخلاف الموطأ فقال مالك له اما عمل الناس
على الموطأ فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا
بعده في الامصار فحدثوا وقد تقدم ان بالشام كانت عشرة الاف عين رأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند كل اهل مصر علم ما ليس عند اهل مصر اخر وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة قال العراقي ذكر البيهقي في رسالته
الاشعرية بغير اسناد بهذا اللفظ واسنده في المدخل من رواية سليمان بن ابي كريمة
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رفعه فذكر حديثا في آخره واختلاف اصحابي لكم
رحمة وسليمان وجويبر ضعيفان جدا والضحاك بن مزاحم مختلف فيه وكان شعبة
ينكر ان يكون سمع من ابن عباس انتهى قلت وقد اول الحديث الذي في المدخل بمعنى
اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة
مني ماضية فان لم تكن سنة مني فما قال اصحابي ان اصحابي كالنجوم في السماء فايما اخذتم
به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة قال السخاوي وفي هذا الوجه اخرجه الطبراني
والديلمي في مسنده بلفظ سواء قلت وكذا ابو نصر السنجري في الابانة وقال غريب
والخطيب وابن عساكر في تاريخهما كذا في الجامع الكبير للسيوطي وقال ابن السبكي في تخريج
احاديث المنهاج هذا شيء لا اصل له وقال والده لم اقف له على سند
صحيح ولا ضعيف ولا موضوع انتهى واورده الحليمي في كتاب السماوات
في تعليقه والقاضي حسين وامام الحرمين وقال ابن الملقن في تخريج احاديث
المنهاج لم ار من خرجه مرفوعا بعد البحث الشديد عنه وانما نقله ابن الانباري في مقدمة
جامعه من قول مالك وقال الزركشي في تذكرته رواه الشيخ نصر المقدسي
في كتاب الحجة مرفوعا ورواه البيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد قوله وعن يحيى بن سعيد

نحوه ومن عمر بن عبد العزيز انه كان يقول ما سرني لو ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة انتهى كلام الزركشي وقال العراقي ولا اسناد لآخر مرسل رواه آدم بن ابي اياس في كتاب العلم والحكم قال سابقته ثنا ابو الحجاج مهدي حدثني شيخ لنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف اصحابي لامتي رحمة وهذا اسناد فيه جهالة والمعروف ان هذا من قول القاسم بن محمد انه قال اختلاف امة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة رواه البيهقي في المدخل انتهى قال السخاوي وقد عزاه الزركشي الى كتاب الحجة للنصر المقدسي مرفوعا من غير بيان لسنده ولا صحابيه وكذا عزاه العراقي للقدم بن ابي اياس في كتاب العلم والحكم وقال هو مرسل سنيت وبهذا اللفظ يعني لفظ ابن ابي اياس ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بغير اسناد وفي المدخل من حديث سفيان بن افلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال اختلاف اصحاب محمد رحمة لعباد الله وفي حديث قتادة ان عمر بن عبد العزيز كان يقول ثم ساق بمثل سياق الزركشي وفي حديث ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال اهل العلم اهل توسعة وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا ثم قال السخاوي وقرأت بخط شيخنا يعني ابن حجر الحافظ انه اي هذا الحديث مشهور على الالسنة وقد اورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ اختلاف امتي رحمة للناس وكثر السؤال عنه وزعم كثير من الائمة انه لا اصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطردا وقال اعترض على هذا الحديث رجلان احدهما مجوسي والآخر ملحد وعما استقى الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ وقالا جميعا لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام ولم يتعرض لكلام شيخنا في عزوه الحديث ولكنه اشعر بان له اصلا عنده انتهى ثم ان المراد من الامة في الحديث المجتهدون منهم في الفروع

التي يسوغ الاجتهاد فيها قال السبكي ولا شك ان الاختلاف في الاصول ضلال وسبب كل فساد كما اشار اليه القرآن وما ذهب اليه جمع من ان المراد الاختلاف في اصول الصنايع فهو مردود اذ كان المناسب على هذا ان يقال اختلاف الناس رحمة اذ لا خصوص للامة بذلك فان كل الامم مختلفون في آداب والصنايع فلا وجه لخصوصه قال وما ذكره الحليمي كالامام الحرمين في النهاية من ان المراد اختلافهم في المناصب والدرجات والمراتب فلا يساعد اللفظ من لفظ الاختلاف اليه ورحمة نكرة في سياق الاثبات لا تقتضي العموم فيكفي في صحته ان يحصل الاختلاف رحمة ما في وقت ما في حال ما على وجه ما انتهى ونقل السمهودي هذه النقمة عن مالك وقال هو كالصريح في ان المراد الاختلاف في الاحكام كما نقله ابن الصلاح عن مالك انه قال في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مخطئ ومصيب فعليك بالاجتهاد قال وليس كما قال ناسي فيه توسعة على الامة انتهى انما هو بالنسبة الى المجتهد لقوله فعليك بالاجتهاد فالمجتهد يكلف بما ادى اليه اجتهاده فلا توسعة عليه في اختلافهم وانما التوسعة على المقلد فقوله اختلاف امتي رحمة للناس اي لمقلديهم وسياق قول مالك مخطئ ومصيب انما هو الرد على من قال من كان اهلا للاجتهاد فله تقليد الصحابة دون غيرهم وفي التمهيد لابن عبد البر اتفق الكل ان اختلاف الائمة رحمة واتفاقهم حجة واما الخروج من مكة الى العراق فلا سبيل اليه لانه قال صلى الله عليه وسلم الموتة في غير لم لو كانوا يعلمون قال العراقي قد رواه كذلك ابن ابي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل عن مالك عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير اسناد وهو مسند متصل من حديث مالك وغيره من حديث سفيان بن عيينة وابي ضمرة وابن عيينة وسعد بن ابي وقاص وجابر وابي ايوب وزيد بن ثابت وابي اسيد واما حديث

سفيان بن ابي زهير رضي الله عنه اخرجه البخاري والنسائي من طريق مالك عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن ابي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون الحديث ورواه مسلم من رواية وكيع وابن جريج والنسائي من رواية عبدة
ابن سليمان ثلاثتهم عن هشام بن عروة قلت لفظ مسلم يفتح الشام فيخرج من
المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم ذكر اليمن ثم العراق
بهذا اللفظ قال العراقي واما حديث ابي هريرة فرواه مسلم في افراده من رواية العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس
زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون الحديث قلت اخرجه مسلم من طريق الدراوردي عن العلاء عن ابيه
قال واما حديث سعد فرواه مسلم والنسائي من طريق رواية عمار قال حكيم حدثني
عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احرم ما بين لابتي المدينة
ان تقطع عضاهها او يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون واما حديث
جابر فرواه احمد في المسند من طريق ابي الزبير عن جابر والبزار من طريق الجريري
عن ابي نضرة عن جابر ورجاله ثقات واما حديث ابي ايوب وزيد بن ثابت
وابي اسيد فرواها الطبراني في الكبير باسانيد جيدة وقال صلى الله عليه وسلم
المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد الخبث محركة ما يلقى من
وسخ الفضة والذهب والنحاس وغيرها اذا اذيب قاله ابن الاثير وقال
العراقي وهو متصل من حديث مالك وغيره من حديث ابي هريرة وجابر وزيد بن ثابت
واما حديث ابي هريرة فرواه البخاري ومسلم والنسائي من طريق مالك عن يحيى بن سعيد

قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث
الحديد ورواه مسلم من رواية ابن عيينة وعبد الوهاب الثقفي كلاهما عن يحيى بن سعيد
واما حديث جابر فرواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طريق مالك عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا
في آخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها ورواه
البخاري والنسائي من رواية سفيان الثوري عن ابن المنكدر وفي رواية لاحمد من رواية
زهير عن زيد بن اسلم عن جابر فذكر حديثا فيه خروج الناس فتنة فساقت من المدينة
الى الدجال ثم قال ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد وذكر بقية الحديث
ورجاله رجال الصحيح واما حديث زيد بن ثابت فرواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
من رواية عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انها طيبة يعني المدينة
وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة انتهى قلت ولفظ البخاري من حديث جابر
جاء اعرابي فبايعه يعني النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم جاء من الغد محموما فقال اقلني
بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فابى ثم خرج الاعرابي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انما المدينة الحديث قاله ابن السبكي في تخريج احاديث المنهاج وقال ابن
الملقن في تخريج احاديث الكتاب المذكور اخرجه الشيخان في صحيحهما من طرق اصرحها
عن ابي هريرة مطولا وفيه الا ان المدينة كالكير تخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي
المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديث الثاني من جابر مطولا انه بقصته وفيه انما المدينة
كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها الثالث من زيد بن ثابت ولفظه انها طيبة يعني المدينة
وساق كسياق العراقي قال وفي بعض طرق البخاري تنفي الذنوب ذكره في المغازي
وهذه دنانيركم موضوعة كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها اي اتركوها

يعني انك انما تخلفني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من المواساة بالمال
فلا اوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا كان زهد مالك رحمه الله
في الدنيا وحقارتها في عينه وما حملت اليه الاموال والهدايا الكثيرة من اطراف
الدنيا خاصة من المغرب الاقصى لانتشار علمه وفضله واصحابه كان ينثرها في وجوه
الفقراء ولا يمسكها لنفسه الا بقدر الحاجة وذل سخاوته وكرم نفسه على زهده في
وقلة حبه للدنيا ونزاهته ساحته عنها وليس حقيقة الزهد عدم فقد المال
وذهابه وانما الزهد فراغ القلب عنه اي خروج حبه عن القلب فلقد كان سليمان
عليه السلام في ملكه الذي لا ينبغي ان يكون لاحد من بعده من الزهاد واشتغاله باعباء
الملك ظاهرا لا يمنع الزهد ويدل على احتقاره للدنيا ما روي عنه انه قال رأيت
على باب مالك كراعا الكراع اسم يجمع الخيل والسلاح من افراس خراسان كورة
مشهورة بالعجم يجلب منها جياد الخيل وبغال مصر ان مما ارسلت اليه في الهدايا
ما رأيت احسن منها فقلت لمالك ما احسنه فقال هو هديته مني اليك يا ابا عبد الله
فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انا استحي من الله ان اطأ تربة [redacted] ايارضا
عليها فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة فانظر الى سخاوته وكرمه اذ
وهب جميع ذلك اي من الدواب للثاني في دفعة واحدة بمجرد قوله له ما احسنه
والى توقيره لتربة المدينة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانما نشأ هذا من مراقبته الله
في احواله كلها وعدم الالتفات الى زهرة الدنيا ويدل على ارادته بالعلم وجه الله
واستحقاره للدنيا ما روي عنه انه قال دخلت على هرون الرشيد حين جاء اليه
يحيى بن خالد بطليه فقال لي يا ابا عبد الله وهي كنية مالك والشافعي واحمد وسفيان
ينبغي ان تختلف الينا اي تتردد حتى يسمع صبياننا منك الموطا قال فقلت له
اعز الله الامير ان هذا العلم منكم خرج يعني قريشا فان انتم اعززتموه عز

اى صار مزريا [illegible] وان اذ للتمنه دل صار ذليلا والعلم يوتى اليه
لرفعة قدره ولا ياتى وفى المدارك للقاضى عياض انه قال لم ر دن ادركت اهل
العلم [illegible] يوتون ولا ياتون ومنكم خرج العلم وانتم اول الناس باعظامه
ومن اعظامكم له ان لا تدعوه حتى الى ابوابكم وقال السخاوى فى المقاصد العلم يسعى اليه
هو من قول مالك ويروى العلم اولى ان يوقره ويوتى اليه قاله للمهدى حين استدعى
لولديه ليسمعا منه ويروى بلفظ العلم يزار ويزور ويوتى ولا ياتى انتهى وقرأت
فى امالى اخى الحافظ ولى الدين ابى زرعة ابن العراقى قال انشدنا ابو المكرم اللخمى حضورا
فى الثالثة واجازة انشدنا ابو العلى الابرقوهى حضورا فى الرابعة واجازة انبانا ابو عبد الله
محمد بن ظفر اليزدى لفظا ارح الحديث وعظم العلم ابدا واعلم بان لم فيه ولا يات
ان كنت تطلبه قم فات صاحبه فالعلم ما يسعى يوتى ولا ياتى فقال صدقت ثم قال
للصبيان اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس وعنده التقيه اورد هذا فى سياق
سياق آخر فقال اخبرنا ابو الحسن المالكى اخبرنا ابو العباس التيفه اخبرنا عبد الوهاب
اخبرنا ابو يعلى عبد العزيز العراقى اخبرنا ابو بكر بن هرون اخبرنا ابراهيم بن نصر الله وندى
اخبرنا عتيق بن يعقوب الزبيرى قال قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه ان
مالك بن انس عنده الموطا يقرأه على الناس فوجه اليه البرمكى فقال اقرأه السلام وقل له
احمل الى الكتب فتقرؤه على فاتاه البرمكى فقال له مالك اقرأه السلام وقل له ان
العلم يوتى ولا ياتى فاتاه البرمكى فاخبره وكان عنده ابو يوسف القاضى فقال يا امير المومنين
اخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد عن ابيه قال كنت اكتب الوحى بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا استوى انا وعدون من المومنين وابن ام مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد انزل الله عليك فضل الجهاد ما علمت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لا ادرى وعلى ركبة فاخذت حتى وقع محمد النبى صلى الله عليه وسلم

على فخذي ثم اغمى عليه ثم جلس فقال يا زيد اكتب غرة اولى الضرر
ويا امير المومنين حرف واحد بعث فيه جبريل والملايكة عليهم السلام
من مسيرة خمسين الف عام الا ينبغي له ان اعزه واجله وان الله تعالى
رفعك وجعلك في هذا الموضع بعلمك فلا تكن انت اول من يضيع علم
العلم فيضيع الله عزك فقام الرشيد يمشي مع مالك الى منزله فسمع منه
الموطا واجلسه معه على المنصة فلما اراد ان يقرأه على مالك قال
تقرأه علي قال ما قرأته على احد منذ ازمان قال فصرخ الناس عني حتى
اقرأه انا عليك فقال ان العلم اذا منع عن العامة لاجل الخاصة لم ينتفع
الله به الخاصة فامر له معن بن عيسى القزاز ليقرأه عليه قال فلما بدا
ليقرأه قال مالك لهرون يا امير المومنين ادركت اهل العلم ببلدنا
وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون عن المنصة فجلس بين يديه

واما ابو حنيفة رحمه الله تعالى فلقد كان اتقى عابدا لله تعالى زاهدا
للدنيا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى هو الامام
الاعظم والمجتهد الافخم النعمان بن ثابت بن زوطى كسكرى ابن ماه
الكوفي التيمي مولى بني تيم الله بن ثعلبة على قول وقيل يتصل نسبه
الى كسرى احد الائمة الاربعة قال ابو نعيم الفضل بن دكين ولد ابو حنيفة
سنة ثمانين ورأى انس بن مالك غير مرة بالكوفة قاله ابن سعد في الطبقات
وروى عن عطاء بن ابي رباح وقال ما رايت افضل منه ومن عطية العوفي
ونافع وسلمة بن كهيل ومحمد الباقر وعدي بن ثابت وقتادة وعبد الرحمن بن
هرمز الاعرج وعمرو بن دينار ومنصور بن المعتمر وابي الزبير وحماد بن ابي سليمان

وربيعة بن ابي عبد الرحمن وشعبة بن الحجاج والاوزاعي وعاصم بن ابي النجود وغيرهم
يبلغون نحو اربعة الآف على اختلاف طبقاتهم واما الرواة عنه فلا يحصرون
ومنهم من هو من رجال الستة وقد اورد منهم البدر العيني وقاسم بن قطلوبغا
على حروف المعجم منهم الامامان ابو يوسف ومحمد الحسن ويعرفان بالصاحبين
والحسن بن زياد اللؤلؤي وزفر بن الهذيل وابنه حماد بن ابي حنيفة وحفص بن غياث
وحريز بن حازم وحماد بن زيد بن درهم وخارجة بن مصعب وابراهيم بن ادهم الزاهد
وشقيق بن ابراهيم البلخي الزاهد وداود بن نصير الطائي الزاهد وفضيل بن عياض
الزاهد والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك المروزي وابو عاصم النبيل العاصمي
معن وقتادة وهاشم بن القاسم والوليد بن مسلم ويحيى بن اليمان ويزيد بن
زريع وابو احمد الزبيري وابو اسامة حماد بن اسامة وابو معاوية الضرير ونوح بن
ابي مريم المروزي وابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي واسد بن عمرو ومغيرة بن مقسم
ومسعر وسفيان وزائدة وشريك والحسن بن صالح بن حي وعلي بن مسهر ووكيع
واسحق الازرق وسعد بن الصلت وعبد الرزاق وعبيد الله بن موسى وهوذة بن
خليفة وجعفر بن عون وابو عبد الرحمن المقرئ وغيرهم وقد روى عنه الامام مالك فيما
ذكره السيوطي وابن حجر المكي قال محمد بن عمر الواقدي مات ابو حنيفة في شعبان
سنة خمسين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور رضي الله عنه وعمي احبه

ابن واضح ج

فاما كونه عابدا فيعرف بما روى عن عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم
بهلوان المحدثين ابو عبد الرحمن المروزي رحل الى اليمن ومصر والشام والبصرة
والكوفة وكان من رواة العلم واهل ذلك كتب من الصغار والكبار قال شعبة
ما قدم علينا مثله وقال سفيان بن عيينة لما نعي اليه ابن المبارك رحمه الله لقد كان

فقيها عالما عاملا زاهدا سخيا شجاعا ماشا مراد صنف كتابا كثيرة في صنوف العلم
جهلها عنه قوم وكتبها الناس منهم توفي سنة ١٨١ عن ثلاث وستين وقيل غير ذلك
وكان في عداد طبقات تلامذة الامام ابي حنيفة استملى منه فوايد ونقل
قاسم بن قطلوبغا الحافظ عن البدر العيني ان ابن المبارك روى عن الامام
حكاية فان كان المراد منه انه روى عنه حكاية بعينها فلا يرسل دالا
فظاهر سياقه دال على انه لم يرو عنه سوى هذه كيف وقد اخرج في تاريخه
اخبرني ابو بشر الوكيل وابو الفتح البصري قالا ثنا عمر بن احمد الواعظ حدثنا احمد بن
محمد بن عصمة الخراساني ثنا احمد بن بسطام ثنا الفضل بن دكين اخبار سمعت ابا عثمان
حمدون بن ابي الطوسي سمعت عبد الله بن المبارك يقول قدمت الشام على الاوزاعي
فرمته بيروت فقال لي يا خراساني من هذا الذي خرج بالكوفة يعني ابا حنيفة
فرجعت الى بيتي فقابلت مسائل كتب ابي حنيفة فاخرجت منها مسائل من جياد المسائل
وبقيت في ذلك ثلاثة ايام فجئته يوم الثالث وهو موذن مسجدهم وامامهم والكتاب
بيدي فقال اي شيء هذا الكتاب فناولته فنظر في مسألة منها وقف عليها
قال النعمان بن ثابت فما زال قائما بعد ما اذن حتى قرأ صدرا من الكتاب
ثم وضع الكتاب في كمه ثم اقام وصلى ثم اخرج الكتاب حتى اتى عليه فقال لي يا
خراساني من النعمان بن ثابت هذا قلت شيخ لقيته بالعراق فقال هذا نبيل من
المشايخ اذهب فاشكر منه فقلت هذا ابو حنيفة الذي بهت عنه انتهى
فقوله فقابلت مسائل كتب ابي حنيفة اي النوادر التي تلقاها عنه في حال ملازمته
لانه لم يكن اذ ذاك كتاب خاص مولف في المسائل التي اجتهد فيها وانما حدثت
الكتب بعد وفاته على ان عندي في سياق الخطيب نوع توقف فان الاوزاعي
معدود في جملة مشايخه وهو من اقرانه وله بعد الامام بسبع سنين ومات
بعده بسبع سنين فاذا كان كذلك كيف يتصل من هذا الذي خرج بالكوفة وكيف

ملازمته وي

الحافظ ابن عساكر في

يخفى عليه اسمه اذ قال لابن المبارك من النعمان بن ثابت هذا ولم يكن اذذاك من
يقال له النعمان بن ثابت غير الامام ابي حنيفة فتامل ذلك وفي تاريخ الذهبي قال حبان بن
موسى سئل ابن المبارك امالك افقه ام ابو حنيفة قال ابو حنيفة قال كان ابو حنيفة
له مروءة وهي قوة للنفس مبدأ لصدور الافعال الجميلة منها المستتبعة للمدح شرعا
وعقلا وعرفا وكثرة صلوة اي بالليل لما سياتي انه كان يحي الليل كله او نصفه
وروى ابو اسمعيل حماد بن ابي سليمان واسمه مسلم الاشعري الكوفي الفقيه مولى
ابي موسى الاشعري روى عن ابراهيم النخعي قال مغيرة قلت لابراهيم ان حمادا تعد ليفتي
فقال دعه لعمري وقد سالني هو وحده عما يسالوني كلهم عن عشره ومن اسحق
الشيباني قال ما رايت احدا افقه من حماد ولا الشعبي قال ولا الشعبي وقال شعبة
كان صدوق اللسان وقال ابو حاتم صدوق لا يحتج بحديثه وسوسيقع في الفقه
فاذا جاء الاثار شوشى وقال العجلي والنسائي موثقة مات سنة عشرين ومايه
وقال البخاري في الصحيح وقال حماد اذا اتيرة من احاكم زجر يعني القرآن وروى له
مسلم مقرونا بغيره والباقون ذكره ابن ابي العوام السعدي في مسنده فيمن روى عن
ابي حنيفة انه كان يحي الليل كله وذلك في اواخر امره وروي من غيره انه كان
يحي نصف الليل اولا ثم رئي في طريق من طرق الكوفة فسئل انا ما يقول فيردي فاشار
اليه انسان وسويسي هذا الذي يحي الليل كله فلم يزل ابو حنيفة بعد ذلك يحي كل الليل
الا نصف الليل كله وقال ابو مطيع سئل الله تعالى ان اوصف بالسيئ في من عبادته وفي
روايته بعبادة ليست في نفسي اخر ازمان دخولي في قوله تعالى يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
وروى بشر بن الوليد عن ابي يوسف قال بينا انا مشي مع ابي حنيفة اذ سمعته رجلا يقول للاخر
هذا ابو حنيفة لا ينام الليل فقال ابو حنيفة والله لا يحدثن بما لم افعل فكان

وانس بن مالك وابي الطفيل وعبد الله بن اسعيل وابن ابي حنيفة ومسعر وشعبة امام مجتهد كريم جواد ورع

وقد ذكرنا شيوخه فيما تقدم

يحيى الليل صلوة ودعاء وتضرعا وقد روى عن وجهين انه ختم القرآن في ركعة ومن
اسد بن عمرو ان ابا حنيفة صلى العشاء والصبح بوضوء اربعين سنة ومن شريك
قال كان ابو حنيفة يسمى الوتد وروى يحيى بن عبد الحميد الحماني عن ابيه انه صحب ابا حنيفة
ستة اشهر قال فما رايته صلى الغداة الا بوضوء العشاء الآخرة وكان يختم القرآن
في كل ليلة عند السحر وقال الحسين بن محمد السمناني في كتابه فرائد المفتين ووفاته سنة ٢٣٠
حكى ان ابا حنيفة لما حج حجة الوداع دخل الكعبة وقام بين العمودين على رجله اليمنى
حتى قرأ نصف القرآن وركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر
رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهي ما عبدك حق عبادتك
الضعيف حق عبادتك ولكن عرفتك حق معرفتك فهب تقصان عبادتي لكمال معرفتي
واما زهده فقد روى عن الربيع بن حاتم لم اجوه هكذا في الرواة عن ابي حنيفة في الميزان
الربيع بن اسمعيل ابو علام عن الجعدي عن ولد صعب بن جبيرة وعنه بكر بن الاسود
ومحمد بن اسمعيل الاحمسي فلعله هو وتصحف على الناسخ قال ارسلني يزيد بن عمر بن
هبيرة والي الكوفة من قبل مروان بن محمد والبيه بسبب تعرض ابن هبيرة بالكوفة
لقدمت بابي حنيفة عليه فاراده ان يوليه على بيت المال وقيل القضاء فلم يله
وضربه مائة وعشرين سوطا واخرج الخطيب في تاريخه من طريق ابي بكر بن عياش ان
ابا حنيفة ضرب على القضاء زاد ابو عمر الرازي عن ابي بكر بن عياش مائتي سوط في ايام
باردة وذلك في ولاية مروان بن محمد فانه اشار ابن هبيرة على العراق فاكره
ابا حنيفة فلم يل واخرج العسكري من طريق يحيى بن اكثم عن ابن داود قال اراد
ابن هبيرة ان يولي الامام قضاء الكوفة فابى فحلف ان لم يقبل ليضربه بالسياط
على راسه ويحبسه فحلف الامام انه لا يلي منه فقيل له انه حلف على ان يضربك
قال ضربي في الدنيا اهون من معالجة تقاطع الحديد في العقبى والله لا افعل

ولو قتلني فقيل انه حلف لا يخليك وانه يريد بنا اقصر فقول له عد الليلي فقال
لو سألني ان اعد له ابواب المسجد ما فعلت فذكر للامير فقال ابلغ قدره ان
يعارضني باليمين فدعاه فشافهه وحلف ان لم يقتل يضرب عنقه ثلاثين
عشرين سوطا فقال اذكر مقامك بين يدي الله فانه اذل من مقامي هذا ولا تهددني
فاني اقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله يسألك عني حيث لا يقبل منك ابواب
الا بالحق فاوى الى الجلاد ان امسك وبات في السجن واصبح وقد انتفخ وجهه
وراسه من الضرب واخرج الخطيب من هذا الطريق وزاد فرأى ابن هبيرة النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام يعاتبه فاخرج من السجن فاستحله ورؤي عن ابي عبد الله
ابن صفوان بكير النجاري قال ان الفتنة لما ظهرت بخراسان دعا ابن هبيرة العلماء
كابن ابي ليلى وابن شبرمة وداود بن ابي هند وولى كل واحد منهم شيئا من عمله وعرض
على ابي حنيفة ان يكون الخاتم في يده لا ينفذ كتاب الا من تحت امره فابى فحلف
الامير ان لم يله ليضربه في كل جمعة سبعة اسواط فقال الفقهاء لابي حنيفة ان
افوانك بنا شدونك على ان لا تهلك نفسك وكلنا نكره عمله وكلنا لم نجد بدا منه
فقال لو اراد مني ان اعد ابواب مسجد واسط لم اعدله فكيف وهو يريد مني
ان يكتب في دم رجل واخشى له والله لا ادخل في ذلك فقال ابن ابي ليلى دمه
فانه مصيب فحبسه الشرطي وضربه اربعة عشر سوطا ثم اجتمع به الامير فقال الا
تاخذ لهذا ان يستمهلني فاستمهله وقال اشاور اخواني فخلاه فذهب الى مكة سنة
مائة وثلاثين وتوفي سنة 150 واخرج الخطيب من طريق الحسن بن [illegible] المبارك عن اسمعيل بن
حماد بن ابي حنيفة قال مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت يا ابة ما يبكيك
فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ان يلي القضاء فلم يفعل واخرج ابن ابي العوام السعدي في روايته ابي عبد الله ورّاق
محمد بن مقاتل بقول بلغني ان ابا حنيفة حبس في السجن وضب على راسه الزيت فمر به سفيان
الثوري فقال قد علمت الآن انك طلبت هذا الشان لله عز وجل وفي تاريخ الذهبي
عن ابي معوية قال حبب ابو حنيفة في السنة وهو من العلماء الذين امتحنوا في الله جاءت
طرق متعددة انه ضرب اياما ليلي القضاء قال قال اسحق بن ابراهيم الحربي في نكبة
الوليد الكفري قال طلب المنصور ابا حنيفة فاراده على القضاء وحلف ليلين قال
وحلف ان لا يفعل فقال الربيع حاجب المنصور لابي امير المؤمنين يلف راسه تحلف
قال امير المؤمنين يمكن تمينه اقدر في ناحية السجن فمات فيه ببغداد وقيل دفن
الى جانب الشرقي عند الحدي فقال لعيسى شيء ان امير المؤمنين يدخل الرجل
فيقتل اقتله او اقطعه او اضربه وللعلم بالقضاء ما افعل فقال ابو حنيفة
حتى يأمرك امير المؤمنين بامر قد وجب او بامر ليس بواجب قال بل بامر قد وجب قال فلعلم
ان الواجب ولي ضيق بن بليل قال وما الضرر ان ابا حنيفة ابى القضاء فامتنع
فقال اضرب عاتقي فيه فقال لا اصلح قال كذبت قال ابو حنيفة فقد
حكم امير المؤمنين على ان لا اصلح فان كنت كاذبا فانا اصلح وان كنت صادقا فقد
اخبرتكم ان لا اصلح فضحك وقال اصبت يا ابا حنيفة ثم ولاه بعد الربيع بن يونس
حاجب بتولية المنصور تأمل ابا حنيفة في امر القضاء فقال والله ما انا
بامون الرضا فكيف اكون مأمونا للغضب فلما اصلح لذلك فقال كذبت
بل تصلح فقال كيف يحل لك ان تولي من يكذب وقال ابو عبد الله الصيمري
لم يقبل العهد بالقضاء فضرب وحبس ومات في السجن فانظر كيف ضرب
في الولاية واحتمل العذاب ويروى عن ابن المبارك انه قال ان الرجال في الاسلام
سواء حتى يقع في البلوى فقد ضرب ابو حنيفة على راسه في السجن فصبر على الذل
والضرب في حبس طلبا للسلامة في دينه وروى ابن داسة قال سمعت

ابا داود يقول رحم الله مالكا كان اماما رحم الله الشافعي كان اماما رحم الله ابا حنيفة
كان اماما وقال الحكم بن هشام الثقفي مولى آل مقبل كوفي نزل دمشق روى عن
منصور وقتادة ومنه ابن عيينة ومشام وثقه جماعة حدثت بالشام عن ابي حنيفة
انه كان من اعظم الناس امانة واراده السلطان ابي ابن هبيرة على قبل آل مروان
ان يتولى مفاتيح خزائنه اي خزائن اموالهم او يضرب عنقه فاختار
عذابه في الدنيا والعمل على عذاب الله في الآخرة وروى انه ذكر ابو حنيفة
يوما عند ابن المبارك كانه تسوء فقال اتذكرون بالسوء رجلا عرضت
عليه الدنيا بخزائنها اي باجمعها فنفر منها خوفا على دينه واخرج ابن ابي العوام
السعدي في مسنده من طريق ابن شجاع حدثنا الحسن بن ابي مالك سمعت عبد الله بن
المبارك يقول وذكر ابو حنيفة بين يديه ماذا تقول في رجل عرضت عليه الدنيا
والاموال بالغلظة فنبذها وضرب بالسياط فصبر عليها ولم يدخل فيما كان خيره
يستدعيه رحم الله ابا حنيفة ما كان اشده او قال اصبره في دين الله عز وجل
وروى عن محمد بن شجاع الثلجي بالمثلثة والجيم الفقيه البغدادي الحنفي ابو عبد الله
صاحب التصانيف قرأ على اليزيدي وروى عن ابن علية ووكيع وثقه بالحسن بن زياد
اللؤلؤي وغيره وآخر من حدث عنه محمد بن احمد بن يعقوب بن شيبة وقد تكلم فيه ابن
عدي بالوضع وقال الحاكم رأيت عند محمد بن احمد بن موسى الفقيه عن ابيه عن محمد بن شجاع
كتاب المناسك في نيف وستين جزءا كبارا وقال احمد بن كامل القاضي
كان فقيها الرأي في وقته وقال ابو الحسين ابن المنادي كان يختم في كل يوم ختمة
القرآن مات ساجدا في صلاة الصبح سنة ٢٦٦ هـ وستين وثمانين سنة كذا في الميزان
عن بعض اصحابه فيما اخرجه ابن ابي العوام السعدي عن ابي بشر عن محمد بن شجاع
والمراد ببعض اصحابه هنا صواحبي بن عمارة ابو محمد الكوفي الفقيه من رجال الترمذي

وذكر ابا الساجي بالكذب ١

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن ماجه انه قيل لابي حنيفه قد امر لك ابو جعفر المنصور امير المؤمنين وذلك بعد رجوع
ابي حنيفه من مكة بعشرة الاف درهم وفي رواية اخرى وجارية وكان المسئول
عن ذلك الحسن بن قحطبة قال فما رضي ابو حنيفه ان يقبلها فلما احس ابو حنيفة
بانه يرسل بهذا اليه تمارض فلما كان اليوم الذي توقع اي ترجى ان يوتى اليه
ما يمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه اي اشتمل به من راسه الى قدمه فلم يتكلم
وفي رواية اجيج لا يكلم احدا كانه مغمى عليه فجاء رسول ابي الحسين الحسن بن قحطبة
ابن ابان بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كليب بن سعد بن عمرو بن غنم بن
مالك بن سعد بن نهبان الطائي احد رجال الدولة العباسية واخوه حميد احد
الدعاة السبعين بعد العشرين والاثني عشر واليه ينسب ربض حميد ببغداد وابو سهل
قحطبة احد النقباء الاثني عشر ما يمال فدخل عليه فلم يكلمه واظهر المرض فقال
بعض بني جعفر في مجلسه هو ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة اي بعده ما دته
اعتذارا عن عدم كلامه وفي رواية فقالوا ما تكلم اليوم بكلمة فقال رسول الحسن
ما ايسر من كلام منعوا المال من هذا الجراب فحملوه في زاوية البيت
وفي رواية فقال رسول الحسن كيف اضع قالوا انظر ما ترى قال نوضعها في
مسجد في ناحية البيت وانصرف قال فمكثت البدرة في ذلك الموضع الى ان مات
ابو حنيفة ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بتباع بيته فقال في وصيته لابنه

حماد بن النعمان هو حماد بن ابي سليمان وهو الامام ابن الامام تفقه على ابيه فافتى في زمنه وروى عنه وعن ابراهيم مالك وحماد بن ابي سليمان وكان الغالب عليه الورع قال الفضل بن دكين تقدم حماد بن النعمان الى شريك بن عبد الله في شهادة فقال له شريك والله انك لعفيف البطن والفرج توفي سنة ١٢٠ اذا مت وقوله هذا كان

فی کتاب وصیته وذلک لان حمادا کان غائبا فقدم بعد موت والده محمل البدرة
فاتی بها باب الحسن بن محیطة فاستاذن فاذن له فدخل فقال انی وجدت فی وصیة
ابی اذا انا مت وقد فتموفی فخذ هذه البدرة التی فی زاویة البیت فاذهب بها
الی الحسن بن محیطة فقل له هذه ودیعتک التی اودعتها ابا حنیفة ویروی کانت
عندنا فقال الحسن لما رای البدرة رحمة الله علی ابیک لقد کان شیخا عادیا
ویروی رحم الله اباک لقد شیخ شیخا دینا اذا سخت به انفس اقوام وذکر عبد القادر
القرشی فی ترجمة حماد من طبقاته وکان ابوه کان عنده ودایع للناس
کثیرة من ذهب وفضة وغیر ذلک واربابها غایبون وفیهم ایتام فحملها حماد الی
القاضی لیسلمها منه فقال له القاضی ما نقبلها منک ولا نخرجها من یدک
فانت اعلم بحلولها فوضعها فقال له حماد زرها واقبضها حتی تبرا ذمة ابی حنیفة
ثم افعل بها بدا لک ففعل القاضی ذلک وبقی فی زرها ایاما فلما کمل وزرها استتر
حماد فلم یظهر حتی دفعها الی غیره انتهی وذکر ابن قطلوبغا الحافظ فی شرح المسانید
فی روایة محمد بن عبد الرحمن المسعودی عن ابیه وفی روایة هلال بن یحیی عن یوسف الحسن
قالا ان ابا جعفر المنصور اجاز ابا حنیفة بثلاثین الف درهم فی دفعات فقال یا امیر المؤمنین
انی ببغداد غریب ولیس لها عندی موضع فاجعلها فی بیت المال فاجابه المنصور
الی ذلک فلما مات ابو حنیفة اخرجت ودایع الناس من بیته فقال المنصور خدعنا
ابو حنیفة واخرج ایضا من طریق معیث بن مدرک قال قال خارجة بن مصعب
اجاز المنصور ابا حنیفة بعشرة الاف درهم فدعی لقبضها فشاورنی وقال هذا
رجل ان رددتها علیه غضب وان قبلتها وخلطها فی دینی ما ارضه فقلت ان
هذا المال عظیم فی عینه فاذا دعیت لقبضها فقل له لم یکن هذا املی فی امیر المؤمنین
فدعی لقبضها فقال ذلک ورفع الیه خبره فحبسه باحدی الجزیرة قال وکان ابو حنیفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يشاور أحدا في أمره سوى خارجة بن مصعب وروي انه دعي الى ولاية القضاء الاكبر
ببغداد بعد ان اشخص من الكوفة في ايام المنصور فامتنع فحبس فبقي خمسة عشر يوما ثم مات
وقيل ستة ايام وقيل انه سقي سما في سويق فمات فنال بذلك رتبة الشهادة كل ذلك اخرجه الخطيب
من طريق الواقدي وفي رواية اخرى دعاه المنصور الى الكوفة واراده على القضاء فقال
انا لا اصلح له ولا يحل لك ان تولني ذلك فقيل له لم ذلك قال ان كنت
صادقا فلا اصلح له لصدقي في المقال وان كنت كاذبا كما تزعمون فالكاذب
لا يصلح للقضاء لشرط عدالته بالكذب وقد رويت هذه القصة من اوجه
كثيرة ففي تاريخ الذهبي قال اسحق بن ابراهيم الزهري عن بشر بن الوليد الكندي قال
طلب المنصور ابا حنيفة فاراده على القضاء وحلف ليضربنه فاتى وحلف ان لا يفعل
فقال الربيع حاجب المنصور ترى امير المؤمنين يحلف وانت تخالفه فقال امير المؤمنين
على كفارة يميني اقدرني فامر به الى السجن فمات فيه وفي بغية بن بعيل قال دعا
المنصور ابا حنيفة على القضاء فامتنع فقال اترغب عما نحن فيه فقال لا اصلح قال كذبت
قال ابو حنيفة فقد حكم امير المؤمنين على انى لا اصلح فان كنت كاذبا فلا اصلح وان كنت
صادقا فقد اخبرتكم اني لا اصلح فحبسه وقال اسمعيل بن ابي اويس سمعت الربيع بن يونس
الحاجب يقول رأيت المنصور تناول ابا حنيفة في امر القضاء فقال والله يا امير المؤمنين
لقد كنت اكرمه ما دون الغضب فما اصلح لذلك فقال كذبت بل تصلح فقال كيف
لك ان تولي من يكذب واما علمه بطريق وفي نسخة بامور وفي اخرى بعلوم الآخرة
وطرق الدين ومعرفته بالله تعالى فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده
في الدنيا وقد قال ابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي مولاهم المكي
الفقيه احد الاعلام روى عن مجاهد والحسن وابن ابي مليكة وعطاء ومنه القطان
وروح ومحاج بن محمد وهو اول من صنف الكتب وقال احمد كان من ادبية العلم روى عن
ستة عشر من مجاوري المسجد الحرام توفي سنة تسع واربعين ومائة وقد جاز المائة

قد بلغني عن كوفيكم هذا يعني النعمان بن ثابت انه شديد الخوف لله تعالى وفي تاريخ
الذهبي قال يزيد بن كميت سمعت رفلا يقول لابي حنيفة اتق الله فانك ستقضي واضر لونه
واطرق وقال جزاك الله خيرا ناصح اناس كل وقت الى ان يقول لهم مثل هذا وروى
محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن التميمي عن ابي حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر ويبكي ويتضرع الى الفجر فكل ذلك مما يدل على شدة خوفه من الله تعالى
وقال ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي شريك النخعي الكوفي القاضي ولد بخارا سنة ٩٥
وكان ابوه من شهد القادسية وهو احد الاعلام روى عن زياد بن علاقة وسلمة بن كهيل وعطاء
الاعور وابي اسحق ومنصور وعنه ابو بكر بن ابي شيبة وعلي بن حجر واسحق بن يوسف الازرق
وخلق قال احمد بن حنبل فقيه فقيه زاد العجلي حسن الحديث مات سنة سبع وسبعين ومائة
استشهد به البخاري وروى له مسلم ان ثبات واضح به الباقون كان ابو حنيفة طويل
الصمت دائم الفكر في جلال الله وعظمته قليل المداعبة للناس اي الا فيما يعنيه
وروى حماد قال كان ابي صبورا لا يتكلم الا جوابا ولا يخوض فيما لا يعنيه وهذا من
اوضح الامارات اي العلامات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين
وضروراته فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله لانهما يدلان على العلم الباطن
وسيأتي قول من اوتي صمتا فجالسوه على ان الكامل اذا نطق نطق بحكمة واذا
صمت صمت عن حكمة بخلاف احواله يدل على العلم الباطن وبقي من ترجمة الامام شيء
اورده الذهبي في تاريخه اوردته هنا ليكون كالذيل لما ذكره المصنف قال كان
ابو حنيفة خزازا ينفق من كسبه ولا يقبل من جوائز السلطان توريعا وله دار وضياع
وبساتين متسع وكان معروفا بالجود والاسخاء والافضال والاذكياء مع الدين والعبادة
والتهجد وكثرة التلاوة وقيام الليل قال خارجة بن مصعب سئل يزيد بن هرون ايما افقه
ابو حنيفة ام الثوري فقال ابو حنيفة افقه وسفيان احفظ للحديث وقال الشافعي الناس
عيال على ابي حنيفة وقال يزيد بن هرون ما رايت احدا اورع ولا اعقل من

وهو اخو شريك بن عبد الله بن ابي شريك النخعي عن اسحق بن ابي اسرائيل وجعفر بن سعد بن سمرة بن جندب وابن ابي ليلى وخلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابي حنيفة وقال صالح جزرة سمعت يحيى بن معين يقول ابو حنيفة ثقة وعن المنذر بن محمد قال كان
ابو حنيفة جميل الوجه حسن الثوب معطرا وقال ابو يوسف كان ربعة من احسن الناس
صورة وابلغهم نطقا واعذبهم نغمة واحسنهم عارضة ونفسا وعن ابن المبارك ما رايت رجلا
اوقر في مجلس ولا احسن سمتا وخلقا من ابي حنيفة وروى ابراهيم بن سعيد الجوهري عن المثنى بن
رجاء قال جعل ابو حنيفة على نفسه ان حلف بالله صادقا ان يتصدق بدينار وكان
اذا انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وقال ابو بكر بن عياش لقي ابو حنيفة اناسا
غنما لاقلال من الطلبة فكانوا يرونه في زهوه وانا كان غريبة وقال جابر بن
المغلس سمعت قيس بن الربيع يقول كان ابو حنيفة ورعا تقيا مفضلا على اخوانه
وقال زهير بن خراش سنا داود الخريبي قال كنا عند ابي حنيفة فقال رجل له اني وضعت
كتابا على خطك الى فلان فوهب لي اربعة الاف درهم فقال ابو حنيفة ان كنتم
تستفتون عندنا فعلوه وروى نوح الجامع انه سمع ابا حنيفة يقول جاء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين وما جاء من الصحابة اخترنا وما كان
غير ذلك فهم رجال ونحن رجال وقال ابو حنيفة للرجل ان يحدث الا بما يحفظ
من وقت ما سمعه روى ذلك ابو يوسف عنه وقال احمد بن الحجاج قلت لمالك هل
رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه الاسطوانة ان يجعلها ذهبا
لقام بحجته وقال الخريبي ما تكلم ابو حنيفة الا حاسدا او جاهل وقال يحيى القطان
لا نكذب الله ما سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وقد اخذنا باكثر اقواله وقال علي بن
عاصم لو وزن علم ابي حنيفة بعلم اهل زمانه لرجح عليهم وقال حفص بن غياث كلام ابي حنيفة
في الفقه ادق من الشعر لا يعيبه الا جاهل وقال الحميدي سمعت ابن عيينة يقول سبحان
ما ظننتها يجاوزان قنطرة الكوفة قرأة حمزة وفقه ابي حنيفة وقد بلغنا الدفاق
وعن الاعمش انه سئل عن مسالة فقال انا احسن هذا النعمان بن ثابت قائم
بورك له في علمه وقال جرير قال لي مغيرة جالسوا ابا حنيفة فقلت فان ابراهيم النخعي
لو كان حيا لجالسه واخبار ابي حنيفة كثيرة وترجمته واسعة وفيما ذكرناه كفاية

هذه احوال الائمة الثلثة الدالة على اتصال الخمس رضي الله عنهم واما احمد بن حنبل وسفيان
الثوري فاتباعهما اقل من اتباع مولاد وسفيان اقل اتباعا من احمد واما الآن
فليس لهم وجود ولا ذكر وشوكتهما بطلت ببغداد ونواحيها وبلاد الشام
واليمن ولم يعتد بهم الآن في جملة العلماء من بقي منهم احد ولكن اشتهارهما بالورع
والزهد اكثر ولكثير من جميع هذا الكتاب يشتغلون بحكايات احوالهما واقوالهما فلا حاجة
الى التطويل الآن ولا بأس ان نذكر ما تيسر لنا منهما لئلا يخلو الكتاب عن ذكرهما
فاما [illegible] عبد الله ابي محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله
ابن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل الشيباني المروزي ثم البغدادي هكذا نسبه ابنه عبد الله
واعتمده ابو بكر الخطيب وغيره واما قول عباسي الدوري وابن بكير بن ابي داود انه كان
من بني ذهل بن شيبان بن ثعلبة وانما كان من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة
فهو ذهل بن شيبان بن ثعلبة وهو الامام الجليل صاحب المذهب الصابر على المحنة الناصر
للسنة شيخ الصحابة مقتدى الطائفة قال عبد الرزاق ما رأيت افقه من احمد بن حنبل
ولا اورع وقال ابو مسهر وقيل له هل تعرف احدا يحفظ هذه الاحاديث امر دينها قال
لا اعلم الا شاب في ناحية المشرق يعني احمد بن حنبل وله ببغداد سنة ٢٦٣ اذ جئ به اليها
من مرو محملا وسمع الحديث سنة تسع وسبعين من شيوخه هشيم وابن عيينة وابراهيم بن
سعد وجرير وعبد الحميد ويحيى القطان والوليد بن مسلم واسمعيل بن علية ومعتمر بن سليمان
وعبد الرزاق وبشر بن الفضل ويحيى بن ابي زائدة وابو يوسف القاضي ووكيع وابن نمير
وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هرون وعبد الرزاق والشافعي ومن روى عنه من شيوخه
عبد الرزاق والحسن بن موسى الاشيب والشافعي ما يقول اخبرنا الثقة ومن اقرانه
علي بن المديني ويحيى بن معين ورحيم وروى عنه البخاري بواسطة ومسلم وابو داود
وابناه صالح وعبد الله قال الخطيب رحل الى الكوفة والبصرة والحرمين واليمن والشام
والجزيرة وقال ابنه عبد الله كتب ابي عشرة الاف الحديث لم يكتب سوادا في بياض

الاحفظه وزاد مسنده وهو اصل من اصول هذه الامة احاديثه ثلثون الفا
واما زهده وورعه فقد سارت به الركبان وقد اجمعت الامة على قبوله كالبيهقي
وابو اسمعيل الانصاري وابن الجوزي وغيرهم وتوفي سنة ٣٤١ احدى واربعين
عشرة خلت من ربيع الاول وكان هذا اليوم الذي مات فيه ابن ثلثمائة الف
سوى من كان في السفن وقال ابن المبارك اتاني الربيع بن سليمان قال لي الشافعي
احمد امام في الحديث امام في الفقه امام في القرآن امام في اللغة امام في الزهد
امام في الورع امام في السنة وهذا القدر كاف في معرفة علو مرتبته
واما سفيان الثوري فهو ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن
رافع بن عبد الله بن موهبة بن ابي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحرث بن ثعلبة بن
ملكان بن ثور الثوري الكوفي هكذا نسبه الهيثم بن عدي وقيل في نسبه
مسروق بن حمزة بن حبيب وباسقاط منقذ واكثر ولد [illegible] وحدث
وهو ابن ثلاثين سنة روى عن عمرو بن مرة وسلمة بن كهيل وحبيب بن ابي ثابت
وعبد الله بن دينار وعمرو بن دينار وابي اسحق ومنصور والاعمش وعبد الملك بن عمير
وصالح مولى التوأمة وابي الزناد واسمعيل بن ابي صالح وايوب السختياني وقيل انه
ادرك مائة وثلاثة من التابعين روى عنه مسعر وابن جريج ومحمد بن عجلان والاوزاعي
ومحمد بن اسحق وابو حنيفة وهو اكبر منه واقدم وشعبة وحماد بن زيد وابن ابي ذئب ومالك
وسليمان بن بلال وزائدة وزهير بن معوية وهم من اقرانه وابن المبارك ووكيع ويحيى القطان
وابو نعيم الفضل بن دكين وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن يوسف الفريابي وابو سليمان
وعبيد الله الاشجعي وعبد الرزاق وقبيصة ويعقوب وابو حذيفة النهدي ومحمد بن كثير
واحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى الحماني وغيرهم قال ابن الجوزي الذي روى عنه اكثر
عشرين الفا واما شيوخه علما وادبا واخلاقا وشمائل وفرحوه ودوره وتواضعه
وحمله وشدة خوفه وتفكره وبكائه وتعبده ومجاهدته والاقتصاد في معيشته وصدعه
بالحق وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر وغير ذلك فقد سارت

وهو التعريف والترجمة والتذكير والتكلمة وبيان القدر المحدود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها ٥

وبيان تبديل اسامي العلوم اعلم ان لفظ العلم كما يطلق على ما ذكرناه في اول الكتاب يطلق على ما يراد فنه وهو اسماء العلوم الدونية كالنحو والفقه فيطلق كما سماء العلوم تارة على المسائل المخصوصة وتارة على التصديقات تلك المسائل عن دليلها وتارة على الملكة اي صلة من تكرر تلك التصديقات اي ملكة استحضارها فاطلاق لفظ العلم على كل منها اما حقيقة عرفية او اصطلاحية او مجازا مشهورا وقد يطلق على مجموع المسائل والمبادي التصورية والتصديقية والموضوعات وقد يطلق اسماء العلوم على مفهوم كلي اجمالي يفصل في تعريفه فان فضل منه كان حد الاسما وان بين لازمه كان رسما اسميا احد الحقيقي فاما هو بتصور مسائله او تصور التصديقات المتعلقة بها كما ان مفتاح السعادة بيان علة ذم العلم المذموم لعلك تتوصل اصل العلم ادرك الشيء على حقيقته وهو معرفة الشيء على ما هو به وعليه اعرض صفات الله سبحانه الذاتية فكيف يكون الشيء على ما يكون

المذموم ٥

ح كونه علما مذموما وهو اشكال ظاهر ومثل هذا طعن بعض من لا خلاق له من
الجهلة على العرب بانهم يمدحون شيئا ويذمونه والجواب ان مدحهم للشيء وذمهم
له باعتبار الوجوه المختلفة كمدح الدينار من حيث تسهيله الحاجات وذمه لكونه
مجلبة للاوصاف الذميمة فهو ممدوح من وجه ومذموم من وجه آخر وهذا لا باس
به كما بينه الشريف في شرح المفتاح والدينار بالحرير واليه اشار الشيخ بقوله
فاعلم ان العلم من حيث هو علم لا يذم لعينه اي من حيث كونه علما وانما يذم
لوجه آخر في حق العباد لاحد اسباب ثلثة الاول ان يكون مودیا الى ضرر
اي نوع من انواع الضرر اما بصاحبه وهو الحامل له واما بغيره فكما ان الاضرار
بالغير مذموم مطلقا فكذلك ما يتادى بسببه فانما جاز ذمه من هذا الوجه
كما يذم علم السحر والطلسمات تقدم بيانها وهو اي علم السحر حق ثابت
اذ شهد القرآن له في قصة هاروت وماروت قال تعالى ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وقال تعالى
ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال تعالى افتاتون السحر وانتم تبصرون
وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال تعالى ومن شر النفاثات
في العقد والنفاثات السواحر وانه سبب يتوصل به الى التفرقة
بين الزوجين كما شهد بذلك قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه

وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى لبيد حتى اخرج جبريل واخرج السحر
من تحت حجر في بئر قال الزاني متفق عليه من حديث عائشة انتهى قلت اخرجه
البخاري في ترك ... الطب من طريق عيسى بن يونس وسفيان بن عيينة وابن اسامة
ثلاثتهم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها اما الطريق الاولى قالت
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله حتى اذا كان ذات يوم او ذات ليلة
وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال يا عائشة اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته
فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه
ما وجع الرجل فقال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال
في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال واين هو قال في بئر ذروان
فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فجاء فقال يا عائشة كان ماءها
نقاعة الحناء وكان رؤوس نخلها رؤوس الشياطين قلت يا رسول الله افلا اخرجته
قال قد عافاني الله فكرهت ان اثور على الناس فيه شرا فامر بها فدفنت
قال البخاري تابعه ابو اسامة وابو ضمرة وابن ابي الزناد عن هشام وقال الليث
وابن عيينة عن هشام في مشط ومشاقة وقيل المشاطة ما يخرج من الشعر
اذا امتشط والمشاقة من مشاقة الكتان واما الطريق الثانية فرجالها
ثقات قال ومن طريق قال لبيد رأعصم رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا
وفيها في جف طلعة ذكر تحت رعوفة في بئر ذروان وفيها قالت فقلت افلا
اي تنشرت فقال اما والله فقد شفاني واكره ان اثير على احد من الناس شرا واما سورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واما الطريق التي اشار اليها في شط وشاطئ وصف طلقة ذكر قال فاتى بيوقان
من بردى اردوان قال فذهب الى صلى الله عليه وسلم فاتى اصحابه الى البر فنظر
اليها وعلها نخل وفيها فارسها قد فنت والباقي سواء (وقال ابن الملقن
في شرحه على البخاري في تفسير المعوذتين وقيل ان العقد التي عقدها بنات
لبيد وهي احدى عشرة عقدة في وتر وشط وشاطئ اعطاها الغلام يهودي
يخدم وصورته في عين فيها ابر مغروزة فنبث عليا والزبير وعمارا فاستخرجوه
وشفاه الله تعالى وقال المهلب في شرحه مدار هذا الحديث على هشام بن عروة
واصحابه مختلفون في الاستخراج فعائشة سفيان في روايتين من طريقين واوقف
سوال عائشة على النشرة وفي الاستخراج عن عيسى بن يونس واوقف سوالها
النبي صلى الله عليه وسلم على الاستخراج ولم يذكر انه عاد به على الاستخراج بشيء وحقق
ابو اسامة جوابه صلى الله عليه وسلم اذ سالته عائشة عن الاستخراج بلا امكان
الاعتبار يعطي ان سفيان اولى بالقبول لتقدمه في الضبط وان اللوم على ابي اسامة
في انه لم يستخرج ويشهد لذلك انه لم يذكر النشرة وكذلك عيسى بن يونس
لم يذكر انه صلى الله عليه وسلم عاد به على الاستخراج بلا وذكر النشرة والزيادة
من سفيان مقبولة لانه اثبتهم لاسيما فيما حقق من الاستخراج وفي ذكره النشرة هي
جواب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان الاستخراج ويحتمل ان يحكم بالاستخراج لسفيان
ويحكم لابي اسامة بقوله لعل انه استخرج اعجب بالشاقه ولم يستخرج صورة
ما في الجف ليلا يراه الناس فيتعلمونه ثم اعلم ان السحر مرض من الامراض
وعارض من العلل غير قادح في نبوته وطاح بذلك طغى الملحدة قاتلهم الله
وانه كان يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فذلك مما يجوز طروه عليه في امر دنياه

وقد اخرجه ابو داود والنسائي
في الكبرى وابن ماجه كلهم من
رواية هشام عن ابيه عن عائشة
وفي الباب عن ابن عباس
وزيد بن ارقم اما حديث
ابن عباس فاخرجه ابن ابي شيبة
في تفسيره من رواية سعيد
بن المسيب عن ابن عباس
وهذا اصح واما حديث
زيد بن ارقم فاخرجه
ابن سعد في الطبقات
من رواية الشعبي عن
الاعلى عن عامر الحلبي
عنه

دون ما امر بتبليغه وقد ردى مرارا لسبب وعرفتا سحر متى كادنكم بعده ومن عطا
الخراسانى حبس متى عايشه ستة قال عبد الرزاق وحبس منها خاتمة سنين
لكن رواية ثلاثة (يا) اوارتية هو اصوب وهو نوع يستفاد من اسلم الخواص
الخواص و مابورحا بيته فى مطالع النجوم اعلم ان السحر هو علم يبحث فيه
عن معرفة الكواكب واحوال الاوضاع وارتباط عمل بها مابورارضيه ومن معرفة
المواليد والروح والمنازل ومقدار سير التمر فى كل منها دائرة تكون منها علم وجه خاص
ليظهر من ذلك الارتباط والامتزاج فيظهر من بين ذلك افعال غريبة واسرار عجيبة
تخفى عللها واسبابها على ذوى العقول تركيب الساعات فى اوقات مناسبة
للاوضاع الفلكية مع تعارضة الكواكب وتوافق المواليد الثلاث فيظهر عند
ذلك ما خفى سببه مع اوضاع عجيبة بكيفية غريبة تحير العقول وتعجز من حل ضفايا ها
افكار النحول فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويرصد له وقت
مخصوص فى طالع مخصوص وفى بعض النسخ من المطالع وتقرن به اى عند عمله
كلمات اعجمية لايعرف معناها يتلفظ بها لقهر الملائكة الموكلة بهذه الاسماء
على فعل ما اقسم به المقسم وتلك الكلمات لاتخلو من الكفر الصريح والفحش المخالف
للشرع كما هو صريح فى قسم دموت الزهرة فى كتاب السر المكتوم للرازى ويستثنى
من ذلك ما ثبت صحته بمعنى الاسماء الحسنى من كلام المشايخ الكاملين المقطوع لهم بالولاية
مع العلوم الشرعية كما ورد فى احياء اشراحيا اذونا ى اصباوت آل شدا ى
عملوضم والاسماء التى فى اول الدائرة الشاذلية وهى ظهور يدعق محبب
صوره مجبه سقفاطيس سقاطيم اصون قادم صها ايبى والاسماء التى فى
اثناء خرب سيدى ابراهيم الدسوقى قدس سره والرقعة المسماة بالبهية السليمانية

وقال الهرالى صوتب الحروف فى
صورتها فى الوجه المقابل لها
فى صحتها يب باطل لايثبت
مع ذكر ابريه وقال السعد
فى حاشية الكشاف فى صو
مزاولة النفس لها بخيبة الاقوال
وانفعال يترتب عليها امور
خارقة للعادة وتسمى تلك الحالة
السحر والكهانة والتنجيم
والسيميا من مواد واحد
مع

وقال المجريطي في كتابه غاية الحكيم واحق النتيجتين بالتقديم مالفظ السحر حقيقة على الاطلاق
كل ما سحر العقول وانقادت اليه النفوس من جميع الاقوال والافعال وهو ما يصعب على العقل
ادراكه وتستتر عن الفهم اشباهه وذلك ان قوة الحيتة باسباب متقدمة موضوعة للادراله وهو
علم غامض ومنه ايضا عملي موضوعه روح في روح وهذا هو النيرنج والتخييل كما ان موضوع الطلسم
روح في جسد وموضوع الكيميا روح في جسد فبالجملة السحر هو ما خفي على عقول الاكثر بسبب ضعف
استنباطه وحقيقة الطلسم ان يتوسل اسمه وهو المسلط لانه من جوهر التردد والتسليط يفعل فيما له
وكب ضعيفة وقهر بنسب عدديه واسرار فلكية موضوعة واجساد مخصوصة في ازمنة موافقة وبخورات
معدنيات جالبات لروحانيات ذلك الطلسم لحالة كحال الاكسير الذي يحيل الاجساد الى نفسه ويقهرها اذ هو
خميره ثم قال اعلم ان السحر على قسمين علمي وعملي فالعلمي هو معرفة مواضع الكواكب الثابتة او موضوعها
محل الصور وكيفية القاء اشعتها على السيارة وهيأت تشبث الفلك عند طلب كون المراد وتحت هذا
جميع ما وضعته الاوائل من الاختيارات والطلسمات والعملي هو الموقوف على المولدات الثلاث
وما اثبت فيها من قوى الكواكب السيارة وفي المبرزها بالخواص عند التابلين بها ولا يعلمون لها علة
ولا حقيقة الى كشف سر الاوايل ثم مزاج بعضها مع بعض بالعمل وتوخي بها حرارة عنصرية فذلك قبل الذبح
كي ليتقان بالقوى الكاملة على الناقصة او توخي بها حرارة طبيعية فذلك قسم المطعومات وما كان
لا يتعدا بها ولا يتقان الا بالنفس الانسانية او الحيوانية واحيل السماة نيرنجات اعني انواع
السحر العملي ثم قال ولم يكن للحكماء قدرة على هذا العلم الا بمعرفة علم الفلك انتهى

وامثالها ويتوصل بسببها الى الاستعانة بالشياطين فيسخرها الملائكة الموكلة
بتلك الاسماء ثم ان لم في السحر طرق مختلفة فطريق الهند بتصفية النفوس
بانواع الرياضات وحبس الانفاس وطريق النبط بعمل العزائم في الاوقات
المناسبة لها وطريق اليونان بتسخير روحانية الافلاك والكواكب وطريقة
العبرانيين والقبط والعرب بذكر الاسماء التي تقدم ذكرها ولكل مولد اسولفات
في المشهورات على طريقة العبرانيين الايضاح والبيانين في استخدام الانسي والجني
والشياطين وتسخيرهم ومطلب القاصد وعلى طريقة اليونانيين رسائل
ارسطو وغاية الحكيم للمجريطي وكتاب طيماوس وكتاب الوتوفات
والسحر النبط وعلى طريقة الهند والنبط التماثيل البكر والتماثيل الصغر
ومرآت المعاني والرهان وعلى طريقة النبط والعرب عالم المعاني في ادراك
العالم الانساني وحقيقة المعارف واسرار الاجرام وبهجة النفوس
وغاية الامل والمقصد الاتي وسرور النفوس وغير ذلك ويحصل من مجموع
ذلك ما ذكرناه الحكم باجراء الله تعالى العادة احوال غريبة في الشخص المسحور
تحير لها الافكار وتتلاشى منها العقول وكل ما كان ويكون تفعل الله تعالى
وقدره يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد وهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وعرفت هذه الاسباب من حيث انها مرتبة ليست مذمومة اذا اقترن في العمل بها
الايمان قام شخص ساحر يدعي النبوة ويظهر بقوة السحر امورا خارقة يقول هذه
معجزاتي على النبوة فهذا ذلك يفترض وجود شخص قادر لذاته فيما بالعمل وكذلك قال
بعض العلماء تعلم العلم خير من جهله ومن تعلم بقصد دفع الضرر كان ذلك في حقه فرض كفاية

ولكنها اي تلك الحرفة ليست تفعل الا للاضرار بالخلق غالبا وهو حرام والوسيلة الى الشر شر
اي ما يتوسل به الى الشر شر فكان ذلك هو السبب في كونه مذموما وقد وردت في ذم احاديث
ما بين صحاح وحسان فمنها ما اخرجه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة اجتنبوا الموبقات الشرك بالله
والسحر وفي رواية لمسلم واي داود والنسائي اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات والموبقات هي المهلكات وقول التاج السبكي
الموبقة اخص من الكبيرة وليس في حديث ابي هريرة انها اكبر بل تعقبه اي فقد ان جاء ما يرد
قال المناوي السحر ان اقترن بكفر فكفر والا فكبيرة عند الشافعي وكفر عند غيرنا وعلم
ان لم يكن لذنب السحرة عند نشره حرام عند الاكثر وعلى ذلك يحمل قول الامام الرازي
في تفسيره اتفق المحققون على ان العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محذور لان العلم شريف
والعلوم على سواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان السحر لو لم يعلم لما امكن الفرق بينه
وبين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف عليه الواجب واجب قال فهذا
يقتضي كون العلم به واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما او قبيحا انتهى بل من اتبع
وليا من اولياء الله تعالى ليقتله وقد اختفى منه في موضع حرز اي ضيع اذا سأل الظالم
عن محل الذي هو فيه لم يجز تضييعه عليه وتسريبه اياه بل يجب الكذب في ذلك للمصلحة
الشرعية وذكر موضعه لم ارشاد في الظاهر وصدق واعاده علم بالشيء
على ما هو عليه ولكنه مذموم لاداية الضرر بمثل الرجل الصالح (وقول الشيخ بل يجب الكذب
في ذلك) احد المواضع التي نظموا عليه ونحن نبين لك حاصل ما قاله المحققون
اخرج البخاري في صحيحه من طريق الزهري ان حميد بن عبد الرحمن اخبره ان ابا هريرة

عقبة اخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا وزاد مسلم في هذا الحديث قالت ولم اسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث بين الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته وحديث المرأة زوجها وعمرو بن عثمان وسمع هذه الزيادة من الزهري قال الخطابي القول قولها واحق بها وذكره البغوي بمعناه وقال آخر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او يقول خيرا ينمي كما مر الخ اي وللترمذي لا يحل الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امراته يرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح بين الناس واختلف العلماء في ذلك فقال [illegible] ما يجوز الكذب من شيء وانما يجوز التعريض طائفة الكذب المرخص فيه في هذه الثلاث هو جميع معاني الكذب وحملوا قوله على الاطلاق واجازوا قول ما لم يكن في ذلك كما فيه في المصلح فان الكذب المذموم انما هو ما فيه مضرة للمسلمين وقال آخرون لا يجوز الكذب في شيء من الاشياء ولا اخبر عن شيء بخلاف ما هو عليه وما جاء في هذا انما هو على التورية وورد في معناه عن ابن عمر وابن مسعود قال لا يصلح الكذب في جد ولا هزل وقال آخرون بل الذي رخص فيه هو المعاريض وهو قول سفيان وجمهور العلماء وقال المهلب حض العلماء لا احد ان يعتقد اباحة الكذب وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكذب بغيا مطلقا واخبر انه يجانب الايمان فلا يجوز استباحة شيء منه وانما الذي عليه الصلوة والسلام للمصلح بين الناس ان يقول ما علم من الخير بين الفريقين ويسكت عما سمع من الشر بينهم وبعد ان يسهل ما صعب ويقرب ما بعد لانه يخبر بالشيء على خلاف ما هو عليه لان الله قد حرم ذلك ورسوله وكذلك الرجل يعد المرأة بشيء وليس هذا من طريق الكذب لان حقيقة الكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه والوعد

قال ابن التين قال الطبري

لا يكون حقيقة حتى ينجز والانجاز مرجو في الاستقبال فلا يصلح ان يكون كذبا وكذلك
في الحرب انما يجوز فيها التعاريض والايهام بالالفاظ تحتمل وجهين يوري بهما عن
احد المعنيين ليغر السامع بما صدر عن الآخر وليس حقيقة الاخبار عن الشيء بخلافه
وضده قال الطبري والصواب من ذلك قول من قال الكذب الذي اذن فيه
الشارع هو ما كان تعريضا يخوف به تحرج الصدق واما صريح الكذب فهو غير جائز بحال
كما قال ابو مسعود الذي روى عن رسول الله في تحريمه والوعيد عليه واما ما رواه الاعمش
عن عبد الملك بن سبرة عن الزبير بن سبرة قال كنت عند عثمان وعنده خنيس فقال له
عثمان بلغني عنك انك تحدث كذا وكذا فقال خنيس والله ما قلته قال وقد سمعناه
قال ذلك فلما خرج قلنا له اليس قد سمعناك تقوله قال بلى قلنا فلم حلفت
قال اني استحيي ديني بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله فهذا خارج عن معاني الكذب
الذي روي عن رسول الله انه قال [illegible] واما ذلك من يعني اصلاح الرجل نفسه
عند الخوف كالذي يفتعل عداوة اهل البيت ولم الخنزير فيأكل ليحمي نفسه وكذلك
الخائف له ان يخلص نفسه ببعض ما حرم الله عليه وله ان يحلف على ذلك ولا حرج
عليه ولا اثم فاتضح بما ذكرناه صحة قول الشيخ رحمه الله ولا عبرة بجمود المخالف فيه

الثاني ان يكون مقر الصاحبي في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه
غير مذموم لذاته اذ هو قسمان احدهما ان علم النجوم علم بأحكام يستدل بها
على معرفة الحوادث الكائنة في عالم الكون من الصلاح والفساد بالتشكلات
الفلكية وهي اوضاع الافلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتربيع
الى غير ذلك وهو عند الاطلاق ينقسم الى ثلاثة اقسام قسم حابي

وهو يقيني في علم شرعا وقد نطق القرآن بان سير الكواكب محسوب او قال
تعالى الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب وتقدير لا يعلمه الا مقدره
او من اطلعه من خلقه عليه فلا يجاوزان ما قدرا لها من جريها لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قبل الحسبان جمع حساب
والاصوب انه مصدر بمعنى حسب الشيء يحسبه حسبانا واصله من استعمال
العدد والتقدير قال عبد بن حميد في سننه ثنا جعفر بن عون ثنا سفيان
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي مالك الشمس والقمر بحسبان قال بحساب
ومنازل وقال مجاهد في تفسيره فيما رواه عبد بن حميد في سننه
عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه قال كحسبان الرحى والقولان ذكرهما البخاري
في صحيحه وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
منازل القمر ثمانية وعشرون وهي الشرطان والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة
والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعايم
والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع
الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر والرشا

شبكة الألوكة www.alukah.net

والعرض مفعول من الاعتراض اى الاعتطاف والمراد به مرور الكواكب التى
عليها الشمارخ للعذق فاذا قرن تقوس واصفر ولذلك شبه به الهلال
فى آخر الشهر واول والثانى قسم طبعى كالاستدلال بانتقال الشمس
فى البروج الفلكية على تغير الفصول بالحر والبرد والاعتدال وهذا ليس بمردود
شرعا بل هو والثالث الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على
الحوادث بالاسباب وفى مفتاح السعادة اعلم ان احكام النجوم غير علم
النجوم لان الاول يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضى والثانى يعرف
بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع الطبيعى وهما فروع لهما علم الاوفاق ات
وعلم الرمل وعلم الفال وعلم القرعة وعلم الزجر انتهى وهذا الذى ذكره
لا بأس به من الفرق لا بأس به ولكن هذا الحكم الذى اطلق فى العقليات
اريد به الاحوال الغيبية المستنبطة من مقدمات معلومة من الكواكب من جهة
حركاتها وسكناتها وقرباتها وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث
الكونية بالاسباب من اتصال الكواكب بطريق النجوم والخصوص وهذا
لا استناد له الى اصل شرعى فهو مردود شرعا وهو ايضا من اى الشبه
استدلال الطبيب بالنبض اى بحسبه على ما سيحدث للمريض من المرض
وهو مرتبة بجارى سنة الله تعالى وعاداته فى خلقه ولكنه مذموم فى الشرع
قال المولى ابو السعود واعلم ان كثيرا من العلماء على تحريم علم النجوم مطلقا وبعضهم علل تحريمه

قسم وهو الذى يسمى علم

اعتقاد ان الكواكب مؤثرة بالذات وقد ذكر عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال ان
اعتقد المنجم ان المؤثر الحقيقي سوا كان كما قال تعالى ربه على وتيرة الاحوال
يجر كما تها واوضاعها الظهرة من ذلك فهو كما ذكره ان السبكي
في طبقاته الكبرى وعلى هذا يكون اسناد ذلك الى النجم مذموم فقد قال العلماء
ان اعتقاد ان التأثير لكل شيء حرام اذا اول واذا لم يؤول لم يكفر
والعياذ بالله تعالى وذكر صاحب مفتاح السعادة ان ان التنجيم الجزئي اطلق
في الظن على مرتبة بل ذهب الى تكفيره انتهى قلت وذكر بعضهم ان ما يشهد
بصحة علم الاحكام بتية بغداذ فقد احكمها الراضع والشمس في السلم
والعطارد في السنبلة والمشتري القوس فمقتضى الحكم ان لا يموت فيها ملك
ولم يزل كذلك وهذا يجب العموم واما بالخصوص فمتى علمت مولد شخص
سهل عليك الحكم بكثير من احكامه وكسبه وغير ذلك كما في تذكرة داود
ويمكن ان تستثنى من شاهده بعد الاتفاق في التواريخ لكن لا يلزم من الخرق
بطلان دعواه فان قيل لم لا يجوز ان يكون بعض الاجرام العلوية
اسبابا للحوادث السفلية فيستدل المنجم العالم بكيفية حركات
النجوم باختلاف مناظرها وانتقالاتها من برج الى برج على بعض
الحوادث الكائنة قبل وقوعها كما يستدل الطبيب الحاذق بكيفية
حركة النبض على حدوث العلة قبل وقوعها قيل يمكن هذا على طريق
اجراء العادة ان تكون بعض الحوادث سببا لبعضها لكن لا دليل فيه

وحيث الزم بعض ان
يقول كما في يعتقد
تأثير النجوم

على كون الكواكب اسبابا و علة لما عداه والنحوستي عدما ولا مستند وجودها
اما عقلا فسيأتي بيانه قريبا في الوجه الثاني من الوجه الثلاثة التي ذكرها
واما سماعا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا
واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا قال العراقي اخرجه
الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن انتهى ورواه الطبراني ايضا
من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ اذا ذكر القدر وابن عدي
في الكامل من حديث عمر بلفظ اذا ذكر القدر فيه يزيد بن ربيعة وهو
ضعيف وقال ابن رجب روي من وجوه في اسناد كلها مقال وقد رمز
السيوطي لحسنه بتبعا لابن حجر وبعلي اعتمده قال المناوي في شرح هذا
الحديث اي كما في الخوض في الشيء الفاسد الذي لا تحصى وقال صلى الله
عليه وسلم اخاف على امتي بعدي ثلاثا حيف الائمة وايمان بالنجوم وتكذيب
بالقدر قال العراقي اخرجه ابن عساكر من حديث ابن مجن بسند ضعيف انتهى
قلت واخرجه ابن عساكر كذلك من طريقه وابو مجن اسمه عمرو بن حبيب
الثقفي فارسي شامي صحابي والرواية ايمانا وتكذيبا بالنصب فيهما
وانما نكر ايمانا ليفيد الشيوع فيدل على التحذير من التصديق باي شيء كان
من ذلك جزئيا او كليا مما كان من احد قسمي علم النجوم وهو علم التأثير لا التسيير
فانه غير ضار كما تقدم واخرج ابو يعلى في مسنده وابن عدي في الكامل
والخطيب في كتاب النجوم عن انس بسند حسن اخاف على امتي بعدي خصلتين
تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا

في معجم الكبير من روايته
مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني
عن الاعمش عن ابي وائل عن
عبد الله رفعه وفيه تقديم
الجملة الاخيرة على الثانية
الاولى رواه الخطيب في
كتاب التنجيم في علم النجوم بلفظ
المصنف من روايته ابن مخرم
عن ابي فلانة عن ابن مسعود
وابو مخرم اسمه التضر بن سعيد
ليس في قائمة من ابي فلانة
ولم يسم من ابن مسعود

وهو من روايته علي بن يزيد
الصوائي عن ابي سعيد البقال
عن ابي مجن قال اشهد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال فذكره

رواه ابو الشيخ
في كتاب
العظمة
من روايته
الحكم بن
العرزمي
الوهاني عن
حديث

واخرج الطبراني
في حديث ابن عامر
اخوف ما اخاف على
امتي من بعدي
تكذيبا بالقدر
وتصديقا
بالنجوم

www.alukah.net

من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم اسكوا ٤ عزاه الشيخ الى عمر الخطاب ووقفه عليه
ولم يتعرض له العراقي في تخريجه وقد روى ذلك مرفوعا عن ابن عمر
اخرجه ابن مردويه في التفسير والخطيب البغدادي في كتاب ذم النجوم قال ابن حجر
وليس في اسناده ولفظهم تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر
ثم انتهوا قال الذي قال عبد الحق وليس اسناده مما يحتج به انتهى وقال ابن
القطان فيه من لا اعرف انتهى لكن رواه ابن زنجويه من طريق آخر وزاد
وتعلموا ما يحل لكم من النار ويحرم عليكم ثم انتهوا قال المناوي في شرح
قوله ثم انتهوا ما نصه قال النجاشي تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن ساحر
والساحر كافر والكافر في النار كذا اعلله ملا كرم الله وجهه قال ابن رجب
فالماذون في تعلم علم التسيير لا علم التأثير فانه باطل محرم قليله وكثيره
وفيه ورد الخبر من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الكهانة واما علم
التسيير فتعلم ما يحتاج اليه منه للاهتداء به في معرفة القبلة وما زاد عليه
لا حاجة اليه لشغله عما هو اهم منه وربما ادى بدقيق النظر فيه الى الاستعانة
بالظن بمعارب المسلمين كما وقع من اهل هذا العلم قديما وحديثا وذلك
مفضي الى اعتقاد خطاء السلف في صلاتهم وهو باطل انتهى قال الزمخشري
كان علماء بني اسرائيل يكتمون علمهم من اولادهم النجوم والطب ليبقوا سببا
لصحبة الملوك فيضمحل دينهم انتهى وفي صحيح البخاري قال قتادة خلق هذه النجوم
لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

من تاول فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتحكم بما لا علم له به قال ابو القاسم
هذا التعليق قد اخرجه عبد بن حميد في مسنده عن يونس عن سفيان من غير لفظ من تاول
فيها بغير ذلك فقد قال برأيه قال الداودي وصوب حسن القول اخطأ واضاع
فقصر فيه لان من قال فيها بالعصبية كافر انتهى وفي صحيح مسلم واخرج
الخطيب ان ذم النجوم في حديث عبد الله بن موسى عن الربيع بن حبيب عن توبة بن
عبد الملك عن ابيه عن علي نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخوض النظر في النجوم
وعن ابن عمر رضي الله عنهما رأيت في المنام كأن ملكين نزلا ومن الحسن ان تسأل
عن سبب مساعدة الايام لمن نظرت في النجوم قال نعم نظرت فيما يراد به العدد تيم
ولم النظر فيما يراد به الكهانة وقد قلت في النجوم ابياتا هي

علم النجوم مما تقول وبال ... وطلاب شيء لا ينال ضلال
ماذا طلابك علم شيء غيبت ... عن دون خلقك ليس فيه سؤال
جهلت ما قد نابنا من فطنة ... تدري متى الارزاق والآجال
الله الذي في فوق عرشه ربنا ... فله جميع الحمد والاجلال

وقال ابو معشر نظرت فيها واصفت فلم ار لها نفعا ان النجوم والسحر وانما زجر عنه
اي ممن تعلم علم النجوم في ثلاثة اوجه احدها انه يضر باكثر الخلق سيما من لم يحكم
عقيدته على سنن السلف الصالحين فانه اذا القي اليهم في تغيير ما قرروه
ان هذه الحركات تحدث وقع عقيب سير الكواكب او عند تقابلاتها
وقع في نفوسهم في اول وهلة ان الكواكب هي المؤثرة بانفسها تلك الحوادث

الآثار من الحوادث ح

وانها اى تلك الكواكب الآلهة المدبرة فى الكون كما وقع ذلك لكثير من جهلة
اليهود والنصارى والفلاسفة لانها جواهر شريفة سماوية فلا يبعد
الظن عن بعض التاثير والتدبير اليها ويعظم وقعها فى القلوب لغرابتها
ويحتال له الشيطان ويزينه فى القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها اى
الى الكواكب باستمالة الشيطان ويتمكن ذلك فى اعتقاده ويرى الشر والخير
محذورا اى ممنوعا ومرجوا من جهتها وحينئذ يتخلى اى يبعد ذكر الله تعالى
عن القلب فانه ليس له الا وجهة واحدة فان الضعيف الايمان والاعتقاد
يقصر نظره لقصوره على الوسائط ولا يتسع ذرعها والراسخ فى العلم
هو الذى يطلع على اسرار اقوال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويعتقد
ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تعالى اى جاريات لمنافع العباد
ويتدرج فى معرفة ذلك الى معرفة سر التسخير الذى هو التهيؤ للانفعال وانها
لو كانت موثرة او الهة مدبرة لم تتهيأ ولم تسخر ومثال نظر الضعيف
الى حصول ضوء الشمس عقيب طلوعها مثل النملة لو خلق لها عقل
مثلا اذ لها ادراك ما وفرض انها كانت فى مسطح اى موضع مسطح من قرطاس
وفى نسخة يتجدد وهى تنظر الى سواد الخط فتعتقد انه فعل القلم
ولا يترقى نظرها الى مشاهدة الاصابع التى تمسك القلم ثم الى اليد التى
تركبت فيها تلك الاصابع ثم منه الى الارادة المحركة لليد ثم الى القوة المركبة من
شهوة وحاجة وامل وعذابا لنظر الى اصل الكتابة ثم منه الى الكاتب

(وفى بعض النسخ كانت فى ظهر قرطاس وفى اخرى فى مسطح قرطاس)

القادر المريد ثم الى خالق اليد والقدرة والارادة فهو نظر خاسي
في الترقي فاكثر نظر الخلق مقصور على المرتبة الاولى وهي الاسباب
القريبة السافلة فتقطع مقصور عن النظر في الترقي الى مسبب الاسباب
جل وعز ما دي بدء وهذا احد اسباب النهي في تعلم علم النجوم ذي نسخ من النجوم
وثانيها ان احكام النجوم غالبها تخمين محض وحدس ليس يدرك في حق
آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا والحكم به حكم بجهل لان اكثر القواعد
التي قررها تقديرية عقلية فما تنزع منها من الاحكام في الحوادث
الكونية اجرى ان تكون كذلك فيكون ذم الوارد في الاحاديث استند
من حيث انه جهل لا من حيث انه علم هذا وقد ورد في حديث بريدة الاسلمي
رضي الله عنه ان من العلم جهلا كما سياتي وفسر لكونه علما مذموما والجهل حسنة
او المراد ان من العلوم ما لا يحتاج اليه فيشتغل به عن تعلم ما يحتاج اليه
في دينه فيصير علمه بما لا يعنيه جهل بما يعنيه ولقد كان ذلك اي علم النجوم
معجزة لادريس صلوات الله عليه فيما يحكى ويروى ان بنيامين الانبياء قد خط
في دانق خط خطه احباب قبل ادريس وقبل دانيال عليهما السلام وان المراد
بالخط هو علم النجوم او علم الرمل او غير ذلك وقد اندرس ذلك العلم بعد وفاته
وامحق وامحي وزال وامّا ما يتفق من اصابته امر لم يخل عما ندر في بعض
الاحيان فهو اتفاق ومصادفة لانه قد يطلع على بعض الاسباب

بحسب نظام قواعده ولا يحصل المسبب عنها كما وقع ذلك لبعضهم
الآية انه اخبر عن يوم مخصوص من شهر كذا تهب رياح شديدة
لا تبقي شجرا ولا بناء الا هدمتها وحذر الناس من ذلك وكتب قصيدته
المشتهرة على القصاع الى البلاد حتى وصلت الى المغرب وقد صدقه
في كلامه اكثر الناس من المشارقة والمغاربة وتهيأوا للجلاء من بيوتهم
واتخاذهم سراديب في البراري والقفار فما تفق ان جاء ذلك اليوم
ولم يكن فيه مما ذكر شيء وقد ذكره السيوطي في كتابه الباب
الى بعد شروط كثيرة واحالات على امور ليس في قدرة البشر الاطلاع
عليها وتفني الاعمار دون تحصيلها فان اتفق ان
قدر الله بقيته الاسباب مع توفية الشروط وقعت الاصابة وان لم يقدر اخطا
في حكم ذلك ويكون كتخمين الانسان في ان السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم
في آفاقها يجتمع وينبعث من اجبال فيتراكم بعضه على بعض فيتحرك ظنه لذلك
وتظلم له امارات المطر فيحكم به وربما يجيء النهار بالشمس وتأتي رياح مخالفة
ويتبدد ان تيقن ذلك الغيم وربما يكون بخلافه بان تمطر ناحيته والشمس
مضيئة ومجرد الغيم ليس كافيا في حصول المطر وبقية الاسباب لا يدري اي لا يعلم
وكذلك تخمين الملاح وهو بلا زم خدمة السفن ان السفينة تسلم من الغرق
اعتمادا على ما حصل من جاري العادة في الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية
المدرك هو لا يطلع عليها الا قليلا من راسخ منهم فتارة تصيب في تخمينه فيظن

وتارة يخطئ فيهلك ولهذه العلة منع القوي ان اماني واعتقاده من النظر في
النجوم ايضا وهو ظاهر وثالثها انه لا فايدة فيه ولا طائل تحته فاقل احواله
انه خوض في فضول صرف فضل الانسان استعمال المرء فيما لا خير فيه لا يعني اي لا يهتم
شانه وتضييع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فايدة شرعية تترتب
عليها المصالح غاية الخسران فان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك
وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا اي الاجتماع
قالوا رجل علامة فقال بماذا فقالوا بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل
لا يضر قال العراقي اخرجه ابن عبد البر من حديث ابي هريرة وضعفه وفي آخر الحديث
انما العلم آية محكمة الخ انتهى قلت واخرج الامام احمد في مسنده والترمذي في البر والصدقة
والحاكم عن ابي هريرة رضي تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة
في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر وصححه الحاكم واقره الذهبي وقال الهيثمي
رجال احمد ثقات وثقوا وقال اي فتح الباري ابن حجر هذا الحديث له طرق اقواها ما اخرجه
الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وابن ماجه ساقه ابن حزم باسناد
رجاله موثقون الا ان فيه انقطاعا انتهى قلت واخرج ابن زنجويه من حديث ابي هريرة
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تقرؤن به
كتاب الله ثم انتهوا وبهذا يظهر الجمع بين الحديثين وان محل النهي انما هو في الشروع فيه
والاسترسال بحيث يشتغل به عما هو اهم منه وقال ابن حزم في كتاب النسب علم النسب منه
ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية ومنه مستحب فمن ذلك ان تعلم ان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو ابن عبد الله القرشي فمن زعم انه غير هاشمي كذب وان يعلم ان الخليفة من قريش

www.alukah.net

وان يعرف من يلتقطه بنسب فى رحم محرم ليجتنب تزويج ما يحرم عليه وان يعرف
ما يتصل به ممن يرثه او يجب برّه من صلة او نفقة او معاونة وان يعرف
امهات الوطئ وان نكاحى حرام وان يعرف العجمة وان جهم مطلوب ويعرف
الانصار ليحسن اليهم لثبوت الرحمة بينهم ولان جهم ايمان وبغضهم نفاق
ومن الفقهاء من يفرق فى الحرمة والاسترقاق بين العرب والعجم فاجتهد الى علم النسب
آكد ومن يفرق بين انصارى بنى تغلب وغيرهم فى الحرمة وتضعيف الصدقة وما فرض
عمر الديوان الا على القبائل ولولا علم النسب ما تخلص لم ذلك وتبعه على وعثمان وغيرهما انتهى
وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة اخرجه
ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو وقد رواه ابن عبد البر بهذا الحديث
السابق من مرسل عروة قال العراقى فاذا الخوض فى علم النجوم والتوغل فيه وفى
ما يشبهه اقتحام خطر اى دخول فى خطر عظيم وخوض فى بحر جهالة من غير فائدة
تترتب عليها المصالح الشرعية فان ما قدر الله تعالى فى سابق علمه كائن
لا محالة لا يدفعه دافع والاحتراز عنه غير ممكن بخلاف علم الطب فانه محتاج اليه
والضرورة ماسة وفى نسخ داعية اليه واكثر ادلة ما يطلع عليها وفى نسخة عليه
وبخلاف علم التعبير للمرائى وان كان تخمينا وحدسا لانه مما يطلع عليه وهو جزء من
واربعين جزءا من النبوة ولا خطر فيه واخرج البخارى عن ابن سعيد وسلم عن ابن عمرو
ابى هريرة والامام احمد وابن ماجه عن ابن عباس والطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود الرؤيا الصالحة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة واخرج ابن النجار عن ابن عمر جزء من خمسة وعشرين جزءا
من النبوة واخرج الامام وابن ماجه عن ابن عمر والامام احمد الخ عن ابى هريرة جزء من سبعين جزءا

قال الحرانى وقد
ورد موقوفا على ابن
عمر رواه الطبرانى
فى الاوسط من رواية
حفص عن مالك عن
نافع عن ابن عمر ورواه
الدارقطنى من رواية
تمام بن عصام عن شيخ
مالك عن نافع عن ابن عمر
العلم ثلاثة كتاب ناطق
وسنة ماضية ولا ادرى
ما اخرجه ايضا هكذا
وقال تابعه ابو طاهر محمد بن عبد
الله السلفى وابو ضاحك الهيثم
قال وخالفهم سعيد بن داود
الزبيرى فرواه عن مالك عن
داود بالعنعنة عن طاوس عن ابن عمر
قلت وبحتمل ان العنعنة او دخلت
على ابن عيينة واخذها عنه
عنعنة وابن عيينة

من البنوة ورواه ابن ابي شيبة في ابن سعد فقال رويا الوي الصالح واخرج الترمذي والحاكم
في الكنى والبغوي في ابن قانع والبيهقي في الزينا ورويا نحوه من حديث جرير ابن عبد الله

الباب الثالث الخوض في علم من العلوم

اذا كان لا يستقل الذي يخوض به او لا يقدر على حمل اعبائه فانه مذموم في حقه فانه
مكلف نفسه ما لا يطيقه كتعلم دقيق العلوم كالرياضيات والطبيعيات
والالهيات والكلام والجدل قبل جليلها او حلها كعلوم الشريعة وقالوا في معنى
الرياني من يعلم صغار العلوم قبل كبارها الخارجة عما ذكرنا ومن يتعلم خفايا
العلوم قبل استكمال معرفة جليلها كالتزيب قبل ان يتحرم وكالبحث والتفتيش
عن اسرار الالهية المكتومة اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها وفي نسخة عليها
ولم يستقلوا بها لانها دقيقة كثيفة ولا يستقل بها دون توفيق مطرق بعضها
الا السادة الانبياء عليهم الصلوة والسلام بما يتلقون من الوحي والاولياء رضي الله عنهم
بحسب هداياتهم ورياضاتهم فيفيض ارسطاطاليس على قلوبهم يكشفون بها على ما كشف من كثرين
فيجب كف الناس ومنعهم عنها وردهم الى ما نطق به الشرع وارشدنا لمعرفته
فمن ذلك منشأ ان كنا تم للموفق وفي نسخة للوزير وكم من شخص خاض في العلوم واستضر بها
اي وجد الضرر بها بان استمالته الى فساد في العقيدة او حيرته فلم يجد له عنها مخلصا
ولو لم يخض فيها وعاش على ظاهر الشريعة لكان حاله احسن في الدين منه قبل الخوض
فيها البتة اي قطعا ولا تنكر انها المعاند كون العلم ضارا لبعض الناس دون بعض
كما يضر لحم الطير مطلقا وانواع الاكلات اللطيفة بالصبي الرضيع وفي نسخة الرضيع

التي لا تعرف الا بدقة النظر والبحث قبل جليلها اي واضحها وفي نسخة قبل جليلها

وفي نسخة عن البحث مهما

وفي اخرى للموفق

ولا يعيش الانسان في خلف البشر عاما يصلي فرضه ويصوم شهره ويخرجه من هذه العلوم التي يتقرر بها في رئيسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي لضعف معرفته بل رب شخص يتفطن لبعض الامور احيانا
فلقد حكي ان بعض الناس شكى الى الطبيب وكان حاذقا بصيرا بالامور
عقم زوجته وانها لا تلد هذه عشرة للاول فجس الطبيب نبضها اي عرق
يديها فرأى ليس بها من مرض يمنعها من الولادة فقال لها لا حاجة بك
الى دواء الولادة فانك ستموتين الى اثنتي اربعين يوما وقد دل النبض
عليه اي امارته فاستشرت المرأة خونا اي لبت شعاره وتنغص
عليها عيشها اي تكدر واخرجت اموالها في وجوه البر وفرقتها على الفقراء
واوصت بوصايا وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة
الموعود بها فلم تمت فجاء زوجها الى الطبيب وقال له انها لم تمت فقال
الطبيب علمت ذلك فجامعها الآن فانها تحمل وتلد قال كيف ذاك وفي نسخة
وكيف ذلك اي ما السر في ذلك قال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم على فم رحمها
وهو احد اسباب العقم في المرأة كما ذكره الاطباء واذا بتيه غير ميسر بالادوية
وعلمت انها لا تهزل الا بخوف الموت ولا خوف اعظم منه فخوفتها بذلك حتى هزلت
وزال المانع من الولادة ومثل هذه الحكاية نقل السخاوي في المقاصد عن
الخلعي قال اخرج البيهقي في مناقب الشافعي من طريق الحسين بن ادريس الكلواذي
عنه انه قال لها افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن فقيل ولم قال لانه لا يعدو
العاقل من احدى حالتين اما ان يهتم بآخرته ومعاده او لدنياه ومعاشه
والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار زبدا بها ثم قال الشافعي

كان ملك في الزمان الاول وكان مشغلا كثير اللحم لا ينتفع بنفسه فجمع المتطببين
وقال لهم احتالوا لي حيلة يخف عني لحمي بعدا قليلا فان قدروا له على صفة قال
فبعث له رجل عاقل اريب متطبب فبعث اليه فاشخص فقال تعالجني وذلك
الغذا قال اصلح الله الملك انا رجل متطبب بنجم دعني انظر الليلة في طالعك
اي دواء يوافق طالعك فاشفيك بعدا عليه فقال ايها الملك الامان قال لك
الامان قال رايت طالعك يدل على ان عمرك شهر فان احببت حتى اعالجك وان ابيت
بيان ذلك فاحبني عندك فان رايت لقول حقيقة فحمل علي زيادا فاستقصى
عليه قال فحبسه ثم رفع الملك الملاس واحتجب عن الناس وخلا وحده مقيما ما يرفع
راسه يعد اياما كلما اتاه يوم ازداد غما حتى نغل وخف لحمه ونقص لذلك
ثمانية وعشرون يوما فبعث اليه فاخرج فقال ما ترى فقال اعز الله الملك
انا اهون على الله من ان اعلم بالغيب والله ما اعرف عمري فكيف اعرف عمرك
انه لم يكن عندي دواء الا الغم فلم اقدر ان اجلب اليك الم الا بهذه الحيلة
فاذا رايت شخ الكلا فاجازه واحسن اليه انتهى فهذا الذي ذكرنا لك ينهك
على استعمار خطر بعض العلوم وينهك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم
لا ينفع اخرجه ابن عبد البر من حديث جابر بسند حسن وهو عند ابن ماجة
بلفظ نعوذ بالله من علم لا ينفع تقدم قال العراقي فاعتبر بهذه الحكاية التي اسلفناها لك
ولا يمكن بحالة كثرة البحث والتنقير عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها في بعض
النسخ وازدجر عنها ولازم الاقتداء والاتباع بالصحابة في اقوالهم وافعالهم واحوالهم
واقتصر على اتباع السنة الشريفة مع التجنب عن البدع الحادثة فعليك السلام
كل السلام عليك بالاتباع واحذر كل الحذر في البحث عن العلوم الغريبة

في الثوت واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه
اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع
ومن دعوة لا يستجاب لها وفي الصحابة
عن زيد بن ارقم وابي هريرة
وعبد الله بن عمرو وانس
وابن مسعود وابن عباس
وقد تقدم في احاديث
الخطبة ص

في النفع والاستغلال

والاشتغال بما لا يعني ولقد سمعت من واحد من الشيوخ يقول خير الدنيا والآخرة
في ثلاث كلمات اتبع ولا تبتدع النفع ولا ترتفع اعتقد ولا تنتقد ولا تكثر
البهج اي التعظم والافتخار بزيك ومعقولك وبرهانك وزعمك في ذلك ؛ دليلك
انك ابحث من الاشياء والعلوم لا عرفها على ما هي عليه من حق المعرفة بالغوص وفي نسخ عليها
في مشكلاتها فاي ضرب تريد في التفكر في حلها والبحث عنه فان اردت ان
ما يعود عليك من ضرره آخرا اكثر وكم من شيء تطلع عليه فيضرك اطلاعك عليه
ضررا يكاد ان يهلكك في الآخرة ان لم تبادر بكمال استعانتك برحمته وعظم عفوه
واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق امانة من صنعته على سر المعالجات الخفية
التي يستبعدها من لا يدري فما هو الجهل بالحكمة فكذلك الانبياء صلوات الله عليهم
اطباء القلوب المرشدون والعلماء العارفون بأسباب الحياة الاخروية وما به
نجاتهم وهلاكهم فلا تتحكم على سننهم التي سنوها للعباد بمعقولك الناقص
فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض ملم في اصبعه مثلا فيقتضي عقله ان يبطله
وفي بعض النسخ ان يبطلها وفي بعض ان يقطعها حتى ينبهه الطبيب الحاذق ان صلاح
ان يبطل الكف من اجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث
لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه التفافها على البدن وفي ذلك
انهم ما يرون للذي تشققت شفته السفلى من يبس او برد ما طلاء السرة بشيء
من دهن اللوز او الزبدة ولمن به صداع بغسل الرجلين بماء بارد في الحمام ولمن
به وجع العين بمضارة بطلاء الخاني باطن القدمين وما اشبه ذلك ولو في دقائق
غريبة فهكذا الامر في طريق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وآدابه الظاهرة والباطنة

وفي عقايدها التي تعبدان بس بها اي كلفوا لم فهما اسرار لطيفة ورموز شريفة
وفي بعض النسخ اسرار ولطائف ليس في سعة العقل وقوته الاحاطة بها وانما ينفع
التسليم للامر به والتفويض الى الشارع كما ان في خواص الاجزاء المكونة في معادن
امورا غريبة وزاد في بعض النسخ بعد امورا عجايب غاب من اهل الصنعة الحكيمة علمها
فهم في تحقيقها وصرفت ما قيل انها في غرة عظيمة حتى لم يقدر احد من اهل الصنعة
ان يعرف السبب الذي به يكتسب الاعضاء خاصية فيه والعجايب والغرايب
في العقايد الدينية والاعمال الشرعية وافادتها صفاء القلوب ونقائها
اي نظافتها وطهارتها من الادناس المعنوية وتزكيتها اي تنميتها واصلاحها
للترقي والوصول الى جوار الله سبحانه في مقعد صدق وتعرضها لنفحات فضله
ورشحات رحمته اكثر واعظم مما في الادوية والعقاقير قال الجوهري في اصول الادوية
وقال الازهري العقاقير الادوية التي يستشفى بها وقال غيره واحدها عقار ككتان
وعقير كسكيت وقال ابو الهيثم العقار كل نبت ينبت مما فيه شفاء قال ولا يسمى
من العقاقير فوعا وفي اللسان نحو ما تيدل به ان النبات والشجر وكان العقول
تقصر عن ادراك منافع الادوية على وجه الاستقصاء مع ان للتجربة سبيلا اليها
اي الى تلك المنافع على قبيل الادراك فالعقول تقصر ايضا عن ادراك ما ينفع في
حياة الآخرة وما ينشأ منها مع ان التجربة غير متطرقة اليها اي لا سبيل الى معرفتها
بالتجارب وانما كانت تتطرق اليها التجربة لو رجع الينا بعض الاموات فاخبرنا
عن الاعمال المقبولة عند الله النافعة للعبد المقربة الى الله زلفى وكذا اخبرنا
عن الاعمال المبعدة عنه جل وعز وكذلك عن العقايد صحيحها وفاسدها وذلك

النسخ

لا مطمع فيه لاحد فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك ويرشدك الى صدق
النبي صلى الله عليه وسلم وصدق ما جاء به وينبهك سوء اردا شارته في كلامه
فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف فيما لا يعني ولازم الاتباع فقد نقل رزين
في جامعه عن عمر بن عبد العزيز يعني لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال تركتم على
الواضحة ليلها كنهارها كونوا على دين الاعراب والغلمان والكتاب
قال ابن الاثير في جامع الاصول اراد بقوله دين الاعراب والغلمان الوقوف
عند قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تفتيش عن الحكمة وتنقير عن اقوال اهل
الزيغ والاهواء وقد قوله عليكم بدين العجائز انتهى وعند الديلمي من حديث
محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن ابيه عن ابن عمر مرفوعا اذا كان في آخر الزمان
واختلفت الاهواء فعليكم بدين اهل البادية والنساء وابن البيلماني ضعيف
جدا اورده الذهبي في المقاصد فلا تسلم من المهالك الا بالاتباع
والسلام على اهل التسليم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من العلم جهلا
وان من القول عيا لا قال العراقي اخرجه ابو داود من حديث بريدة وفي اسناده
من يجهل انتهى قلت اخرجه في الادب من حديث حسن بن عبد الله بن بريدة عن
ابيه عن جده بريدة بن الخصيب قال عبد الله بينما هو يعني بريدة جالس بالكوفة
في مجلس مع اصحابه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا
وان مع العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من القول عيالا ومعلوم ان
العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تاثير الجهل في الاضرار بالناس كما تقدم في ذم النحو
قال الغزالي ان من العلم جهلا اي لكونه علما مذموما والجهل به خير منه او المراد به
من العلوم ما لا يحتاج اليه فيشتغل به من تعلم ما يحتاج اليه من دينه فيصير علمه لما لا يعنيه جهلا بما يعنيه

وفي نسخة فانك لا تسلم الا به ؟

الى صفحة عبد الله بن بريدة عن ؟

وفي الحديث ورد ما يدل على ان من العلم جهلا وقلت وقد روى وان من القول عيا اخرجه الطبراني في حديث ضعيف وفي زيادة ؟ وقد وقع في كلام بعض شراح الكتاب وجعل معنى عيا بدل عيالا كما هو في نسخ

www.alukah.net

والعمال كما في حديث عائشة عند ابن لابريه قاله ابن الاثير وقال الراغب
العمال جمع عمل ما فيه من الثقل وقال صلى الله عليه وسلم انه قليل من التوفيق
خير من كثير من العلم قال العراقي لم اجد له اصلا وقد ذكره صاحب الفردوس
من حديث ابي الدرداء وقال العقل بدل من العلم ولم نخرج ولده في مسنده انتهى
قلت واخرج ابن عساكر عن ابي الدرداء بمثل ما في الفردوس وورد البطران من يمرد
قليل الفقه خير من كثير من العبادة وكل عالم لم ينفعها اذا عبد الله وكل عالم جهلا اذا اعجب
برأيه واورده ابن عبد البر كذلك في العلم وابو نصر السجزي في الابانة وقال غريب من ابي عمرو
واخرج البخاري في التاريخ عن ابن عمر وابو موسى المديني في الموقف عن رجاء عن مسروق
من كثرة العبادة قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث الذي اورده المصنف عالما فان
التوفيق صورة من الاله فعلى العاقل الاستيناق بالله تعالى بزيادة العقل والتنور
والاجوار اليه في ذلك الباب الاقوى وفي رواية قليل
التوفيق خير من كثير العمل وفي اخرى من كثرة العبادة قال بعض العارفين ما قل عمل برز
من قلب موفق زاهد ولا كثر عمل يبرز من قلب غافل لاه وحسن الاعمال نتايج الاحوال
وقال عيسى عليه السلام ما اكثر الشجر وليس كلها ثمر
وما اكثر الثمر وليس كلها طيب وما اكثر العلوم وليس كلها نافع
اخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل
بيان ما يدل من الفاظ العلوم اعلم ان [illegible] الى العلوم المذمومة والمحمودة وقسمها
وعن خمسة الفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكر والحكمة سيتضح بكل واحد منها
فيقال هو الفقيه والعالم والموحد والمذكر والحكيم وكم ورد في ذكر صفاتهم
فهي اسامي محمودة في الحقيقة والمتصفون بها هم ارباب المناصب الدينية

لا زوجا لان البعير اذا
لم يوثق صاحبه الى البرية
رجع الى وطنه واصله ان
العلم اذا لم يعمل به صاحبه فان
من صدره وتخلى منه وعطله وان
الزوج الاباء والترابط
وزاد والعقل في امر كل
الدنيا معرفة والعقل
في امر الدين مسرة ولي

وشيخ المصنف صاحب الشهيد
فانه اورده هكذا وزاد
وفي خبر غريب
الى العلم والعلم يحتاج الى
التوفيق

تعلم الفقه لاظهار [illegible]
ثم العلم كذلك لكن [illegible]
الجهل

في الدين في كل عصر ولكنها نقلت الآن الى معاني مذمومة وصارت الفقه يستعمل
ويشعر عن مذمة من يتصف بمعانيها تلك لشيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم
اي صار اطلاقها عليهم شايعا ظاهرا في الامة اللفظ الاول الفقه فانهم
قد تصرفوا فيه بالتخصيص قال الراغب هو التوصل الى الشيء بالاستدلال من العلم
انتهى وعبر عنه الاصوليون بقولهم هو قصر العام على بعض افراده بدليل مستقل
مقترن به واحترزوا بالمستقل عن الاستثناء والشرط والغاية والصفة فانها
وان كانت العام لا تسمى تخصيصا ويتميز به عن النسخ نحو خالق كل شيء اذ يعلم
ضرورة ان الباري تقدس مخصوص منه لا بالمنقل والتحويل اذ خصوه
بمعرفة الفروع الفرعية من مسائلها في الفتاوى جمع فتوى وقد تقدم والوقوف
اي الاطلاع على دقائق علمها الخفية واستكثر الكلام فتكاثر ضنا وعنا
وحفظ المقالات المتعلقة بها مع كثرتها فمن كان اشد تعمقا فيها ان دخولا
في عمقها واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه اي اكثرهم فقها ولقد كان اسم
الفقه في العصر الاول كما هو في عصر الصحابة مطلقا على علم طريق الآخرة
وهو ما يجب على المكاشف والمعاملة وعلى معرفة دقائق آفات النفس
وفي نسخ النفس ومفسدات الاعمال وعلى قوة الاحاطة بحقارة الدنيا
وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ولذا فسره
الامام ابو حنيفة رحمه الله بمعرفة النفس ما لها وما عليها اي سواء كان من
الاعتقاديات او الوجدانيات او العمليات فدخل في الاعتقاديات
علم الكلام وفي الوجدانيات علم الاخلاق والتصوف كالزهد والتوكل
والصبر والرضا وحضور القلب في الصلاة وخشوعه وفي العمليات الصلاة والزكاة والصوم وغيرها

ويدل عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي يطلبون
ان يتفقهوا ليتمكنوا من انذار قومهم وغايته الانذار والتخويف هو هذا
العلم وهذا الفقه الذي اشرنا اليه دون تتمات الطلاق والعتاق والظهار
والايمان والكفارات والنذور والسلم والاجارة وما اشبهها فذلك
لا يحصل به انذار وتخويف والذي في الآية بل التجرد لله اي للاشتغال به
على الدوام يقسي القلب ويورث الغفلة من تحصيل تمام الاخلاص في الاعمال
وتشرع الخشية منه كما شاهد ذلك من المتجردين لله وهذا في زمان المصنف
وهو القرن الخامس في مالك بن زماننا الآن اللهم وفقنا للخير واهدنا للصواب
وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها العلم الشرعي واراد بها
الايمان دون علم المتكلمين والفقه والفهم من الفهم الحاصل من واحد
قال صاحب القوت في حق الموسوسين بالفقه ولا شعر ان حسن الادب في المعاملة
بمعرفة ويقين هو من صفات الموقنين وذلك هو حال العبد من مقامه بينه وبين ربه
عز وجل ونصيبه من ربه تعالى وحظه من مزيد آخرته وهو معقود بشهادة التوحيد
الخالصة المقترنة بالايمان من خفايا الشرك وشعب النفاق بالنزاهة
وفرض فرضها الاخلاص بالمعاملة وان علم ما سوى هذا قد اشرب قلبه وحب اليه
من فضول العلوم وغرائب الفهوم انما هو حوائج الناس ونوازل لم فهو حجاب
عن هذا واشغال عنه فآخر هذا الفاضل تعلق معرفته بحقيقة العلم النافع ما ينبغي له
طلبه وحب اليه قصده وآثر حوائج الناس واحوالهم على حاجته وحاله
وعمل في التفقه منه في عاجل دنياهم من نوازل طوارقهم وفتاويهم ولم يعلم ان نصيبه
الاوفر من ربه الاسراع في عمل لاجل آخرته التي هي خير وابقى اذ مرجعها اليها ومنزله

وفي القوت في الباب الثلاثين
من علم الايمان وحقيقة التوحيد
واخلاص العبودية للربوبية
واخلاص الاعمال من الهوى الدنيوي
وما تعلق بها من اعمال القلب
من الفقه في الدين وادخاله في
الموسين اذ مقتضاه الانذار
والتخويف لقوله تعالى
ليتفقهوا في الدين وليندروا
قومهم الآية

المؤيد فيها فائز القرب منهم على قرب ربه عز وجل وترك للشغل بهم خطير الدنيا
الأحزل وقدم التفرغ لهم على فراغ قلبه كما قدم لغيره من تقرأه بالشغل
بخدمته مولاه وطلب رضاه واشتغل بصلاح النهم من صلاح قلبه وظواهر
أحواله عن باطن حاله وكان سبيله في حب الرياسة وطلب الجاه عند
الناس والمنزلة بحسب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا وغرضها تعلة الجهة
وضعف النية في آجل الآخرة وذخرها فاعرض عن إيابه للأيام وأذهب
عمره في شهواتهم ليسميه الجاهلون بالعلم عالما ويكون في قلوب الطالبين
عندهم فاضلا فحرر التباعة فعلا وعند ما يراه من الفقه المتعين عليه
إذ فاز بالقرب العاملون وربح الرضا العالمون انتهى وقال في موضع آخر
من كتابه بعد أن ذكر صفة الفقيه كذلك وإن أتى المتعين وهذا المخصوص
لمن كان له قلب واع سمع وشهد قلبه شاهد وهو من شهواته لدين
الفقه ليس من وصف اللسان الى قوله سبحانه وتعالى لهم قلوب لا يفقهون بها
من كان له قلب سميع بسمع بشهيد فقيه بالخطاب فاستجاب لما سمع
وأناب وذكر أن قوله ليتفقهوا الى اليمين وصيتي لكم من الفقه الحديث
الله أكبر وسبحانه في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ولا يكون الفقه الأكبر إلا
ولا يكون الخوف الإنابة وإنابة ما) وإن أن الخير وهو حال من الكرامة
عند عز وجل وهو الخشية له ولترى أن الفقه والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد
وفض الثوب والفتة والفهم اسمان لمعنى واحد العرب تقول فقهت بمعنى فهمت
انتهى قلت الفقه لغة الفهم حيث تعالى أرسلته في الخصص فقهه كفرح فقاهة
وهو فقيه في قوم فقهاء وتعالى عزه فقه كعلم فقها بكسر وفتح شذا وتعدى

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيقال فقهت كما يقال علمت وقال سيبويه فقه فقها فهو فقيه كعلم علما فهو عليم وقد افقهته
وفقهته علمته وفهمته والتفقه تعلم الفقه وفقهت عليك فهمت وقال ابن السكيت
سمعت عليك بالفقه اى بالفطنة وفى الحكم الفقه العلم بالشئ والفهم له وغلب على
علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر اصناف انواع العلم وفى الموعب لابن القطان
فقه فقها مثال حذر اذا فهم وافقهته بينت له وفى العباب فقهه بالضم فى العلم
وقال التوزى حاببت فقاهة الرجل كثر علمه وفلان ما يتفقه ولا يفقه اى لا يعلم
ولا يفهم وقالوا اكل عالم بشئ فهو فقيه وفى التهذيب فقه فهم وفقه صار
فقيها وقال ابن قتيبة يقال للعلم الفقه لان من الفهم يكون وللعالم فقيه لانه اذا
علم يفهم ما لتبيته الشئ بكماله وقال ابن الانبارى من لم يفقه لم يفقه اى لم يعلم
وقال السمين اصل الفقه الفهم وقيل فقه الاشياء الخفية فهو اخص من مطلق
الفهم وقيل هو التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من مطلق الفهم
ولذلك قال تعالى وكذلك لا تفقهون تسبيحهم اى ليس فيهم استعداد لادراك حقيقة ذلك
ويقال فقه بالضم صار الفقه سجية له وطبعا وفقه بالكسر اى حصل له فهم
وفقه بالفتح اى غلب غيره فى الفقه هذا ما تيسر لنا بيانه فى تحقيق لفظ
الفقه واما الفهم فقال الجوهرى فهمت الشئ علمته فالفهم والعلم بمعنى واحد
وقال البدر العينى فى شرح البخارى تفسير الفهم بالعلم غير صحيح لان العلم عبارة عن ادراك الكلى
والفهم جودة الذهن والذهن قوة تقتضى بها الصور والمعانى وتستمل الادراكات
العقلية والحسية قال اليث يقال فهمت الشئ اى عقلته وعرفته قال العينى وهذا قد

فسر الفهم بالمعرفة وهو غير العلم وقال ابن بطال المتفهم للعلم هو المتفتح فيه وليس العلم
الا بالتفهم وذلك قال علماء من ازمنة وامصار ماضية والآن بـ اللهم اوتيه رجل
سوس نجعل الفهم درجة اخرى بعد صفاء بـ اللهم لا تنزع بالفهم تبيين معانيه واحكامه
وقد نبى صلى الله عليه وسلم العلم من لا فهم له بقوله رب حامل فقه لا فقه له انتهى وقال صاحب
التوت بعد ما ذكر ان العقل والفهم لمعنى واحد ما نصه وقد فضل الله عز وجل الفهم من
بين العلم والحكمة ورفع الافهام على الاحلام والنهى فقال عز من قائل ففهمناها سليمان
فافرده بالذكر عنه وهو الذى فضله به على حكم ابيه ان التفرقة بعد ان اشركهما في الحكم
والعلم وانما تكلم في عادة الاستدلال بهم قد عاد صوبنا قال الله تعالى لا تتخذ
اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اى حتى علم الفرق بين الخوفين
فلم يعرفوا الله حق المعرفة فاحال قلة خوفهم من الله تعالى الناشئ من عدم اليقين بما
واستعظامهم سطوة الخلق على قلة التفرقة بل عدمه فانظر ان كان ذلك نتيجة
عدم الخلط لتزييات النفاذين في الاضطلاع بالشرعيات او نتيجة ما ذكرنا من العلوم
وقد فضل الحسن رحمه علماء الهداية الى السراة الذين يلمع وسماهم العلماء وحقهم بالعلم
في كلام روى عنه في ذلك وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكماء فقهاء قال
للذين وفدوا عليه قال العراقي اخرجه ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد
والخطيب في التاريخ من حديث سويد الكرش باسناد ضعيف انتهى وقال
ابن حجر هو في كتاب الغرة للابي نعيم من رواية ابن سليمان الداراني
عن زاهد الشام سماه عن ابيه عن جده سويد انتهى قلت

قال الذهبي في الزان عليه
سويد عن ابيه عن جده لا يعرف
وفي نسخ توفي عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر أن المدينة فليتفرغ وسئل سعد بن إبراهيم

الزهري عن أبيه وابن أبي ذئب ومن كان عبد الله وعبيد الله وأبو صدق

وأبو قتادة وأبو بكر وعبد سعد بن إبراهيم قاضي المدينة عن أبيه وابن أبي ذئب

ومن أبيه إبراهيم وكنت وابن بنته ثم أقام أيام الموسم ويختم كل يوم

توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة وأنا أحسبه أن يكون سعد بن إبراهيم الذي

هو والد هذا لأن صاحب التوث قال وقد رويا عنه قال سمعت

عن سعد بن إبراهيم وسألته سائل وسمع وفاته سنة ١٥٩ وهو أسن

سعد بن إبراهيم بكير أبو عبد الرحمن الزهري قاضي المدينة مر أنس

وابن أبي ذئب وسهل ومن أبيه إبراهيم وشعبة وابن جريج ثقة (ما) يصوم الدهر

ويختم كل يوم توفي سنة ١٢٧ قال صاحب التوث وروينا عنه قال سمعت من سعد بن

إبراهيم وسأله سائل أي أهل المدينة أفقه فقال اتقاهم لله عز وجل

فكأنه أشار إلى ثمرة الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطن دون المناداة والمقاضية

والنظر إلى قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله وقولوا قولا سديدا

يجعل مفتاح القول السديد والعلم الرشيد والسمع المكين التقوى ومن وصية

الله عز وجل من قبلنا وإياكم) أن اتقوا الله وهذه الآية قطب القرآن ومداره عليها كمدار

الرحى على القطب وقال صلى الله عليه وسلم ألا إنكم بالفقه كل الفقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم
يقنطهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة منه الى ما سواه قال العراقي اورد
ابو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وابو بكر بن السني وابن عبد البر في العلم
وقال ابن عبد البر اكثرهم يوقفونه على ابن مسعود انتهى قلت
اخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابي بكر بن لال من حديث جابر انتهى قلت
من اللفظ المذكور الى هنا ومن الا لا اخرج في عبادة ليس فيها
تفكر ولا علم ليس فيه تفهم ولا في قراءة ليس فيها تدبر وللحارث بن اسامة
ابن المنذر بن حرام النجاري الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاوز المائة توفي سنة ست روى عنه خلق كثير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوت ورويا عن انس بن مالك انه لم يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث فضل مجالس
الذكر كان اقعد القوم يذكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس احب الي من
ان اعتق اربع رقاب اخرجه ابو داود باسناد حسن قال العراقي قلت
تبع المصنف صاحب القوت في سياقه واما لفظ العراقي سكت عليه ومراده بهذا
السياق الى ابي داود والا فهو في سنن ابي داود لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة
على السنن رضمة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة العصر
الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة ورواه ايضا هكذا ابو نعيم
في المعرفة والبيهقي في السنن والضياء المقدسي في المختارة كلهم عن انس واخرج ابو يعلى
الموصلي في مسنده في لان اقعد مع اقوام يذكرون الله حين يجلسون من صلاة الغداة
حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل ولان اقعد مع اقوام يذكرون الله من صلاة العصر
حتى تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل وفيه زيادة
دية كل رجل منهم اثني عشر الفا في الوضعين واخرج ابو داود الطيالسي في مسنده
وابن السني في عمل يوم وليلة والبيهقي في السنن عن انس بلفظ لان اجالس قوما يذكرون

الله من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس وكان اذكر الله من صلوة العصر الى غروب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل دية كل واحد منهم اثنى عشر الفا كذا في اجماع البكر قال صاحب القوت فالتفت اي انس الى صاحبه يزيد بن ابان الرقاشي القاص العابد رد عن انس واكثر عنه صاحب المرى وحماد بن سلمة صفيت وزياد بن عبد الله النميري روى عن انس وعنه حماد بن زاذان وابو سعيد المؤدب وثقه ابن حبان وقال لم انكتب مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه يقص احدكم كذا في نسخ وفي القوت يقص احدهم ويخطب على اصحابه وفي بعض نسخ الكتاب يقص احدكم ويعظ على اصحابه وهو تصحيف وليس في الحديث سردا وليس في القوت سردا انما كنا نقعد فنذكر الايمان ونتدبر القرآن ونتفقه في الدين ونتعلم امر ديننا وفي القوت وكان عبد الله بن رواحة يقول لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نؤمن ساعة فيجلسون اليه فيذكرهم العلم بالله والتوحيد في الآخرة وكان يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه فيجتمع الناس اليه ويذكرهم الله تعالى وايامه ويفقههم فما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط يا خرج علهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه مجتمعون منه فيكتون فيقعد اليهم ويامرهم ان يا خذوا فيما كانوا فيه ويقول صلى الله عليه وسلم بهذا امرت والى هذا دعوت ورؤى يخوضا مع معاذ بن جبل وكان يتكلم في هذا العلم وقد روينا هذا المعنى في حديث جندب كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمنا الايمان قبل ان نتعلم القرآن انتهى فمن تدبر القرآن وعلم النافع تفقها كما مر ان رواحة علم الايمان ايمانا لان علم الايمان

(رواه ابن السني في رياضة المتعلمين والخطيب في الفقيه والمتفقه نحوه وفيه سلم وليس عنده عاذ كر الوتيه وفي الباب عن ابي بكر وعلي وسهل بن سعد والعباس بن عبد المطلب وابن عمر وابن عمرو وعتبة بن عبد وعلي وعمر بن الخطاب ومعاذ بن انس وابي امامة وابن عمرة وعائشة بسياقة ذكر صاحب ذكرها المصنف في آخر الاوراد انتهى)

وصف الايمان والعرب تترك الشيء بعينه وتسميه باسم كل في الحديث تعلموا
اليقين اي علم اليقين وكان قومه قد ابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء
فسماه باسمه لان الحزن اصل البكاء وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد
كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وهي يرى للقرآن وجوها كثيرة
قال العراقي اخرجه ابن عبد البر من حديث شداد بن اوس وقال لا يعلم مرفوعا
انتهى قلت وهذا اورده الخطيب في المتفق والمفترق من حديث شداد بلفظ
لا يبلغ العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى لا يكون
احد اهون عليه منه نفسه وروى ايضا موقوفا على ابي الدرداء رضي الله عنه
مع زيادة قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا اخرجه
ابو بكر بن لال في فوائده وابن الديلمي في مسند الفردوس من طريقه
ولفظ لا يبلغ العبد كل الفقه حتى يبغض الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه
فيكون اشد مقتا منه من الناس اجمعين وسأل فرقد بن يعقوب السبخي
وهو البصري الحافظ الزاهد رجلا من الناس وجمع وغيره اكادان وهما ضعفوه لكن
قال عثمان الدارمي عن ابن معين ثقة فقال سفيان التمار عن حفظ الحديث مات
بالبصرة فسئل الحسن بن يسار البصري سيد التابعين عما شئ فاجابه عنه
فقال يا ابا سعيد ان الفقهاء يجيئونك فقال الحسن
ثكلتك امك يا فرقد صم اسمع للترمذي واعلم ان بعينك
انما الفقيه حقيقة هو الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه
المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين وفي بعض النسخ
ان من العصمة من اموالهم الناصح لجماعتهم اورده الثقفي هكذا صاحب القوت

وقال حين قولهم هذا في روايات منه مختلفة فوصف وصف العارفين

ولم يقل في جميع ذلك الفقيه سواء فقط لم يوجد التداول ولست اقول ان اسم

والاحكام والاقضية ٢ الفقيه لم يكن متداولا اي شائعا للمتفقه في الاحكام الظاهرة ولكن بطريق كان ٢

العموم والشمول قال ابو البقاء ما كان واحدا وهو الاكثر والعيال الذي ال جماعة

وتعاريف العموم ما يتناول الاشياء كلها في اللغات وفي اللابيت العباس حد العام

هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر والمعنى دخول الصور النادرة بحيث وان لم تخطر

بالبال او بطريق الاستتباع بان يجعل علم الفقه تابعا لبقية علوم الآخرة

ولكن كان اطلاقهم له اي لعلم الفقه على علم الآخرة، وذلك في الصدر الاول

علم الفقه في خاصة ٢ فشا من هذا التخصيص اي قام به وانبث تلبيس تخليط بعث الناس

وحملهم على التجرد له اي الانفراد لطلبه والاقبال عليه والاعراض عن علم

الآخرة وعلم احكام القلب وجدوا على ذلك اي على طلب معينا ما عدا من

الطب والجبلية فان علم الباطن الذي سبق بيانه غامض خفي المدرك قباح

وفي تعذر العمل به عسر ٢ الى رياضة والعلم به بالتوصل اليه عسر على غالب الناس والتوصل به الى طلب

المناصب الدنيوية مثل الولاية والقضاء والتدريس كذا التوصل به الى تحصيل

الجاه والمال كل ذلك متعذر قل من يصل الى ما ذكر بعلم الباطن بل علم سواه عن

اختيار شيء من ذلك فوجد الشيطان مجالا في اغوايه لتحسين ذلك في القلوب

وتزيينه بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع فلم يزل بالعلم

يحسن له في ذلك حتى يوقعه في هوة الهلاك فيأتي الله يوم القيامة مفلسا من

الاعمال بليدا بليدا اجيرا حيث لا تنفع نساء الله العفو الاحسان

اللفظ الثاني العلم، وقد كان يطلق ذلك على العلم الاول على العلم بالله تعالى
وبآياته وافعاله في عباده وخلقه وعلى المعرفة واليقين والاخلاص
ومعرفة احوال القلب وما يصلح ويفسد حتى انه كان لامامنا امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه فيما رواه
صاحب القوت انه قال لاصحابه انه قد مات تسعة اعشار العلم بموته
فعرفه بالالف واللام للعهد الذهني ثم فسره اي قيل له انك تزكي نفسك
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فقال اني لست اعني العلم الذي
تذهبون اليه انما اعني العلم بالله عز وجل وقد تقرر انه اليوم بالتخصيص
وهو تعلم العلم على بعض سمياته حتى شهروه ان حملوه مشهورا في الاكثر
بحيث يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية ويرمما ويحتج كل منهم بأقوال
الائمة ويخوضون فيه وربما صنفوا في تلك المسائل رسائل غريبة فيقال لمن هذه
صفته هو العالم على الحقيقة وهو المجمل في العلم والليث المصادم في مضايق
الوهم ومن لا يمارسه ذلك اي لا يتمرن فيه ولا يشتغل به بعد من جملة الصغار
الجهلاء الاغبياء وفي بعض النسخ من جملة الصفة ولا يعدون في زمرة العلماء
ولا يرفعون له راسا وهذا انما تقرر فيه بالتخصيص كما عرفت
عليه م وقد كان لفظ العلم يطلق على العموم والشمول وكل ما ورد في الآيات والاحاديث
والاحاديث ما تقدم في اول الكتاب اكثره في العلماء بالله عز وجل وباحكامه
وافعاله وصفاته قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول العلم ثلاثة انواع علم
بالله وعلم بتدبير الله وبربوبيته وعلم بامر الله وروي عن عيسى بن مريم عليه السلام
انه قال العلم ثلاثة عالم بالله ليس بعالم بامر الله وعالم بامر الله ليس بعالم بالله
وعالم بالله عالم بامر الله كان يفضل العلم بتدبير الله على العلم بالله عالما

بالعلم بالله سبحانه وذلك؟

لا سند واخرجه ابو خيثمة في كتاب العلم فقال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل قال قال عبد الله

في نسخ ولكن ما ورد في فضائل العلم والعلماء في الآيات والاحاديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد صار الآن مطلقا على من لا يحيط بعلوم الشريعة شيئا سوى رسوم جدلية يجادل بها الخصم في مسائل خلافية في المذهب فيعد به اي بمعرفة هذه الرسوم من فحول العلماء واساطينهم ويشار اليه بالاصابع مع جهله بالتفسير وما يتعرف منه من العلوم والاخبار المروية وعلم المذهب من الفقه وغيره وان اشتغل فرد منهم بعلم التفسير والاخبار فعلى طريقة المعقوليين بحيث انه يتعرض لكل آية وحديث وجوها من الاعراب والقراآت بوجوهها وتفاريعها فاذا ان هذه الآية ماشان نزولها وما معناها الباطن وما اشارتها او كيف العمل بمفهومها لفتل اصابعه شزرا وكذا الحال في الاخبار مع عدم معرفة مخرجها ولا التمييز بين صحيحها وسقيمها ولا من خرجها ولا احوال رواتها كما هو مشاهد الآن واشد المتعنتين وصار ذلك اي الاشتغال بالجدل والخلاف سببا مهلكا لخلق كثير من الطلبة وفي نسخة لخلق كثير من الطلبة وفي نسخة من طلبة العلم

اللفظ الثالث التوحيد وهو في الاصل معرفة وحدانية الله عز وجل وقد جعل الآن عبارة عن صنعة الكلام ومعرفة طرق المجادلة مع الخصوم والاحاطة بمناقضة اقوالهم اجمالا وتفصيلا والقدرة على التشدق اي التكلم بملاء الاشداق فيها اي في تلك المناقضة بتكثير الاسئلة عليهم واثارة الشبهات لارتداعهم وتاليف الالزامات التي تبهتهم وتسكتهم حتى لقب طوائف منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد وهم المعتزلة وسمى اخصائهم المتكلمون وهم علماء الكلام العلماء بالتوحيد خاصة مع ان جميع ما هو خاصية هذه الصناعة اعني الكلابية من ذكر البراهين والادلة والشبه لم يكن يعرف

في نسخة على التشدق ؟

منها شئ في العصر الاول وهو عصر الصحابة والتابعين بل كان يشتد النكير اي
الانكار منهم على من يفتح باب الجدل والمماراة اي المخاصمة كما سيأتي ذلك
عن سيدنا عمر رضي الله عنه حيث ضرب صبيغا بالدرة وكذا من غيره من الصحابة ومن بعدهم فانهم كانوا
ينهون عن ذلك ويجعلون المشتغل به مبتدعا فان ما يشتمل عليه القرآن ظاهر
من الادلة الظاهرة والبراهين الساطعة الدالة على توحيده عز وجل
التي تسبق الاذهان السليمة من الشكوك الى قبولها في اول السماع والتلقي
فلقد كان ذلك معلوما للكل لا يختلف فيه اثنان وكان العلم بالقرآن اي
بما تضمنه من الاحكام هو العلم كله لا يخرج منه شئ وكان التوحيد عندهم في
العصر الاول عبارة عن امر آخر لا يفهمه اكثر المتكلمين ولا يحومون حماه وان
كشف لجماعة منهم وفهموه لم يتيسر لهم وفي نسخة لم ينصفوا به اي لم تظهر
عليهم آثار ذلك الامر لعدم انفعال طبيعتهم المجبولة لقبول ذلك الاثر وهو ان
ترى الامور كلها من الله وهذا مشهد من يفرغ اناء القلب من الاغيار واليه الاشارة بقوله روحه تقطع الخلائق عن الاسباب
والوسائط وهو اعلى درجات الموحدين السالكين يرجون رحمته
اي رحمة الله ويخافون عذابه اي عقابه وهم الذاكرون لله في الدنيا
المتلبسون بالحياة السنية هم اهل الجنة الدنيا وجنة العبد هذه هي
السبب في جنة الله له بشرط فنائه في رؤية هذا السبب وسائر الحظوظ
بنفي لذته شئ من ذلك كله اليه فيرجع فلا يرى الخير والشر الا منه تعالى
وللموحدين في هذا مراتب اعلاها هو التوحيد الخالص ويتحقق به الموحد

تعدم ٤

التوانة ٤

بعد نفي رؤيته الغنا لانها تستلزم مذموم الشرك الاصغر وبعد اتمام شريعته
يحصل به كمل الغنا لان هذه الحضرة شرابها حرب ومن تسمى حضرة الجمال
اي جمال ذات الله والتي قبلها مزاج وتسمى حضرة الجلال والسالكون
ثلاثة جلالي وهو الى الشريعة اميل وجمالي الى الحقيقة اميل وكمال جامع لهما
على حد سواء وهو منهما افضل واكمل لترقيه الى حضرة الجمال والشاهد للوفا
بحقوق الحقيقة وتدليه الى حضرة الجلال للمحافظة والقيام بحقوق الشريعة
احدى ثمرات التوكل على العزيز الجليل [illegible] وترك العتب عليهم في امر من الامور لان الشكاية والعتب خيانة في باب
[illegible] التوحيد ومن ثمرات التوحيد الخالص الرضى بما قدره
الله والتسليم لحكم الله مع انشراح صدر وكان احدى ثمراته ما قولهم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرضه انطلب لك الطبيب قال الطبيب
امرضني وقول آخر لما مرض وقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال
قال اني فعال لما اريد قلت هذا القول الاخير الذي ليس لآخر سمو
المروي الثابت من حضرة الصديق اخرجه ابن الجوزي في كتاب اثبات
الصفات وابو نعيم في الحلية كلاهما من طريق عبد الله بن احمد حدثني ابي نا
وكيع عن مالك بن مغول عن ابي السفر قال مرض ابو بكر فعاده اناس فقال الا ندعو
لك الطبيب قال قد رآني قالوا فما قال قال اني فعال لما اريد
واما القول الاول فلم اره لحضرة الصديق وقد اخرجه ابو عبد الله النطنزي في فوائده

وكان التوحيد جوهرا نفيسا وفي بعض النسخ فكان التوحيد جوهر نفيس وله قشران
احدهما ابعد عن اللب من الآخر فمعنى ان اسس الامر اي اساس التوحيد بالنشر
وبصيغة الخبر استئناف للنشر اي اتركوا واهملوا اي تركوا القلب الذي هو التوحيد
الخالص بالكلية اي بمرة واحدة فالنشر الاول ان تتزل بلسانك هذه الكلمة
المباركة لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي يصرح
به النصارى في كتبهم وهو قولهم ان الله ثالث ثلثة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
لكنه اي هذا التوحيد قد يصدر عن المنافق الذي يخالف سره جهره فيعد بذلك
من اهل الاسلام ولكنه عمل غير اتقان واخلاص من قبله النشر الثاني ان لا يكون
في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل مع انشراح الصدر وعدم التردد فيه
بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده ذلك ولا يخالف اللسان والتصديق به
وهو توحيد عوام الخلق كما ان الاول لبعض العوام ايضا والمتكلمون لا يسترحون الى
هذه القشرة وفي نسخة هذا النشر عن تشويش المبتدعة اي من ازدحام الشبه
في هذا التوحيد ما يشوش بها اذهانهم والتشويش مولدة الثالث وهو
اللباب المحض ان يرى الامور كلها من ارتفاع رؤيته تقطع النظر عن الوسايط
والاسباب كما تقدم قريبا قال النشيري في الرسالة سئل ذو النون المصري
عن التوحيد فقال ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا امتزاج وصنعه للانسان
بلا علاج وعلة كل شيء صنعه لا علة لصنعه وبها تصور في فهمك وتمسك شيء
فالله تعالى بخلافه وسئل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وصدانيته
بكمال احديته اي الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد والاشباه
بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسئل مرة

وان تعلم ما تنزه به الحق عن الحدوث فهو التوحيد

عن توحيد الخاص فقال ان يكون العبد شجاعا بين يدي امر من امور الله تعالى تجري عليه تقاريف
تدبيره في ما يرى احكام قدرته في لجج بحار توحيده فانما من نفسه ومن جميع ما خلق الله
ومن استيلاء سلطان وجوده ووحدانيته من حقيقة قدرته فذهاب حسه وحركته
لتيه حتى لا فيما اراه منه وعوان يرجع آخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل ان يكون
وقال سره التوحيد الذي انزله في الصوفية هو افراد القديم عن الحدث والخروج من
الاوطان وقطع الاسباب وترك كل علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وقال
ايضا علم التوحيد طويل عريض منذ عشرين سنة وان الناس يتكلمون في هذا الشيء
وقال ابو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك فانما ذكر الاشياء
عن قلبه وانفراده بالله انتهى ملخصا من الرسالة ويخرج من هذا التوحيد
اتباع الهوى واخرج القشيري في الرسالة من حديث جابر رضي الله عنه ما خاف
على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الآخرة وقال ذو النون مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاجابة في الخلوة
النفس والهوى وعلامتها ترك شهواتها وقال سهل ما عبد الله بشيء مثل مخالفة
النفس والهوى وكل شيء هواه فقد اتخذ هواه معبودا وهو معنى في توحيد الربوبية
قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه اي ما يميل اليه نفسه والاصل من اتخذ
هواه الهه فقلبه وقال صلى الله عليه وسلم ابغض اله عبد في الارض عند الله تعالى
هواه الهوى قال العراقي اخرجه الطبراني من حديث ابي امامة بسند ضعيف
وبعد التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اي ما مالت
نفسه اليه اذ نفسه مائلة الى دين ابائه وجدوده فيتبع ذلك الميل فيكون ما هواه
وميل النفس الى المالوفات والشهوات احد المعاني التي يعبر عنها بالهوى اشارة
الى افتقارهن من الهوى فقيل ميول النفس الى الشيء ومحبتها اياه وقد غلب على الميل

وهو ميل النفس الى الشيء
وقد غلب على الميل المذموم

ودواية اسمعيل بن ابي خالد عن
الحسن بن دينار عن الحجاج بن
محمد عن راشد بن سعد عن
ابي امامة رضي الله عنه بلفظ ما عبدت
في السماء من اله ابغض الى الله عز وجل من هوى
متبع ورواه ابو نعيم في الحلية
من رواية بقية عن عيسى بن
ابراهيم عن راشد وكل من
الحجاج وعيسى متروك انتهى

المذموم قال تعالى وينهى النفس عن الهوى وقال بعضهم هو على الاطلاق مذموم) أي فيما لا
يليق بالعبد يقال هواي مع صاحب الحق اي ميل وقيل هو ميل النفس الى المألوفات
وقيل سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية
قاله السمين ويخرج من هذا التوحيد بالمعنى السابق ترك التسخط وهو التغضب
على الخلق والالتفات اليهم في امر من الامور فان من يرى في عقيدته ان
الكل من الله تعالى كيف يتسخط على فعله ام كيف يلتفت الى ما سواه
فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديقين وعليه واليه
اشار عمرو بن عثمان فقال التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالهية وقال ابن عطاء
حقيقة التوحيد لسان التوحيد وهو ان يكون القائم به واحدا ويقال
من ان سمي من يكون في توحيده مكاشفا بالدقائق يرى اثبات ذاته ونفيه
من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل احساسه بما سواه فهو شاهد الجمع سره
بسره وظاهره بوصف التفرقة فانظر الى ما ذا حول لفظ التوحيد
وباي قشر قنع وكيف اتخذ هذا الذي سموه توحيدا معتصما وتمسكا
في التمدح به والتفاخر بما بالغ في اسمه محمود مع ان الشيخ الاقلاسي
اي الخلو والفروغ وفي بعض النسخ على الاخلاص وهو بمعناه عن المعنى الذي يستحق
الحمد الحقيقي وذلك كالاقلاسي من يصبح بكرة اي يأتي في اول النهار ويتوجه
بعد تطهيره الى القبلة لصلوة الصبح وهو يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وهو اول كذب يفاتح الله تعالى به كل يوم
عنه قيامه الى الصلوة ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص اي بالاخلاص
وتحري الاستقامة بحيث لا يكون له التفات في ذلك الوقت الى ما سواه

اي قصدت بعبادتي وتوجهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانه ان اراد بالوجه وجه الظاهر فما وجه نحو وجهي الا الى الكعبة وما عرضه الا عن سائر الجهات فانه الكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها خاصة متوجها اليه تعالى ان تحده الجهات والاقطار وان اراد به وجه القلب كما هو المتبادر وهو المطلوب من العبد المتعبد به وفي بعض النسخ للتعبد فكيف يصدق فيه وقلبه متردد في اوطاره وحاجاته الدنيوية كيف ينقل الى كذا وكيف يترك عن كذا ومتصرف في طلب الخيل في جمع الاموال والجاه وهو المحظوة من هذه الامور واستكثار الاسباب والعوارض واستزيادها ومتوجه بالكلية اليها اي الى تلك الامور المذكورة فمتى وجه وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة الشريفة خبر عن حقيقة التوحيد لكونها مشيرة الى الاخلاص في التوجه والامحاض في العبودية والتجرد في الاستقامة ومن هنا قال الشبلي من اطلع على درة من علم التوحيد صغف من حمل بقية لثقل ما حمل فالموحد الحقيقي هو الذي لا يرى الا الواحد ولا يتوجه بوجهه الا اليه ومن هنا قال بعض اهل التحقيق ان التوحيد هو نفي التعيين لذاته ونفي الشبيه من حقه وصفاته ونفي الشريك عنه في افعاله وصنوعاته وهو امتثال الامر في قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اصل الخوض الدخول في الماء ثم استعير للدخول في الحديث والكلام وتقال فلان يخوض اي يتكلم بما لا ينبغي وغلب على الردي من الكلام وليس المراد به القول باللسان فقط انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخرى فلا عبرة به انما العبرة بما في القلب وانما موقع نظر الله تعالى المترجم عنه وهو القلب وهو معدن التوحيد وبنفسه وتقدم حديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم

اي لا يرى الشيء الا هو وانما يراه من شاهده الله تعالى بالقدرة وميزه بالاشارة مع سلامة العلم السليم ثم اراد التنبيه على الوجود فصح قوله لا يرى الا الواحد م

اللفظ الرابع الذكر والتذكر وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

الذكرى بمعنى التذكر وذكر بقلبه وذكر غيره والتذكر يكون بعد النسيان
والذكر تارة تقال باعتبار هيئة للنفس بها يتمكن الانسان من حفظ ما يقتنيه
من المعارف فهو كالحفظ الا ان الحفظ قلما يقال باعتبار حضوره بالقلب
واللسان ومنه قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منها على ضربين
وكم من نسيان وذكر لا يعتد بهما بل تقال باعتبار ادامة الحفظ وقد ورد في الثناء
على مجالس الذكر اخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر قال العراقي اخرجه
الترمذي من حديث انس وحسنه انتهى قلت كذا ورده ابو طالب المكي في
القوت والقشيري في الرسالة طلحا عن غير سند الا ان في سياق الرسالة
اذا رأيتم رياض الجنة والباقي سواء وقول العراقي انما اخرجه الترمذي فضمن
في سننه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق
الذكر اخرجه هكذا الامام احمد في مسنده والبيهقي في شعب كلهم عن انس
وقال الترمذي حسن غريب كذا في سلاح المؤمن لابن مجان رفعه اذا
وفي حديث ابن عباس فيما اخرجه الطبراني في الكبير قال في مجالس العلم قال
الفقيه في رجل لم يسم وفي حديث ابي هريرة فيما اخرجه الترمذي في
الدعوات وقال غريب وفيه قيل وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال القشيري في رسالته
انبأنا ابو الحسين علي بن بشران ببغداد انبأنا ابو علي الحسين بن صفوان حدثنا ابن
ابي الدنيا حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا اسمعيل بن عياش عن عثمان بن عبد الرحمن

في رواية محمد بن ثابت عن ابي خالد عن انس بن مالك رفعه

في رواية حميد المكي عن مطر الوراق عن انس رفعه

في رواية محمد بن ثابت عن ابي خالد عن انس بن مالك رفعه

في قول ابن عباس في رواية عطية عن ابن عباس رفعه

في رواية حميد المكي عن مطر الوراق عن انس رفعه

قاله عبد الله بن صفوان اخرجه عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان لله سيارة من الملائكة فذكر يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر (وهو ما وقع للفظ الذي اورده المصنف) ولكن كان يتبع في صاحب التوت ثم ان في الرياض تارة يخلق الذكر وتارة بمجالس وتارة يخلق العلم ومجالس ومساجد وتارة بالمساجد ولا مانع من ارادة الكل وانما ذكر في كل حديث بعضا لانه خرج جوابا عن سؤال مقيد معين فاجاب كلا بما يليق حال سؤاله وفي الحديث ان لله تعالى ملائكة سياحين في الهواء سوى ملائكة الخلق اذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا الا هلموا الى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون الا فاذكروا الله تعالى وذكروا بأنفسكم قال العراقي متفق عليه من حديث ابي هريرة دون قوله سياحين في الهواء وللترمذي سياحين في الارض وقال مسلم سيارة انتهى قلت اخرجه صاحب التوت بلا سند ولفظه كلفظ المصنف الا انه قال فضلا من كتاب الخلق اذا رأوا مجالس الذكر تنادوا بعضهم بعضا وفيه فيأتونهم حتى يجلسوا اليهم فيحفون بهم ويستمعون منهم والبيهقي سواء واخرج البيهقي في الشعب وابن ماجه من حديث ابي هريرة باتم في ندا ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تناد وا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم منهم ما يقول عبادي فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله

الهواء ح

وفي نسخة واذكروا بأنفسكم وفي اخرى انفسكم

واخرج البخاري في زوائد الادب من ابي صالح عن ابي هريرة قال اخرجه ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري وقال البخاري في غرائبه تفرد به الاعمش ولم يرفعه ورواه سهيل عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا ورواه مسلم من حديث الوجه وليس في الصحيحين ولا عند احدهما ما ذكره المصنف في آخر هذا الحديث وقد تقدم في الحديث الذي قبله حديث جابر بلفظ فاندوا وردوا

فيقول كيف تورلدوني فيقولون لو راؤك كانوا اشد لك عبادة واشد
لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا فيقول فما يسالوني فيقولون يسالونك الجنة
فيقول وهل راؤها فيقولون لا واللہ یا رب ما راؤها فيقول فكيف
لو انهم راؤها فيقولون لو انهم راؤها لكانوا اشد لها حرصا واشد لها
طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون فيقولون من النار فيقول الله
وهل راؤها فيقولون لا واللہ یا رب ما راؤها فيقول فكيف لو راؤها
فيقولون لو راؤها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول فاشهدكم
اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء في
حاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم كذا في الترغيب للمنذري فنقل ذلك الى ما ترى
اكثر الوعاظ يواظبون عليه وهو اربعة اشياء القصص والاكثار
والشطح والطامات اما القصص فهو بدعة قال ابن الحاج في المدخل
من احدث في مجلس العلم الذي يذكر فيه الحلال والحرام واتباع السلف لا مجالس القصاص
والوعاظ فان ذلك بدعة وقد نهى السلف عن الجلوس الى القصاص
وقال العلامة ابن ابي زيد المالكي في الجامع وانكر مالك القصص في المسجد وقال ابن الحاج
في المدخل سئل مالك عن الجلوس الى القصاص فقال ما ارى ان يجلس اليهم وان
القصص لبدعة وقال ابن رشد كراهة القصص معلوم من مذهب مالك وقال
الامام الطرطوشي قال مالك ونهيت ايا قد ان يقوم بعد الصلوة فيقول
افعلوا كذا وكذا وقال ابو ادريس لان ارى في ناحية المسجد نارا تاجج
احب الي من ان ارى في ناحية قاصا يقص وقالوا لم يكن ذلك اي القص

في هذا الزمان

رواه ابو الشيخ

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنة فظهر القصاص هكذا أورده الطرطوشي في حوادثه وقال العراقي أخرجه ابن ماجه عن ابن عمر بإسناد حسن انتهى قلت وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن نافع وغيره من أصل العلم قالوا لم يقص في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمان أبي بكر ولا زمان عمر وإنما القصص حدث أحدثه معوية حين كانت الفتنة فقاموا توقف على ثابت وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن ابن عمر قال لم يقص على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر ولا عهد عثمان إنما كان القصص حين كانت الفتنة وروى الحاكم في مستدركه عن أبي عامر عبد الملك قال حججنا مع معوية فرأيت ابن أبي سفيان فلما قدمنا مكة أخر القصاص فقص على أهل مكة حتى جاء نعي فروخ فأرسل إليه فقال أمرت بهذا القصص قال لا قال فما حملك على أن تقص بغير إذن قال أنشر علما علمناه أو عز دينا قال معوية لو كنت تقدمت عليك لقطعتك طابقة وروى ابن ابن عمر خرج من المسجد وقال ما أخرجني إلا القاص ولولاه ما خرجت أخرجه صاحب القوت من طريق الزهري عن سالم عنه وأخرج المروزي عن سعيد بن عبيدة أن ابن عمر قال القاص يقص عنده ثم غنا فقد آذيتنا وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن عقبة بن حريث قال كنت ابن عمر وجاءه رجل قاص فجلس في مجلس فقال له ابن عمر قم من مجلسنا فإذا لم يقم فأرسل إلى صاحب الشرط فأرسل إليه شرطيا فأقامه وقال ضمرة بن ربيعة الرملي أبو عبد الله مفتي أهل الشام في زمانه قلت للثوري

وهكذا ذكره العراقي أيضا في كتابه الباعث على الخلاص قال وروى الإمام أحمد والطبراني عن أبي بن كعب قال إنما يكون القصص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى زمن أبي بكر وإلى زمن عمر

هكذا هو في النسخ التي بأيدينا وفي تخريج أحاديث الكشاف للعراقي عن رواية الزمخشري عن أبي الدرداء فما أخرجه أحمد والطبراني إلى قوله وإلى زمن أبي بكر ثم قال وأول من قص تميم الداري استأذن عمر رضي الله عنه أن يقص قائما فأذن له انتهى قال السيوطي

من هذه الطريق أن ابن عمر كان يلقى قاصا في المسجد فيقول ما أخرجني إلا الصوت فاصمت هذا وأخرج أيضا

الألوكة
www.alukah.net

هو سفيان بن سعيد يستقبل القاص بوجوهها وفي روايته بوجهها فقال
اولوا البدعة ظهوركم هكذا اورده صاحب التوت وقال محمد
ابن عون دخلت على ابي بكر محمد بن سيرين رضي الله عنه وعمران بن
حصين ومن ابن عون وهشام بن حسان وداود بن ابي هند وقرة وجرير واكون
وكان ثمة حجة فقال ما كان اليوم من خير فقال نهى الامير القاص ان
يقصوا هكذا اورده صاحب التوت قال السيوطي في تاريخ
الامام ابي جعفر بن جرير الطبري في حوادث سنة ٢٧٩ في خلافة المعتضد
فردي ببغداد ان لا يتعدى الطريق ولا ان يسجد في جامع قاص ولا صاحب
نجوم ولا زاجر وحلف الوراقون ان لا يبيعوا علم الكلام والجدل
والفلسفة قال وفي سنة ٢٨٤ نودي في المسجد الجامع بنهي ان يجلس
على قاص ويمنع القصاص عن القعود انتهى واخرج ابن الجوزي في كتاب
القاصين والمذكرين بسنده الى جرير بن حازم قال سأل رجل محمد بن سيرين
عن القصص فقال بدعة اول ما احدث الكرة القصص ودخل سليمان بن مهران
الاعمش على خط ابو محمد الخاصلي احد الاعلام عن ابي وائل وزر
ابا وائل دخل شقيق ووكيع تون سنة ١٣٨ جامع البصرة وكان فيها غريبا
فراى قاصا يقص في المسجد ويقول حدثنا الاعمش عن ابي اسحق عن ابي وائل
فتوسط الاعمش الحلقة ورفع قاحذني تنف شعر البطة فقطع القاص
فقال يا شيخ انا استحي منك في علم وانت تفعل هذا قال الاعمش الذي
انا فيه افضل من الذي انت فيه قال لم قال لي كيف قال انا ويردي للاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ل سنة وانت ل كذب انا الاعمش وش حدثك كنا ل النخ والعواب وما حدثنك
قال كيع ان سى ذكر الاعمش انقصوا من القاص واجمعوا حوله وقالوا حدثنا
يا ابا محمد اورده هكذا ابو طالب المكى ل قوته وابو الوليد الطرطوشى ل كوكبه
ونظر هذا اما اخرجاه ايضا واعنا لصاحب القوت قال وحدثنا من
ابن عمر عن خلف بن خليفة قال رايت سيارا ابا الحكم يستاك على باب المسجد
وقاص يقص ل المسجد فجاء رجل فقال يا ابا الحكم ان الناس ينظرون نك
فقال ان ل ضرجام فيه انا ل سنة وهم ل بدعة واخرج ابو الحسن الزانى فوائده
عن الفضل بن موسى السينانى قال اتيت الرقاشى وهو يقص فجعلت استاك
فقال انت تعاهنا قلت انا فقهنا ل سنة وانت ل بدعة وقال الامام احمد
ابن حنبل اكثر ان سى كذبا القصاص والسؤال اورده صاحب القوت
من طريق محمد بن جعفر ان ابا اكرث حدثه انه سمع احمد بن حنبل يقول اكذب الناس
واب ل سوء قال السيوطى واخرج الطبرانى السلفى ل الطيوريات من طريق
الفضل بن زياد قال سمعت احمد بن حنبل يقول اكذب الناس السؤال والقصاص
واخرجه الطرطوشى ايضا هكذا الا انه زاد ل آخره قيل له رايت قاصا
صدوقا اكتب عنه قال لا ~~ل القوت وصدق نا احمد بن حنبل~~
~~ايضا انه قال ما اوجع ان سى الى قاص صدوق لانهم يدعون الميراث~~
~~وهذا هو الخرقة لم ارث كتب عنه قال لا~~ واخرج على
ابن المدينى القاص من جامع البصرة من دخلها وقال لا يقص ل المسجد اورده

هكذا صاحب التوت والطرطوشي واخرج ابو بكر المروزي في كتاب
العلم وابو جعفر النحاسي في كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابن البختري
قال دخل علي بن ابي طالب البصرة المسجد فاذا رجل يخوف ويقول المروزي
يذكر بقيص فقال ما هذا فقالوا رجل يذكر الناس فقال ليس برجل
يذكر الناس ولكنه يقول انا فلان بن فلان فاعرفوني فارسل اليه فقال
اتعرف الناسخ من المنسوخ فقال لا قال فاخرج من مسجدنا ولا تذكر فيه
واخرج ابن ابي شيبة وابو خيثمة والمروزي معاني كتاب العلم وابو داود
والنحاسي في كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابي عبد الرحمن السلمي قال مر علي بن ابي طالب
برجل يقص فقال اعرفت الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت
وبهذا سياق كلام الحسن البصري لم يخرجه هذا السياق من كتاب التوت قال
وقال دخل علي رضي الله عنه البصرة فجعل يخرج القاصين من المسجد ويقول لا تقص في
مسجدنا حتى انتهى الى الحسن وهو يتكلم في هذا العلم فاستمع اليه ثم انصرف
ولم يخرجه اذ كان يتكلم في علم الاخرة والتذكير بالموت والتبصير بعيوب النفس
وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بآلاء الله سبحانه وتعالى
وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وسرعة تصرمها وتنكرها
اي انقطاعها وذهابها في قريب وقلة عهدها وعظم في نسخ خطر الاخرة
واهوالها قال صاحب التوت وقد كان الحسن البصري احد الذكرين
وكان مجالس مجالس الذكر يخلو فيها مع اخوانه واتباعه من الناس والبعاد
في بيته مثل مالك بن دينار وثابت البناني وايوب السختياني ومحمد بن واسع
وذكر قتادة النجي وعبد الواحد بن زيد فيقول هاتوا النشر والنور فيتكلم عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في هذا العلم من علم اليقين والتوبة في خواطر القلوب وفساد الاعمال
ووساوس النفوس فربما قنع بعض اصحاب الحديث برأسه فاختفى ورآهم
ليسمع ذلك فاذا رآه الحسن قال له يا لكع وانت ما تقنع بما نحن فيه
مع اصحابنا نتذاكر ثم قال وكان الحسن اول من انهج سبيل هذا العلم ونطق
به ونطق بمعانيه واظهر انواره وكشف قناعه وكان يتكلم في بكلام لم يسمعوه
من احد من اخوانه فقيل له يا ابا سعيد انك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه من احد
غيرك فممن اخذت هذا فقال من حذيفة بن اليمان قيل وقالوا الحذيفة نراك
حتى تتكلم في هذا العلم بكلام لا نسمعه من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فممن اخذته فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ان كنا لنسأله عن الخير
وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يستقي انتهى فهذا
هو التذكر الذي هو المحمود عاقبته شرعا قال ابن الجوزي في كتاب القصاص
والمذكرين في اول باب سأل سائل فقال نرى كلام السلف يختلف في مدح القصاص
وذمهم فبعضهم يحرض على الحضور عندهم وبعضهم ينهى عن ذلك ونحن نسأل ان نتذكر
فصلا يكون فصلا لهذا الامر فاجبت لابد من كشف حقيقة هذا الامر ليبين
المحمود منه والمذموم اعلم ان لهذا الفن ثلاثة اسماء قصص وتذكير ووعظ
فالقاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص
وهذا في الغالب عبارة عن كرد ون اخبار الماضين وهذا لا بأس به لان في ذلك
عبرة لمعتبر وعظة لمزدجر وانما كره من كره السلف القصص لاحداثه اشياء
فذكرها ثم قال واما التذكير فهو ترغيب الخلق في الله عز وجل وحثهم على شكره

قلت وهذا الكلام الاخير اخرجه
مسلم في باب الامر بلزوم الجماعة
من طريق شقيق بن سلمة ان حذيفة
انه يجيء اما لا ادري يجيء الرجل الذي يقول
سمعت حذيفة بن اليمان يقول
كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة
ان يدركني فقلت يا رسول الله
انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر
قال نعم قلت هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه
قال قوم يهدون بغير هداي تعرف منهم وتنكر الحديث بطوله

الألوكة
www.alukah.net

وتحذيرهم من تعاطيه واما الوعظ فهو تحويف يرقق له القلب وهذان محمودان
قال وقد صار كثير من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاص وعلى القاص اسم
المذكر والتحقيق ما ذكرنا انتهى قلت وقد اخذ علينا في حديث ابي ذر ايها خير
ابن ضبارة الغفاري رضي الله عنه حيث قال حضور مجلس ذكر افضل من عيادة
الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل يا رسول
الله ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بالعلم هذا الحديث قد تقدم
في اول الكتاب آخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبيدة السلماني
عن عمر وتقدم الكلام عليه والذي روى عن ابي ذر بمعناه ولفظه يا اباذر
لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة الحديث
هكذا اخرجه السيوطي في الجامع الكبير وفي الذيل على الجامع من طريق ابن ماجه
والحاكم في التاريخ ولكن المصنف تابع في اكثر ما يورده من الاحاديث صاحب
القوت فانه هكذا اخرجه في كتابه فقال وقد روينا حديث ابي ذر فذكره
قلت واخرج سعيد بن منصور في سننه وابن ابي داود في المصاحف وابو طالب المكي
في القوت من طريق عون بن موسى عن معوية بن قرة قال سألت الحسن
اعود مريضا احب اليك او اجلس الى قاص فقال عد مريضك قلت اشيع
جنازة احب اليك او اجلس الى قاص فقال شيع جنازتك
قلت وان استعان بي رجل على حاجة احب اليه او اجلس الى قاص قال اذهب
في حاجتك حتى جعل يخرج في مجالس الزاغ قال صاحب القوت

صلوة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من ج

قراءة ج

ذكر ابن الاعرابي في موضوعاته السيوطي قال الذهبي في الميزان الجويباري عن يعقوب بن اشكاب عن سفيان عن طاوس قال ما ابتغى احد بعلم الكلام وجه الله الا ارتكس قبل ان يخرج الكذاب المفتري على الله في هذه الامة في اواخر الزمان وفي الباب عن ابي هريرة عند الديلمي وفي الباب عن ابن عمر عند الخطيب وفي الباب عن

فلو كانت مجالس الذكر مندرجة في مجالس القصاص ولكان القصص هو الذكر لما
وسع الحسن ان يشبط عنه ولا ترجيله كثيرا الى الاجمال لان الذاكرين لله تعالى
في ارفع مقام وحضور مجالس الذاكرين تزيد الايمان ثم قال وقال
بعض السلف حضور مجلس ذكر يكفر عشر مجالس من مجالس الباطل واما عطاء
فقال مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وقد تقدم كلام هذا
في اول الكتاب فقد اتخذ المرفون هذه الاحاديث الواردة
في فضل الذكر واهله ومجالسه حجة على تزكية انفسهم وتطهيرها عن
ان يتطرق اليها الوصم ونقلوا اسم التذكير الى خرافاتهم التي يذكرونها
واكاذيب من الاباطيل من الاحاديث وذ نقلوا اي غفلوا من طريق
الذكر المحمود وفي بعض النسخ المقصود واشتغلوا بالقصص والحكايات
عن الامم السالفة التي يتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقصان فان
مثل ذلك مما يندر صحته خصوصا ما ينقل من بني اسرائيل وفي قصة داود ويوسف
من المحال الذي ينزه عنه الانبياء بحيث اذا سمعه الجاهل عافت عنده النفوس
وذكر من القصص الواردة في القرآن وزيد عليها فان من القصص ما تشتهي سماعه
واخرج الخطيب البغدادي من حديث راكين قال قلت ليحيى بن القطان فقال القصاص
الذين يذكرون الجنة والنار والتخويف ولم نتبين وصدق الحديث فما هؤلاء
الذين وضعوا احدثوا وضع الاخبار والاحاديث الموضوعة فلا اراه
وضع ومنها ما يغض وان كان في صادقا اخرج احمد في الزهد عن ابي الدرداء قال

سماعه ؛

ذكر سبب القصاص فقال لا يجلس القاص فإنه لا يأمن أن يسمع قوله ما يميل دينه
وإما عجب بنفسه وإما أن يأمر بما لا يفعل فلهذا قال صلى الله عليه وسلم القاص
ينتظر المقت وذكر ابن أبي الدنيا [illegible] بن عمر بن قال بلغ عمر أن رجلا
يقص بالبصرة فكتب إليه أن لك أعمالا [illegible] القاص
إلى آخر الحكاية قال ابن الجوزي وفي ذلك الباب عما ينبغي أن يطلق
عليه الصدق بالكذب وإن في بالصار فمن أجل هذا نهي عنه فمن يبغي النسخ فمن
هذا نهي وبذلك قال أحمد بن حنبل رحمه الله ما أروح الناس إلى قاص صادق
ويروى صدوق لأنهم تذكرون الجنة والنار وعذاب القبر قيل له إن كنت تحضر
مجالسهم قال لا هكذا أورده صاحب القوت وقد تقدم قريبا من
رواية الطرطوشي قال صاحب القوت وأخرونا عن محمد [illegible] إلى عمرون
بن إسحق بن رملي حدثه قال صليت مع أحمد بن حنبل صلوة العيد فإذا قاص
يقص يلغي البدعة وينكر السنة فلما قضينا الصلوة وصرنا ببعض الطريق
ذكر أبو عبد الله القاص فقال يا أيها الناس للعامة وإن كان عامة ما يحدثونه كذبا
إنهى فإني كانت القصة التي يقعها القاص من قصص الأنبياء عليهم السلام
فيما يتعلق بأمورهم وكان القاص صادقا فيما ينقله صحيح الرواية غير مخلطها
من طرق صحيحة قلت أرى به بأسا وليس بمذموم في نفسه لأن في ذلك
اقتداء بالصواب لمتبع فليحذر القاص الكذب في ما ينقله عن الشيوخ
وليحذر [illegible] حكاية أحوال تنوي أي تشير إلى معنوات أي سقطات أو ما [illegible]
يقصر فهم العوام عن درك معانيها فيفسد قلوبهم بذلك ويقصر فهمهم عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

درك كونها بصورة نادرة الوقوع فصرفته اي متعجبة بتكثيرات اي بما يكثر منها
وتستدارك بجملات تعطي بظنها هذا هو المناسب في صفات السلف
الصالح عليهم السلام قال العامي الجاهل حين يسمع يعتصم بذلك
في مشاهداته وهفواته مع نفسه ويمهد للنفسه عذرا فيه
فيقع في الخطأ ويحتج بأنه حكي وكيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الاكابر
وكلنا بعبد العاصي ونحن آدم عصمنا فلا تمروا اني لا اعجب ان عصمت
الله فقد عصى من هو اكرمني مقاما وحالا ويفيده ذلك جراءة على الرد
من حيث لا يدري وهذا الذي ذكره احد الوجوه التي ذكرها بعض
السلف القصص وذكره بعد الكذب فيها وجهان من الوجوه التي
وقد اجمع منها ابن الجوزي في كتاب القصاص والمذكرين وسيأتي للمصنف
مزيد على ذلك في المهلكات في ذم الغرور فبعد الاحتراز عن هذين
المحذورين وهما الكذب والمخالفات فلا بأس به ولا يكون مذموما
وعند ذلك ترجع القصص المحمودة الى ما يشتمل عليه القرآن اخرج
ابن ابي شيبة والمروزي عن ابن سيرين قال بلغ عمر ان قاصا يقص
بالبصرة فكتب اليه الرجل اما بعد فانك لست تقص علينا حتى
القصص الى آخر الآيات قال فعرف الرجل فتركه واخرج عبد بن حميد
في تفسيره عن قيس بن سعد قال جاء ابن عباس حتى قام على عبيد بن عمير
وهو يقص فقال واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا

واذكر في الكتاب اسميل الآية واذكر في الكتاب ادريس الآية ذكرنا بالمام اسر
واثنى عليه الى ما هي في الكتب الصحيحة من الدعاء كالكتب
الستة الصحاح ومن كتب التفاسير ما وقع الاتفاق على صحتها والوثوق بها
قال الحافظ العراقي في الباعث على الخلاص من حوادث القصاص ثم انهم يتساهلون
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معرفة بالصحيح والسقيم قال وان اتفق
انه نقل حديثا صحيحا كان آثما في ذلك لانه ينقل ما لا علم له به وان صادف
الواقع كان آثما باقدامه على ما لا يعلم قال ولو نظر احدهم في بعض التفاسير
المصنفة لا يحل له نقل النقل منها لان كتب التفاسير فيها الاقوال المنكرة
والصحيحة ومن لا يميز صحيحها من منكرها لا يحل له الاعتماد على الكتب قال
وليت شعري كيف يقدم من هذه حاله على تفسير كتاب الله احسن احواله
ان لا يعرف صحيحا من سقيم قال والله فلا يحل لاحد من هو بهذا الوصف
ان ينقل حديثا من الكتب بل ولو في الصحيحين ما لم يعلم ذلك من اهل الخبرة
وقد حكى الحافظ ابو بكر بن خير اتفاق العلماء على انه لا يصح لمسلم ان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك النقل مرويا ولو على اقل وجوه
الروايات انتهى قلت فالذي تلخص مما ذكرنا انه لا ينبغي ان يتصدى للناس
الا العالم المتقن فنون العلم الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم العارف بصحيحه
من سقيمه ومسنده ومقطوعه ومعضله العالم بالتواريخ وسير السلف الحافظ
للاخبار الواردة الفيلسوف في امر العالم بالعربية واللغة ومدار كل ذلك على ما تقدم ان
وانما يخرج الطبع في اموال الناس من قبله كذا اخرجه ابن الجوزي وسياتي لذلك مزيد في بحث المهلكات ان شاء الله تعالى

ومن الناس من يستجيز اي يجوز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات المزهدة من
الدنيا وعن آفاتها ويزعم ان قصده فيه حسن وهو دعوة الخلق الى الحق وترغيبهم
اليه وردعهم عن الدنيا الفانية واعظم من ذلك من جوز رحلية وضع الاحاديث
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واباح رواياتها في الترغيب والترهيب تعلقا بما ورد في بعض
روايات حديث من كذب علي متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان كل
ذلك باطل باتفاق الائمة وهذا الذي صار اليه بما زعم لا شك في انه من نزغات
الشيطان سول له ذلك وحسنه فان في الصدق مندوحة عن الكذب اي
سعة ومنه حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب اي
اي في التعريض بالقول من الاتساع ما يغني الرجل عن الاضطرار الى الكذب المحض
وفي كتاب لحن العوام للزبيدي يقال له هل عندك مندوحة ومتسع اي متسع وهو المتسع الفسيح
وقال ابو عبيد المندوحة الفسحة والسعة وفيما ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز
من القصص العجيبة وذكره رسوله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث التي نقلها الثقات
غنية عن الاختراع اي الابتداع في الوعظ والتذكير كيف وقد ذكره تكلف السجع
وهو الكلام المقفى الموزون وعد ذلك من التصنع اي التكلف قال سعد بن ابي وقاص
مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري فارس الاسلام وقد اشتركا
روى عنه بنوه ابراهيم وعمر وحمد وعامر ومصعب وعائشة اسلم سابع سبعة توفي سنة ٥٥
لابن عمر روى عنه ابنه ابراهيم وابو اسحق وارسل عنه الزهري وقتادة قال ابن معين
كيف يكون من قتل الحسين تقي قتلة المختار سنة ٦٧ وقد سمعه يتسجع في كلام وفي شيء يتسجع
هذا الذي يبغضك الي لا قضيت حاجتك ابدا اذا راى ذلك بدته حدث في الاقوال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد كان جاء في حاجة يستقيضها منه فقال عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اوتي امرء شرا من طلاقة في لسانه اورده صاحب القوت
ثم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة بن ثعلبة
الانصاري من بني الحرث بن الخزرج ابو محمد الامير بدري نقيب
استشهد بموته روى عنه انس بن مالك وابن عباس وارسل عنه جماعة
في سجع ونص القوت حيث سجع فوالى بين ثلاث كلمات اي تابع بينها
اياك والسجع يابن رواحة قال العراقي لم اجده مرفوعا ولاحمد وابي يعلى
وابن السني وابي نعيم في كتابيهما رياضة المتعلمين باسناد صحيح من رواية
الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للسائب اياك
والسجع فان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا لا يسجعون زاد ابن
السني بعد قولها اياك والسجع لا تسجع ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية
الشعبي عن ابن السائب قاص اهل المدينة قال قالت عائشة
فذكر كلاما لها وفيه واجتنب السجع من الدعا فاني عهدت النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه يكرهون ذلك وروى البخاري من رواية عكرمة عن
ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة مرة فان ابيت فمرتين فان اكثرت فثلاثا
ولا تمل الناس هذا القرآن ولا الفينك تاتي القوم وهم في حديث من حديثهم
فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ولكن انصت فاذا امروك فحدثهم
وهم يشتهونه وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
لا يفعلون الا ذلك انتهى وفي القوت وما اصدقوا السجع في الدعاء
والتقريب فيه وما يرد الكتاب به ولا نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم

ولا الصحابة بل كانوا ينهون عن الاعتداء في الدعاء وردنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل وسمع عبد الله بن مغفل ابنه يدعو بما يعمق فيه
فقال يا بني اياك واحدث اياك والاعتداء فكان السجع المحذور اي
الممنوع المتكلف المتصنع فيه ما زاد على كلمتين فانه بدعة محدثة
واصل السجع صوت الحمامة وهديرها وسمي السجع في الكلام لكونه مشبها
بذلك لتناسب فواصله وسجع الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا جعل الكلام
فواصل كقوافي الشعر مالم يكن موزونا وتقدم ذكر اقسامه وانواعه
في شرح الخطبة وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك الرجل
في عقبة القاتلة تعال هو حمل بن النابغة الهذلي في دية اكغني كيف
ندي اي نعطي دية من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل الاستهلال
اول صوت المولود ومثل ذلك يطل اي يهدر فقال صلى الله عليه وسلم
اسجع كسجع الاعراب ومع اهل البادية وكانوا يستعملون الاسجاع
في كلامهم قال العراقي ورد في حديث المغيرة بن شعبة وابي هريرة وابن مالك
وجابر وسلمة بن عمرو المذكي وحمل بن مالك وعويم بن ساعدة المقول
رضي الله عنهم اما حديث المغيرة فرواه مسلم وابو داود والنسائي من
رواية عبيد بن نضلة الخزاعي عن المغيرة بن شعبة قال ضربت
امراة ضرتها بعمود فسطاط فذكر الحديث وفيه فقال رجل من عصبة

القاتلة انغرم دية من لا اكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك يطل الحديث
لفظ مسلم وفي رواية له الذي من لا طعم ولا شرب ولا صاح ولا استهل ومثل
ذلك يطل الحديث واصل الحديث عند البخاري والترمذي وابن ماجه مختصرا
دون ذكر السجع المذكور واما حديث ابي هريرة فرواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي من رواية ابن شهاب عن ابن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن ان
ابا هريرة رضي الله عنه قال اقتتلت امرأتان من هذيل الحديث وفيه فقال حمل بن
النابغة الهذلي يا رسول الله كيف اغرم من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل
فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذا من اخوان الكهان من اجل
سجعه الذي سجع لفظ مسلم ولم يسم البخاري الرجل وانما قال فقال ولي المرأة
ولم يقل من اجل سجعه الذي سجع ورواه الترمذي وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة وفيه فقال الذي قضى عليه انغطي من لا شرب ولا اكل
ولا صاح فاستهل فمثل ذلك يطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ليقول
بقول الشاعر واما حديث ابن عباس فرواه ابو داود والنسائي من رواية
اسباط عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت امرأتان
جاريتان كان بينهما ضرب الحديث وفيه فقال ابو القاتلة انه والله
ما استهل ولا شرب ولا اكل فمثله يطل قال النبي صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الجاهلية
وكهانتها ان في الصبي غرة قال ابن عباس كانت احداهما مليكة والاخرى
ام غطيف لفظ النسائي ولم يقل ابو داود ولا اكل وقال فيه عن ابن عباس
في قصة حمل فادخله الذي في الاطراف في صوت حمل ولم يذكره في مسند ابن عباس
وليس بجيد واما حديث جابر فرواه ابو يعلى في مسنده من رواية مجالد عن سعيد
قال حدثني الشعبي عن جابر ان امرأتين من هذيل قتلت احداهما الاخرى الحديث

فمثل ذلك يطل الذي من رواية مسلم الذي من لا طعم ولا شرب ولا صاح ولا استهل فمثل ذلك يطل

وفيه نحاف عاقلة التي تلته ان يضمنهم قال فقالوا يارسول الله لا شرب ولا اكل
ولا صاح فاستهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسجع الجاهلية والحديث
عند ابي داود وابن ماجه وليس فيه ذكر السجع المذكور واما حديث اساءة بن عمير وهو
والد ابي المليح فرواه الطبراني باسناد جيد من رواية ايوب قال سمعت ابا المليح عن ابيه
وكان قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت فينا امرأتان ضربت احداهما للاخرى
الحديث وفيه فقال رجل من اهل التي تلته كيف نغرم يا رسول الله من لا اكل ولا
شرب ولا صاح ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسجاعة
انت الحديث وفي رواية له من رواية سلمة بن تمام عن ابي المليح ان الذي قال السجع
رجل تميمي لعمران بن عويمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني من رجز الاعراب
واما حديث حمل بن مالك بن النابغة فرواه الطبراني من رواية مجاهد عن الغدلي انه كان
عنده امرأة فتزوج عليها اخرى فذكر الحديث وفيه نحاد وليها فقال انوي من لا اكل ولا شرب
ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رجز الاعراب واما حديث عويم الهذلي فرواه الطبراني
من رواية محمد بن سليمان بن مسمول عن عمرو بن تميم بن عويم عن ابيه مرفوعه قال كانت احدى
مليكة وامرأة تنتابان لها ام عفيف بنت مسروح تحت حمل بن النابغة فضربت
ام عفيف مليكة بمسطح بيتها وهي حامل فقتلتها وذابطنها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها بالدية وفي جنينها بالغرة عبد او امة فقال اخو القتيلة، مسروح يا رسول الله
انغرم من لا اكل ولا شرب ولا نطق ولا استهل فمثل ذا يطل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسجع كسجع الجاهلية ورواه ابن منده في معرفة الصحابة ومحمد بن سليمان بن
مسمول ضعيف وعمرو بن تميم وابوه لم اجد لهما ذكرا في مظان وجود مما

واما الاشعار فتكثر ما في المواعظ مذموم قال اليمني

قال السيوطي الشرذمة الاصل اسم للعدد الدقيق
في قولهم ليت شعري وسمي الشاعر لفطنته ثم صار في التعارف اسم للموزون المقفى من
الكلام والشاعر المفلق بضاعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر
حمل كثير من العلماء انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم ومقفى حتى تأولوا ما جاء

في القرآن من كل لفظ سيء شبه الموردون وقال بعض المحصلين لم يقصدوا بهذا التقسيم فيما رسموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس من اسباب الشعر ولا يعني ذلك عليهم وانما رسموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموا الادلة الكاذبة الشعرية قال الله تعالى في وصف عامة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون الآية ولان الشعر هو الكذب قالوا احسن الشعر اكذبه وقال بعض العلماء لم يرتفع صادق اللهجة بقولهن شعره ولذا ما سلم منهم جماعة وكانوا يقولون صفة شعر كل واحد وليد وقد فطنه حسان من نفسه ذلك انتهى والغاوون هم الغاوون وهو الضال المنهمك في ضلاله لا يرده شيء وقد يعبر بالغي عن الجهل لانه سببه وقيل الغواية شدة الجهل وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال الراغب اصل الغي طريق الغي فاذا قيل ينبغي ان يكون كذا فهو باعتبار احد امرين ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثوب والثاني بمعنى الاستهال نحو فلان ينبغي ان يعطى الكرامة وعلى المعنيين جاء قوله تعالى المتقدم ذكره اي لا يتسخر له ولا يتسهل له قال الا ترى لسانه لم يكن يجري به قال فليس في ذلك ان كان اذا تمثل بشيء من الشعر اتى به على غير نظمه وقد علق انه تعلم بعض الشعر على سبيل الاتفاق واختلفوا في انه هل كان معروفا بمعرفة ذلك بطبعه او كان في قدرته وكلهم لم ينقل اقوال واختلفوا في ذم الشعر ومدحه واحسن ما قيل فيه قول الامام الشافعي رحمه الله حين سئل عن ذلك حسنه حسن وقبيحه قبيح قال ابن السبكي في الطبقات وقد سمع الى صلاته الشعر واجاز عليه وذلك برهان على انه لم يكن يمنع من ذلك وكذلك نطق به جماهير الصحابة وعدد بالغ من اخبار الائمة واما ما ورد من الاحاديث في ذم الشعر فالمراد منه الشعر الذي هو مجبولة صلى الله عليه وسلم فحمل المطلق الحديث على المقيد على انه قد ثبت في بعض طرق حديث ابي هريرة رضي الله عنه لان يملأ جوف احدكم قيحا ودما خير له من ان يمتلئ شعرا هجيت به رواه ابن حبان

اي الى آخر ما ذكره الا ترى انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون

الشعر كلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

ن الخامل انتهى واكثر ما اعتاده الوعاظ من انشاد الاشعار ن مواعظهم
ما يتعلق بالتواصف ن العشق وهو الافراط ن المحبة وجمال المعشوق وهو
المحبوب وروح الوصال والتشوق اليه والشكوى ن الم الفراق وما يترتب عليه
والمجلس ذاك لا يحوى اى لا يجمع غالبا الا اجلاف العوام والاغبياء الطغام
وبواطنهم غير منهيئة لتلقى اسرار الحقائق بل مشحونة بالشهوات النفسانية
وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات والميل الى الصور المليحة المستحسنة ولا تحرك
تلك الاشعار ن قلوبهم وخواطرهم الا ما هى مستكنة ان مستترة فيها ن الخبث
فتشتعل فيها نيران الشهوات لا محالة بتسويل الشيطان فيزعقون اى يصيحون
ن غير اختيار ومنهم ن يتمكن منه ذلك انخاطر فيغيب عن احساسه ويتواجدون
اى يتراقصون ويكونون سببا لضحكة الشيطان والاكثر ذلك او كله يرجع الى نوع
فساد ن الدين لترتب جمل ن المفسدات فينبغى للواعظ ان لا يستعمل ن موعظته
للعامة ن انشاد الشعر الا ما فيه موعظة ظاهرة يرتدع بها عن خبث البواطن
او حكمة نادرة يتيقظ بها ن كشف السر الكامن وكل ذلك على سبيل الاستشهاد
للكلام واستيناس لما يورد ن احكامه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ن الشعر لحكمة قال العراقى رواه البخارى ن حديث ابى بن كعب انتهى قلت
واخرجه ابو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم البغدادى ن جزء له ن طريق هشام بن عروة
عن ابيه عن جده الزبير رفعه ورواه البخارى ايضا وابو داود وابن ماجه
ن حديث ابى بن كعب ولفظهم ان ن الشعر لحكمة ورواه ان ابى شيبة مرسلا
عن عبد الرحمن بن الاسود بن يغوث ورواه الترمذى عن ابن مسعود وقال
ورواه احمد وابو داود عن ابن عباس بلفظ ان ن البيان سحرا وان ن الشعر حكما

وذكره الدارقطنى ن العلل فقال
يرويه شيخ يروى بعبد الملك بن محمد
البلخى عن ابان بن ابى عياش عن هشام
قال ابو حاتم
الصواب مرسل

ابو يعلى ن مسنده
ن رواية عاصم بن
ابى النجود عن زر عنه

وقد تقدم ذكر شيء من ذلك ولو حوى المجلس الخواص من عباد الله العارفين المستكملين
الذين وقع الاطلاق والاتفاق على استئناف قلوبهم بحب الله تعالى اني امثلا لم
ولم يكن معهم هناك غيرهم من الاجانب فاذا ذاك وفي نسخة فان اولئك لا يضر معهم
الشر الذي بشير ظاهره الى الخلق تذكر الاوصاف المناسبة لهم من جمال وكمال وفراق
فان المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولي على قلبه بحسب المقامات
فالالفاظ هي هي والمعاني مختلفة وكل انما يأخذ الذي فيه يرشح ولذلك كان ابو القاسم الجنيد
وفي نسخة النوري وقال في بعض الشيوخ كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضعة عشر ونفس
النوري على بضع عشرة رجلا فان كثروا لم يتكلم قال وما رأيت مجلسه قط عشرون رجلا
قال وكان ابو محمد سهل رحمه الله يجلس الى ستة او ستة الى العشرة وحضر جنازة دارا الخير
محمد بن سالم البصري فحضر اصحابك هم
احد مشايخ ابن طالب المكي قال في النوري وقد حدثت عن ابا الحسن بن سالم
شيخنا رحمه الله ان قوما اجتمعوا في مسجده فارسلوا اليه بعضهم ان اخوانك قد حضروا
ويحبون لقاءك والاستماع منك فان رأيت ان تخرج اليهم فعلت وكان المسجد على باب
بيته ولم يكن يدخل عليه في منزله فقال للرسول بعد ان خرج اليه من هم فقال فلان وفلان
وسماهم فقال ما هؤلاء اصحابي ونفي النوري ليسوا هؤلاء من اصحابي انما هم اصحاب
المجلس ونفي النوري ليسوا هؤلاء اصحاب المجلس ولم يخرج كأنه رآهم عموما لا يصلحون
للتخصيص علم فلم يذهب وقته بوقتهم وكذلك العالم وقته ايجب عليه فان وافق
خصوص اخوانه آثرهم على نفسه فكان ذلك مزيد الهم وان لم يوافق لم يؤثر على
خلوته ووقته غيره فيكون منافيا للطالبين وقد كان ابو الحسن رحمه الله يخرج لاخوانه
من يراه اهلا للمكان علمه فيجلس اليهم ويذاكرهم ويزاد فلهم اليه نهارا او ليلا ولعمري
ان المذاكرة تكون بين النظراء والمحادثة مع الاخوان والجلوس للعلم يكون للاصحاب

والجواب عن المسائل بنصب العمر، وكان عند اهل هذا العلم ان علمهم مخصوص
لا يصلح الا للمخصوص والمخصوص قليل فلم يكونوا ينطقون به الا عند اهله ويرون
ان ذلك من حقه وانه واجب عليه هذا الكلام صاحب القوت
واما الشطح وهو عند اهل الحقيقة كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى
ولا يرتضيه اهل الطريق من قائله وان كان محقا فنعني به صنفين من الكلام الذي
احدثه بعض الصوفية احدهما الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى
والوصال به المغني عن الاعمال الظاهرة المكلف بها حتى ينتهي قوم منهم الى
دعوى الحلول والاتحاد مع الله تعالى وهو كفر صريح وضلال مبين ولم يقل به
احد من المعتبرين وحاشاهم من ذلك بل ما زال المعتبرون من الصوفية ينبهون
على تضليل من قال به وتكفيره ويحذرون منه منهم المصنف كما سيأتي له في باب
السماع ومنهم الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في اول حلية والقاضي تاج الدين البيضاوي
في تفسير سورة المائدة والقاضي عياض في الشفا وقال العز بن جماعة في شرح
الكوكب الوفاد يجب ان ينزه الله تعالى في الحلول خلافا للنصارى وبعض
الصوفية جل الله وتعالى عن قولهم علوا كبيرا ومن دعاويهم ارتفاع الحجاب والمشاهدة
بالرؤية و[illegible] والمشافهة بالخطاب قال المجيد المشاهدة
اقامة الربوبية بازاء العبودية مع فقدان الكل دونه قال ومن علا ثلاث طبقات
مشاهدة بالحق ومن نظر المخلوقات الموجودة بوجوده الاستدلالات على وحدانية
الذات ومشاهدة للحق ومن نظر الحق في قيام الصفات وتمام المبدعات
وصيانتها عن الآفات ومشاهدة الحق ومن نظر الحق قبل الاشياء ورؤيته سابقا على
الاشياء ومن رؤيته فانيا عن الكيف عاريا عن الوصف عالما عن الكشف وقال سهل رحمه
المشاهدة التي عاسواه فهذه اقوال اكابر الصوفية دالة على فساد دعاويهم

ابي الفداء

فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشهدون فيه بالحسين بن منصور بن ابي بكر بن عمر بن
عبد الله بن البيشه بن ابي بكر بن ابي صالح الشامي بن عبد الله بن ابي ايوب الانصاري
ابي مغيث وابي عبد الله الحلاج صحب الجنيد والنوري وغيرهما من الطبقة وانما لقب
بالحلاج لانه سأل قطنا حاجته فاعتذر بشغله فقال انا اعلم منك فلما عاد وجد قطنه
كله محلوجا وقيل لانه كان حلاج الاسرار يعني يظهرها ومن ولده بالبيضا من اعمال فارس
الشهاب احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحيم بن احمد بن عبد الصمد الحسيني عرف بعرب ودم بيت
رياسته وجلالته ومنهم بقيته الى الآن واختلف الناس في شان الحلاج فاثنى كثير من العلماء
باباحته ووقف آخرون ولما استفتى ابو العباس بن سريج عنه وكان من اقرانه
قال هذا رجل خفي على حاله فلا اقول فيه شيئا كانه لم يثبت عنده ان ما قال ذلك القائل صحو
قتل يوم الثلثا لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩ وكان آخر قوله حسب الواحد افراد الواحد له
الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس وقد اعتذر عنه الشافعي بجواز
ان يكون ذلك صدر منه حال سكره وغيبته وانا لله رفع التكليف عن غائب وعقل فلا يؤاخذ
بذلك ولا يحل الوقيعة فيه بسبب ذلك وانما الانكار على من يتقلق ذلك الكلام على ظاهره
ويعتقده ويعتمده فهذا ينكر عليه اشد النكير قال السيوطي وهكذا الحال في كلام كثير
من نسب الى الزهد والاستقامة مما يشعر بذلك فان حسن الظن بالجاد المسلمين واجب
فضلا عمن تواترت الالسنة بالشهادة له بالولاية فان شذا الناس بذلك شاهد
صدق كما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن بكلمة
خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا انتهى ومن ذلك ما يحكون عن
ذي النون انه يحكون عن القطب ابي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي
قال القشيري في الرسالة وكان جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور
وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وابو يزيد كان اجلهم قيل مات سنة احدى وستين

ويتشهدون بقوله انا الحق

وقيل اربع وستين وما تبين الخ انه قال سبحانه وتعالى اسرار مقربيه
وهذا فن من الكلام اى ضرب منه عظم ضرره فى العوام وتحيرت الافهام
حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة اى الزراعة فلاحتهم وكذا اهل الصناعة صناعتهم
واظهر واشد هذه الدعاوى تعقيدا وتشبها فان هذا الكلام يستلذه الطبع
ويجد له فيه راحة اذ فيه البطالة عن الاعمال والاتكال على الاقوال مع تزكية
النفس وتسميتها الى الطهارة بدرك المقامات العلية والاحوال السنية
التى لا يحصلها السالك الا بعد رياضات ومجاهدات ولا يعجز الا غبياء من
فحوى ذلك لانفسهم من غير مجاهدة سبقت لهم ولا فى زاد السلوك منها .م
وفى نسخة مخبطة ولا من تلفق كلمات مختلة مزخرفة المعنى سمج فرفة اهل الظاهر وسماها الكر
علم ذلك لم يعجز وان يقولوا ان نفى الكلام على اهل الحقيقة مصدره
ان يخفاه العلم الظاهر والجدل وان العلم حجاب عن معرفة مثل هذا والجدل على النفس وهذا الحديث لا يطلع الا من الباطن بمكاشفة نور الحق م
قال القطب القسطلانى فى كتابه اقتداء الفاضل بافتداء العاقل انما قوم العلم
حجاب الله وان طلبوا من اعظم الحجاب فى كلمة حتى اريد بها باطل وصفة
نقص تعالى الله عن ذلك علما لكمال الخاطل وانما ذكر اهل الطريق ذلك فى قوم من صفتهم
انهم حصلوا ما تميزوا به عند اهل هذا الشان من علم الشريعة والحقيقة فعوتبوا
على الغيب بما يشهد لهم بنجاتهم فهم بابه مع الله معرضون عن علمهم ملاحظة منهاتهم
فمن كان معرفة الله شغله عن النظر فى العلم واما من هو معرى من علم الظاهر
والباطن فمحال ان يعلم ما يحتاج اليه فى الطريق التى يسلكها فان ان واستبكر فانه بعيد
عن الوصول الى منح السعادة انتهى فهذا ونحوه مما قد استطار فى بعض البلاد كره

فى نسخة وفره

وعظم ضرره فليتنبه العاقل لذلك ومن تكلم بشيء من ذلك فعقله أفضل في دين الله من أن يجيب عن ذلك
فإن ابتلاء شر الخلق الضرر العظيم والفساد العميم للأمة المحمدية وأما أبو يزيد
البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكى فلا يجوز أن يكون مدسوسا عليه إما من
عدو حاسد يريد تشنيعه بذلك وتنقيصه كما وقع كثيرا للعلماء وإما من زائغ
ملحد أراد ترويج أمره ونشره معتقدا قدس هذا الكلام ليأخذه الناس بالقبول
لاحسانهم الظن بهؤلاء الأخيار قال السيوطي وقد أخبرني بعض الثقات عن
ابن الشيخ عبد القادر الحكمي أحد السادة الكبار وقد اجتمعت أنا به بمكة المشرفة في مرض
موته سأل عن بيت من كلام ابن الفارض وهو قوله وإذا سألت الكل أن أراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابك لي ترى فقال ليس هذا من كلام ابن الفارض هذا عارف
والعارف لا يقول مثل هذا وإن صح ذلك منه وصح عزوه إليه من طريق صحيح
فلعله كان يحكيه عن الله تعالى في كلام يرد به على نفسه وهو يقول إنني أنا الله
لا إله إلا أنا فاعبدوني فإنه كان ينبغي أن لا يفهم ذلك منه إلا على سبيل الحكاية
قال السهروردي في عوارف المعارف في ذكر من انتمى إلى الصوفية وليس منهم ما نصه
ومنهم من يتسبب النظر ومن جملة أولئك قوم يقولون بالحلول والاتحاد ويزعمون أن
الله تعالى يحل في الأشياء بصفاتها ويسيء إلى مفهومهم قول النصارى في اللاهوت
والناسوت ومنهم من يتسبب النظر إلى المستحسنات إشارة إلى هذا المعنى وحتى يقول
إن من قال كلمات في بعض غلباته كان مضمر الشيء مجازعنه مثل قول الحلاج أنا الحق
وما يحكى عن أبي يزيد من قوله سبحاني وحاشى أن يعتقد في أبي يزيد أنه يقول ذلك

كما لو صح عنه

الا على سبيل الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج قوله ذلك
ولو علمنا انه ذكر هذا القول سعر الشيء من الحلول رددناه كما نردهم وقد
اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضاء نقية يستقيم بها كل معوج وقد
دلنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه ان
يحل به شيء او يحل بشيء حتى لعل بعض المفتونين يكون منزه ذكاء وفطنة
عن نزهته ويكون قد سمع كلمات تعلقت بها خواطر فقالت له نفسه كلمات
ينبئها الله بها وانما يكلمه الله تعالى اياه مثل ان يقول قائل قد قلت له
وهذا انما رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه وبكيفية الكلمة
والمحادثة وانما عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم
انه ظفر بشيء وكل هذا ضلال ويكون سبب تحيره على هذا ما سمع من كلام
بعض المحققين من ان طبقات ورد ت عليهم بعد طول معاملات لم ظاهرة
وباطنة وتمكنهم باصول العلوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا
فلما صفت اسرارهم تشكلت في سرائرهم من طبقات موافقة للكتاب
والسنة نزلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما
يسمعونه بل كحديث في النفس يجدونه ويرونه موافقا للكتاب والسنة
معلوما عندهم علمه موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة السرائر اياه فيشتغلون
لنفوسهم بتمام العبودية ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم
والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو على
حادث احدثه الله في جواطرهم فطريق الاحتراز من ذلك الفرار الى الله تعالى

من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى والكوان بواطنهم شيئا
ينسبونه الى الله تعالى نسبته اى ذات الى المحدث لانسبته الكلام الى المتكلم فيصانوا
عن الزيغ والتحريف انتهى وقال السيوطى فى تاييد الحقيقة العلمية
واما التاويل فاصور ثم قال الثالث ان يكون ما وقع فى الخاطر مضافا الى
النفس وهو ما لا يضاف الا الى الله تعالى فيعتقد انه حكاية عن النفس وانما
اورده بصورة الحكاية عن الله فان الكلام ينقسم الى ما يحكيه المتكلم عن نفسه
والى ما يحكيه عن غيره وان لم يصرح بالاضافة اليه كحديث الذى رآى فى المنام
ان الى صلى الله عليه وسلم قال ما تعبد الوثن جزاء اذا قبضت صلبه فى اهل الدير
ثم احتبسه الاكبة فهذا انما قاله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه وان لم يصرح به
وقال تعالى وما نتنزل الا بامر ربك فهذا على لسان الملائكة وقال وما تنزلت
الا به ربك فهذا على لسان جبريل وهذا نوع لطيف جرت الكلام به
فى الاتقان واما حسن الظن وعدم الوقيعة فذاك مما دلت
عليه الآيات والاحاديث والآثار ونصوص العلماء ولان خطأ الانسان
فى احسن الظن خير من ان يخطئ فى السب فى الحديث لان خطأ الانسان
فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة والمقصد الشرعى من التحرير حاصل
بالتعبير عن ذلك الكلام من غير وقيعة فى من نسب اليه وقد قال بعض الائمة
لو عاشى الانسان عمره كله لم يلق ابليس ما يسأله عن ذلك وقال السبكى
فى فتاويه اعلم انا نستصعب القول بالتكفير لانه يحتاج الى تحرير المعتقد

وهو صعب من جهة الاطلاع على ما في القلب وتخليصه عما يشوبه وتحريره
ويكاد الشخص يصيب عليه تحريرا عما في نفسه فيظل من فرح واعتراف
الشخص به هيهات ان يحصل وما البينة في ذلك فصعب قبولها لانها تحتاج
الى ما قدناه انتهى الصنف الثاني من الشطح تلفيق كلمات
غير مفهومة معانيها لها ظواهر رائقة معجبة وفيها عبارات هائلة عظيمة
تهول سامعها وليس وراءها طائل فائدة يستفاد منها وذلك لا يخلو
من حالين اما ان تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها اي
منشاؤها عن خلط في عقله وجهل في نفسه وتشويش اي تخليط في خياله
لقلة احاطته بمعنى كلام فرع سمعه وهذا هو الجهل بنفسه وحدها
والجهل بربه كما تقدم في كلام السهروردي وهذا هو الاكثر من احوالهم
وان علم من نفسه جهله بتلك الكلمات وانها خلو عما ذكر فهواه ليوهم
انه ظفر بشيء فالمصيبة اعظم واما ان تكون تلك الكلمات مفهومة
له متحققا بمعانيها ولكنه لا يقدر على تفهيمها لغيره ولا على ايرادها
والقائها بعبارة سهلة تدل على ضميره وفحواه وذلك لقلة ممارسته
العلم ومعاناته فيه وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني الدقيقة بالالفاظ
الرائقة الرشيقة ومن لم يتعاط ذلك فان العبارة عن المعاني المدركة
بالبصائر على ما هي عليه عسيرة جدا الا ترى ان الشخص لو اراد ان يصف لذة

الجماع لمن لم يباشره بعبارة توصل ذلك الى فهم على حقيقته لم يستطع ذلك
ابدا وسياتى للمصنف فى الفناء قال ان العلماء به قصرت عبارتهم من
ايضاح وبيانه بعبارة فنهتى موصلة الى الغرض الى الافهام وكما قال ابن عباد
فى مراتب الشهود ان التفرقة بين حقايقها علما ما تعبر العبارة عنه
وانما زلت بسبب ذلك اقدام كثير من الناس وقال صاحب التعرف
مشاهدات القلوب ومشاهدات الاسرار لا يمكن العبارة عنها
على التحقيق بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ولا يعرفها الا من نازل
تلك الاحوال انتهى وانا لكن لا فايدة لهذا الجنس من الكلام لما يترتب
عليه من الزيغ لكثرين وهذا فى حد ذاته لا باس به فى الجملة الا انه يشوش
التقليد ويدهش العقول ويحير الاذهان ويحمل الانسان على ان يفهم
منها معانى تباين ما اريد بها ويكون فهم كل واحد منها على مقتضى
هواه وطبعه وهذا كذلك يتسبب لشر عظيم كبير وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما حدث احدكم قوما بحديث لا تفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال العراقى
اخرجه العقيلى فى الضعفاء وابن السنى وابو نعيم فى رياضة المتعلمين
من حديث انس باسناد ضعيف ولمسلم فى مقدمة صحيحه موقوفا على
ابن مسعود نحوه انتهى وقال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون
ودعوا ما ينكرون ان يكذب الله ورسوله قال العراقى

اخرجه البزي موقوفا على وعلى ورفعه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس
من طريق ابي نعيم (انتهى) وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يقدر ان يعبره
بلسانه لقصوره في التعبير ولا يبلغ عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله
فان كان يفهمه القائل دون السامع فلا كمثل ذكره (وقال عيسى عليه السلام) لا تضعوا
الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب
الرفيق الذي يضع الدواء في موضع الداء هكذا اخرجه صاحب القوت
قال وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم
ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه (قال صاحب القوت
وقال بعض العارفين من كلم الناس بما يعلمه وبمقدار عقله ولم يخاطبهم
بقدر وجودهم فقد بخسهم حقهم ولم يحق ارتفاقهم وكان كمن يعلف
يقول اعرف كل واحد منهم واستعمل كلا ومن يقول لجاهله
كل الكل بعد بمقدار عقله وزن له بميزان علمه حتى [illegible]
والوقع الانظار تفاوت الجبار وحدث بعض اشياخنا قال بعثه الطائفة
من ابي عمران وهو الزيني البكراوي قال سمعته يقول لا ابكر الكتاني وكان
سمي هذا العلم بذولا لجميع القراء فجعل ابو عمران يعاتبه وينهاه عن
بذله وكثرة كلامه فيه الى ان قال انا منذ عشرين سنة اسأل الله عز وجل
ان ينسيني هذا العلم قال وما قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسمعته
يقول ان لكل شيء آفة وآفة هذه الحكمة فمن وضعها

ـ غرا لعلها كما طالبه الله تعالى بحقها ومن طالبه خصمه واما الطامات
جمع طامة وهي المصيبة التي تطم على غيرها اي تزيد فيدخلها ما ذكرناه في
الشطح اولا ويدخلها امر آخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع
الظاهرة من ظواهرها المفهومة معانيها الى امور باطنة لا يسبق فهما
الى الافهام فائدة وفي نسخة شيء يوثق به كدأب الطائفة الباطنية
والملاحدة وهم جماعة من المتصوفة نسبوا انفسهم الى علم الباطن وصرفوا الالفاظ
الى معان اخر غير مفهومة الا لهم بادعائهم في ذلك وحرفوا في التأويلات
البعيدة وهو ايضا حرام في الشرع وضرره عظيم على الامة فان الالفاظ
اذا صرفت عن ظواهرها تقتضي ظواهرها بغير اعتصام وتمسك بنقل صحيح
عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم او عن احد من الذين شاهدوه رضي الله عنهم
وكذلك اذا صرفت من غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان
الثقة بالالفاظ وتسقط به منفعة كلام الله عز وجل وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تعبدنا الله سبحانه بالعمل بمفهوم ظاهر الالفاظ فان ما سبق منها الى الفهم
لا يوثق به ان خرج عن قاعدة الشريعة والباطن لا ضبط له ولا معول عليه فيما
يخالف ظاهر الشرع بل تتعارض فيه الخواطر والهواجس ويمكن تنزيله على وجوه
شتى بسبب اختلاف ما يطرأ عليها وهذا يفضي الى البدع المنكرة الشائعة
في البلاد العظيم ضررها وافسادها على الامة وانما قصد اصحابها ان تلك البدع
الاغراب الاشياء بشيء غريب فان النفوس على جبلتها مائلة الى الامر

وفي نسخة من ظواهر المفهوم

في

الملاحدة و

فيه و

الغريب الى المستغرب الذى ما عهدته ومستلذة له اى واجدة به اللذة
وبهذا الطريق دون نسخ وهذا الطريق توصل الباطنية الى تلك الطامات
الى عدم اركان جميع الشريعة تاويل ظواهر ما عن معانيها وتنزيلها على معانى اخر
على ارائهم الفاسدة كما حكيناه عن مذهبهم فى الكتاب المسمى بالمستظهرى
المصنف فى الرد عليهم دعاوى الباطنية الفها باسم المستظهر بالله ابى العباس احمد
ابن المقتدى بالله ابى القاسم عبد الله العباسى الثامن والعشرين من الخلفاء المتوفى سنة ٥١٢
وله كتاب آخر فى الرد عليهم سماه مواهم الباطنية قد تقدم ذكر ما فى اول هذا الكتاب
ولما الف السيوطى كتابه المتوكلى استغرب الناس هذا الاسم فاستشهد بان القدماء
من العلماء قد وقع لهم مثل ذلك منهم الامام الغزالى الف باسم الخليفة كتابا وسماه
المستظهرى ومثال تاويل اهل الطامات قول بعضهم فى تاويل قوله تعالى
اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار الى قلبه اى نفسه الامارة بالسوء وقال
هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وهذا القول قد نقل عن القاشانى
الذى ملاء تفسيره بامثال هذه الطامات وقد طالعته كله فتعجبت عجبا
وقالوا فى قوله تعالى الق عصاك اى كلما يتوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله
فينبغى ان يلقيه عنه وكذا فى قوله تعالى اخلع نعليك اى نفسك كل ذلك مما نقله
القاشانى فى تاويلاته والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها
على مذهبه الفاسد بحيث انه لو لاح لمه شاردة فى بعيد اقتنصها او وجد
موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه والملحد فلا تسال عن مزالقه فى آيات

واقرأ على ابن تيمية ما نقله كثير من بعضهم أن من الأشكال على العباد أمر من ربهم تعالى أن يعلموا
ومن ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما ما لا طاقة لنا به أنه الحب والعشق ومن ذلك قولهم لمن قول
ومن شعر عاشق إذا وقب أنه الذكر إذا قام وقولهم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
ومن ذلك أن من الدال ذي إشارة إلى النفس يشفع قل لنا جواب من يعلم أرضي وهي
وسئل البلقيني عن تفسير بعضها فقال بأنه ملحد ثم إن التفسير هو كشف المراد عن اللفظ
المشكل وأين ويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر وقيل التفسير شرح ما جاء
مجملا من القصص في الكتاب الكريم وترجيح ما تدل عليه القاطع البرهاني وتبيين الأمور
التي أنزلت بسببها الآي وأين ويل هو تبيين من المتشابه والمتشابه ما لم يتطع بمعناه
من غير تردد فيه وهو النص وأما تفسير الغاشية بالذكر وقوله قيامه فقد نقل مذهب
القائلين من ابن عباس وجماعة من المفسرين وهو غريب وذكر في وقب نقلا عن الغزالي
والقاشي وجماعة تكلم في ابن عباس وقال ابن الصلاح في فتاويه وجدت في كلام
الواحدي أنه قال صنف السلمي حقائق التفسير ان كان قد اعتقد أن ذلك تفسير
فقد كفر وقال السبكي في قاعدة النصوص تحمل على ظواهرها والعدول عنها إلى
معان يدعيها أهل الباطن الحاد وقال السعدي شرح سميت الملاحدة باطنية
لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة قال وأما ما ذهب
إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى
دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة
فهو من كمال العرفان ومحض الإيمان وقال ابن عطاء الله من لطائف المنن أعلم أن

تفسير هذه الطائفة للكلام الذي كانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الغريبة
ليست احالة الظاهر من ظاهره ولكن ظاهر الآية يفهم منه ما جاءت الآية له
ودلت عليه في عرف المتكلمين وفهم الناس بالطبيعة يفهم من الآية والحديث ما فتح
عين قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصح لنا ان نتكلم في تلك
نفهم ان نقول لك ذو صلة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة
وانما يكون احالة لو قال لا معنى للآية الا هذا وهم لا يقولون ذلك بل يسيرون في الظواهر
على ظاهرها مرادا بها موضوعاتها انتهى وقالوا في قوله صلى الله عليه وسلم
تسحروا فان في السحور بركة قال العراقي متفق عليه من حديث انس انتهى قلت
واخرجه هكذا الامام احمد في مسنده والترمذي والنسائي وابن ماجه وعلقه البخاري في الصوم
والنسائي باخراجه من ابي هريرة وعمار مسعود والامام احمد عن ابي سعيد وفي ابن
ماجه عن ابن عباس وعمر باض واخرجه البيهقي الاربعة من حديث انس
تسحروا ولو بجرعة من ماء واخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي امامة تسحروا ولو
بالماء واخرجه ابن عدي في الكامل عن علي تسحروا ولو بشربة من ماء واخرجه
ولو على شربة من ماء واخرجه الطبراني في الكبير عن علي وعن حديث ابي الوليد
عتبة بن عبد السلمي وابي الدرداء تسحروا في آخر الليل هذا الغذاء المبارك
اراد به الاستغفار كما بالاسحار وهو مردد بادعيته في الاحاديث
ولو بجرعة من ماء ولا ينطبق المعنى واشباه ذلك كقوله في حديث الايمان في الاحسان
فان لم تكن تراه ان انت فانه يراك وقوله في حديث الاسراء العربية

حتى حرفوا القرآن من اوله الى آخره عن ظاهره كما هو شائع عن تأويلات القائلين
وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء اما تفسير ابن عباس فهو مخرج في جلد ممزوج
وفي اصحاب محمد بن جرير الكبير الذي قال عرضت القرآن ثلاثين مرة
واعتمد على تفسيره الثاني والبخاري وفي اصحاب ابن عباس الذين ردوا على التفسير
عكرمة مولاه وطاوس وكيسان وعطاء ابن ابي رباح وعن هذه الطبقة اخذ
ابن مسعود وهم علماء الكوفة وغيرهم وبعض هذه التأويلات يعلم فيها
بطلانها قطعا كتأويل فرعون على القلب او النفس فان فرعون شخص محسوس
وهو الوليد بن مصعب بن موسى بن ابي شمر بن معاوية بن ريان بن الوليد بن
سام بن نوح عليه السلام تواترت الينا وجوده ودعوى نبي الله موسى بن عمران
عليه السلام له كما ان لهب عبد العزى بن عبد المطلب كنى به كما اذا ابو لهب وابو جهل
عمرو بن هشام كنى به لطغيانه وعتوه وجهله وغير هذا من الكفار وليس فرعون
من جنس الشياطين والملائكة حتى يحتمل فيه ما يحتمل ولو لم نشأ على الشيخ
الاكبر محي الدين بن عربي قدس الله سره ما ذهب اليه في كل ما ورد فيه النصوص في النفس الموسوية
القول باسلام فرعون على الاطلاق وبالغوا في النكير عليه حتى زلت اقدام جماعة
من فحول العلماء فالفوا رسائل في اثبات الايمان له كجلال الدواني وغيره نظرا
الى ظاهر قوله حتى ان الشيخ رحمه الله لم يعتد بذلك معارضة القرآن ولا على ما اجمع عليه
اهل الايمان من الاجماع على عدم قبول توبته الى سائر ما في الباب من التوجيهات
والمراد اسلام فرعون النفس بدليل ما ذكر في الباب ان من الدليل على توجيهات

وما مر من الحسن حيث تطرق
الى الخاطر في نسخة الخاطر

عند قوله وقسم آخر اتباع امة فرعون الذين هم اهل النار وهذا القسم هم اهل النار ولا يخرجون منها
فذكر فيهم فرعون واشار الى من ادعى الربوبية لنفسه ونازع الله تعالى في ربوبيته وحكى ما ذكره القرآن
وقد اشار الى كفره في كتابه مشارب الاذواق في شرح ترجمان الاشواق وفي تاج الفارق
وقال في كتاب الاسفار له مشيرا الى ذلك فان الله اخفى ذكره فقد قضى بموت عدو الدين
في غمرة السحر فكل ذلك يدل انه انما اراد بفرعون النفس والهوى الآيات على ظاهرها
ولم يحملها الى ما يخالفها وقد نبه على ذلك الشيخ كريم الدين الخلوتي شيخ شيوخنا في رسالته له
سماها الرحمان القدسي وكذلك حمل لفظ السحر على الاستغفار ~~في الحديث~~
~~مرجب على اللسان انه ينبغي للصائم ان لا يكل وقت السحر~~ كما انه كان صلى الله عليه وسلم
يتناول الطعام مع اصحابه في ذلك الوقت كما ورد في الخبر من حديث انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذريرة نباتت تسحروا فان في السحور بركة وكان يقول ~~تسحروا~~
~~ولو بجرعة ماء~~ وكان يقول تعلموا الى الغداء المبارك يعني السحور
قال العراقي اخرجه ابو داود والنسائي وابن حبان من حديث المقدام بن معدي كرب بسياقة
وضعفه ابن القطان انتهى وقوله من السحور كما مر في الحديث واخرجه كذلك
الامام احمد وابن حبان من حديث العرباض وفي المبارك اي الكثير الخير لما يحصل
بسببه من قوة وقدرة على الصوم فهذه امور تدرك بالتواتر والحس تفلا وبعضها
وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور لا تتعلق بها الاحكام وذلك حرام وضلالة
وفساد للدين كما اخلق وقد زلت اقدام كثير من في ذلك فينبغي علم الالتفات الى ما قالوه
لانه لم ينقل شيء من ذلك عن صاحب الشريعة ولا عن الصحابة ولا من التابعين مع سعة
رواياتهم وكثرة تلقيهم ولا عن سيد التابعين الحسن بن يسار البصري مع اكبابه على

زاد ابن ابي عاصم في كتاب الصوم فاكلنا وشربنا ١٢ منه

في الباب عن المقدام بن معدي كرب وعتبة بن عبد وابي الدرداء وعائشة وعمرو بن العاص ١٢ منه

اي للمصنف زاد ابو داود عن ابي سعيد ابن ابي عرفة عن ابي هريرة وقال ابن حبان صحيح ولكن ذكر ابن حبان خطأ الثقات ١٢ منه

دعوة الخلق وهو عظيم قال صاحب التوراة ما زال بنو اسحاق ثلاثين سنة حتى نطق بها
وقد لقي سبعين بدريا ورأى ثلاثمائة صحابي وكان كلامه يشبه كلام رسول رب العالمين
وكان أول من انهج سبيل هذا العلم وفتق الألسنة به ونطق ببيانه وأظهر أنواره
وكشف عن قناعه وكان يتعلم في بلاد السميرة من أحد من أخوانه ولا يظهر لنزوله
صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فليتوأ مقعده من النار قال الترمذي أخرجه
الترمذي من حديث ابن عباس وحسنه وهو عند أبي داود في رواية ابن العبد وعند النسائي
في الكبرى انتهى قلت والذي رواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس من قال في القرآن برأيه
أخرجه الترمذي وصححه وابن الأنباري في المصاحف
والطبراني في الأكبر والبيهقي في الشعب عن ابن عباس من قال في القرآن بغير علم
وأخرج أبو داود والترمذي وقال غريب والنسائي وابن جرير والبغوي وابن الأنباري وابن مردويه
والطبراني والبيهقي عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ وفي رواية
للترمذي وغيره من قال في كتاب الله برأيه وفي رواية من تكلم في القرآن بغير علم معنى الأول هذا النمط
وهو أن يكون غرضه ورأيه تقرير رأيه وتحقيقه فيستشهد بآيات القرآن أيها
وجدها علم من غير أن يشهد له تدبره على دلالة اللفظ بنوعيه أو قرينة ولا ينبغي أن
يفهم منه أنه يجب أن لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر في الآيات بل من
الآيات ما نقل فيها عن النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم من المفسرين حصة معان
وسنة وسبعة داكر ونعلم أن جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم
فإنها تكون متنافية مع بعضها لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسب الفهم وطول الفكر

وفي نسخة فان في الآيات

www.alukah.net

وقال ابن الاثير النهي محتمل وجهين احدهما ان يكون له في الشيء راي والميل من طبعه
وهواه فيتاول القرآن على وفقه محتجا به لغرضه ولو لم يكن له هوى لم يلح
له منه ذلك المعنى وهذا يكون تارة مع العلم كمن يحتج بآية منه على تصحيح بدعته
عالما بانه غير مراد بالآية وتارة يكون مع الجهل بان تكون الآية محتملة فيميل
فهمه الى ما يوافق غرضه فيرجحه برايه وهواه فيكون مفسرا برايه او لو لا د
لم يترجح عنده ذلك الاحتمال وتارة يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا
من القرآن فيتساهل بما يعلم انه لم يرد به كمن يدعو الى محاربة
التتر فيحتج بقوله اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومئ الى انه اراد
بفرعون وهذا يستعمل بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام
وترغيبا للسامع وهو ممنوع اللسان ان يسارع الى تفسيره ظاهر العربية
بغير استظهار بالسماع والنقل يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ
المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير فرب لم يحكم
ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني لمجرد فهم العربية كثر غلطه
ودخل في زمرة من فسر القرآن برايه فالنقل والسماع لا بد منهما اولا ثم هذه
تتبع التفهم والاستنباط ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر
انتهى قال الزمخشري من حق تفسير القرآن ان يتعاهد تبعا النظم على حسب
البلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القوادح واما الذين تايدت
فطرتهم النقية بالمشاهدات الكشفية فهم القدوة في هذه المسالك
ولا يمنعون اصلا من التوغل في ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس

رضي الله عنها بما رواه البخاري [illegible] اللهم فقهه في الدين وزاد الامام
احمد في مسنده وابن حبان والحاكم وعلمه التأويل وقال الحاكم صحيح الاسناد
والتأويل هو التفسير على ما نقله ثعلب عن ابن الاعرابي وقال آخرون بالفرق
بينهما وقد ذكرته قريبا ومن يستجيز اي يجوز من اهل الطغام مثل هذه
التأويلات البعيدة من فحوى المراد مع علمه بانها غير مرادة بالفاظ القرآن
وانما حمله عليه ميله الى هواه وموافقة غرضه ويلزم بعد ذلك ان يقصد بهذه دعوة
الخلق الى الحق فمثله ممن يضل من يشبهه من يستجيز الاختراع والوضع
في الاخبار على النبي صلى الله عليه وسلم بما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع
ولا نقل عنه ذلك كمن يضع في كل مسئلة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك ظلم اي تعد من الحدود وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال العراقي متفق على
صحته من حديث ابي هريرة وعلي وانسي انتهى قلت هذا الحديث قد روي انيف على الزبير
والمغيرة وسلمة بن الاكوع وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وجابر وابن قتادة
وابن سعيد وابن بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعيد بن زيد ومعوية بن ابي سفيان
وخالد بن الوليد وعمرو فطحل وابن موسى الغافقي وعتبة بن عامر وزيد بن ارقم وقيس بن سعد
وعمران بن حصين والبراء بن عازب وابن موسى الاشعري ومعاذ بن جبل وعمرو بن تغلب
وبسيط بن شريط وعمار بن ياسر وعمرو بن عبسة وعمرو بن حريث وابن عباس
وعتبة بن غزوان والعرس بن عميرة ويعلى بن مرة وطارق بن اشيم

في رواية عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن

اي الاخلاق؟

www.alukah.net

وسلمان بن خالد الخزاعي وصهيب سنان والسائب بن يزيد وابي امامة
وابي قرصافة ورافع بن خديج واوس راوي المنتقى وحذيفة بن اليمان والمسيون
ابو جابان وبريدة بن الحصيب وسعد بن الوحاس وعمرو بن سلمة والمنهال
التيمي وعبد الله بن عمر وابي كبشة الانماري وابي رافع وواثلة بن
الاسقع وسلمان بن بشير واسامة بن زيد وحزم بن حكيم وعبد الله بن الزبير
وابي عبيدة بن الجراح وسلمان الفارسي وابي ذر وحذيفة بن اسيد وعبد الرحمن
ابن ادنى وابي رشتة ويزيد بن اسد وعفان بن جبير وعائشة وام ابني والعباس
ابن عبد المطلب وسفينة وزيد بن ثابت وكعب بن قطبة وجابر بن عابس
وعبد الله بن زمعة وواثلة وابي العشراء وحرملة بن عبد العزى والنواس بن سمعان
وعبد الله بن جراد وعبد الله بن عمر الحكمي وعبد الله بن جراد وابي بن كعب
وسليمان بن صرد وعمرو بن الحمق وعمرو بن عوسجة وعمرو بن العاص
وعقبة بن عبد وابا حجاج الغفاريين وسمرة بن جندب وسمرة الهجري وجبرة
وابا اسيد وابا ايوب وابا بكرة وابا الحمراء وابا السوداء وحفيدة بن اسيد وفهيم
بن حكيم ورجل من اسلم ورجل آخر اليم ورجل آخر اليم فهؤلاء جميع
من عزي اليهم هذا الحديث بالفاظ وان اختلفت فانها متقاربة المعنى
ونحن نسوق لك تفصيل ذلك جميعا استفدته من مقدمة ابن الجوزي وكتابه العراق
فاما حديث ابي هريرة فاخرجه الشيخان والنسائي من رواية محمد بن سيرين
ابي هوانة عن ابي حصين عن ابي صالح عنه ورواه ابن ماجه من رواية محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عنه بلفظ من تقول علي ما لم اقل واما حديث علي فرواه الشيخان والترمذي

والنسائي وابن ماجه من رواية ربعي بن حراش عنه بلفظ فانه من يكذب علي يلج النار وقال
البخاري من كذب ورواه ابو بكر بن الشيخ بلفظ اكتب من رواية ابن ليلى عن علي
وحديث ٣ انس اخرجه الشيخان والنسائي من رواية عبد العزيز بن صهيب عنه
بلفظ من تعمد علي كذبا ورواه الترمذي وابن ماجه من رواية المغيرة عنه وزاد فيه حسبته
قال متعمدا وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه ورواه
النسائي من رواية سليمان التيمي عنه بلفظ اكتب ورجاله رجال الصحيح وحديث ٤
الزبير رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه من رواية ابنه عبد الله عنه
وحديث ٥ المغيرة رواه الشيخان من رواية علباء بن رسيعة عنه
وحديث ٦ سلمة بنحو الاكوع رواه البخاري ومسلم وابن ماجه من رواية يزيد بن ابي عبيد
عنه بلفظ من يقل علي ما لم أقل وهو احد ثلاثة وحديث ٧ عبد الله بن عمرو
رواه البخاري والترمذي من رواية ابي كبشة السلولي عنه في اثناء حديث بلغوا عني
وقد روى الطبراني في الاوسط في اوله قصة من سبب له من رواية عطاء بن السائب عن ابيه عن ابن عمرو
وحديث ٨ عبد الله بن مسعود رواه الترمذي من رواية عاصم عن زر عنه
ورواه ابو بكر بن الشيخ في العلم من رواية عاصم عن شقيق عنه ورواه ابن ماجه من رواية
سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ورواه البزار من رواية عمرو بن
شرحبيل عنه وزاد فيه ليضل به الناس وحديث ٩ جابر
رواه ابن ماجه من رواية ابي الزبير عنه وحديث ١٠ ابن عمر
رواه ابن ماجه من رواية ابي سعيد بن كيسان عن سعيد بن كيسان عنه بلفظ من تقول علي ما لم اقل ورواه
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه البغوي في معجمه بلفظ الاصل وحديث ١١
ابي سعيد رواه النسائي من رواية عطاء بن يسار عنه ورواه ابن ماجه من رواية
عطية العوفي عنه وحديث ١٢ ابي بكر رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط
من رواية جارية بن عمرو عن عبد الله بن شداد الجشمي عن ابي كبشة الانماري عنه ورواه ابن الشيخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في كتاب العلم من رواية النسائي وعبد الله عن ابن المنكدر عن جابر عن عائشة عنه وفيه رواية صحابي عن صحابي وحديث ١٣ عمر بن الخطاب رواه ابو يعلى من رواية وحشي بن ثابت البرلسي وابو بكر بن الشيخ في كتاب العلم من رواية عبد الرحمن بن ثابت كلاهما عن اسلم عنه وحديث ١٤ عثمان بن عفان رواه احمد والبزار وابو يعلى من رواية محمود بن لبيد عنه وعند الاخرين من رواية عامر بن سعد عنه بلفظ من تعلم علما لغير الله وحديث ١٥ طلحة بن عبيد الله رواه ابو يعلى والطبراني من رواية سليمان بن موسى عن سليمان بن موسى بن كعب عن طلحة بن عبيد الله عن ابيه عن جده عن موسى بن طلحة عن طلحة ورواه الخطيب في التاريخ من رواية محمد بن عمر بن معوية بن كعب بن معوية بن ثابت عن طلحة بن عبيد الله عن ابيه عن جده عن ابيه عن جده وحديث ١٦ سعيد بن زيد رواه البزار وابو يعلى من رواية رباح بن الحرث عنه وحديث ١٧ معوية بن ابي سفيان رواه احمد والطبراني من رواية ابي الغيث عنه وحديث ١٨ خالد بن ابي عمران رفعه رواه احمد وابو يعلى والطبراني من رواية سلم سولاه عنه وحديث ١٩ ابن مسعود الغافقي رواه احمد والبزار والطبراني من رواية يحيى بن ميمون الحضرمي عنه بلفظ من تعلم علما لغير الله وحديث ٢٠ عقبة بن عامر رواه احمد وابو يعلى والطبراني من رواية هشام بن ابي رقية عنه ورواه احمد والطبراني ايضا من رواية ابي عشانة عنه وحديث ٢١ زيد بن ارقم رواه احمد والبزار والطبراني من رواية [illegible] عن رواية يزيد بن حيان عنه وحديث ٢٢ قيس بن سعد رواه احمد وابو يعلى من رواية ابن لهيعة عن ابن هبيرة سمعت شيخان حيران سمع قيس بن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينيل من كذب علي كذبة متعمدا فليتبوأ مضجعه من النار او بتيان جهنم وحديث ٢٣ عمران بن حصين رواه الطبراني من رواية عبد المؤمن بن سالم المسمعي ثنا هشام عن محمد بن سيرين عنه وحديث ٢٤

ورواه الطبراني والبزار من رواية عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن جده

www.alukah.net

البراء بن عازب رواه ابو يعلى في مسنده رواية ابي النضر في رواية محمد بن عبيد
الغزاري وهو الغزري من كلكتب بمعرف عن عبد الرحمن بن موسى عنه ورواه الطبراني في الاوسط
في رواية موسى بن طمان الكفري عن ابن سمعان عنه وعن زيد بن ارقم ايضا وقد تقدم وحديث ٢٣
ابو موسى الاشعري رواه الطبراني في رواية فائد بن نافع عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عنه
وحديث ٢٤ معاذ بن جبل رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في تاريخه
في رواية عبد الله بن سلمة عنه ورواه ابن الشيخ في رواية حنيف بن محمد بن
النعمان بن نعيم عن عبد الرحمن بن غنم عنه وحديث ٢٥ عمر بن مرة الجهني
رواه الطبراني في رواية الهيثم بن مدرك عن الضحاك بن زميل السكسكي عن ابي اسماء السكسكي عنه
وحديث ٢٦ بسيط بن شريط رواه الطبراني في الصغير عن احمد بن اسحق بن
ابراهيم بن بسيط بن شريط عن ابيه عن ابيه عن ابيه بسيط وحديث ٢٧ عمار بن ياسر
رواه الخطيب في تاريخه في رواية علي بن اكثم وزمعة بن صالح كلاهما عن سعيد بن يحيى الاموي
اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي الحديث ورواه ابو يعلى والطبراني
بلفظ انما يتعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول وحديث ٢٨ عمرو بن عبسة
رواه الطبراني في رواية محمد بن ابي السري عن يزيد بن ابي مريم عن عبد الرحمن بن ابي رباح عنه وحديث ٢٩
عمرو بن حريث رواه الطبراني في رواية عبد الكريم بن ابي المخارق عن عامر بن عبد الواحد عنه
وزاد فيه ليضل به وحديث ٣٠ ابن عباس رواه الطبراني في
رواية عبد الاعلى الثعلبي عن سعيد بن جبير عنه وحديث ٣١ عتبة بن غزوان
رواه الطبراني في رواية غزوان بن عتبة عن ابيه وحديث ٣٢ العرس بن عميرة
رواه الطبراني والبزار وابن عدي في مقدمة الكامل في رواية يحيى بن زيد عن ابيه زيد بن
اكرشة عنه وقيل يحيى عن ابيه عن جده عنه وحديث ٣٣ يعلى بن مرة رواه
البوارني في مسنده والطبراني وابن عدي في رواية عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده
وحديث ٣٤ طارق بن الشيخ والد ابن مالك الاشجعي رواه البغوي والطبراني في

www.alukah.net

وحديث ٣٧ سلمان بن خالد الخزاعي رواه الطبراني من رواية عبد الله بن محمد بن الحنفية عنه وحديث ٣٨ مهيب بن سنان رواه ابو يعلى والطبراني من رواية عمرو بن دينار عن بعض ولد صهيب عنه ورواه ابو بكر الشيخي في كتاب العلم من رواية الدفاع بن دغفل عن عبد الرحمن بن صفي بن صهيب عن ابيه عن جده

وحديث ٣٩ السائب بن يزيد رواه الطبراني من رواية محمد بن يوسف عنه

وحديث ٤٠ ابي امامة الباهلي رواه الطبراني من رواية شهر بن حوشب عنه بلفظ من حدث عني حديثا كذبا متعمدا ورواه ابن ابي من رواية محمد بن الفضل بن عطية عن الاوصي بن حكيم عن مكحول عنه بلفظ متعمدا بني عني جهنم

وحديث ٤١ ~~عبد الله بن ابي اليمون بن جابان الكردي~~ ابي قرصافة واسمه جندرة بن خيشنة رواه الطبراني من رواية عزة بنت عياض عنه

وحديث ٤٢ رافع بن خديج رواه الطبراني من رواية ابي مورك عن عباية بن رفاعة عنه بلفظ وليتبوأ ~~مقعده~~ من كذب علي متعمدا من جهنم وحديث ٤٣ اوس بن اوس الثقفي رواه الطبراني من رواية اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن محرز عنه بلفظ من كذب علي بنيه لم يرح رائحة الجنة وحديث ٤٤ حذيفة بن اليمان رواه الطبراني من رواية ابي بلال الاشعري عن شريك عن منصور عن ربعي عنه ورواه ابو نعيم من رواية ابي عمار عن عمرو بن شرحبيل عنه

وحديث ٤٥ ابي ميمون الكردي واسمه جابان رواه الطبراني في الاوسط من رواية ابي خلدة عن ميمون الكردي عن ابيه واسناده حسن

وحديث ٤٦ بريدة بن الحصيب رواه ابو يعلى وابن عدي في مقدمة الكامل من رواية صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه وحديث ٤٧ سعد بن الدحاس رواه الطبراني من رواية ابن عائذ عنه ورواه ابن شده

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايضا فى الصحابة وحديث ٤٨ ـــــ مالك بن سلمة عمرو بن عوف
وحديث ٤٩ ـــــ المنتع التميمى رواه البخارى فى التاريخ الكبير من رواية سيف بن
هرون سمع عمته بن بشير سمع النزع سمع المنتع وحديث ٥٠ ـــــ عبد الله بن عمر
رواه احمد والبزار والطبرانى من رواية ابى بكر بن سالم عن ابيه عن جده ورواه ابو بكر بن
الشيخير فى كتاب العلم من رواية جابر بن نوح عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه
وحديث ٥١ ـــــ ابى كبشة الانمارى رواه محمد بن جرير الطبرى قال سنا عمرو بن
مالك سنا جارية بن بدر سنا عبد الله بن بسر الحبرانى سمعت ابا كبشة وقد اختلف فيه
على جارية مع ضعفه فقيل هكذا وقيل عن ابى كبشة عن ابى بكر وقد تقدم وحديث ٥٢ ـــــ
ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن الشيخير من رواية عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن رافع
عن ابيه عن
وحديث ٥٣ ـــــ وائلة بن الاسقع رواه الطبرانى من رواية ابنته خصلتى عنه
بلفظ ان من اكبر الكبائر ان يقول الرجل على ما لم اقل وحديث ٥٤ ـــــ
بشير ابى الحمراء رواه ابن الشيخير من رواية نفيع ابن داود عنه
وحديث ٥٥ ـــــ اسامة بن زيد رواه الطبرانى من رواية على بن ثابت الجزرى
عن الوازع بن نافع عن ابى سلمة عنه بلفظ من قال على ما لم اقل وحديث ٥٦ ـــــ
معوية بن حيدة رواه ابو بكر بن المقرى من رواية بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
وحديث ٥٧ ـــــ عبد الله بن الزبير رواه الدارقطنى من رواية الزبير بن خبيب
عن ابيه عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه وحديث ٥٨ ـــــ
ابى عبيدة بن الجراح رواه الخطيب من رواية ميسرة بن مسروق العبسى عنه ورواه ابن الشيخير
من رواية ابى عبيدة بن فلان عنه وحديث ٥٩ ـــــ سلمان الفارسى
رواه الطبرانى فى رواية هلال الوزان عن سعيد بن المسيب عنه ورواه الخطيب فى التاريخ
من رواية ابى البخترى عنه وحديث ٦٠ ـــــ ابى ذر الغفارى رواه الحاملى
من رواية عبد الرحمن بن عمرو بن نصلة القسرى عن ابيه عن جده عنه وحديث ٦١ ـــــ
خزيمة بن اسيد رواه ابن الجوزى فى مقدمة الموضوعات من طريق عبد الله بن

عبد الرحمن الواري سالت بن سعيد عن قتادة عن ابي الطفيل عنه وحد ٦٣

عبد الله بن ابي اوفى رواه ابن الجوزي بالغ من طريق ابن قانع سالت يعقوب بن اسحق
الحضرمي سالت سلمة بن قادم سالت عفان بن ابراهيم عن خالد بن ابي العوام عنه
وحد ٦٤ ابو رشدين البلوي رواه الدارقطني في الافراد في رواية
موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن عاصم بن عبيد الله عنه وحد ٦٥
يزيد بن اسد القسري رواه الخطيب في رواية خالد بن يحيى بن سعيد بن خالد بن
عبد الله بن يزيد بن اسد القسري عن ابيه عن جده يزيد بن اسد وحد ٦٦
عفان بن حبيب رواه الحاكم في تاريخ نيسابور في رواية ابنه داود عن عفان عنه
وقال في عفان انه محدث ورد نيسابور توفي عبد الله بن عامر وحد ٦٧ عائشة
رواه ابن الشجري في رواية حصين الدمشقي عن ابي سلمة عنها وحد ٦٨
ام ايمن رواه الدارقطني في رواية بشر بن عاصم عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عنها
وحد ٦٩ ابو بن عبد المطلب
وحد ٧٠ كنيته رواه ابن المقرئ في رواية بشر بن عمر بن سفينة
عن ابيه عن جده وحد ٧١ زيد بن ثابت رواه ابن الشجري
في رواية الفضل بن عبد الله الرازي عن مكي بن ابراهيم عن ابن المنكدر عنه
وحد ٧٢ كعب بن قطبة رواه ابو نعيم في رواية علي بن ربيعة عنه
وحد ٧٣ جابر بن عباس وقيل جابس العبدي رواه ابن منده
في معرفة الصحابة في رواية حصين بن جنيب عن ابيه عنه ملتبسا من قال جابس فقد
وهم رواه ابو نعيم فقال حصين بن عمر عن ابيه عن جابر بن عابس بالعين وحد ٧٤
عبد الله بن زغب رواه ابو نعيم في رواية عبد الرحمن بن مايذ عنه وحد ٧٥
وابو ابي العشراء واه تمام في فوائده لم يرو فيه حديث ابي العشراء من رواية ابي عمر
الضرير بل حماد بن سلمة عن ابي العشراء الدارمي عن ابيه واسمه مالك بن قهطم على المشهور
وقد روى الحديث ايضا عن النعمان بن بشير والعباس بن عبد المطلب وغزوان ومالك بن مساحق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذكر ابن منده في مستخرجه انه ورد ايضا في رواية سمرة بن جندب والنواس بن سمعان
وعبد الله بن الحرث بن جزء وعبد الله بن جبر الخثعمي وعبد الله بن جراد وابن بن كعب
وسليمان بن صرد وعمرو بن الحمق وعمرو بن العاص وجندب بن عبد الله وصحار العنقاري
وسبرة وترو السهمي وسنجرة وابا سعيد وابا ايوب وصفية بنت عمرو وخولة بنت
حكيم وذكر ابن الجوزي في نسخة الموضوعات الاولى رواه احد وستون
في الصحابة وقال في النسخة الثانية وهي اطول من الاولى رواه ثمانية وستون
من الصحابة قال العراقي وحكى النووي في شرح مسلم عن بعضهم انه رواه مائتان
من الصحابة قلت وقد روى ايضا من حديث الرجل الذي اسلم رواه الطبراني
وقد تقدم في ترجمة سلمان بن خالد الخزاعي وفي اوله قصة على سبب الحديث
وحديث الرجل الآخر الذي اسمه رواه احمد من رواية عمرو بن مرة عن مرة عنه
وانظر ان ابن مسعود وقد تقدم وحديث الرجل الآخر الذي لم يسم رواه ابن
الجوزي في مقدمة الموضوعات من رواية خالد بن دريك عنه وفيه عن رجل آخر
لم يسم بلفظ آخر من رواية عبد الاعلى بن علال الحمصي عنه وبمجموع من
ذكر يبلغ العدد الى قريب من المائة

قال ابن الجوزي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابن الجوزي في الموضوعات باسناده الى ابي بكر محمد بن الحسن عبد الوهاب الاسفرائيني ليس في الدنيا حديث اجتمع عليه العشرة المبشرة غير هذا الحديث ثم قال ابن الجوزي ما وقفت في رواية عبد الرحمن بن عوف الى الآن انتهى وكان ينبغي ان يتوقف في استحباب هذا الحديث

تعقب ذكر الحافظ السيوطي في رسالته المسماة بالازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة ما لفظه حديث العشرة المبشرة بالجنة رواه الترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابو يعلى والبزار وابن منيع وابن سعد والطيالسي وعبد بن حميد والطحاوي وابن الجارود والضياء في المختارة وابن عساكر وغيرهم من طرق متعددة عن جماعة من الصحابة منهم سعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وابو الاعور السلمي وابو سلمة بن عبد الاسد وابو ثعلبة الخشني رواه الترمذي

~~الفضائل وبرقد قال الذي لم يكفر قال يا سيد قال ليس بكافر وقال الكرماني~~
~~وقال السيوطي وضعت بحث مرفوعات حكم~~ قال السيوطي في تحذير الخواص
لا اعلم شيئا في الكبائر قال احد من اهل السنة بتكفير مرتكبه الا الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الجويني من اصحابنا وهو والد امام الحرمين
قال ان من تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كذا نجزم به الملا وتبعه على ذلك
طائفة منهم الامام ناصر الدين ابن المنير من ائمة المالكية وهذا يدل على انه اكبر الكبائر
لانه لا شيء من الكبائر يقتضي الكفر عند احد من اهل السنة انتهى وقال ابن الصلاح
في علوم الحديث لا تحل رواية الحديث الموضوع لاحد علم حاله لمن روى عنه كائنا
من كان ويبين وضعه لكل من غرة من الاحاديث ~~الموضوعة~~ الضعيفة
التي يحتمل صدقها في الباطن حيث جاز روايتها في الترغيب وقال بعد ذلك
يجوز عند اهل الحديث التساهل في الاسانيد وروايته ما سوى الموضوع
من انواع الحديث الضعيف من غير اعتماد ببيان ضعفها فيما سوى صفات
الله تعالى واحكام الشرع من الحلال والحرام ونحوها وذلك كالمواعظ والقصص
وفضائل الاعمال انتهى قال السيوطي وقد اطبق على ذلك علماء الحديث
فجزموا بانه لا يحل رواية الحديث الموضوع لمن يعلم كائنا من كان الا مقرونا ببيان
وضعه بخلاف الضعيف فانه يجوز روايته في غير الاحكام والعقائد
ومن جزم بذلك الشيخ النووي في الارشاد والتقريب والبدر جماعة
في المنهل الروي والبلقيني في محاسن الاصطلاح

وسلطان والزين العراقي في الغيث وشرحها بل الشرقي تاويل هذه الالفاظ وصرفها من ظواهرها اهـ اي ازيد واكثر واعظم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ اي للوثوق بها وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية واذا تاملت ما ذكرنا فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق جمع داعية وهو ما يدعو الانسان الى الشيء عن العلوم المحمودة الى العلوم المذمومة وكل ذلك تلبيس علماء السوء وتخليطهم الحق بالباطل بتبديل الالفاظ وتغيرها فان اتبعت مولاي وسلكت سننهم اعتمادا على الحكم المشهور عندهم من غير التفات الى ما عرف في العصر الاول ونهج اهل الطريق الاعدل كنت ممن طلب الشرف بالحكمة الالهية باتباع من ليس حكيما في هذا العصر وذلك بالغلط في تبديل اللفظ

الخامس وهو الحكمة اعلم ان الحكمة لها تعريف عند اهل الشرع في الفقهاء وتعريف عند اهل الحقيقة وتعريف عند الحكماء فتعريفها عند الفقهاء قالوا لها دلالات ما زادوا معاني كثيرة فمنها النبوة قال تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل النبوة على المشهور ومنها السنة كما في قوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة على احد الاقوال وقيل المراد علوم القرآن وعلى هذا هو نظير قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء على احد الاقوال ومنها الموعظة كما في قوله تعالى حكمة بالغة ومنها الفهم المصيب كما في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهي تنتهي الى قوليه وفعليه ولما اراد سبحانه ان يعرفنا كمال حكمة القولية ابتدأ سورة لقمان بقوله الم تلك آيات الكتاب الحكيم ناصا بذلك على الحكمة القولية وادرج في اثنائها ما يدل بالتعريض والتلويح على كمال

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكمة الفعلية وبسط سبحانه عقب كل من الامرين ما هو كالدليل على المذكور والمشروح والبيان للمجمل فقال سبحانه عقب على الجملة الاولى الدالة على الحكمة القولية هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وهذا تنبيه بالاستدلال على كمال حكمة سبحانه في وضعي الحكمة القولية والفعلية والحكيم من وضع الاشياء مواضعها والناظر فيها عند اهل الحقيقة فانها تطلق عندهم على حقائق حكم ستة الاولى الحكمة المطلقة وهي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه من حيث هي هي الثانية الحكمة المنطوق بها وهي العلوم الشرعية الثالثة الحكمة المكتوب فيها وهي اسرار الكتب الرابعة الحكمة المجردة وهي ما في ملكوت السموات والارض الخامسة الحكمة في ايجاده تعالى لبعض العباد وموت الاطفال والخلود في النار والجنة السادسة الحكمة العامة وهي معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل والاجتناب عنه والمراد في اصطلاح الحكماء ضامة نظرية يستفيد بها الانسان تحصيل ما على الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب عليه ان يكتسب تعلقه ليتشرف بذلك نفسه ويكمل ويصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود ويستعد للسعادة القصوى الاخروية وذلك بحسب الطاقة الانسانية وهي قسمان نظري وعملي فالنظري العلم الذي هو الغاية فيه الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا تتعلق وجوداتها بفعل الانسان ولكن المقصود حصول رأي فقط مثل علم التوحيد وعلم الطبيعيات والعلم العملي هو الذي ليس الغاية منه حصول الاعتقاد اليقيني بالموجودات فقط وانما يكون المقصود منه حصول رأي لازم يحصل بالكسب ليكتسب ما هو اخر منه فضائل

النظري اعمق واحق وغايته العالي فعل الخير كما ذكر ذلك شيخنا ابو الحسن الطولوني
في امالية على البخاري وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته تاريخ ترتيب الحكمة وقسمها
الى العلمية والعملية والنظرية وقسم كل منها الى اقسام وذكر حكمة الاشراق
والمشائين وغير ذلك فعلى ذلك كله يخرج عن المقصود من ايراد الزيادة
فليراجع كتابه فان اسم الحكيم يطلق الآن على الطبيب الماهر اذ الطب
من جملة الصناعة النظرية والشاعر والمنجم وكل هؤلاء من اقسام الفلسفة
كما تقدم حتى الكوبري يدخل التوتة ويليقها على اكف السوادية وهم الاكارون
فنسبوا الى سواد الارض وريفها لملازمتهم لها في شوارع الطرق الى اسواقها
والحكمة في الحقيقة هي التي اثنى الله عز وجل عليها في كتابه العزيز على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال في سورة لقمان ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وقد تقدم ان المراد بها علوم القرآن والسنة او الفهم المصيب وغير ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها
قال العراقي تقدم نحوه انتهى وكأنه يشير الى ما ذكره المصنف اولا باب
من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها وذكر هناك انه
موقوف على الحسن البصري وقد اخرج البيهقي من حديث ابي هريرة كلمة تسمعها الرجل
وسنة صيام خير له من عبادة سنة فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه في العصر الاول
والى ماذا انتقل الآن وقس على بقية الالفاظ التي لم نذكر واحترز عن
الاغترار بتلبيسات علماء السوء وادعياتهم فان شرهم اعظم على الدين

الألوكة
www.alukah.net

من شر الشياطين او الشياطين بواسطتهم اي بواسطة علماء السوء يتذرع اي يتخذ ذريعة اي وسيلة الى انتزاع الدين والسلب من قلوب الخلق اجمعين ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق ابى اي امتنع من الجواب وقال اللهم غفرا منصوب بفعل محذوف كما انه منزل مطلق حتى كرر عليه في السؤال ثم قال عليه السلام هم علماء السوء قال العراقي اخرجه الحارث بنحوه من حديث الاحوص بن حكيم عن ابيه مرسلا وهو ضعيف ورواه البزار في مسنده من حديث معاذ بسند ضعيف انتهى قلت واحوص بن حكيم حمصي روى له ابو داود وسمع خالد بن معدان وطاوسا ومنبه بقيته ومحمد حرب ومدة ضعفه ابن القطان الكاشف للذهبي واشار عليه لابن ماجه واما ابوه فتوحكيم بن عمير الغساني الحمصي روى عن عمر وثوبان ومعاذ واحوص ومعوية بن صالح صدوق واما حديث معاذ فقد اخرجه صاحب الحلية فقال حدثنا ابو علي محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن شاذان الاهوازي ثنا احمد بن يعقوب بن المهرجان ثنا الحسن بن محمد بن نصر ثنا محمد بن عثمان العقيلي ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ثنا الخليل بن مرة عن يزيد بن يزيد عن خالد بن معدان عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فعلت يا رسول الله ارأيت شرار الناس فقال سلوا عن الشر ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس فقد عرفت العلم المحمود والمذموم وعرفت شرار الناس اي ما يشوبه الاختلاط واليك اخرى اي الاختبار

قال العراقي في مسند معاذ بن جبل من حديث الاحوص بن حكيم عن ابيه مرسلا وهو ضعيف ورواه البزار في مسنده من حديث معاذ بسند ضعيف انتهى

ورواه البزار من رواية الخليل بن مرة وفيه ترجمت او قال تصدقت وفيه وهو يطوف مالت وفيه اي الناس شر وفيه اللهم غفرا سل عن الشر ولا تسأل عن الشر وان في سوداء والخليل بن مرة ضعيف

فان تنظر لنفسك وفي بعض النسخ بعد قوله مثار الالتباس والشك والحيرة
فانظر الآن اترى غير نفسك فتقتدي بالسلف الصالحين او تتدلى الى
تنزل الى اسفل متمسكا بحبل الغرور اي الاغترار بما يوهمك اعجابا وتتسلم
بالخلف المتأخرين مخليا وراء ظهرك ما اقتناه السلف من العلوم الجليلة قد اندرس اثرها
وعفا وما اكب الناس عليه مشتغلين بتحصيله فاكثره في اكثر بقاع محدث
لم يكن يعرف فيما سلف قال صاحب التوشح اعلم ان العلوم الشرعية اربعة منها سنة
معروفة وهي العلم بالصحابة والتابعين وفقهاء محدثيهم لم تكن تعرف فيما سلف فاما الاربعة المعروفة
فعلم الايمان وعلم القرآن وعلم السنن والآثار وعلم الفتاوى والاحكام واما الخمسة
المحدثة فالنحو والعروض وعلم المقاييس والجدل في الفقه وعلم المعقول بالنظر وعلم
علل الحديث وتطريق الطرقات اليه وتعليل الضعفاء وتضعيف الثقات
بالآثار فهذا العلم من الحديث الا انه علم لاهله يسمعه اصحابه منهم انتهى وقد صح قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء
هكذا رواه مسلم وابن ماجه في رواية يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة
ورواه مسلم في رواية عاصم بن محمد العمري عن ابيه عن ابن عمر بلفظ ان الاسلام
بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وصوبا رد بني المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها
وقال فيه البزار فطوبى للغرباء وقال السخاوي في المقاصد واخرج البيهقي في الشعب
في حديث شريح بن عبيد مرسلا وفيه زيادة وهي الا انه لا غربة على مؤمن في مات
في ارض غربة غابت عنه بواكيه الا بكت عليه السماء والارض فقيل ومن الغرباء
قال الذين يصلحون [illegible] ما افسد الناس من سنتي والذين يحيون ما اماتوه
من سنتي رويت هذه الزيادة من طرق فاخرج الترمذي من رواية كثير بن

عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده رفعه فذكر الحديث وفيه ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس بعدي من سنتي وقال هذا حديث حسن وروى عبد الله واحمد في زيادات المسند والطبراني في الكبير من رواية اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن يوسف بن سلمان عن صوت ميمونة عن عبد الرحمن بن سنة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بدأ الاسلام غريبا ثم يعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس واخرج الطبراني في معاجيمه الثلاثة من رواية بكر بن سليم الصواف عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رفعه ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قالوا يا رسول الله وما الغرباء قال الذين يصلحون عند فساد الناس وفي الاوسط للطبراني من حديث جابر بمثل ذلك الا انه قال حين يفسد الناس واخرج ابو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب صفة الغرباء والطبراني في الكبير من رواية عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي عن ابي الدرداء وابي امامة وواثلة رفعوه وفيه قالوا ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس واخرج احمد وابو يعلى والبزار في مسانيدهم من رواية ابي صخر عن ابي حازم عن ابن لسعد قال واحسبه عامر عن سعد وقال احمد وابو يعلى سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الايمان بدا غريبا وسيعود قال احمد غريبا ثم اتفقوا كما بدا فطوبى للغرباء يومئذ اذا فسد الناس ولم يقل البزار يومئذ الى آخره وقد عرف بمجموع ما سقناه ان قول المصنف والذين يحيون الى آخره ليس في سياق الحديث المذكور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونظر المصنف اوسع واخرج الترمذي وابن ماجه من رواية ابي اسحق عن ابي الاحوص
عن ابن مسعود رفعه ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا زاد الترمذي كما بدا
ثم اتفقا فطوبى للغرباء زاد ابن ماجه قال قيل ومن الغرباء قال النزاع من
القبائل قال الترمذي حسن صحيح غريب اي الذين نزحوا من اهلهم وعشيرتهم
قيل وهم اصحاب الحديث قال ان هذا المعنى صادق عليهم قال المناوي وتخصيص
بغير مخصص وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وابي موسى الاشعري

وفي جزء آخر المتمسكون بما انتم عليه اليوم اي وردوا لكن في تفسير الغرباء
المذكور في الحديث المتقدم قال العراقي لم اقف له على اسناد الا ان في اسناد
حديث ابي الدرداء وابي امامة وواثلة والسني فيما اخرجه الطبراني في الكبير
وابو بكر الآجري في كتاب صفة الغرباء ذكر افتراق الامم كلهم على الضلالة الا
السواد الاعظم قالوا ما السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه
واصحابي الحديث انتهى قلت وبهذا يصح حمله على اهل الحديث كما لا يخفى

وفي حديث آخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم
اكثر ممن يحبهم قال العراقي رواه احمد في مسنده قال حدثنا موسى
ثنا ابن لهيعة حدثنا الحرث بن يزيد عن حنش بن عبد الله انه سمع سفيان بن
عوف يقول سمعت عبد الله بن عمرو العاصي يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم ونحن عنده طوبى للغرباء فقيل من الغرباء
يا رسول الله قال اناس صالحون في اناس سوء كثير من يعصيهم اكثر
ممن يطيعهم وابن لهيعة مختلف فيه انتهى قلت وهكذا اخرجه
السيوطي في الجامع الكبير عن ابن عمرو وعزاه للاحمد بلفظ طوبى

للغرباء أناس صالحون في أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم

وقد صادت ٣

عن ابن عمر وعلى الفقهاء الناس صالحون ولكن ذهاب العلم بذهاب
بعلمهم وقد صارت تلك العلوم المشار اليها غريبة عن اهلها بحيث
بقيت اى بعضهم ذاكرها بينهم وبذلك قال سفيان بن سعيد الثورى
رحمه الله اذا رايت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه اذا لطف
بالحق ابتضوه قال ابن الجوزى فى ترجمة سفيان بسنده الى سليمان بن داود
حدثنا يحيى بن المتوكل سمعت سفيان الثورى يقول اذا اثنى الرجل جيرانه العجون
فهو رجل سوء قيل كيف ذلك قال يراهم يعملون بالمعاصى فلا ينكر عليهم ويلقاهم
بوجه طلق وقال فضيل بن عياض سمعت سفيان يقول اذا رايت القارئ
محببا الى جيرانه فاعلم انه مداهن وفى التوت قال اليضا اذا رايت الرجل محببا الى اخوانه

بيان القدر المحمود فى العلوم المحمودة

اعلم ان العلم بهذا الاعتبار الذى عرفته ينقسم على ثلثة اقسام منها قسم
هو مذموم قليله وكثره وقد ذكر ابن ساعد فى ارشاد القاصد ان العلم
من حيث هو علم ليس بمذموم وانما ذم لعدم اعتبار الشروط التى تجب
مراعاتها فى العلم والعلماء فان للعلم حدا لا يجاوزه ولكل علم ناموس
لا يخل به ومنها قسم هو محمود قليله وكثره نظرا الى موضوعه وغاياته
وهذا القسم كلما كان اكثر كان احسن وافضل فان ما حمدت عواقبه
فالكثرة فيه فضيلة حسنة ومنها قسم يحمد منه مقدار الكفاية لا غير
ولا يحمد الفاضل اى الزايد عليه ولا يحمد الاستقصاء فيه اى بذل الجهد
لتحصيله على اقصى مراتب الكمال واختلف الاقسام الثلثة مثلها مثل

هواى ما ذكرته

شبكة الألوكة www.alukah.net

احوال البدن من الانسان فان منه ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال قال صاحب
المصباح الصحة في البدن حالة طبيعية تجري افعاله بها على المجرى الطبعي انتهى
والجمال رقة الحسن ذكره البيضاوي وقال الراغب هو الحسن الاكثر ومنه ما يذم قليله وكثيره
كالقبح اي قبح الصورة وسوء الخلق فانهما مذمومان كذلك فالقبح ذم نظر ا
الى الظاهر وسوء الخلق نظر الى الباطن كما ان الجمال محمود مطلقا نظر الى الظاهر
وهو يتبع غالبا حسن الخلق وصحة البدن نظرا الى الباطن ومنه ما يحمد الاقتصاد
اي التوسط فيه كبذل المال اي صرفه فان التبذير وهو بذله في غير موضعه
لا يحمد فيه اي في المال وهو بذل في الكلمة وكالشجاعة وهي هيئة حاصلة للقوة
الغضبية بها يقدم على امور ينبغي ان يقدم عليها فان التهور وهو الوثوب الى امر
بغلبة مبالاة وفكر لا يحمد لكونه على غير بصيرة فيه وان كان في جنس الشجاعة
وقال بعض الشجاعة ما بين التهور والجبن فكذلك العلم فان العلم المذموم منه
وكثيره ؟ وكان في جنس الا انه لا يحمد فالقسم المذموم قليلها لا فائدة فيه ولا حاجة
حسنة في دين ولا دنيا اذ فيه ضرر اما بصاحبه او بغيره بغلب نفعه
كعلم الطلسمات والسحر والنجوم والكيميا والسيميا والشعبذة وما شابهها
فبعضه لا فائدة فيه اصلا وصرف العمر الذي هو النفس بما يعلم الانسان اليه اي
الى تحصيل شيء اضاعة له وقالوا الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك
واضاعة النفائس مذمومة عند اهل الحق ومنه ما فيه ضرر كبير ويظهر على
ما يظن انه يحصل به من قضاء وطر اي حاجة او نفع في الدنيا فان ذلك لا يعتد به

www.alukah.net

ولا يعتبر بالاضافة اي بالنسبة الى الغير الحاصل منه قال ابن سالم وسئل
الوجوه الموهمة هل يكون العلم ضارا ان يظن بالعلم فوق غايته او فوق
مرتبته او ان يعتقد بالعلم غير غايته وان يتعاطاه من ليس من اهله
واما القسم المحمود الى اقصى غايات الاستعداد فهو العلم بالله سبحانه وبصفاته
وافعاله وسننه في خلقه وترتيب الآخرة على الدنيا وهو علم اليقين
والمعرفة والتبصرة فقه القلوب وكان سهل يقول العلوم ثلثة علم بالله
وعلم لله وعلم بحكم الله اشار بالاول الى علم اليقين وبالثاني الى
علم الاخلاص والاحوال والمعاملات وبالثالث الى تفصيل الحلال والحرام
فان هذا علم مطلوب لذاته لشرف موضوعه واشار الى شرف غايته بقوله
وللتوصل به الى سعادة الآخرة الباقية وبذل المقدور اي صرفه
فيه اي في تحصيله الى اقصى الجهد قصور من حد الواجب فانه البحر الزاخر
الذي لا يدرك آخره ولا يسبر غوره وانما يحوم اي يدور ويطوف المحومون (في نسخة الحائمون)
قيام حام على الماء اذا ورده وكذلك حوّم على ساحل واطراف بقدر
ما يسر لهم وما خاض اطراف المنتهية الا الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه
والاولياء من عباده الصالحين والراسخون في العلم قال ابو يزيد البسطامي
خضت بحرا وقف الانبياء بساحله قال ابو العباس المرسي انما يشكو
بهذا الكلام صغير همته وعجزه عن اللحاق بالانبياء ومراده ان الانبياء خاضوا
بحر التوحيد وقفوا من جانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى
الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله وهذا الذي

فسره الشيخ كلام ابي يزيد هو اللائق بمقام ابي يزيد فان المشهور من التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب . ثم ان هذه العبارة التي ذكرها المصنف من ذكر الاولياء بعد الانبياء وتقديمهم على العلماء الراسخين سياتي نظيرها في ~~الطبقة~~ في ذكر معرفة الله والعلم به ان الرتبة العليا في ذلك للانبياء ثم للاولياء العارفين ثم للعلماء الراسخين ثم للصالحين فتقدم الاولياء على العلماء وفضلهم عليهم وقد سئل عن ذلك العز رحمه السلام هل هو صحيح ام لا فاجاب لا شك عاقل ان العارفين بما يجب لله من اوصاف الجلال ونعوت الكمال افضل من العارفين بالاحكام بل العارفون بالله افضل من اهل الورع والاصول وكيف يسوى بين العارفين والفقهاء والعارفون افضل الخلق واتقاهم لله سبحانه واما قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانما اراد العارفين به وبصفاته وافعاله دون العارفين باحكامه ولا يجوز حمل ذلك على علماء الاحكام لان الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله صدق ولا كمال الا بالله من عرفه وخشيه هذا حاصل ما قاله في الجواب على اختلاف درجاتهم عند الله بحسب اختلاف قربهم منه سبحانه وتعالى وتفاوت تقديره الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب وهو المشار اليه في الحديث المتقدم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله الحديث وهذا في جملة المواضع التي انكر عليه ابو عبد الله المازري وغيره من المالكية وتقدم الجواب عنه في مقدمة الكتاب ويعين على التبحر له والتفنن لاسراره في تحصيل التعلم من العلم بشروطه ومشاهدة احوال علماء الآخرة قال صاحب القوت وكان ذو النون يقول اجلس الى من تعلمك افعاله ولا تجلس الى من يخاطبك مقاله

وقد كان طائفة يعجبون كثيرا من اهل المعرفة للتاديب والنظر الى هديهم
واخلاقهم وان لم يكونوا علماء لان التاديب يكون بالافعال والتعلم يكون
بالمقال هذا في اول الامر وابتدائه حين شروعه في السلوك ويعني عليه في الآخر
اي آخر الامر المجاهدة في النفس والرياضة الشرعية بمنعها عن كل ما تميل اليه
من المباحات وتصفية القلب عن الاوصاف الذميمة وتفريغه اي تخليته
عن علايق الدنيا وشواغلها الصارفة عن الحضور مع الله تعالى والتشبث فيه
وفي نفسه فيها بايذاء الله تعالى واوليائه والصالحين من اعضائه لينفح منه
لكل شاع الى طلبه اي مطلوبه بقدر الرزق اي بقدر ما رزقه الله تعالى
ويسر له في قضيه من الازل لا بقدر الجهد والاستطاعة ولكن لا غنا فيه
عن الاجتهاد وبذل الوسع فالمجاهدة مفتاح الهداية قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لا مفتاح لها اي لابواب الهداية الربانية
سواها اي سوى المجاهدة ولنذكر منا ما يتعلق بالمجاهدة والجهاد وبيني
مراتب ذلك ليكون السالك على بصيرة قال ابن القيم في الهدي النبوي الجهاد
اربع مراتب جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين
فجهاد النفس اربع مراتب اينع احدها ان يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق
الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها الا به ومتى فاتها علم شقيت
في الدارين الثانية ان يجاهدها على العمل به بعد علمه والا فمجرد العلم بلا عمل
ان لم يضر عالمه ينفعها الثالثة ان يجاهدها على الدعوة اليه وتعليم من لا يعلمه
والا كان من الذين يكتمون ما انزل الله من الهدى والبينات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه
من عذاب الله الرابعة ان يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة الى الله واذى
الخلق ويتحمل ذلك كله لله واذا استكمل هذه المراتب الاربع صار من الربانيين

قال السلف مجمعون على ان العالم لا يستحق ان يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلم فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء واما جهاد الشيطان فرمتان احداهما جهاده على دفع ما يلقي الى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الايمان والثانية جهاده على دفع ما يلقي اليه من الارادات والشهوات فالجهاد الاول يكون بعد اليقين والثاني بعد الصبر قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فاخبر ان امامة الدين انما تنال بالصبر واليقين فبالصبر تدفع الشهوات والارادات وباليقين يدفع الشكوك والشبهات واما جهاد الكفار والمنافقين فاربع مراتب بالقلب واللسان والمال والنفس وجهاد الكفار اغلظ باليد وجهاد المنافقين اخص بالبيان واما جهاد ارباب الظلم والمنكرات والبدع فثلاث مراتب الاول باليد اذا قدر فان عجز انتقل الى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد ثم قال وفرض على كل جهاد نفسه في ذات الله وجهاد شيطانه وهذا كله فرض عين لا ينوب فيه احد عن احد واما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفى فيه ببعض الامة اذا حصل منهم مقصوده والكمل الخلق عنده من كملت مراتب الجهاد كلها والخلق متفاوتون في منازلهم عنده بحسب تفاوتهم في مراتب الجهاد ولهذا كان اكمل الخلق واكرمهم على الله تعالى خاتم انبيائه ورسله فانه كمل مراتب الجهاد وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وسلم ثم قال والمقصود ان الله تعالى اقتضت حكمته ان لا يدان يمتحن النفوس ويبتليها ويخلصها بكير الامتحان كالذهب الذي لا يصفو ولا يخلص من غشه الا بالامتحان اذ النفس في الاصل جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه الى السبك والتصفية فان خرج في هذه الدار والا ففي كير جهنم فاذا هذب الصمد ونقي اذن له في دخول الجنة انتهى وهذا هو الذي اشار اليه الشيخ بالمجاهدة والرياضة ليكون بها اهلا للدخول في حضرة المشاهدة ومن جاهد في الله هدى الى صراط مستقيم وفاز بالنعيم المقيم .

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد كان طائفة يعيبون كثيرا من اهل الموقف للتأديب والتعلم الى علوم واعتقادهم
وان لم يكونوا اعتقادا فان وقت يكون بالاستدلال والتعلم يكون بالتعلم انتهى
هذا في اول الامر ويتعين عليه في الآخر المجاهدة في النفي والرياضة بالاشتغال
عن المباحات فضلا عن المحرمات وتصفية القلب عن الاوقات في الوسيلة
وتنزيه وتخليته عن علائق الدنيا وعن ما سوى الله والتفرغ فيها بالله
الى الله والوليه والمصالين من اضطراره ليتفرغ منه الكل ساع الى طلب اي علوم
بقدر الوزق ان تقدر ما رزقه الله ويسر له فليصح لا تقدر الجهد والاستطاعة
ولكن لا فناء في عن الاجتهاد وبذل الوسع فالى عدة مفاتيح الغرائب بل يتولاه
والوزن جاهد فينا لنهدينهم سبلنا لا نفتح لها اي لابواب الهداية الربانية
سواء كانت الى العدة المشار اليها

واما العلوم التي لا يحمد منها للمشتغل الا بمقدار مخصوص لا يتجاوز عنه
فهي العلوم التي اوردناها ببيانها في فروض الكفايات في اول الكتاب
فان في كل علم وفي بعض النسخ فان لكل علم منها اقتصارا على القدر الواجب
هو الاقل مما يحتاج اليه واقتصادا هو الوسط بين طرفين متساويا القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد وفي الكمية
المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين والطرفان قد يكونان مذمومين فيستعمل استعمال
القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به وتارة يقال فيما طرف محمود
وطرف مذموم كالجود والبخل واستعمالا وراء الاقتصاد وهي المرتبة الثالثة
لا مرد له الى آخر العمر اي شيء لا نهاية له يعجز العمر عن تحصيله فكفى احد رجلين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي نسخة احد الرجلين اما رجل مشغول بنفسك في اصلاحها واما رجل متفرغ
الى غيرك بعد الفراغ من نفسك وفي بعض النسخ اما مشغولا واما متفرغا بالنسبة
فيها ~~[illegible]~~ واياك ثم اياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح
نفسك فان اصلاح النفس مقدم ابدا بنفسك ثم بمن تعول قال صاحب
القوت العدل يقال غدا فيقال ماذا عملت فيما علمت ولا يقال له فيما علم غيرك
انتهى فالاشتغال بما يصلح علم الغير قبل الاشتغال بما يصلح النفس مضر مهلك
كيف وقد قال الله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في
~~[illegible]~~ فمن اوتي ايمانا وتبيانا اوتي علما كما ان من اوتي علما نافعا اوتي ايمانا وهذا
لا يحصل الا بمعرفة خواطر النفس وازالة ما يهلكها فان كنت مشغولا بنفسك
باصلاحها فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك مما فرض الله عليك بحسب
ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة المتعلقة بالجوارح من تعلم
الصلاة والطهارة والصوم وما يصح كلا من ذلك وما يفسده وقدم الصلاة هنا
مع الذكر لكونها المعمود الاعظم وان كانت الطهارة تقدمها تقدم الوسائل وكذا
تعلم الحج ان وجب عليه وغير ذلك واما العلم الذي هو علم الكل واعرضوا عنه
علم صفات القلب فما يحمد منها وما يذم اذ علم الالسنة والقلوب مردود الى علم
القلوب وقد درس معرفة هذا العلم فصار كل من نطق بكلام غريب على السامعين
لا يعرف حقه من باطله سمي عالما وكل كلام مستحسن لزخرف رونقه لا اصل له يسمى
صاحبه عالما لجهل العلم بالعلم الى شيء اخر لا ينفك بشر من الصفات المذمومة
التي ركبت فيه من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب واخواتها مما سيأتي بيانها

في المهلكات وجميع ذلك صفات مهلكات للانسان واعمالها رائما مع
الاشتغال بالاعمال الظاهرة [illegible] يضاهي
اي يشابه الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند اتاذى بالجرب والحكة وامثاله
مع ذهل وهو اخراج والتهاون باخراج المادة التي تنشأ منها ذلك العارض
بالفصد وهو اخراج الدم وفي معناه الحجامة بسبب اختلاف امزجة البلاد والاهمال
بالادوية المناسبة لاخراج تلك المادة وحشوية العلماء وهم الذين تقتيعون
بالتشرع الباب وينظرون الى ظاهر الامور دون الاطلاع على الاسرار الباطنية
يشرون بالاعمال الظاهرة ويحثون الناس على تحصيلها كما يشير اليه الطرقية
من الاطباء وهم الذين يجلسون على الطرق ويداوون الناس على جهل منهم بطلاء
ظاهر البدن فيما لا يتم النفع به وهؤلاء علماء الدنيا الذين تياكلون الدين
بالدنيا واما علماء الآخرة فانهم لا يشرون على الناس الا بتطهير الباطن
كما ان الكل من الاطباء لا يشرون على المرضى الا بمداواة الباطن وقطع مواد الشر
بافنادها وفي نسخ منابتها وهو المناسب لقوله قلع منارسها
والضمير فيها راجع الى مواد الشر في القلب ثم اعتذر عنهم فقال وانما فزع
الاكثرون من العلماء والتجاؤا الى الاعمال الظاهرة من تعليم القلب وتزكيته
لسهولة اعمال الجوارح على كل احد واستصعاب اعمال القلوب لتوقفها على
وجود مرشد كامل يربيه الطرق كما ينزع الى طلاء الظاهر من يستصعب
شرب الادوية المرة المنفرة فلا يزال من حاله كذلك يتعب في الطلاء
الظاهر وتزيد المواد وتجتمع في اعماق البدن وتتضاعف الامراض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيكون سببا للاهلاك البدن بالمرة فان كنت مريدا للآخرة وطالبا للنجاة من
الهلاك وهاربا من هلاك الابد فاشتغل بعلم العلل الباطنة وكيف طروها
على القلب وطريقة علاجها في ازالتها على ما فصلناه في ربع المهلكات
ثم يجر ذلك الى معرفة المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات والتحلي بها
لا محالة فان القلب اذا فرغ اي خلي من اخلاق المذموم امتلأ بالمحمود كما
كان موجودا قبل ان اعرف الدنيا فصار قلبا خاليا فملكه وضرب لذلك
مثلا لاجل فهم العامة فقال فالارض اذا نقيت ونظفت من الحشيش الذي
يضر بالارض ويأخذ قوتها ولا ينتفع به نبتت فيها اي صلحت لان تنبت فيها
اصناف الزروع المنتفع بها وانواع الرياحين الطيبة فان لم تفرغ اي
ان لم تخل القلب من ذلك فلا تشتغل بغرض النباتات اشتغالا كليا لا سيما
وفي الخلق من قد قام به كثيرا ومن فيها صلاح البعض فان مهلك نفسه في طلب
صلاح غيره سفيه ناقص العقل والرشد فلا اشد حماقة اي فساد في العقل
من دخلت الافاعي ومن الحيات والعقارب داخل ثيابه وهمت ان قصدت
بقتلة بالمشي واللسع وهو يطلب لنفسه مذبة ومن بكسر الميم المنشة
يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغيثه ولا ينجيه ولا يخلصه مما يلاقيه
من ضرر تلك الحيات والعقارب اذ لم يمن به وتعذر اتلافه فان تفرغت
من اصلاح نفسك النظر الى نفسك وتطهيرها وقدرت بتوفيق الله وحسن
اعانته على ترك ظاهر الاثم وباطنه قال اليمن ظاهر الاثم ما يطلع عليه الخلق
وباطنه ما يختص بعلم تعالى وصار ذلك ديدنا لك وعادة ميسرة فيك

وما بعد ذلك عنك الا ان صادفتك العناية الربانية فاشتغل عز وجل (الله) با
حينئذ وراع التدريج والترتيب فيها وقدم الاهم فالاهم بحسب الاقتضاء
فابدأ بكتاب الله تعالى بالترتيل والتدبر في معانيه وحكمه واشاراته ثم بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتتبعها في ارباتها حفظا في كل منهما وضبطا ثم بعلم التفسير
وقد تقدم التعريف به وسائر علوم القرآن المتعلقة به من علم الناسخ والمنسوخ
قال الراغب النسخ ازالة شئ بشئ يعقبه فتارة يفهم منه الازالة وتارة يفهم منه
الاثبات وتارة الامران ونسخ الكتاب ازالة الحكم بحكم يعقبه وقال الاصوليون
النسخ رفع الحكم الشرعي بخطاب وقد الف في ناسخ القرآن ومنسوخه مكي بن ابي طالب
القيسي وابو جعفر النحاس وابو بكر بن العربي وابو داود السجستاني وابو عبيد
القاسم بن سلام وابو سعيد عبد الله بن طاهر اليمني وابو القاسم هبة الله بن سلامة بن
نصر على المفسر وابو الحسين بن المنادي والجلال السيوطي وغيرهم والمفصول الوصول
الى [illegible] وقد الف فيه مكي بن ابي طالب القيسي وغيره
والمحكم والمتشابه المحكم ما خلي المراد به من التبديل والتغيير اما بالتخصيص والتاويل
والنسخ كقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم والنصوص الدالة على ذات الله وصفاته لان
ذلك لا يحتمل النسخ فان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم والا فان
لم يحتمل التاويل فمفسر والا فان سيق للعلم لاجل ذلك المراد فنص والا فظاهر
واذا فمن فان فمن لعارض ان لغير الصيغة فخفي وان فمن لنفس الصيغة
وادرك معقلا فمشكل او نقلا فمجمل او لم يدرك اصلا فمتشابه واول من الف
في المتشابه القرآن الكسائي كما قاله السيوطي في الاتقان وقد نظم ابو الحسن السخاوي القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الكلمات المولفة في البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان للبرهان
ابي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المعروف بتاج القراء ودرة التاويل في
متشابه التنزيل لابي القاسم حسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني ودرة التنزيل وغرة
التاويل للامام فخر الدين الرازي وكشف المعاني للمرسي جمانة وقطف الازهار للجلال
السيوطي وغيرها وكل ذلك من فروع علم التفسير لكن آكدها واعمها معرفة
علم الناسخ والمنسوخ وكذلك السنة من الناسخ والمنسوخ والمتشابه فمن الناسخ
الحديث ومنسوخه ابو محمد قاسم بن اصبغ القرطبي وابو بكر محمد بن عثمان المعروف بالجعد الشيباني
احداهما بابن كيسان واحمد بن اسحق الانباري وابو جعفر النحاس وابو بكر الحازمي
وابو القاسم هبة الله بن سلامة المفسر وابو حفص عمر بن شاهين البغدادي والامام ابو القاسم التفليسي
ومحمد بن بحر الاصبهاني وبدل بن ابي المرا البرزبيري وآخرون ومن جمع بين متشابه القرآن
والحديث شمس الدين محمد بن حمزة اللبابيدي في مجلد صغير نافع في بابه قال بدل بن ابي المرا في
كتابه المذكور اول من دون في علم الناسخ والمنسوخ ابن شهاب الزهري ثم لم نعلم احدا جاء
بعده تصدى لهذا الفن وخصه الا ما يوجد من بعض الايات في عرض الكلام من آحاد الائمة
حتى جاء الامام ابو عبد الله الشافعي فانه كشف اسراره واتسع بابه ثم ذكر بسنده
الى ابي عبد الرحمن السلمي انه مر على علي قاص فقال تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال
هلكت واهلكت ومثل ذلك قد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ثم قال والآثار في هذا الباب
كثيرة وانا اوردنا نبذة منها لتعلم شدة عناية الصحابة بمعرفة الناسخ والمنسوخ
في كل سورة وسنة نبينه صلى الله عليه وسلم اذ شانها واحد ثم ما حصول القصد

www.alukah.net

~~وتقدم التقريب~~ والكتب المؤلفة فيه كثيرة تغني شهرتها عن ذكرها فمن اكتب الموسعة
فيه المزهر للسيوطي وجمع الجوامع للتاج السبكي والمنهاج للبيضاوي وهكذا الى بقية العلم
على ما يتسع له العمر وييسر عليه الوقت ويحتاج اليه من زيادة ونقص حسب اقتضاء
الحال ولا تستنكف مركبا ان تبادر حالا كونك طالبا الاستقصاء فيه
والبلوغ الى نهايته فان العلم كثير بالقياس والنواحي والعمر قصير فحذر كل شيء احسنه
وهذه العلوم التي ذكرنا ما لها آلات ووسائل ومقدمات يتصل بها الانسان الى
المقاصد وليست هي مطلوبة لعينها اي لذاتها بل لغيرها التي هي المقاصد وكل ما يطلب
لغيره فلا ينبغي ان يبغى فيه المطلوب الاعظم ويستكثر منه فاقتصر من علم اللغة
على قدر ما تتهيأ به كلام العرب وتنطق به فعليك بمطالعة مختصر العين للزاوزي
والمصباح للفيومي وان اردت الزيادة فلا تعدون عيناك من العين للخليل
او العباب للصاغاني او المجمل لابن فارس وان اردت الزيادة فالقاموس
المحيط للفيروزابادي الجامع للغات العرب فصيحها وغريبها وحوشيها او التهذيب
للازهري او المحكم لابن سيده واقتصر من غريبه ان علم اللغة علم غريب القرآن
وغريب الحديث قال الخطابي ان الغريب من الكلام هو الغامض البعيد من الفهم
وهو على قريبين احدهما ان يراد انه بعيد المعنى غامضه لا تناوله الفهم الا من بعد
ومعاناة فكر وانسان ان في يراد به كلام من بعدت به الدار عن شواذ قبائل العرب
فاذا وقفت اثنا الكلمة من كلامهم استغربتها انتهى ومن اكتب الموسعة في
غريب القرآن لابن عبيدة مسرى المتنبي والعزيزي واما غريب الحديث
فقد اعتنى كثيرون بتاليفه وتهذيبه اشهرهم الحربي وابو عبيد وابو موسى المديني

ومن جمع بينهما ابو سليمان الخطابي وابو عبيد الهروي وابن الاثير صاحب
والزمخشري في الفائق ومن مولده ودع التعمق فيه فانه لا نهاية له واقتصر
من علم النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة بقراءة كتاب صغير فيه كمقدمة الاجرومية
مثلا وان اردت الزيادة فيه فالكافية لابن الحاجب او الالفية لابن مالك ثم مراجعة
شروح كل من ذلك واما الاشارة منه فانه يورث الجمود في القلب كما نقله صاحب التوشيح
فمن علم الاولة اقتصار واقتصاد واستقصاء وفي الادلين جناس محرف ومن لم يشر
اليها اي الى تلك المراتب في الحديث والتفسير والفقه والكلام ذكر الثلاثة الاول
لشرفها وذكر علم الكلام لشهرته او نظرا الى الاصل باعتبار الموضوع وهو اشرف
من علم الفقه ليعبر بها عن غيرها وفي بعض النسخ لتنتهي بها غيرها فالاقتصار في علم التفسير
تحصيل ما يبلغ به ضعف القرآن في المقدار وفي بعض النسخ ما يبلغ في المقدار ضعف القرآن
وفي اخرى بضعف القرآن وهو خطأ كما صنفه الشيخ الامام ابو الحسن علي بن احمد بن محمد
ابن علي الواحدي المفسر النيسابوري اصلا ومسكنا وكان واحد عصره في التفسير
لازم اولا ابا اسحق الثعلبي المفسر واخذ التربية عن ابي الحسن القهندزي التفسير واللغة
عن ابي الفضل الروذي صاحب الازهري وسمع الحديث ابا محمد الجراحي وابا بكر الحيري
وخلقا روى عنه احمد بن عمر الارغياني وعبد الجبار بن محمد الجراحي وآخرون صنف
التصانيف الثلاثة في التفسير البسيط والوسيط والوجيز واسباب النزول والتحبير
في شرح الاسماء الحسنى وشرح ديوان المتنبي وكتاب الدعوات وكتاب المغازي
وكتاب الاعراب في الاعراب وكتاب تفسير اسماء الله وكتاب في التحريف

ثلاث مراتب

www.alukah.net

ومن جمع بينهما ابو سليمان الخطابي وابو عبيد الهروي وابن الاثير صاحب
والزمخشري في الفائق ومن عداهم ولم يدع التحقيق فيه فانه لا نهاية له واقتصر
من علم النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة بقراءة كتاب صنف فيه كمقدمة الامام رضي
مثلا وان اردت الزيادة فيه فالكافية لابن الحاجب او الالفية لابن مالك ثم مراجعة
شروح كل من ذلك واما الاكثر منه فانه يورث الجمود في الغالب كما نقله صاحب التوشيح
فمن علم الادلة اقتصر واقتصد واستقصاء وفي الادلين جناس معروف ونحن نشير
اليها اي الى تلك المراتب في الحديث والتفسير واللغة والكلام ذكر الثلاثة الاول
لشرفها وذكر علم الكلام لشهرته او نظرا الى الاصل باعتبار الموضوع وهو اشرف
من علم اللغة ليعبر بها عن غيرها وفي بعض النسخ لتقتفى بغيرها فالاقتصار في علم التفسير
تحصيل ما يبلغ به ضعف القرآن في المقدار وفي بعض النسخ ما يبلغ في المقدار ضعف القرآن
وفي اخرى نصف القرآن وهو خطأ كما صنفه الشيخ الامام ابو الحسن علي بن احمد بن محمد
ابن علي الواحدي المفسر النيسابوري اصله من ساوة كان واحدا عصره في التفسير
للازم اباسحق الثعلبي المفسر واخذ الادب عن ابي الحسن النحوي اللغوي الضرير واللغة
عن ابي الفضل الرضي صاحب الازهري وسمع الحديث بابي محمد الجراحي وابي بكر الحيري
وطبقتهم روى عنه احمد بن عمر الارغياني وعبد الجبار بن محمد الجراحي وآخرون صنف
التصانيف الثلاثة في التفسير البسيط والوسيط والوجيز واسباب النزول والتحبير
في شرح الاسماء الحسنى وشرح ديوان المتنبي وكتاب الدعوات وكتاب المغازي
وكتاب الاعراب في الاعراب وكتاب تفسير اسماء الله وكتاب في التحريف

ثلاث مراتب م

من القرآن الشريف نزل بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ٤٦٨ وهو الوجيز
احد كتبه الثلاثة وعلى نمطه تفسير الجلالين والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة
اضعاف وفي نسخة ارباع القرآن كما صنفه في الوسيط فيه وهو الكتاب
الثاني من كتبه وعلى اسماء هذه الكتب الثلاثة سمى المصنف كتبه الثلاثة في السنة
كما سيأتي بيانها وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه ولا مرد له الا انتهاء
العمر في نسخة الى آخر العمر وهذا الذي ذكره بالنظر الى زمانه واما الآن فلا
يعرف من تلك الكتب شيء فالاقتصار فيه الآن تفسير الجلالين والتوسط فيه
تفسير الخطيب الشربيني وتفسير ملا علي ومن اراد الزيادة فيه فتفسير ابي السعود
والمدارك للنسفي وتفسير القاضي البيضاوي واما علم الحديث فالاقتصار
فيه تحصيل ما في الصحيحين صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن
المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري وصحيح الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج
القشيري رحمهما الله ويعرفان بالصحيحين لاتفاق الامة على قبول ما فيهما
بتصحيح نسخة منهما على رجل من الحفاظ او المحدثين بعلم متن الحديث
على اصح روايتي الكتابين اما البخاري فاتصلت روايته لنا به من طريق المستملي
والسرخسي والكشميهني وابي علي بن السكن والاصيلي وابي زيد المروزي وابي علي
ابن شبويه وابي احمد الجرجاني والكشاني وهو آخر من حدث عن الفربري بالصحيح
واما مسلم فالمشهور من رواة كتابه ابراهيم بن سفيان الراوي وروايه عنه ابو الحسين بن
عبدان وابو حامد بن الشرقي وابو محمد الكلاعي واما ضبط اسماء الرجال المذكورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

التكبر على الناس ٩

من القرآن الشريف توفي بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ٤٦٨ وهو الوجيز
احد كتبه الثلاثة وعليه نظم تفسير الجلالين والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة
اصعاف وفي نسخ ارباع القرآن كما صنفه في الوسيط فيه وهو الكتاب
الثاني من كتبه وعلى اسماء هذه الكتب الثلاثة سمي المصنف كتبه الثلاثة في المقدار
كما سيأتي بيانها وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه ولا مرد لم الاشتهار
العمر في نسخه الى آخر العمر وهذا الذي ذكره بالنظر الى زمانه واما الآن فلا
يعرف من تلك الكتب شئ فالاقتصار فيه الآن تفسير الجلالين والتوسط فيه
تفسير الخطيب الشربيني وتفسير ملا علي ومن اراد الزيادة فيه فتفسير ابي السعود
والمدارك للنسفي وتفسير القاضي البيضاوي واما علم الحديث فالاقتصار
فيه تحصيل ما في الصحيحين صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن
المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري وصحيح الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج
القشيري رحمهما الله ويعرفان بالصحيحين لاتفاق الامة على قبول ما فيهما
بتصحيح نسخة منهما على رجل من الحفاظ او المحدثين يعلم متن الحديث
على اصح روايتي الكتابين اما البخاري فاتصلت روايتي عنه من طريق المستملي
والسرخسي والكشميهني وابي علي بن السكن والاصيلي وابي زيد المروزي وابي علي
ابن شبويه وابي احمد الجرجاني والكشاني وهو آخر من حدث عن الفربري بالصحيح
واما مسلم فالمشهور من رواة كتابه ابراهيم بن سفيان الراوي وراويه عنه ابو الفتح نصر بن
عبدان وابو عامر بن الشرقي وابو محمد الكلاعي واما ضبط اسماء الرجال المذكورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها فقد كفيت فيه ما تحمله غيرك وفي بعض النسخ فقد يكفيك فيه ما حمله عنك من قبلك
كابي طاهر المقدسي وغيره من صنف في اسماء رجال [illegible] وذلك ان تعول وتعتمد على
كتبهم في المراجعة عند الاشتباه وليس يلزمك اليوم حفظ متون الصحيحين على
ظهر قلبك ولكن المطلوب ان تحصله تحصيلا تتقدر به على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة
ومون كتاب مسلم اسهل من كتاب البخاري لتنزيهما حديث الواحدي مواضع شتى
واما الاقتصاد فيه فان تضيف اليهما ما خرج عنهما مما اورد في المسندات الصحيحة وفي
نسخة في مسندات الصحيح الكبيرة التي الاربعة والمستخرج عليها للحافظ ابي نعيم
وللاسماعيلي ولابن مندة واما الاستقصاء فيه فما وراء ذلك الى استيفاء وفي نسخة
استيعاب كل ما نقل من الضعيف والغريب والصحيح والسقيم والمتواتر والمشهور
والحسن والصالح والمصحف والمرفوع والمسند والموقوف والموصول والمرسل
والمقطوع والمعضل والمعلق والغريب والمحال والعالي والنازل مع معرفة
الطرق الكثيرة للحديث الواحد ثم النقل ومعرفة احوال الرجال جرحا وتعديلا
ومعرفة اسمائهم وكناهم وبلدانهم [illegible] واوصافهم فهذا ذلك وافضل
في حد الاستقصاء وما ذكره المصنف من حد الاقتصار والاقتصاد لا يمسك
المشتغل بها محدثا فقد قال ابن السبكي في كتابه معيد النعم ومبيد النقم المحدث
من عرف الاسانيد والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ من ذلك
جملة مستكثرة من المتون من كتب الستة ومسند الامام احمد وسنن البيهقي ومعجم الطبراني
وحام الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثية فهذا اقل درجاته فاذا

سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ، تكلم في العلل والوفيات والاسانيد
كان في اول درجات المحدثين ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء، انتهى قال السخاوي
في اجوبته والمدار والمعتمد السماع لا سيما محدثنا ويروى عن مالك ان المعتمد السماع
لا يوخذ عنه العلم وقال الامام ابو شامة علوم الحديث الآن ثلاثة اشرفها حفظ
متونه ومعرفة غريبها وفقهها والثاني حفظ اسانيدها ومعرفة رجالها وتمييز
صحيحها من سقيمها وهذا كان مهما وقد كفيه المشتغل بالعلم باصنف والذي ذكر
فلا فايدة تدعو الى تحصيل ما هو حاصل الثالث جمعه وكتابته وسماعه ونظم نثره
وطلب العلو فيه والرحلة فيه الى البلدان والمشتغل بهذا مشتغل بما هو من علوم
من علوم الشافعية فضلا عن العلوم التي هي المطلوب الاول انتهى قال الحافظ ابن حجر
وهذا في بعضه نظر لان قوله وهذا قد كفيه المشتغل بالعلم باصنف فيه قد انكره العلامة
ابو جعفر ابن الزبير وغيره وقال عليه ان كان التصنيف الذي يوجب الاتكال على ذلك
وعدم الاشتغال به فالقول كذلك في الفن الاول فان فقه الحديث وغريبه لا يحصل كم صنف
فيه بل لو اقتصر على ان التصانيف التي جمعت في ذلك اجمع من التصانيف التي جمعت
في تميز الرجال وكذا في تمييز الصحيح من السقيم لما ابعد بل ذلك هو الواقع فان كان الاشتغال
بالاول مهما فالاشتغال بالثاني اهم الى آخر ما قاله وسيجيء لنا بحث في ان ذم
غرور المحدثين وتوسيع الكلام هناك واما الفقه فالاقتصار فيه على ما كتبه

١٧٥ مختصر الامام ابن ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق المزني ولد
وحدث عن الشافعي ونعيم بن حماد وغيرهما وروى عنه ابن خزيمة والطحاوي وذكريا
الساجي وابن جوصا وابن ابي حاتم قال الشافعي المزني ناصر مذهبي ومن تأليفه
هذا المختصر والجامع الكبير والجامع الصغير والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وكتاب نهاية المطلب. وهو أبسط كتب الدنيا
ومختصره هذا أكثر الكتب استعمالا في الديار في كل الأعصار على ما ذكره السبكي في الطبقات
وقد شرحه كثير من العلماء كابن سريج وابن الصباغ الطويل وابن القطان وابن أبي عصرون
وابن كامل العراقي وابن سراقة وابن عبد السلام المسعودي وابن علي الطبري وابن بكر الشاشي
وابن علي السنجي وابن عمران والشريف المناوي وزكريا الأنصاري وغيرهم وهو الذي رتبناه

ملخص من أصله مع زيادات نافعة وليس خلاصته الوصل إلى حل المسائل كما تقدم ا

نحن بنا المسمى خلاصة المختصر وهو مجلد كبير وهو غير مشهور المختصر ونقاوة المعتصر للمسند إليه
وإليه قصدنا فيه ما يبلغ ثلاثة أشالث من المقدار وهو القدر الذي
أوردناه في كتابنا الوسيط من المذهب وهو ملخص من البسيط مع زيادات
واحد الكتب الخمسة التي ذكرها الشيخ في تنبيهه وقد شرحه تلميذه
الخوارزمي وسماه البسط من ستة عشر مجلدا وابن الرفعة في نحو عشر مجلدات سماه النجم الوسط
والموفق الكبير سماه منتهى الغايات والنظام النيسابوري وسماه الحاوي والمرعشي
وأبو الفتوح العجلي وابن أبي الدم وابن الصلاح في نحو الربع الأول في جزئين وابن الأستاذ
في أربع مجلدات ويحيى بن أبي الخير اليمني وغيرهم كثير. وشرح أحاديثه السراج ابن الملقن
في مجلد والاستقصاء فيه ما أوردناه في كتابنا المسمى البسيط وهو كالمختصر
لنهاية المطلب في دراية المذهب لشيخ إمام الحرمين الذي جمعها بمكة وأتمها بنيسابور
قال ابن خلكان في حق النهاية ما صنف في الإسلام مثلها إلى ما وراء ذلك من التطويلات
وقال ابن السمعاني في إرشاد القاصد من كتب الشافعية المختصرة التنبيه والتعجيز
والمختصر الوسيط للبيضاوي ومن المتوسطة المهذب والوسيط والروضة للنووي

ومن المبسوط الحاوي للماوردي والبيان والوافي والوسيط وبحر المذهب
والنهاية وشرح الوجيز وشرح الوسيط ومن كتب الحنفية المختار للبداية
والنتاية والتوى ومختصر القدوري والتكملة ومن المتوسط الهداية
والمشتملة ومن المبسوطة المحيط والمبسوط والتحرير ومن كتب المالكية المختصر
التلقين والتهذيب لباب ومختصر ابن الحاجب ومن المتوسطة جمع نظم الدرر للشارساني
والتهذيب ومن المبسوطة الذخيرة وابن يونس والبيان والتحصيل ومن
كتب الحنابلة المختصر والعمدة والنهاية المقنع لابن زيد ومن المتوسطة
المقنع والكافي ومن المبسوطة المغني لابن قدامة انتهى وهذا الذي كالمضمن
بالنظر الى زمنهم فاما الآن فالاعتماد في مذهب الشافعي من الكتب المختصرة على مختصر
ابي شجاع وشروحه ومن المتوسطة على الروض والمنهج كلاهما للشيخ الاسلام
زكريا وعلى شرح الايضاح للمرحلي ولابن حجر فالاول على اعتماد المصريين
وعلى الثاني اعتماد المكيين وفي مذهب ابي حنيفة من الكتب المختصرة على الكنز
للنسفي والملتقى لابن يعقوب وشروحها وتحفة الملوك وشروحها والمقدمة وشروحها
وفي مذهب مالك من المختصرة على رسالة ابن ابي زيد مختصر خليل وشروحها
وفي مذهب سيدنا احمد من المختصرة على دليل الطالب للشيخ مرعي الحنبلي والاقناع
وغيرهما وهذا كذلك يختلف باختلاف البلدان في المذاهب فرب كتاب
يكون كثير الاستعمال والانتفاع في بلد لم يشتهر في بلد آخر وهذا ظاهر ثم ان المختصر

ذكره ح

وشرح الزبد وشروحه والارشاد لابن المقري و

ح يجوز

على ما ذكر وكذا المقتصد لا يكون فقيها كما ان المقتصر على السماع العجمي لا يسمى كذلك
فقد قال ابن السبكي ان المقتصر على عليه الفتيا هو المفتي للفتيا فان المرء اذا لم يعرف
الخلاف واما خذ لا يكون فقيها الى ان يبلغ الحال الى ان يكون ذا ملكة يقتدر بها على
استنباط حاصل فقهي لجزئية لا قدرة له عليها تخريج حادثة لم توجد ولا قياسي مستقبل
بحاضر دلالة الحاق شاهد بغائب وما اسرع الخطأ اليه واكثر تراجع الغلط عليه والبعد
الفقيه انتهى واما علم الكلام فمقصوده غاية ما في صفة المعتقدات
التي عليها اهل السنة واجماعة من السلف الصالحين للاخر وما وراء ذلك فانه
طلب لكشف حقائق الامور من غير طريقها شرعية ومن اراد نقل
البراهين والحج وطلب الكلام من كل جهة ومقصود ضبط السنة تحصيل رتبة
الاقتصار على معتقد مختصر وهو الذي اوردناه في كتاب قواعد العقائد
وهو الكتاب الثاني من جملة هذه الكتب العشرة من الاحياء وسماه بجامع
والاقتصاد فيما يبلغ فوق غاية درجة في المقدار وهو الذي اوردناه في كتاب
نا يسمى الاقتصاد في الاعتقاد ذكره ابن السبكي وغيره في جملة كتبه كما مرت
الاشارة اليه في مقدمة هذا الشرح واما الآن فاشتغالي بالكلام في المختصرة
على ام البراهين محمد بن يوسف السنوسي وهو مختصر منه وعلى شرحه للمصنف
وللشهاب القرافي وعلى الجوهرة للشيخ ابراهيم اللقاني وشرحه الثالث يشرحه
والده الشيخ عبد السلام ويحتاج اليه الى الاقتصاد في المناظرة بمنع
ودفع شبهه ومعارضة بدعته التي يورد بها بما يفسدها وينقضها
وينزعها من قلب العامي الذي لم ينظر في العلم وذلك لا ينفع الا مع العوام

وافشاء السر الربوبية ٩

قبل اشتداد تعصبهم في الدين اما المبتدع بعد ان يعلم من الجدل ويتعلم
طرق المناظرة وتوشا يسيرا اى قليلا فعلى ينفع معه الكلام في المعتقدات
فاعلم ان المحجة اى الكعبة بايراد البراهين عليه لم يترك مذهبه الذي
اليه يذهب ولا مورده الذي اليه يرد ومن يشرب واحال بالقصور عن
الجواب على نفسه وقدر على ان عنده جوابا وهو حاضر عنه اى من بينه
وفي بعض النسخ وقال ان عندي جواب ما هو حاضر عنه وانا انت متلبس بقوته
التي دلت عليه هكذا شان المبتدعة اذا افحموا واما العامي اذا صرف عن
الحق بنوع جدل يمكن ان يرد اليه اى الى الحق بمثله ولكن ذلك قبل ان
يشتد التعصب فهم منه للاهواء المضلة لنزاع قلبه عن الهوى وتنزلزله
اى يعتقد ورد عليه قبله ثم شرب اذا ورد الى شيء آخر قبله كذلك
فاذا اشتد تعصبهم للاهواء ومرنوا على ذلك وتمكن فهم ذلك المعتقد الله
وقع اليأس عنهم ولم ينفع العلاج فيهم اذ التعصب سبب قوي يرسخ
اى يثبت العقايد في النفوس ويركز هاتها وهذا البعض من آفات
العلماء السوء الاكلين بدنياهم فانهم يبالغون في التعصب للحق اى لاظهاره
وينظرون الى المخالفين لهم بعين الازراء والاستحقار والانكار الشديد
فتبعث اى تحرك بهم اى بالمخالفين الدواعي الطبيعية بالمقاومة
اى المحاربة والمقابلة فيسبوا الله عدوا بغير علم وتتوفر بواعثهم على طلب
نصرة باطلهم وفي نسخ نصرة الباطل ويقوى عزمهم وتصدم في التمسك
بما نسبوا اليه من فساد العقيدة وهذا مشاهد من سوء النظر في البحث

الداعي المهيج

وتشنيعهم عليهم في المجالس على ملا من الناس ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة
والشفقة عليهم مع خلوص القلب من التعصبات والنفع في الخلوة من الناس
للأن مع من التعصب عليهم والتحقير لشأنهم لا يخوافيه وافادوا ولكن لما كان
الجاه لا يقوم ركنه الا باستتباع اى طلب الاتباع ولا يستميل خواطر الاتباع
للخصوص و مثل التعصب واللعن والشتم والازدراء بهم بكل ما امكن اتخذوا التعصب
عادتهم وتمادى في ذلك صغارهم وقادتهم وحملوا ذلك آلتهم وحرفتهم وكموه
بحجب ظلم الناس دنيا من الدين اى دفاعه ونضالا اى مناضلة ومدافعة
عن المسلمين وفيه على التحقيق اذا تأملوا هلاك الخلق لتقليدهم اياهم في ذلك
ورسوخ البدعة في النفوس فلا حول ولا قوة الا بالله واما الخلافيات وهي المسائل
التي فيها خلاف المذاهب التي احدثت في هذه الاعصار اى الازمان المتأخرة
وهو القرن الرابع وابدع فيها من التحريرات المستقيمة والتقييدات المستقيمة
والمجادلات الهائلة ما لم يعهد مثلها ولم يعرف في ايام السلف المتقدمين
فاياك ايها السالك طريق الآخرة ان تخوض حولها وتتعب في تحصيلها وتتعول عليها
فاجتنبها اجتناب السم القاتل ولو حسنت عباراتها وراقت معانيها فانما
مثل من يجادلها كمثل حاطب ليل جمع الليل بحبسها وحسن شكلها فيحملها طوقا في عنقه
فيثقله فانها الداء العضال الذي لا برء له وهو الذي رد الفقهاء كلهم وصرفهم
بسببه الى طلب المنافسة والاعجاب والكبر والمباهاة اى المفاخرة مع التعب
الشديد على ما سيأتيك تفصيل ذلك اجمالا اى مفصلها واقاتها في كتاب ذم الغرور

هذا الكلام ربما يسمع من بعض المنكر لذلك فيقال الناس اعداء ما جهلوا
فينزل قائله غير منزلته وينسبه الى الجهل والتسفيه وعدم الوذق السليم من
الفطرة وهي كلمة حق اريد بها باطل فلا تظن ذلك بالقائل فان بعض
الظن اثم فعلى الخبير العارف العالم سقطت [illegible] فيه
وهو شل مشهور واقبل هذه النصيحة المحفة ممن ضيع اكثر العمر ونثر
صرفه منه زمانا واشتغل به كثيرا وزاد فيه على الاولين ممن سبق
في كل فن تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا حتى في علم السحر والسيمياء الجفر
والكيميا كما هو مروف لمن امعن في ترجمتي في العهد المرشده وبصره بنفسه
واطلعه على عيبه بتوفيق من الله تعالى وحسن هدايته وكان ذلك بعد
رجوعي من ارض الحرمين فهجرته اي تركته كلية وسافرت وتجردت واشتغلت بنفسي
بالاستعمال الرياضات والمجاهدات والاقتناع بأقل الاقوات مع كثرة من
يعظمني ارباب الدنيا وما يتوق اليه بالاموال فلم يرفع قدره اليها ولا اليها
ونفى على ذلك الى آخر عمره على جميل وسداد ولا يغرنك قول من يقول الفتوى
على خلاف الشرع وركنه الذي ينادي اليه ولا تعرف علمه الخفية الا بعلم الخلاف
ولا تطلع ثمرتها الا به فان علل المذهب مذكورة في كتب المذهب لم يغادر من
شيئا منها والزيادات عليها مجادلات وخصومات لم يعرفها الاولون من
السلف في عصر اتباع التابعين وفي قرنهم عصر التابعين ولا الصحابة رضوان
الله عليهم بل كانوا ينكرون على من يجادل ويحسن مادة الخلافيات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما هو مشهور من سيرتهم وكانوا اعلم الناس بعلل الفتاوى من غيرهم لتنوير بصائرهم
واقتباسهم من مشكوة النبوة بل من ان علل الفتاوى مع انها غير مفيدة في
علم المذهب لعدم احتياجه اليها فهي ضارة للفقيه مفسدة لذوق الفقه
وسره فان الذي يستهدله حدسي اظني وتخمينه اذا صح ذوقه في الفقه
ويمكن منه لا يمكن تمشيته على شروط الجدل التي يذكرونها في اكثر الامر فمن الف
طبعه من اصل جلية رسوم الجدل وتعلق بها اذعن ذهنه وانقاد
لمقتضيات الجدل والخلافيات وجبن اي تأخر ونكص من الاذعان لذوق
الفقه والانقياد له والحق ان الذي يشتغل به انما يشتغل به صار ذلك مرجع
اليه من يشتغل بطلب الصيت وشهرة العلم وتحصيل الجاه والمنزلة
عند الامراء والملوك ويتعلل للناس بانه يطلب علل المذهب لا غير وان
قصده بذلك رفع عماد المذهب ونصرته وقد ينقضي عليه العمر النفيس
ولا يصرف همته الى علم المذهب الا قليلا فكن من شياطين الجن في امان
فانهم ينظرون عنك بالآيات والاذكار ولا يغرونك بمضرة وعداوتك
لهم وعداوتهم لك ظاهرة فيمكن دفعهم بسر شيء واحترز من شياطين الانس
وهم العلماء السوء فانهم اراقوا شياطين الجن في الطلب والمشتغلين في الاغواء
والاضلال وكثرة من لطفهم مع الناس وكونهم على سمت العلماء لا يمكن الاحتراز
عنهم فيستفيد معاشرهم الاقتداء في السلوك السوي ويقع في مهلكة مظلمة
وبالجملة اي حاصل الكلام فالمرضي عند المقبول عند العقلاء العرفاء الاكياس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان تعد فى سفر النسخ ان تقدر نفسك فى العالم وحدك مع امرتك وانه العلم البصير
المطلع على امورك وهو ملائكة وسكان تلك البيوت كانه اقرب
والعرض بين يديه كانك وقفت له والحساب على النقير والقطمير والخير
والشر كانهما قد ازلفتا وتأمل تفكرك فيما يعينك فى تلك الاحوال التى تبدو
لك فيما بين يديك وهذا امير المؤمنين عمر الخطاب لما قال له ابن عباس عند موته
كانه يزيل خبره ويهون عليه الامر بذكر محاسنه لو ان طلاع الارض ذهبا
لافتديت به من هول المطلع كما رواه البخارى من حديث ابن ابى مليكة عنه
ودع عنك ماسوى فانه مضمحل وآيل الى البطلان وهذه الطريقة التخلية
جامعة لما سنى علم التصوف وقد احسن من قال دع ماسوى امر فالاكوان قاطبة
ظل يزول فلا تعرك زينتها وقال آخر اذا مارمت من تعوس دع الدنيا واهلها
وقال آخر فمن يسر ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
والسلام على اهل التسليم وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء ونفض
الموت ورأى بعض اهل الحديث بعض فقهاء اهل الكوفة بعد موته فى المنام
فقال له ونفض الموت قال فعلت له ما فعلت بما كنت عليه من الفتيا
والرأى قال فكره وجهه واعرض عنى وقال ما وجدنا شيئا وما حمدنا
عاقبته وحدثونا من نظر على المحض عن ابيه قال رأيت الخليل بن احمد
فى النوم بعد موته فقلت ما احوج اعقل من الخليل لاسألنه فقال لى ارأيت

ما كان فيه قال لم أره شيئا ما رأيت أنفع من قول كان آخر دعوانا أن الحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر وحدثونا عن بعض الأشياخ قال رأيت بعض العلماء (أن ألف) فقلت
ما خبر ونفي القوت ما فعلت تلك العلوم التي كنت تجادل بها وتناظر عليها
ونفي القوت كنت تجادل بها وتناظر عليها قال فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت
التي ذهبت كلها هباء منثورا ما انتفعت إلا بركعتين خلصتاني في جوف الليل
ونفي القوت خلصتاني وهذا الذي أوردناه عن صاحب القوت رسائل فيه
الخليل فقد أخرجه أبي نعيم أبو بكر الخطيب في كتاب الاقتفاء من وجهين أحدهما من
طريق عبد الله بن أحمد حدثنا نصر على الجهضمي حدثني محمد بن خالد حدثني عثمان نصر بن أبي
قال رأيت الخليل قائما في معنى القوت ومن طريق أحمد بن عبد الله الترمذي
سمعت نصر بن علي يقول سمعت أبي يقول رأيت الخليل رأسه (أن) فقلت له
ما فعل بك ربك قال فغر فل قلت ما فعلت قال بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم قلت كيف وجدت ملكك أعني الفروض والأدب والسنن قال وجدته
هباء منثورا وفي حديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل
ثم قرأ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون وقال الذي أخرجه الترمذي
وابن ماجه من حديث أبي أمامة قال الترمذي حسن صحيح انتهى قلت أخرجاه
من رواية مجاهد بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة وأبو غالب اسمه حزور وقيل سعيد حزور

هكذا أورده صاحب القوت بلا إسناد

www.alukah.net

في المختارة عن ابي امامة رضي الله عنه واقتصروا على الحديث وليس في باقيه ثم قرأ
الى آخره واخرجه البيهقي في الشعب قال المناوي بعني ترك سبيل الهدى
وركب سنن الضلال لم يمش حاله الا باجدر اي اخلق به بالباطل وقال القاضي في
تفسيره المراد التعجب لتخريج المذاهب الفاسدة والعقايد الزائغة لا المناظرة
لاظهار الحق واستكشاف الحال واستعلام ما ليس معلوما عنده او تعليم من هو عالم عنده
فانه فرض كفاية خارج فالمطلق به الحديث انتهى وفي الحديث في معنى قوله تعالى
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم اهل الجدل الذين
خافهم الله تعالى بقوله فاحذرهم هكذا اورده صاحب القوت بلا سند والزيغ الميل عن الاستقامة والجدل هو المخاصمة والمعاندة على سبيل
المغالبة واصله من جدلت الحبل اذا فتلته فتلا محكما فكان كلا المتجادلين
يفتل صاحبه عن قوله الى قوله وقيل اصله من الجدل وهو القوة فكان
كلا المتجادلين يقوي قوله ويضعف قول صاحبه وقيل اصله من الجدالة وهي
الارض فكان كلا منهما يريد ان يصرع صاحبه ويجعله بمنزلة من يلقى بالجدالة
وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يتعلق علمهم باب العمل ويغلق علمهم
باب الجدل اورده صاحب القوت هكذا ونصه وفي بعض السلف يكون في
آخر الزمان علماء يدل تحكم باب العمل والباقي سواء وفي بعض الاخبار انكم في
زمان المحق في العمل وسيأتي قوم يلهون الجدل قال العراقي لم اجد له اصلا انتهى
هكذا اورده صاحب القوت بلا اسناد وقال العراقي لم اجد له اصلا انتهى
تحت هكذا اورده صاحب القوت بلا اسناد وفي شواهده ما اخرج الخطيب في الاقتضاء

من طريق البكاء بن الوليد مزيد قال اخبرني ابن سمعت الاوزاعي يقول اذا اراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل واخرج من طريق عبد الرزاق سمعت ابراهيم البكا يقول سمعت معروف بن فيروز الكرخي يقول اذا اراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل واغلق عنه باب الجدل واذا اراد الله بعبد شرا فتح له باب الجدل واغلق عنه باب العمل وفي الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابغض الخلق الى الله تعالى الالد الخصم قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها انتهى

واخرج اللالكائي في السنة من رواية يحيى بن معين قال سمعت عثمان بن صالح يقول ما تكلم رجل في مسئلة وفي قلبه حلاوة الا رأيت عليه مذلة

وبالجملة قال الزمخشري الجدل حرفة وبالجملة سواء

قلت هكذا اورده صاحب القوت بلا اسناد وقد اخرج ابن عساكر من رواية ابي جريج عن ابي مليكة قوله كلم عائشة وساقهم كلهم البعض الرجال قال المناوي وانما خص الرجال لان اللدد فيهم اغلب ولان غرمهم بتعلم في جميع المواطن واللالد هو الشديد الخصومة بالباطل الآخذ في كل لدد اي في كل شق من المراء والجدال والخصم الموغل بالجدال العارف فيه الحريص عليه المتمادي فيه بالباطل وهو يظهر انه على الحق الجميل ويوجه لكل شيء من ضمائره وجها بحيث صار ذلك عادته قال ولد ينشأ عن الشهوة والتغالي في الكرة وفي الخبر ما اوتي قوم المنطق الا منعوا العمل قال العراقي لم اجد له اصلا انتهى

قلت اورده صاحب القوت من طريق الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى رفعه قلت عبد الرحمن بن ابي ليلى تابعي عالم الكوفة روى عن ابيه وعمر وحذيفة ومعاذ وعنه ابو موسى وعنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عمر ابنه وثابت مات سنة ١٢٣هـ والصحيح لابيه ابي ليلى فهو الحديث مرسل

الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف والجدل وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط اباحتها

اما علم الخلاف فهو علم يعرف به كيفية ايراد الحجج الشرعية ودفع الشبهة وقوادح الادلة الخلافية بايراد البراهين القطعية وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق الا انه خص بالمقاصد الدينية وقد يعرف بانه علم يقتدر به على حفظ اي وضع وهدم اي وضع كان بقدر الامكان ولهذا قيل الجدلي اما مجيب يحفظ وضعا او سائل يهدم وضعا وذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه ان الفقه المستنبط من الادلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وانظارهم خلافا لا بد من وقوعه واتسع في الملة اتساعا عظيما وكان للمقلدين ان يقلدوا من شاؤوا ثم لما انتهى ذلك الى الائمة الاربعة وكانوا بمكان من حسن الظن اقتصر الناس على تقليدهم فاقيمت هذه الاربعة اصول الملة واجري الخلاف بين المتمسكين بها مجرى الخلاف في النصوص الشرعية وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه يجري على اصول صحيحة يحتج بها كل على صحة مذهبه فتارة يكون الخلاف بين الشافعي ومالك وابو حنيفة يوافق احدهما وتارة بين غيرهم كذلك وكان في هذه المناظرات بيان مآخذ هؤلاء ويسمى بالخلافيات ولا بد لصاحبه من معرفة القواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام كما يحتاج اليها المجتهد الا ان المجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب الخلاف يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل من ان يهدمها المخالف بادلته وهو علم جليل الفائدة وكتب الحنفية والشافعية فيه اكثر من تواليف المالكية لان اكثرهم اهل المغرب وهم بادية وللغزالي فيه كتاب المآخذ ولابي بكر بن العربي كتاب التلخيص جلبه من المشرق ولابي زيد الدبوسي كتاب التعليقة ولابن القصار

ن المالكية حيث ان الادلة انتهى و ن اكتب المولفة في اليفا المنظومة السنية و خلافيات
الامام ابي حفظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي جمع فيه المسائل المختلف فيها بين الشافعي و ابي حنيفة
و اما علم الجدل فنوعان احدهما من الطرق التي يقتدر بها على ايراد المنع و المعارضة و مواضعه
اجزاء علم المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية و مبادئ بعضها نظرية و بعضها خطابية
و بعضها جدلية امور جادية و ليه احتاج من علم المناظرة المشهور بآداب البحث
و يبعد ان يقال ان علم الجدل هو علم المناظرة لان الاول منهما واحد الاان الجدل اخص منه
و يويده كلام ابن خلدون في مقدمته حيث قال الجدل هو معرفة آداب المناظرة
التي تجري بين اهل المذاهب الفقهية و غيرهم فان لما كان باب المناظرة في الرد و القبول
المستفاد من الاستدلال ما يكون صوابا و ما يكون خطأ فاحتاج الى وضع آداب و قواعد
يعرف منها حال المسئول و المجيب و لذلك قيل فيه انه معرفة بالقواعد من الحدود و الآداب
في الاستدلال التي يتوصل بها الى حفظ رأي او هدمه كان ذلك الرأي من الفقه او غيره
و هو طريقان طريق الجدل و هي خاصة بالادلة الشرعية من النص و الاجماع و الاستدلال
و طريق ركن الدين العميدي و هي عامة في كل دليل يستدل به من اي علم كان و المغالطات
فيه كثيرة و اذا اعتبر بالنظر المنطقي كان في الغالب اشبه بالقياس المغالطي و السوفسطائي
الا ان صور الادلة و الاقيسة فيه ممنوطة مراعاة يتحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغي
و هذا العميدي اول من كتب فيها و بنت الطريقة اليه و وضع من بعده من المتاخرين كالسنكي و غيره و كتب في الطريقة التوالي و في لهذا
العهد مهجورة لمنتهى العلم في الاعصار و هي بعد ذلك كمالية و ليست ضرورية انتهى و قال
القول ابو اسحاق الشيرازي في طرق احسنها طريق ركن الدين العميدي و اول من صنف فيه من

الفقها، ابوبكر القفال الشاشي المتوفى سنة ٣٣٦ وقال بعض العلما، اياك ان
تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلما، فانه يبعد من
الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة كذا في
حديث والله در القائل ارى العلم طرا اضاعوا العلم واشتغلوا بالمراء فيه
اذا ناظرتهم لم تلق منهم سوى حرقش لم لا نسلم واما علم المناظرة المعروف
الآن بآداب البحث فقد ذكر ابن طاشكبرى زاده في مفتاح السعادة والمولى لطفي في
موضوعاته انه لم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المناظرين وموضوعه
الادلة من حيث انها يثبت بها المدعى على الغير ومباديه امور بينة بنفسها والغرض
منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيفتضح الصواب
وفي الفواتح الخاقانية لابن صدر الدين وهو العلم كما يطلق يخوم العلوم كلها لان
البحث والمناظرة عبارة عن النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهارا
للصواب والزاما للخصم الا انه بشرايط معتبرة والا كان مكابرة غير مسموعة
فلا بد من قانون تعرف به مراتب البحث حتى وجه يتميز به المقبول عما هو المردود
وتلك القوانين هي آداب البحث انتهى وفيه مؤلفات اكثرها مختصرات وشروح
للمتاخرين واول من صنف فيه الشمس محمد بن شرف الحسني السمرقندي المتوفى سنة ٦٠٠
والعلامة عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي المتوفى سنة ٧٥٦

اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تولاها الخلفاء الراشدون وهم
الخلفاء الاربعة وعمر بن عبد العزيز وكانوا ايات حتى الحق وعلى، بارز تعالى اى

نواتهم وصفاتهم فقهاء ان احكام واوامره ونواهيه مشتغلين بانفسهم بالعقائد
في الحقيقة اي في الاحكام فكانوا لا يشتغلون بالفتاوى الا نادرا
في بعض وقايع ونوازل لا يستغني فيها عن المشاورة كمسائل الحج والوصايا
وغيرها كما سياتي فكان الذين يتولون امور الناس هم الذين يفتون في الاحكام فتتمزغوا
ومن ثمة فتر ذوي العلم عن العلم الآخرة كعلم الايمان واليقين المستفاد من القرآن والحديث
وتجردوا لعلم بعضهم وكلهم وكانوا يتداولون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق
من الدنيا قال صاحب التوشيح وروينا عن مسدد الحرشي قال سمعت يحيى قال ادركت في هذا
المسجد مائة وعشرين شيخا يسأل احدهم عن الشيء فيرد المسألة في صدر غيره فيفتيها الاول او ان
الجواب كذا وكذا ومن لفظ آخر كانت المسألة تعرض على احدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر الى الآخر حتى ترجع الى الذي
سئل عنها اول مرة وسياتي انهم كانوا يتداولون اربعة اشياء الامانة
والوديعة والورعة والتقوى وكان شغلهم في خمسة اشياء قراءة القرآن وعمارة
المساجد وذكر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقتداء بالله تعالى
بكنه اجتهادهم اي خالصا وحقيقة كما تقدم في سيرهم وشمائلهم ومن طالع
كتب الحلية لابي نعيم وجد ما يشفي الغليل فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام
تغلبوا عليها بقوة المال والجاه وتولوها بغير استحقاق لها ولا اهلية للقيام
بأركانها ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام الشرعية لغلبة الجهل عليهم او لاشتغالهم
بالملذات النفسية اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء واحتاجوا لهم

وال استصحابهم ومرافقتهم لدخيل احوالهم سرا وجهرا لاستفتائهم في مجاري
احكامهم وفي التوت قال عبد الرحيم بن يحيى الاسود ويزيد بن العلاء ان علم الاحكام
والقضاء كان الولاة والامراء يقومون به وترجع العامة اليهم فيه ثم صنف الامر
وصيرت الولاة عن ذلك لميلهم الى الدنيا وشغلهم بالحروب عنها فصار واليتعين
لذلك بعلماء الشام وبالمدينة في الجوامع وكان الامير اذا جلس للحكم قعد عن يمينه
وشماله مفتيان يرجع اليهما في القضاء والاحكام ويامر الشرطي بمثل ذلك فكان
من الناس من يتعلم علم القضاء والفتيا لتستفتى بهم الولاة في الاحكام والقضاء
حتى كثر المفتون رغبة في الدنيا وطلبا للجاه والرياسة ثم اخلق الامر بعد ذلك حتى تركت
الولاة الاستعانة بالعلماء انتهى وكان قد بقي من طبقة التابعين من هو مستمر على الطراز الاول
علماء
اصل الطراز علم الثوب ثم استعير للنمط والطريقة وبه فسر قول حسان
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
وملازم صغو اليزن هو بكسر العين المهملة وسكون الغين المعجمة الجانب والناحية
وواظب على سمت اي طريقة علماء السلف من الصحابة وكانوا اذا طلبوا لتوليته
القضاء والفتيا في الاحكام فروا من بلد الى بلد ومنهم من اظهر الجنون والتمق
واعرضوا عن ذلك بالكلية واضطر الخلفاء والامراء الى الالحاح والبحث
عمن طلبهم لتوليته القضاء والحكومات في امور الخلق فلم يمكنهم ذلك ومنهم من ادرك
وولي كرها فرأى اهل تلك الاعصار الموجودين عز العلماء بامر تعالى واقبال
الاية والولاة عليهم والاصغاء لتولهم تمام اعراضهم عنهم وعدم التفاتهم اليهم
كما هو معلوم لمن طالع تراجم الامام ابي حنيفة وسفيان الثوري ومن بعدهما من
في عصرهما

كما سيأتي تفصيله عن زيد بن ابي خداش ان الثوري لقي شريكا فقال عبد الله والخير القضاء قال يا عبد الله هل بد للناس من قاض الى سفيان وهل بد للناس من شرطي هو

في الآية فاشمروا اي مالت نفوسهم لطلب العلم اي علم النبيا والاحكام توصلا
الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة والحكام فاكبوا اي واظبوا في نفسه
فاقبلوا على علم القاضي وما يتعلق به تحصيلا واكتسابا وحيث ترشحوا بذلك عرضوا
انفسهم على الولاة ليولوهم تلك المناصب وتمموا اليهم بالوسائط والشفاعات
وطلبوا الولايات للاعمال والصلات اي العطايا منهم ممنهم من حرم قصده اي منع
ومنهم من انجح اي اعطي له ما تمناه والمنجح منهم لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال
لانها من لوازم السائل فاصبح الساده العلماء بعدان كانوا امرة بالامراض
عن الملوك والسلاطين والامراء يتزوون منهم اذلة بالاقبال عليهم والاتصال بحواشيهم
وكم من فرق بين المطلوب والطالب والعزيز والذليل الامن وفقه الله عز وجل في كل
عصر من علماء دينه ومن نسجم من العلماء بامر تعالى وصفا في زمانه واما الان فقد اخلق
الامر جدا وتضعضع ركن العلم فصار رذلا من كل ذليل وترك الاستعانة بهم فلا حول
ولا قوة الا بالله والمستعان وقد كان اكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم القاضي
والافضية لاحتياج الخاصة والعامة اليه دون غيره لشدة الحاجة اي حاجة
الامراء اليها في الولايات والحكومات والعامة تبع لهم ثم ظهر بعدهم من الصدر
اي الاكابر الذين يتصدرون المجالس والامراد من جميع متعلقات الناس اي اقاويلهم
في قواعد العقايد الاسلامية ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها والتطلع الى
اقوال المخالفين والرد على كلامهم بالبراهين فعلمت رغبته الى المناظرة اي ميله الى المباحثة
على قواعد النظر والمجادلة على قواعد الجدل في الكلام فانكب الناس اي اجتمعوا
مشتغلين على علم الكلام وتحصيله واكثروا فيه التصانيف وفي نسخ التعاليق

وفي نسخة نفوسهم ح

مطلوبين طالبين وبعد
ان كانوا ح

ورتبوا فيه طرق المجادلات على طريقة ركن الدين العميدي واستخرجوا فنون
المناقضات في المقالات بتكثير الكلام فيها وزعموا قائلين ان غرضنا من هذا
الذب اي الدفع عن دين الله عز وجل وحماية حوزته والنضال اي المدافعة عن
السنة الشريفة وقمع الطائفة المبتدعة من المعتزلة والقدرية وغيرهما من الفرق
الضالة كما زعم من قبلهم من المشتغلين ان غرضهم الاشتغال بفتاوى الدين
حسبة لله تعالى وتقلد امور المسلمين بحسن التوسط بينهم اشفاقا على خلق الله
ونصيحة لهم وربما تعلقوا بحديث النصح لكل مسلم وتزلوا معناه على افهامهم
ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض اي لم ير الخوض في الكلام
وفتح باب المناظرة والمجادلة فيه صوابا لما كان قد تولد في فتح بابه من
التعصبات الفاحشة والحميات الشيطانية والخصومات الفاشية الظاهرة (في نسخة الفاشية
بالنون م) اي الموصلة
المفضية الى احراق الدماء واخراب البلاد ومن اعظمها فتنة الوزير ابي نصر
منصور بن محمد الكندري الذي كان معتزليا خبيث العقيدة متعصبا للكرامية
والمجسمة في زمن السلطان طغرلبك السلجوقي فادت الى خروج امام
الحرمين وابي نعيم البيهقي والامام ابي القاسم القشيري وغيرهم من ائمة السنة وقد طار (من نيسابور م)
شرر هذه الفتنة فملأ الافاق وطال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز
والعراق وعظم ضررها خطبها وخبت البلاد واخربت البلدان
وفي ذلك صنف القشيري رسالته الى البلد ساعا شكايته اهل السنة بحكايته ما نالهم
من المحنة وقد جالت هذه الرسالة في البلاد وانزعجت نفوس اهل العلم بسببها
جسما اوردناه مع تفصيل الفتنة ابن السبكي في طبقاته فراجعه ان شئت

ومالت نفسه لذلك الى المناظرة في الفقه فنشط بالرد والنقض على المخالفين
واظهار ذلك بيان الاولى والارجح من مذهب الامام الشافعي والامام ابي حنيفة رضي الله عنهما
على الخصوص لشهرتهما وكثرة من قلد مذهبهما في غالب الاقطار فترك الناس الكلام
وفنون العلم واقبلوا انتا العامل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة على الخصوص وقد تقدم
عن ابن خلدون قال في مقدمة تاريخه لما انتهى الامر الى الائمة الاربعة وكانوا بلغوا
من حسن النظر اقتصر الناس على تقليدهم في وقت هذه الاربعة اصولا للملة واجروا
الخلاف بين المتمسكين بها مجرى الخلاف في الفصول الشرعية وجرت بينهم المناظرات
في تصحيح كل منهم مذهب امامه بحسب اصول صحيحة ويحتج بها كل على صحة مذهبه
انتهى وتساهلوا في الخلاف مع مالك رحمه الله لان اكثر مقلدي مذهبه مغاربة
وهم بادية فلذلك لم يصنفوا فيه كتبا الا ما كان من المتاخرين منهم وسفيان بن سعيد
الثوري واحمد بن حنبل لقلة تقلدي مذهبهما بالنسبة الى الاولين ويغرم
من الائمة وزعموا ان غرضهم من ذلك استنباط اي استخراج دقائق الشرع
وبيان المآخذ ومعرفة القواعد التي يرجع منها تفريع مسائل المذهب
ولتمهيد اصول التفاريع مع الحافظة عليها من عدم مخالف او لنقض مسالم
واكثر دواعيها التصانيف والتعاليق منثورة ومنظومة والاستنباطات
الغريبة ورتبوا فيها انواع المجادلات والخصومات والتصنيفات في ذلك
تعليقة ابي زيد الدبوسي من الحنفية وخلافيات ابي حامد البيهقي وغيرهما لا
وهم مستمر ونقلي الى الان اي الى زمان تاليف الكتاب وليس ندري ما الذي

وفي نسخة اشاروا

وفي نسخة تقريره

وهو الزمان
الشيخ ولي الدين

قدر الله تعالى فيما بعد ناس الاعصار قلت ثم تعاظم الامر في ذلك واوسعوا فيه الكلام ومالوا اليه مرة واحدة بحيث لا يعد العالم فيما بينهم الا اذا استكمل اصناف الجدل وحصلت المناظرات بين الحنفية والشافعية وترتب على ذلك تخريب بعض البلاد واجلاء بعض العلماء ومن اعظمها ما حصل بمرو ام من خراسان بسبب ابي السمعاني ومنه فهذا الذي ذكرت هو الباعث لهم على الاكباب والاقدام على الخلافيات والمناظرة والجدل لا غير ولو مالت نفوس ارباب الدنيا وامرائها الى الخلاف مع امام آخر من الائمة غير من ذكرنا اول على علم آخر من العلوم لمالوا اليه مهم كما اتفق لملوك الروم وميلهم الى علوم الفلسفة فاشتغل الناس بتحصيلها من كل وجه واملأت المدارس الشرعية بمن يحصلها واوسعوا فيها من التآليف ووقفت الحكومات والاوقاف واعطوا عليها على ذلك اموالا فوجب صرف العناية اليها ولم تتذكر تلك العلوم من بلاد الروم الا غريبا وهذا كما قيل الناس على دين ملوكهم ولم يكفوا عن التعلل بان ما اشتغلوا به هو علم الدين وان لا مطلب لكل من تحصيل الا التقرب الى رب العالمين وقد اخطأوا فيما زعموا وكل مدع وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك فان الشيخ رحمه الله

[redacted]

بيان التلبيس في حشو هذه المناظرات

التي تجري بينهم بمشاورات الصحابة رضي الله عنهم ومنهم السلف الصالحين

اعلم ان هؤلاء قد يستدرجون الناس اليه اي ياخذونهم على طريق الاستدراج

ذكر بعض الاسباب الموجبة للخلاف بين العلماء

ه اي التخليط

بان عرضا ان المناظرة المباحثة عن الحق والتفحص عنه لتتبعه ولتتضح وضوحا
كليا فان الحق مطلوب للمحاققة والتعاون على النظر اى طلب الحق بالتقلب
من جهة الذكر كما يطلب ادراك المحسوس بالعين وتوارد الخواطر بعضها
على بعض مفيد ومؤثر تاثيرا بليغا ويزعمون انه هكذا كانت عادة
الصحابة الكرام رضى الله عنهم فى مشاوراتهم مع بعضهم فى مسائل اذا اختلفت
كتشاوروا اى و فيها كما تشاوروا فى مسئلة الجد والاخوة فافتى فيها ابوبكر الصديق بمشاورة
الصحابة بان انزله ابا وبه افتى ابن الزبير لاهل الكوفة كما فى البخارى فى مناقب
ابى بكر الصديق وبه اخذ الامام ابوحنيفة وافتى زيد بن ثابت بان للاخ
خير الاربعة من المقاسمة واخذ ذلك المال وبه اخذ الشافعى ومالك والائمة
وحد شرب الخمر فقيل اربعين كما فى صحيح مسلم وقيل ثمانين كما فى البخارى
فى مسلم ان عبدالرحمن بن عوف حد الوليد بن عقبة فى عثمان وعليا يعده حتى بلغ اربعين
فقال امسك ثم قال جلد النبى صلى الله عليه وسلم اربعين وابوبكر اربعين وعثمان ثمانين
وكل سنة وهذا احب الى ووجوب الالزام على الامام اذا اخطأ فى اجتهاده
كما نقل من اجهاض ابى الفتى امرأة جنينها من بطنها لغرتها) ضمنها عمر رضى الله عنه
فوداه من عنده وكما نقل فى مسائل الفرائض ومن كثرة
وقوعها كما تشاوروا فيه الصحابة رضى الله عنهم وما نقل من الشافعى ومحمد الحسن
الشيبانى ومالك بن انس وابى حنيفة النعمان وابى يوسف يعقوب وغيرهم
من العلماء فى مناظراتهم مع بعضهم وبعض ذلك مذكور فى الطبقات لابكر

لان السبكي نحذا هو الذي اوقع الناس في التلبيس ويطلعك على هذا التلبيس
ما ذكره لك مفصلا وعنوان التفاوت بين طلب العلم من الدين وقد ورد في الحديث
طلب العلم فريضة ولكن له شروط وعلامات بها ينتظم امره وبها يعلم حقيقة من
يأتي طلبه الاول من الشروط ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات كما تقدم
من لم يتفرغ من تحصيل فروض الاعيان الواجبة عليه ومن كان عليه فرض عين
فتركه واشتغل بفرض كفاية وزعم ان مقصوده طلب العلم فهو كذاب
في نفسه كاذب وعلى الله مثال من يترك الصلاة المفروضة عليه من نفسه
ويتحرى في نفسه التجرد في تحصيل الثياب وتبخيرها وخياطتها ويتولى غرضي به
ستر عورته من يصلي عريانا ولا يجد ثوبا فان ذلك ربما يتفق وقد يوجد ممكنا في الخارج
كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التي نحن فيها البحث في اكثر الاحكام الوقوع
والمشغولون في المناظرة مهملون وفي بعض النسخ والمتفرغ بالمناظرة مهمل
في نسخة من لامور التي تارك لها يعني ان تلك الامور فرض عين عليه بالاتفاق
ومن توجه عليه رد وديعة في الحال وترك ذلك فقام يحرم بالصلوة في نسخة فقام وكبر للصلوة
التي من اقرب القربات الى الله تعالى وقتها عصى الله بذلك فلا يكفي
في كون الشخص مطيعا لله تعالى كونه فاعلا من جنس الطاعات ما لم يراع فيه
الوقت الذي يؤدى فيه والشرط الذي يتم به والترتيب الذي به يقبل
الثاني من الشروط ان لا يرى فرض كفاية من فروض الكفايات التي ذكرت
اهم من المناظرة واكثر اعتناء منها فان رأى ما هو اهم عصى بفعله هذا
وكان مثاله مثال من رأى جماعة من العطاشى قد اشرفوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان الثاني يلتهف على ما يضع المسلمون من الطيب ويتول فيتبعوا

واخرج الخطيب من كتاب اقتضاء
فقال [illegible] حمدان علي بن عبدوس
الانصاري [illegible] قال سمعت محمد بن
ابراهيم الاصبهاني يقول سمعت عبد الله بن
الحسين المالكي يقول سمعت محمد بن
هرون يقول سمعت ابا داود
يقول بحضرة رجل مر اذا اشرف عليه
شيء [illegible] قال فتكلم مالك بكلام
لحن فيه قال فقال الشريف
ما قال ابو عبد الله يعني يعلمانه
النحو قال فقال مالك كلام الشريف
فقال لان تعرف ما يحل لبسه
مما يحرم عليك خير لك من ضرب
[illegible] عبد الله زيدا وضرب
زيد عبد الله ٢

على الهلاك لعدم الماء وقد اعملهم الناس اى تركوهم وهو قادر على احيائهم بان يسقيهم الماء وترك ذلك فاشتغل بتعلم الحجامة مثلا وزعم انه من فروض الكفايات وانه مما ينبغي الاعتناء بها وانه لو خلا البلد عنها لهلك الناس واذا قيل له في البلد جماعة من الحجامين قدموا بهذا العلم وفيهم غنية وكفاية فيقول مناظرا وهذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فمحال من يقبل هذا ويعمل اى يترك الاشتغال بالواقعة المهمة اى الحادثة النازلة لجماعة العطاش من المسلمين وقد اشرفوا على الهلاك كما ان المشتغل بالمناظرة في البلد جملة من فروض كفايات مهملة متروكة لا قائم بها ولا سائل عنها واما الفتوى فقد قام بها جماعة من العلماء ولا يخلو بلد من البلاد عن جملة من الفروض المهملة قد تركوها ولا يلتفت الفقهاء اليها اصلا واكثرها في نفسه واكبرها الطب فقد ضيعوه رأسا اذ لا يوجد في اكثر البلاد طبيب مسلم عارف عالم يجوز اعتماد شهادته فيما يصف من الادوية ويعول فيه على قول الطبيب شرعا من هو شاهد في هذه الازمان والبلاد ولا يرغب احد من العلماء في الاشتغال به لما تقدم انه لا تحصل به المشيخة والرياسة ولا الوصاية وصيارة الاموال وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات كما تقدم وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته شاهد الزور مغرورا ومغرورا وملبوسا وهو من جملة المنكرات الشرعية وهو ساكت لا ينهى عن ذلك وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء وكفوه مؤنتها ثم يزعم في معتقده

قال صالح جزرة من اربع قال الناس لا اعلم بعد حلال وحرام
اسئل من الطب الا ان اصل الكتب قد علمونا علمه وقال مرة
كان الناس في بلاية فتح الله عليهم من الطب وتيسر فيسروا
تعلمه العلم وكلوه الى اهله وقال ابن سيرين

انه يريد ان يتقرب الى الله تعالى بغرض الكفاية وقد روى انس رضى الله عنه
قيل يا رسول الله متى تترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال اذا ظهرت
المداهنة اى الملاينة وترك المجادلة واصل ذلك فى الدين الذى يسع
الراسى ثم صل عبارة حماد كنا فى خياركم والفاحشة فى شراركم وتحول
الملك فى صغاركم والفقه فى ارذالكم وفى نسخة فى رذالكم وفى اخرى فى اراذلكم
قال العراقى اخرجه ابن ماجه باسناد حسن انتهى وقال فى التخريج البكر
الثالث ان يكون المناظر فى مباحثة مجتهدا الاجتهاد عرفا استفراغ
الفقيه وسعه لتحصيل ظن بحكم شرعى يفتى برانه لا بمذهب الشافعى والى حنيفة
وغيرهما من الائمة حتى اذا ظهر له الحق فى مسئلة بعد ارتياض الفكر فيه
من مذهب ابى حنيفة مثلا ترك ما يوافق مذهب امامه الشافعى مثلا
وافتى بما ظهر له من استباطه كما كان يفعله الصحابة رضوان الله عليهم
لتلقيهم من انوار النبوة والائمة المتقدمون فاما من ليس له رتبة الاجتهاد
وهو الاستقلال فى الاجتهاد وهو شئ قد عدم من اعصار تلك الائمة قد خلت
وهو حكم اهل هذا العصر اى عصر المصنف والزمن الذى نحن فيه قلا بطريق
التقليد عن مذهب صاحبه وامامه الذى قلده فلو ظهر له فى ما تامله
ضعف مذهب لم يجز له ان ينبه الضعف اليه ولا ان يتركه والعمل به
والافتاء الناس فاى فائدة له فى المناظرة مع خصمه ومذهبه معلوم مدون

فى رواية اذا ظهر الادهان م

حسنوا ابن ماجه وابن عبد البر فى بيان العلم والفقه فى باب حسن فى رواية ابى عبيد شخص فى خيلك فكلوا من انس بزيادة فقاولوا له وقال ابن ماجه اذا ظهر فيكم ما ظهر فى الامم قبلكم قالوا يا رسول الله وما ظهر فى الامم قبلنا قال الملك فى صغاركم والفاحشة فى كباركم والعلم فى ارذالكم قال

ليس له الفتوى بغيره لتقيده فيه وما يشكل عليه من المسائل ويتوقف فيه
يلزمه ان يتوقف لم يظهر لي الآن وجه الصواب في هذه المسئلة ولعل عند صاحب
مذهبي او امامي الذي اتقلده جوابا واضحا عن هذا فاني لست مستقلا
بالاجتهاد ~~المطلق~~ اي لست مجتهدا مستقلا في اصل الشرع وقواعده
فيتعلل بذلك وقوله هذا صحيح واعتذاره ظاهر ولو كانت مباحثته
في مناظراته عن المسائل التي فيها وجهان او قولان لصاحبه كما هو شاهد
في كثير من المسائل في مذهبي الحنفي والشافعي لكان اشبه بالصواب
فانه ربما يفتي باحدهما فيستفيد من البحث مع صاحبه ميلا الى احد الجانبين
وركونا الى احد القولين واستنادا الى احد الوجهين وانت لا ترى المناظرات
والمباحثات الآن جارية فيها قط لان مثل تلك المسائل عندهم كانها لا طائل
تحتها بل ربما تركت المسئلة التي ركب فيها وجهان او قولان والوجه
في المسئلة ان تكون المسئلة غير مصرح بها في ~~كتب المذهب~~ الا انها مقاسة
على اصول قواعد المذهب واما القول فما كان مصرحا به من الامام
~~او من ائمة المذهب~~ فهذا الفرق بين الوجه والقول وطلبت مسئلة
يكون الخلاف فيها مبثوثا لكثرة الكلام وصحة المجادلة مع المخالفين
وسياتي بيان ذلك قريبا بعد هذا وبيان هذا المحل يستدعي الى البسط في العبارة
ليكون الناظر عند معرفتها على بصيرة فنقول ذكر القاضي ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي

نصوص الامام م

الكرى مدرسى منازل السرى كتب الارشاد الى طرق الاجتهاد ما نصه ان
رعاع الطلبة وضعفة الطلبة يخيل اليهم ان النظر فى مسائل الشرع قد
انسدت طرقه وعميت مسالكه وان الغاية القصوى عندهم ان يسأل واحد
منهم عن مسألة فيقول فيها وجهان او قولان وقال الشافعى كذا
وفى الجديد كذا وقال ابو حنيفة كذا ومالك كذا ويرى انه علم قد احرز
وتراه ايضا يقدحون فى المجتهدين ويجادلون الطالبين ويحثون على تحصيل
الامام فى ثلث او ثلثين من المطولات وغير ذلك من الكتب المبسوطة حتى اذا
وقعت واقعة كشف الكتاب فان رأى المسألة مسطورة حكم بها وان رأى
مسألة اخرى فرعت انها اشبهت حكم بحكم تلك المسألة فهم حشوية الفروع
كما ان المشبهة حشوية الاصول والعجب انهم لا يقنعون بقصورهم
حتى يضيفوا القصور الى من سبق من الائمة ويقول بعضهم ما بقى بعد الشافعى مجتهد
ويقول ما بقى بعد ابن سريج مجتهد فانظر الى قبح هؤلاء الاغبياء
المغرورين وتهكمهم كانهم يقدرون على ما لا يعلمون فالائمة ما زالوا فى جميع الاقطار
يراجعون فى المسائل ويفتون باجتهادهم فى اختلاف اصنافهم كما يعرف فى
تاريخ مذهب الشافعى فى كتاب اسمه ضياء الحلك فى مذهب مالك وشيوخه من ائمة العراق
كلهم مجتهدون وكذلك ائمة خراسان كامام الحرمين وشيوخه وتلاميذه
كابى حامد الغزالى والكيا والخوافى وكذلك اتباعهم كمحمد بن يحيى ومن كان فى درجته

ى الحى بـ النزال وكلهم قد طبق فتاويهم وجه الارض مع صرح من المذهب الشافعى
دون تامل فتاويهم راى ما ذكرناه وكذلك الائمة المشهورون فى مذهب مالك وابن حنبل
لم يزالوا مفتين ويجتهدون فى جميع الاقطار والمناظرة فى ذلك مشهورة ثم قال
واعلم انه لا يجوز الكلام فى احكام الله تعالى بمحض الشهوة والراى بل لابد من طريق
نصبها الشارع وللشارع طريقان نصبها طريقا فى حق المجتهد وطريقا فى حق
العامى المقلد وطريق المجتهد النظر فى الادلة الشرعية المنصوبة فى محل الشارع
والتوصل بها الى احكام الله تعالى كما كان دأب الصحابة والتابعين وطريق
فى حق العوام هو تقليد ارباب الاجتهاد كما كان فى زمن الصحابة والتابعين
وهذان متفقان على نصبها ثم اطال العبارة وذكر مسائل مهمة لابد من
معرفتها الاولى اذا نقلت لكم فى الواقعة الواحدة اقاويل بكل قول ام بالبعض
دون البعض فان قالوا نعمل بكل قول سقطت تعالبهم فان الفعل الواحد
كيف يكون حلالا حراما فى وقت واحد من وجه واحد بالنسبة الى شخص واحد
فهذا مما لا يمكن ان يقال به فان قالوا نعمل بالبعض دون البعض فنقول
لنا بكم تتعقلون المذهب وتقولون فى اكثر محاورانكم يصح على قول وبيع الغائب
صحيح على قول الشافعى وتعتمدون عليه وهذا لا يجوز ان يتعقل على هذا الوجه
بل ينبغى اذا نقلتم لنا مسائلكم ان تقولوا هو قول مرجوح عندنا لا يجوز الاعتماد
عليه وانما ذكرناه لغفلته لا لحكمه فتكونون ملتبسين بهذا الاطلاق
مع انى قد رايت بعضهم اذا انكر عليه امر فعله اعتذر بانه قول الشافعى فى الثانية

العمل بالارجح فالارجح من الاقوال فنقول الترجيح طرف من اطراف الاجتهاد فلاحظ لك فيه
لانك اعترفت انك من جملة العوام المقلدين وترجيح احد القولين على الآخر ان كنت تتعقله
حق تعقله فهو امر عندك ولا يمكنك نقل الترجيح الى الغير فلزم انه ان كانت ادلة
ما اجتهادك لا باجتهادك فهي ولعل الامام ترجح عنه القول الآخر بترجيح آخر لم تطلع عليه وانت
ولعله لا يدري ما ذكرته مرجحا فقد تعذر عليكم تقليده اذ هي في مثل هذه المسائل ووجب
عليكم الكف عن الحكم فيها فانكم لستم مجتهدين وقد تعذر عليكم التقليد وكذلك الكلام في المسائل
ذوات الوجوه المنقولة عن الاصحاب وعند ذلك يجب عليكم الكف عن الكلام في معظم
مسائل المذهب ثم ان تعلم ترجيح احد القولين على الآخر على الاطلاق خطأ
فان الترجيح لا يتصور في المذاهب بوجه من الوجوه فان كون هذا حراما او مباحا
فان التحريم نقصان والاباحة زيادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في الاحكام
بوجه من الوجوه وان يكون الترجيح بزيادة في احد الامرين لم يبعد في الثاني
وهذا انما يتصور في الادلة بان يختص احدها بزيادة توكد الظن الحاصل منه
ولم توجد في الآخر فان اراد هذا الذي قد اصابوا في المراد واخطأ في الاطلاق
واذا آل الامر الى الترجيح في الادلة فلا بد للمرجح من معرفة الدليل وشروطه اولا
وبعضها يستحق عنه تقابل الادلة والا كيف يتصور من لا يعرف الا الحكم
الادلة وشروطها ان يكون بحكم تقابلها ثم يخوض بعد ذلك في ترجيح بعضها على
بعض وانت قد حكمت على انفسكم بالعجز عن استخراج الادلة واذا فقد معرفة الادلة

الى من شرط معرفة الترجيح لزم ضرورة انتفاء الشرط ومن معرفة الترجيح ثم ان المسئلة
اذا كان فيها قولان مختلفان يحرم على العامي العمل بها اذا لم يعرف المتقدم من المتاخر
وتصح ان صح كان لم يمكن للمقلد فيها منه قول اصلا وتعين عليه ان يراجع المنقول
عنه ان امكن او مقلد غيره ممن يجوز الاعتماد عليه والمسائل التي قد نقل فيها قولان
عن الشافعي كثيرة وربما يكون مذهب المذهب وكان يجب ان لا تكلم
من الكلام فيها ولو فعلتم ذلك لذهبت بها منكم واخلقت مناصبكم وبنسبتم الى قلة العلم
فان قيل كيف يجوز لكم التقول فيما ينقل عن مقلدكم فيه حكم وانتم لستم باهل للاجتهاد
باعترافكم قالوا نقيسها على مسالة منصوصة وربما تخرق متخرق وتقول اصول
الشافعي تقتضي كذا في هذه المسالة فيقال لم ترددون حكم الى اجتهادكم اولى
اجتهاد الشافعي الاول لا تعترفون به الثاني فيقال قد اقر بتم على الشافعي
فانه لم يتكلم في هذه المسالة فكيف يحل لكم ان تنسبوا اليه ما لم يقل فان قالوا
نعني بقولنا منسوبة اليه انها مقاسة على ما نص عليه فاعلم ان في هذا الاطلاق
تدليسا فانه يفهم منه حكم الشافعي وقد علمتم ان مسالكم انما سالكم من ما ذكره الشافعي
فحق لكم ان لا تطلقوا النسبة اليه وابضا قولكم هذا من مجتهد ان كان في اجتهاد
فلا يلزمكم او عن تقليد فلا يمكن انه لانه انظر لسبب الاجتهاد بالشافعي احسن
او باين سريج كما زعمتم فما بعدهما لا يجوز الاعتماد على اجتهاده ثم قال اعلم ان
الاجتهاد حسنى يندرج تحته انواع متعددة فان الاجتهاد في المسائل القياسية

شبكة الألوكة www.alukah.net

غير الاجتهاد في المسائل التي مستندها انما هو الشارع غير الاجتهاد في المسائل التي
مستندها انما هو النبي صلى الله عليه وسلم وهل نوع من هذه الانواع يمكن العلم به تاما
العلم بغيره فيمكن ان يكون الواحد ما هرا في القياس وشروطه ومراتبه
وموارده ولا يكون عالما بتفاصيل الاخبار ولا مطلعا على صحيحها وفاسدها
وبالعكس هذا بالنظر الى جملة الانواع وكل نوع فيشتمل على صور الفيه
فان القياس يستعمل في مسائل متعددة في البيوع والنكاح والقصاص فيمكن ان
يكون الواحد منا مطلعا على مسائل النكاح عالما بقضيتها معتنيا بها ولا يكون
مطلعا على مسائل البيع فليس الاجتهاد خطة واحدة لا تتعدد انواعه
ولا تتكثر مسالكه فعند هذا يمكن ان يكون الواحد مجتهدا في بعض المسائل
مجيبا من البعض ولا يكون عالما بالبعض فليس من شرط المجتهد ان يكون
مجيبا عن كل ما يسأل عنه ولذلك توقف كثير من الائمة في الجواب عن بعض المسائل
فلا يجوز لاحد ان يفتي في مسألة من المسائل الا اذا كان محيطا بادلتها وما لا
فيمسك عن الفتيا فيها ولا يبقى بعد هذه الحالة الا تحصيل الادلة الخبرية
في احاد المسائل من نصوص اوافقته فاذا اطلع على دليل مسألة
كان من اهل الفتيا من تلك المسألة ولا يضره كونه غير مطلع على دليل المسألة
الاخرى ثم قال واعلم ان الاجتهاد عبارة عن بذل المجهود في طلب
حكم من الاحكام الشرعية من موعارف بسلوك طرقها وشروطها وهي قسمان

قسمي المنظور فيه ومتعلق الناظر اما المنظور فيه فيشترط فيه ان لا يكون في
التكلم محل القطع فان محال لا مجال فيه للاجتهاد فيها كاصل وجوب الصلاة والزكاة
والحج وغير ذلك مما يحكم بادلة قطعية لا يسوغ خلافها واما الناظر فيشترط
فيه امران احدهما ان يكون عارفا بقوانين الادلة وشروطها وكيفية استخراجها
والثاني ان يكون متمكنا من استخراج دليل خاص في المسالة التي يجتهد فيها
ثم اطال الكلام في ذلك ونحن قد اختصرنا لك ما ناسب في هذا المقام وعلى نمطه
الف السيوطي كتاب الاصعاد الى رتبة الاجتهاد وذكر الشهاب احمد بن
محمد بن الهائم المصري نزيل بيت المقدس في كتابه نزهة النفوس ما نصه فائدة
قال ابو عمرو بن الصلاح المفتون قسمان مستقل وغيره ثم بني المستقل قال
وهو الذي قد عدم من اعصار والقسم الثاني الذي ليس بمستقل وهذا انما قد عدم
من دهر طويل وصارت الفتوى الى المنتسبين الى المذاهب المتبعة وللمفتي المنتسب
اربعة احوال احدها ان لا يكون مقلدا لامام لانه المذهب ولا في دليل لاتصافه
بصفة المستقل وانما ينسب اليه لسلوك طريقته في الاجتهاد ثم حكى من قال ذلك
من ائمة اصحابنا ثم قال وهو الذي استقر التعليد عنهم مطلقا لا يسيغ ولا يليم
العلم من عالم او حال اكثرهم قال ثم فتوى المفتي في هذه الحالة كفتوى المستقل
في العمل بها في الاجماع والخلاف قال الاذرعي وهذا شيء قد انطوى اليوم
الحالة الثانية ان يكون مجتهدا مقيدا في مذهب امام مستقلا بتقرير اصوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالدليل غير انه لا يجاوز في ادلته اصول امامه وقواعده وشرط كونه عالما بالفقه واصوله وادلة الاحكام تنفيلا بصير لمسالك الاقيسة والمعاني تام الارتياض في التخريج والاستنباط فيما لا نص فيه مالس منصوصا لامامه باصوله ولا يخرج عن شيء تقليده له لاخلاله ببعض ادوات المستقل الى ان قال وهذه صفة اصحاب الوجوه لكنه فقيه النفس حافظ لمذهب امامه عارف بادلته قائم بتقريرها يصور ويحرر ويقرر ويمهد ويزيف ويرجح لكنه قصر عن ادلك لقصوره عنهم في حفظ المذهب او الارتياض في الاستنباط او معرفة الاصول او نحو ذلك من ادواتهم وهذه صفة كثير من المتأخرين الى اواخر المائة الرابعة الذين رتبوا المذهب وحرروه وصنفوا فيه تصانيف نهاية معظم اشتغال الناس اليوم ولم يبلغوا الذين قبلهم في التخريج الحالة الرابعة ان يتبحر بحفظ المذهب وتفقه وفهم في الواضحات والمشكلات ولكن عنده ضعف في تقرير ادلته وتحرير اقيسته فهذه العهدة نقله وفتواه فيما يحكيه من مسطورات مذهبه من نصوص امامه وتخريج المجتهدين فيه وما لا يجده منقولا ان وجد في المنقول معناه بحيث يدرك بنوع تأمل وتكرير فكر انه لا فرق بينهما جاز الحاقه به والفتوى به وهكذا ما يعلم الذاهب تحت ضابطة ممهد في المذهب وما ليس كذلك يجب امساكه عن الفتوى فيه قال النووي فهذه اضافات للمفتين وكل صنف منها يشترط فيه حفظ المذهب وفقه النفس فمن تصدى للفتيا وليس كذلك فهو المفتي بأمر عظيم قال ابن الصلاح بعد نقله هذا الكلام وليت ابن الصلاح اثبت حالة خامسة عاطلة عن الرخصة كحالهم اعلى العصر وقصور قوام عن بلوغ هذه المرتبة الرابعة فلا تكاد تجد مفتيا بالشرط الذي اعتبره في المرتبة الرابعة انتهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرابع ان لا يناظر الا في مسألة واقعة او نازلة مهمة احتاج الامر الى الكشف عن حقيقتها
ومعانيها اضطرارا او في مسألة قريبة الوقوع غالبا بحيث انها تقع فيحتاج الى التهيئ
لوقوعها وهذا هو الشرط الاكمل لمن يناظر بالاخلاص وحسن النية فان الصحابة رضوان
الله عليهم ما تشاوروا الا مع بعضهم بر الفتيا اليهم الا فيما تجرد من الوقايع والنوازل
او ما يغلب وقوعه كالفرائض وقد تقدمت الاشارة اليه واما في غير ذلك فانهم كانوا
يفتون بما اقتبسوه من مشكاة النبوة ولا يمتنع احدهم من اباحة العلم اشارة لذلك
العباد السكري في الارشاد وانت الآن لا ترى المناظرين يهتمون ويعتنون بانتقاد
المسايل التي تعم البلوى بالفتوى فيها ولا يكونون حولها بل يطلبون المسايل الطويلات
التي يدق لها بالطبل وهي كثيرة من الاشتهار والاجماع لها وهي التي يتسع مجال الجدل ومثار
نتع الخلاف فيها كيف ما كان الامر لاجل الشهرة فقط وان يقال فلان مناظر جدلي عالم كبير
فيرتفع قدره عند عوام الناس لاجل تكالبه على حطام الدنيا وربما يتركون البحث في ما يكثر
وقوعه في الزمان ويقولون هذه مسألة خربة تداخر بها فلان من الشيوخ ونص عليها
فلان في الكتاب الفلاني او هي من مسايل الزوايا التي رسمنا ان لا نتحدث بها الا في الخلوة
وما درواكم في الزوايا من خبايا ويقولون انها ليست من مسايل الطول التي يضرب لها
بالطبل فمن العجايب ان يكون المطلب والمقصد بذلك البحث هو تحقيق الحق في نفس الامر
ثم تترك المسألة لانها خربة او من مسايل الزوايا هيهات هيهات واحال ان مدرك الحق ومعظم
الاخبار ما جاء من السلف الصالحين او تترك لانها من مسايل الزوايا وليست من الطول
ولا يطول فيها الكلام مع انهم لو توقف كل منهم عند المنصوص وليس من شرط الناظر المجتهد
المناقشة في كل مسألة محال التطرق اذ لا مجال للاجتهاد فيها كما تقدم واحال ان المقصود

في اظهار الحق والصواب عند العارفين ان يقتصر الكلام ويقل الجدال ويبلغ مع ذلك الغاية التي يريدها من تلك المسألة بالوقوف على ما هو الحق فيها سواء وافق معتقده اولم يوافق لان بطول ويمتد ان يحمل لانه قلما يناظر طال كلامه في بحثه الا وخرج عن حد الاعتدال واداه الى ايراد الغث والسمين وذلك كان هذه الاوصاف بعيد من اخلاص النية وحسن الطوية اجارنا الله من ذلك بمنه وكرمه الخامس ان تكون المناظرة في الخلوة عن الناس احب اليه حبا لازما واهم من المناظرة في المحافل مع محفل وهو مجمع الناس وفي بني اظهر الاكابر من الامراء والسلاطين والملوك اي في حضورهم وبين ايديهم فان الخلوة اجمع للفهم وفي نسخة للهم اي تجمع هم المرء ولا تشتته واحرى اي اليق بصفاء الفكر لجلاء الذهن فيها واقرب الى درك الحق وقد اشار الى ذلك التاج السبكي في كتاب الى ولده التاج يحرضه بذلك ويشير الى ما في الخلوة من الفوائد ويمنعه عن مباحثته في المحاضر فانها تشتت الاذهان وفي حضور الجمع الكثير والجماء الغفير ما يحرك دواعي الرياء اي ما يستدعيه الى ارتكاب المراآة والمباهاة ويوجب الحرص والميل على نصرة كل واحد لنفسه حتى لا تقال بين هولاء افحم فلان في مناظرته من فلان محقا كان او مبطلا وربما اذا كان محقا ونوى نصرة نفسه فانه كذلك دجال عظيم وانت تعلم الآن ان حرصهم وميلهم على حضور المحافل والمجامع والمحاضر لا ينظرون الا فيها وان الواحد منهم يخلو لصاحبه مدة فلا يكلمه ولا يحتشي به وربما يقترح عليه مسألة فلا يجيب ولا يبدي فيه ولا يعيد فاذا ظهر مقدم [illegible] مصور بمعنى ابتدا قدوم احد من الرؤساء الى مجتمع للقاء القادم

اي ما يوجب التقديم او انتظم مجمع الناس كالولايم والدعوات وحضور الخمايس
والموالد لم تغادر اي لم تترك في قوس الاجيال اي الحيلة منزعا الا نزعه
حتى يكون هو المتخصص بالكلام من غير ان يلتفت اليه او يقترح عليه تمثيل نزع في القوس
ينزعها نزعا ومنزعا اذا مدها بالوتر او جذب الوتر بالسهم

السادس ان يكون الناظر في طلب الحق وارشاده حيث كان كمنشد ضالة
اي كطالبها والضالة كل متاع ضل للانسان اي غاب بعيرا او غيره والجمع ضوال
لا يفرق بحسن اخلاصه بنيه ان تظهر تلك الضالة على يده فينبتها او على يد
من يعاونه على وجدانها ويسري رفيقه الذي يناظره معنا له في الحقيقة
على طلب الحق لا خصما يجادله ويشكره اذا عرفه في تقريره الخطا من الصواب
او الغفلة واظهر الحق فقد ورد لا يشكر الله من لا يشكر الناس وتعريفه
الخطا لصاحبه نعمة جليلة حيث نبهه عليه وارشده فلذا لزمه الشكر كما
وهو ظاهر ثم اوضح ذلك بمثال فقال كما لو اخذ احدكم طريقا وسار
في طلب ضالته مع كمال حيرته فنبهه صاحبه الناصح له على ضالته
المطلوبة في موضع آخر فانه لا محالة يفرح بذلك ويعلم ان يعلم قدر المعروف له
هو يشكره على هذه النعمة ولا يذمه وهذا اقل الدرجات او ينزع به
ولا يكرهه وهذا اقل الدرجات فهكذا كانت مشاورات الصحابة
ومفاوضاتهم رضوان الله عليهم حتى ردت امراة من قريش
على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسالة ونبهته على الحق فيها
صواب الن

وهو على المنبر في خطبته على ملا من الناس فقال منصفا ولم يتوقف اصابت
امرأة واخطأ رجل قال السخاوي في المقاصد رواه الزبير بن بكار في عن مصعب بن عبد الله عن جدته
ومن ذلك سأل رجل عليا عن مسألة فأجاب بما ظهر له فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين
ولكن كذا وكذا فقال أصبت انت في فهمك واخطأت اني في جوابه وفوق كل ذي علم عليم
واستدرك عبد الله بن مسعود الهذلي على ابي موسى الاشعري (رضي الله عنهما وابو موسى)
على الكوفة فقال ابو موسى لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين اظهركم وذلك لما سئل ابو موسى
عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل وفي التوت عن رجل قتل نفسه في سبيل الله
مقبلا غير مدبر اين هو فقال هو في الجنة وفي التوت قال في الجنة وكان ابو موسى
امير الكوفة ان يتوليها بالامارة فقال ابن مسعود للسائل اعد على الامير فتياك
فلعله لم يفهم فاعاد السائل وقال ايها الامير ما تقول في رجل قاتل في سبيل الله فقتل
مقبلا غير مدبر اين هو واعاد ابو موسى الجواب وقال هو في الجنة فقال ابن مسعود
اعد على الامير فلعله لم يفهم فاعاد عليه ثلاثا كل ذلك يقول ابو موسى في الجنة ثم قال
ما عندي غير هذا فما تقول انت فقال ابن مسعود لكني لا اقول هكذا قال فما تقول
قال انا اقول ان قتل في سبيل الله فحاصت الجنة فقال ابو موسى
هو ما قال وفي التوت صدق لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين اظهركم هكذا ذكره
صاحب شهاب قلت وفي الحلية من طريق مجالد عن عامر قال ابو موسى لا تسألوني عن شيء ما دام هذا
الحبر فيكم يعني ابن مسعود وفيه ايضا عن مسروق قال كنا عند ابي موسى
فسئل عن رجل قتل في سبيل الله فحاصت الجنة فقال ابو موسى
هو ما قال وفي التوت صدق لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين اظهركم هكذا ذكره
صاحب شهاب قلت وفي الحلية من طريق مجالد عن عامر قال ابو موسى لا تسألوني عن شيء ما دام هذا

www.alukah.net

ونظر هذه التتمة ما قال ابو داود وفي نسخة حدثنا عبد السلام بن مطهر ان سليمان بن المغيرة
حدثهم عن ابي موسى عن ابيه عن ابن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال للرضاع الا
ما شد العظم وانبت اللحم فقال ابو موسى لا تسألونا وهذا الحبر فيكم (انتهى من التوت
وكان ابن عم اذا سئل عن شيء يقول سلوا سعيد المسيب وكان الذي يقول سلوا علما
الحي فانه قد حفظ وفينا وقال بعض المحدثين قدم علينا رجل من اهل
صلى الله عليه وسلم فاتيناه الحي فقلنا الا نذهب الى هذا النبي فنسأله عن صحبة رسول
صلى الله عليه وسلم وتبعه فقال لهم ما تريدون فقلنا نسأله عن اشياء ذكرت وعن كذا
وكذا من حديثه قال ولكن جئت لبيتي ثم قضى على ما ذكر فقال
يا صاحب رسول الله اغرب ما تنسى حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تنسى
ذلك الى الان وقال بعضهم انما سمعت فاتبدأ الذي تنسى حدثوه فقال ابو موسى
الا ان الرجل ليذهب فيتحنب فان تغير وكبر وكبر ولكنت لكان يتحدث كذا وكذا
حتى يسرد عليه الاحاديث كلها كما هو حفظا بها وانه ما تنسى مما قال فلا ندري ما نعد من
حفظ اياه واداه للحديث اوان علم وتغير فقال ما فات الذي كان من حفظه وحسبه
ثم قال سلوني عن العلم وعند الحبر بين اظهركم ثم قال فهذا ابن عباس الى صحابة الحي
يردون اليه ما يرد في الفتيا من علم اللسان الى من هو دونهم في العدد والمنزلة ودون علم
التوحيد والمعرفة واليان فوقهم درجات فهذا كما قيل العلم نور يقذفه الله تعالى في قلوب
اوليائه فقد يكون ذلك تفضلا للنظر لبعضهم على بعض وقد يكون تخصيصا للشباب على الشيوخ
ولي جاز بعد السلف من اتباعين وربما كان تركه لمن ملئ المتواضعين لئلا يعلم ليرفعون
انتهى فهكذا يكون انصاف طالب الحق يرد العلم الى اهله ولا يستانف ولو ذكر الان
مثل هذا لاقل فقيه له درجة في العلم لانكر ذلك واستبعد واستصعب للخصام وقال

قال صاحب التوت
قوله الحي اي ابن
صحابة رضي الله عنهم

لا يحتاج الامر الى ان يقال اصاب الحق اى لا حاجة الى ذكر هذا القيد فان ذلك معلوم
بديهة لكل احد ثم ان هذا القيد الذى اتى به ابن مسعود هو المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم
على ما اخرجه البخارى من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى الجنة وقد فهم ابو موسى
ذلك فرجع عن اطلاق القول فان القتل قد يكون رياء وقد يكون سمعة وقد يكون لغير ذلك
وهذا القيد هو مناط الفائدة والجواب الذى يصح عليه السكون فمن قال باستبعاده
وكونه معلوما مجادلة فتامل فانظر الآن الى مناظرين زمانك اذا اجتمعوا فى محفل
وتكلم بعضهم مع بعض كيف يسود وجهه من تغير طبعه اذا انقمع الحق على لسان خصمه
وعلم الحاضرون ذلك وكيف يخجل به باحمرار لونه عندهم وكيف يجتهد على الامكان
فى مجاحدته ومناكرته على طريق المكابرة باقصى قدرته الى نهاية ما يقدر عليه
وكيف يذم لسانا وقلما من افحم فى المجلس واسكته طول عمره ويعاديه ويتبع مقاتله
ثم لا يستحى هذا من تشبيه نفسه الخسيسة بالصحابة والسلف الصالحين فى تعاونهم
على النظر وتفاوضهم فيما بينهم هيهات كيف تقاس الملائكة بالموالين
السابع ان لا يمنع المعنى فى النظر وهو الذى يبحث معه وهو المعنى فى صورة الحكم
فى الانتقال من دليل الى دليل آخر والدليل عند الاصوليين ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه
الى مطلوب خبرى اى فاذا ورد دليلا على اقامة مسألة فوجده منقوضا فانتقل الى
دليل آخر ليس لخصمه ان يمنع من ذلك وكذا ليس له ان يمنع من الانتقال من اشكال
الى اشكال آخر اذا اراد طلب الضالة فباى وجه طلب لا يمنع منه فهكذا كانت
مناظرات السلف الصالحين فمن ذلك مناظرة اسحق بن راهويه مع الشافعى
واحمد بن حنبل حاضر قرأت فى كتاب المناقب والمنوح للحافظ ابن كثير بدل بن المهلب
البترى الشافعى ماضيه واخبرنى ابو بكر محمد بن ابراهيم بن على الخطيب اخبرنا يحيى بن عبد الوهاب

العسكري نا محمد بن احمد الكاتب اخبرنا ابو الفتح الحافظ قال حكى ان اسحق بن راهويه ناظر
الشافعي واحمد بن حنبل حاضر في جلوده ليسته اذا دخلت فقال الشافعي دباغها طهورها
فقال له اسحق ما الدليل فقال حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا انتفعتم باهابها فقال له اسحق حديث ابن عكيم كتب الينا
النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فحمل ان
يكون ناسخا لحديث ميمونة لانه قبل موته بشهر فقال الشافعي هذا كتاب وذاك سماع
فقال اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر فكانت حجة بينهم عند الله فسكت
الشافعي فلما سكت ذهب احمد الى حديث ابن عكيم ووافق اسحق ورجع الشافعي الى حديث
الشافعي قلت وقد حكى الخلال في كتابه ان احمد توقف في حديث ابن عكيم لما رأى
تزلزل الرواة فيه وقال بعضهم رجع منه وطريق الانصاف فيه ان يقال ان حديث
ابن عكيم ظاهر الدلالة في النسخ لو صح ولكنه كثير الاضطراب فلا يقاوم بحديث ميمونة
في الصحة وقال ابو عبد الرحمن السنوي اصح ما في هذا الباب حديث ميمونة وقد بلغني عن
ابن عباس انه قال لسعيد بن جبير ايما اعجب اليك بن هذين فاشار الى حديث ميمونة انتهى
وهذه المناظرة قد اوردها التاج السبكي في طبقاته كما سقناه وقال في آخر
ذلك فانظر الى سكوت الشافعي ومحمله لظهور الحق وربما يظن فيه قاصر الفهم ان
الشافعي انقطع فيها مع اسحق ولو تامل رجع الحق اليه لظهر له الحق وتحقيق هذا
ان اعتراض اسحق فاسد الموضع لا تقابل بمزيد السكوت بيانه ان كتاب
عبد الله بن عكيم كتاب عارضه سماع ولم يتيقن انه مسبوق بالسماع وانما ظن
ذلك ظنا لقرب التاريخ ومع هذا الامر لا ينهض بالنسخ وما كتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فلم يعارضها شيء بل عضدتها القرائن

العسكري نا محمد بن احمد الكاتب اخبرنا ابو الشيخ الحافظ قال حكى ان اسحق بن راهويه ناظر
الشافعي واحمد بن حنبل حاضر فى جلوده الجلسة اذ ادبغت فقال الشافعي دباغها طهورها
فقال له اسحق ما الدليل فقال حديث الزهري عن عبيد الله عن عبد الله بن عباس عن ميمونة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا انتفعتم باهابها فقال له اسحق حديث ابن عكيم كتب الينا
النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر ان لا تستمتعوا من الميتة باهاب ولا عصب فحديث ابن
ان يكون ناسخا لحديث ميمونة لانه قبل موته بشهر فقال الشافعي هذا كتاب وذاك سماع
فقال اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر فلم تكن حجة بينهم عند الله فسكت
الشافعي فلما سمع ذلك احمد ذهب الى حديث ابن عكيم ولم يفت به ورجع الكي الى حديث
الشافعي قلت وقد حكى الخلال في كتابه ان احمد توقف في حديث ابن عكيم لما روى
تزلزل الرواة فيه وقال بعضهم رجع عنه وطرق الانصاف فيه ان يقال ان حديث
ابن عكيم ظاهره الدلالة على النسخ لو صح ولكنه كثير الاضطراب فلا يقاوم بحديث ميمونة
في الصحة وقال ابو عبد الرحمن النسوي احسن ما في هذا الباب حديث ميمونة وروينا عن
عباس انه قيل لسعيد بن جبير ايما اعجب اليك من هذه الحديثين فقال ان حديث ميمونة انتهى
وهذه المناظرة قد اوردها التاج السبكي في طبقاته كما سقناه وقال في آخر
ذلك فانظر الى سكوت الشافعي وحجته لظهور الكي وربما يظن فيه قاصر العلم ان
الشافعي انقطع فيما بينه واسحق ولو تامل رجوع الكي اليه لظهر له الكي وتحقيق هذا
ان اعتراض اسحق فاسد الموضع لا تقابل بين السكوت بانه ان كتاب
عبد الله بن عكيم كتاب عارضه سماع ولم يتيقن انه مسبوق بالسماع وانا نظن
ذلك ظنا لقرب التاريخ ومع هذا الامر لا ينهض بالنسخ وما كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فلم تعارضها شيء بل عضدتها القرائن

ورد ذلك من حديث حذيفة وعلي وابي بكرة وابن عمر اما حديث حذيفة فرواه الترمذي
وابن ماجة من رواية عطاء بن زيد عن الحسن عن حذيفة به رفعه لا ينبغي للمؤمن ان يذل
نفسه قال الترمذي حسن صحيح غريب قال العراقي قلت وكذلك رواه الامام احمد
وزاد ابو يعلى في مسنده والضياء في المختارة قيل كيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء
لما لا يطيق وفي بعض رواياتهم لا ينبغي للمسلم وذكره ابن عدي في الكامل في فقال حدثناه
محمد بن عبد السلام البصري السلمي عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن الحسن عن حذيفة
فذكره قال وهذا ليس عند هدبة انما يعرف هذا العمري عن عاصم عن حماد وقد ادعاه عمر بن موسى
الحارثي عن الكديمي وهو ضعيف وابن عبد السلام ابطل روايته هذا الحديث عن
هدبة عن حماد انتهى واما حديث علي فرواه الطبراني في الاوسط من رواية عاصم بن
علي رفعه ليس للمسلم ان يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء
لما لا يطيق وقال لا يروى عن علي الا بهذا الاسناد تفرد به الحارود واما حديث
ابي بكرة فرواه الحرث بن ابي اسامة من اسماعيل بن زكريا عن حبيب بن الشهيد عن الحسن عنه
رفعه ليس للمؤمن ان يذل نفسه واسماعيل بن زكريا البصري ضعيف واما حديث ابن عمر
فرواه ابن عدي في الكامل في ترجمة ابي حفص عمر بن موسى بن سليمان الحارثي عن حماد بن سلمة عن علي بن
زيد عنه رفعه لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه وقال ضعيف بسرقة الحديث قال وهذا
يعرف بعمر بن عاصم عن حماد فسرقه منه عمر هذا قال العراقي وله طريق آخر رواه البزار
والطبراني في الكبير والاوسط من رواية مجاهد عن ابن عمر مثله وزاد فيه قلت يا رسول الله
كيف يذل نفسه الحديث واسناده جيد قلت وقد روى الفسوي حديث
ابي سعيد الخدري رواه ابو يعلى في مسنده اشار له السيوطي في جامعه الكبير وقرأت
في الحلية لابي نعيم في ترجمة الفضيل بن عياض قال له الفضل بن الربيع وهو مع هرون الخليفة
وقد قرع الباب فلم يفتح اليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للمؤمن ان
يذل نفسه فنزل ففتح الباب انتهى

وساعدتها بالتواتر الدال على ان هذا الذي صار ملة وسلم جاء بالدعوة الى ما في هذا
الكتاب فلاح بهذا ان السكوت مراد الشافي لتسجيل ما اكتى فان اعتراضه
فاسد الموضع فلم يستحق عنده جوابا وبهذا ان الخارج من البحث عند
الجدليين فانه لا تعامل بغير السكوت وربّ سكوت ابلغ من نطق ومن ثم
دعي اليه اسحق فافهم ويخرج من كلامه الذي تقرره جميع دقايق الجدل على طريقة
العميدي او الزردوي فما له ولقولة فما بعد هذا القول لا يلزمني ذكره في
هذا البحث وهذا ان تاملت تناقض ظاهر كلامك الاول فلا يقبل منك
والانتقال من دليل الى دليل قد يوجد فيه ذلك فان الرجوع الى الحق ابدا يكون
مناقضا للباطل ويجب قبوله ولا عبرة بمناقضة الكلام الثاني الاول والجدلي
لا يسلم ذلك وانت ترى ان جميع المجالس في زمانك تنقضي عما غير طائل في
المرافعات والمجادلات مع الخصوم حتى يقيس المستدل لانتهاض العناد
وضراوة الاعتياد على داعية المخالفة حتى يقيس المستدل على اصل من الاصول
بعلة موجبة له يظنها فيقال له وما الدليل على ان الحكم في الاصل معلل بهذه
العلة قال المنادي العلة عند الاصوليين الموثر للحكم وقيل الموثر بذاته بان الله
وقيل ان الله عليه والعلة القاصرة مذهب من لا يستدل بحمل النص انتهى وقد اورد
ما يتعلق بالعلة ومسائلها المصنف في كتاب مستقل سماه
شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل وذكر فيه ان العلة القاصرة صحيحة عند الشافعي
والحنفية عند ابي حنيفة فيقول هذا ما ظهر لي في هذا الحكم فان ظهر لك فيه ما هو اوضح
واولى منه فاذكره لي حتى انظر فيه فان كان حقا تبعته فيقرر اي يبقى مصرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للتعرض اى على التعرض وفى نسخة فيصير المتعرض ويقول فيه معانى اخر سوى ما ذكرته
وقد عرفته ولا اذكره لك او تقول ولا يلزمنى ذكره لك ويقول المستدل عليك ابراز
اظهار ما تدعيه وفى نسخة ادعيته وراء هذا ويصير المعترض على انه لا يلزمه ابراز
ويسترجى وفى نسخة ويتوخى وفى اخرى فتنقعى مى لسل المناظرة بهذا الجنس من السوال
وامثاله ويتبجح بذلك بين اقرانه المناضلين ولا يعرف هذا المسكين فى عقله وفهمه
ان قوله انى لا اعرف ولا اذكره اولا يلزمنى ذكره كذب محض على الشرع فانه
ان كان لا يعرف معنى حقيقته وانما يدعيه ادعاء ليبخر خصمه وليكتفى فهو جاهل
فاسق فى فعله على الله وتعرض لسخطه ومقته بدعواه معرفة معنى هو خال
منها وعار عنها وان كان صادقا فيما يقول فقد فسق باضافته
ما عرفه من امر الشرع فكيف يكتم علما وقد سأله اخوه المسلم استشفاء لغليله
ليفهم وينظر فيه نظر تدبر فان كان قويا راجحا رجع اليه وان كان ضعيفا مرجوحا
اظهر له ضعفه وبين له مرجوحيته واخرج من ظلمة الجهل والحيرة الى مقام نور
العلم فكان مرشدا له لا محالة ولا خلاف ان اظهار ما علم من علم الدين وتعليمه
بعد السوال والبحث منه واجب لازم وقد ورد فى كتمان العلم وذمه للسابلين
وذمه احاديث تقدم ذكرها فى اول الكتاب فمن قوله لا يلزمنى اى فى شرع الله
الذى ابتدعناه وجعلنا له ارکانا وقواعد بحكم التشهى النفسانى والرغبة الردية
الى مهاوى الضلال فى طرق الاحتيال والمكر والمصارعة بالكلام اى المواثبة به
لا يلزمنى ذكره والا فهو لازم فى الشرع المحمدى فانه ما شذ عنه من الذكر الا ما كاذب
فى قوله واما فاسق بفعله فتغمدنى رحمك الله عن مشاورات العجز ومفاوضات

السلف رحمهم الله هل سمعت فيها ما يضاهي ان يشبه هذا الجنس من المجادلات
وهل منع احد من الانتقال من دليل الى دليل آخر ومن قياس الى قياس عقلي الى اثر
نبوي ومن خبر الى آية كلا والله بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا
يتذاكرون ما عندهم كما يخطر لهم في اذهانهم كما يخطر وكانوا ينظرون في نظر تدبر فان
راوا حقا رجعوا اليه والنظر رجوع الحق من راعويه الى قول الشافعي بعد مناظرته
في اهاب الميتة المدبوغ واستدلاله بحديث ان ملكيم كما تقدم لانه ظهر له الحق
فيه وتعلم احمد فلم يرجع ثم لما ظهر له ترجيح حديث ميمونة رجع اليه كما نقل عنه
الثاني ان يناظر مع من يتوقع ان يرجع الاستفادة منه ممن هو مستقل بالعلم
كامل الاحوال عارف بالاصول الدينية متمحض في خدمة العلم غير راكن الى الدنيا
وارباحها والغالب على مناظري الزمان انهم يحترزون ويتجنبون من مناظرة
الفحول من العلماء والاكابر من الفضلاء خوفا من ظهور الحق على السنتهم فلا يحاشى من
اتباعه وترك مذهب تقلده او خوفا من تبكيته والتجهيل عليه بكونه صار مغلوبا
ويرضون فيما دونهم من اوساط الطلبة ومقاربهم طمعا في ترويج الباطل عليهم
وهم لقصور افهامهم لا يطيقون على رد ذلك الباطل فيدخلون عليهم هذه التمويهات
المزخرفة فيتحيرون ويروج عليهم ذلك الكلام فهذه شروط في المناظرة ثمانية
~~عشرة~~ ابواب الجنة وورا هذا شروط اخرى دقيقة يطول الكلام في بيانها
ولكن في هذه الشروط الثمانية المذكورة ما يهديك ويرشدك الى الفرق بين من
يناظر لله تعالى وقصده ظهور الحق واتباعه وبين من يناظر لعلة دنيوية واغراض فاسدة

ثم لما فرغ من بيان الشروط الثمانية شرع في ذكر الآفات التي تحدث في المناظرة بمناسبة لطيفة ودخول غريب فقال واعلم بالجملة فان التفصيل مما يمل منه ان من لا يناظر الشيطان وسوسوسوكي على قلبه بوساوس وشركه وشركه وهو اعدى اعدائه واكر خصمائه فقد ورد اعدى عدوك الذي بين جنبيك ولا يزال يدعوه ويحمله الى هلاكه ملاحظ له في حركاته وسكناته لا ينفك عنه ثم يشتغل بمناظرة غيره في مسائل معلومة المجتهد فيها يصيب الاجر او يسام اي يشارك في السهم للصيب في الاجر وهو ضحكة للشياطين اي يضحكون عليه ويستهزئون به والضحكة بضم فسكون من يضحك عليه واما الضحكة بضم ففتح هو من يضحك منه الناس كثيرا وعبرة للمخلصين يعتبرون باحواله ولذلك سميت اي خص الشيطان به بما عمه به واغرقه في بحار ظلمات الآفات العشرة التي نعددها ونذكر تفصيلها ان شاء الله

بيان آفات المناظرة وما يتولد منها في اجانبين من مهلكات الاخلاق وقبائحها

اعلم ايها الانسان وتحقق في نفسك ان المناظرة الموضوعة التي ابتدعوها الآن لقصد الغلبة على الخصم والافحام اي الاسكات واظهار الفضل والمزية والتشرف وفي نسخة والشرف عند الناس في المحافل وقصد المباهاة اي المفاخرة والمماراة اي المخاصمة واستمالة اي طلب ميل وصرف وجوه الناس بالالتفات هي منبع جميع الاخلاق المذمومة المحكوم عند الله تعالى المحمودة عند عدو الله ابليس لعنه الله والشيء قد يكون محمودا ومذموما باختلاف السبب والاضافات ونسبتها اي المناظرة الى النوايا الباطنة المعقولة من نحو الكبر والعجب والحسد

ع هذا العدو الذي بين جنبيك هو

اعلم ان جهاد العدو الذي بين جنبيك هو جهاد النفس الامارة بالسوء وهو الجهاد الاكبر وهو الذي ورد فيه الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس الامارة بالسوء وشركها وهواها وهو الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله ولا يزال يدعوه ويحمله الى هلاكه ملاحظ له في حركاته وسكناته لا ينفك عنه ثم يشتغل بمناظرة غيره في مسائل معلومة المجتهد فيها يصيب الاجر او يسام اي يشارك في السهم للصيب في الاجر وهو ضحكة للشياطين اي يضحكون عليه ويستهزئون به والضحكة بضم فسكون من يضحك عليه واما الضحكة بضم ففتح هو من يضحك منه الناس كثيرا وعبرة للمخلصين يعتبرون باحواله ولذلك سميت اي خص الشيطان به بما عمه به واغرقه في بحار ظلمات الآفات العشرة التي نعددها ونذكر تفصيلها ان شاء الله

الألوكة
www.alukah.net

والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغرضا على ما سيأتي بيانها في المهلكات
لنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة المحسوسة من نحو الزنا والقذف والقتل
والسرقة وغيرها وكان الذي ظهر بين الشرب [illegible] اي بين ان شرب
سائر ما الخمر وبين ارتكاب الفواحش كقتل وزنا وغير ذلك استصغر الشرب اي عده صغيرا
فاقدم عليه فشربه فدعاه ذلك وحمله الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره من زنا وقتل ونحو ذلك
وذلك لكونه جامع الاثم ومفسد العقل ومفسد للدنيا والدين وقد ورد في شربه احاديث
ياتي بيانها في مواضعها وكذلك من غلب عليه حب الانعام والغلبة في الناظرة وطلب
الجاه عند ذوي الجاه دعاه ذلك وجره الى اضمار الخبائث كلها في النفس
وحيث فيه ان الانسان في جميع الاخلاق الرذيلة المذمومة المكروهة وهذه
الاخلاق تنبهها سيأتي بيانها وتاتي ادلة مذمتها المستنبطة من الاخبار الواردة
والآيات في ربع المهلكات ان شاء الله ولكن نشير الآن بحسب المقام الى مجامع
ما تهيج الناظرة وتبعثه عليه فمنها الحسد وهو تمني زوال النعمة عن المحسود
وهو مذموم قال الله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقد قال صلى الله عليه وسلم الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب لانه اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه
لانه لا يضره نعمة الله على عبده فالله لا يعبث ولا يضع الشيء في غير محله فكانه
نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضايه والحاسد معاقب بالغيظ الدائم
في الدنيا وفي الآخرة باحباط الحسنات قال العراقي اخرجه ابو داود من حديث
ابي هريرة قال النبي لا يزال يصيب امتي داء فذكر الحسد بلفظ يصيب امتي داء الامم
وفي تاريخ بغداد باسناد حسن انتهى قلت [illegible] زيادة في آخره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلوة نور المؤمن والايمان جنة من النار

اخرجه الديلمي من معوته برصيدة احد بعيد الايمان كالبعد

الصبر العسل ولا تنفك الناظرة من احد فانه اي الناظر تارة يغلب عليه

وتارة يغلب منه وتارة يحمد كلامه وتارة يحمد كلام غيره بحسب المقامات فما دام بقي

في الدنيا واحد اولى في اهيوة يذكر بقوة العلم و حدة النظر وحسن الفهم او يظن انه

احسن منه كلاما وسياقة وسردا او اقوى نظرا في المسائل فله بدان يجده

ويتسخط عليه باطنا ويحب زوال النعم عليه منه وانصراف الوجوه والقلوب منه اليه

بل يحب هلاكه كيف امكن ليخلو له الميدان وهذا محسوس مشاهد واحد في الحقيقة

نار محرقة واليه يشير قول النبي ﷺ اضر على العالم من فاجر عالم فضل الاسود فاجر

ان لم يجد ما فاكله من يتلى به فنون العذاب الدائم في الدنيا معاقب بغيظه لا ينفك عنه

والعذاب الآخرة اشد واعظم ما جاط الحسنات ومن ثم كان من الكبائر

وقال بعضهم ينبغي ان يحترز من الحرف الدالة على فضل المعاصي والشرور والتعب

والهم بلا فائدة وغم النفس حتى لا يكاد ينهم كلام من احكام الله تعالى والحرمان والخذلان

فلا يكاد ينظر بمراد ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتموه

ولا تقبلوا قول العلماء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما يتغايرون التيوس في الزريبة

www.

ومنها التكبر ان يرى نفسه اكبر من غيره وفي معناه الترفع على الناس واعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والانقياد له واصل التكبر ينقسم قسمين احدهما ان تكون الصفة حاصلة كثيرة في الحقيقة وزائدة على ما للناس من غيره وعلى وصف الله بالتكبر الثاني ان يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك وصف جميع الناس

ومن وصف بالتكبر كان الوصف المذموم وعلى الناس قد قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال العراقي اخرجه الخطيب من حديث عمر باسناد صحيح وقال غريب من حديث الثوري ولابن ماجه نحوه من حديث ابي سعيد باسناد حسن انتهى قلت ولفظ ابن ماجه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال ابن حجر في الفتح خرجه ابن ماجه من حديث ابي سعيد رفعه بلفظ من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في اعلى عليين قال وصححه ابن حبان بل خرجه مسلم في البيع والترمذي في الجامع بلفظ ما تواضع احد لله الا رفعه الله هكذا اخرجاه معا عن ابي هريرة مرفوعا ورواه احمد والبزار من عمر بلفظ من تواضع لله رفعه الله وقال انتعش نعشك الله فهو في اعين الناس حقير عظيم وفي نفسه اكبر واخرج ابو نعيم في الحلية وكذا القضاعي كلاهما من ابي هريرة مرفوعا ثم معنى قوله تواضع لله اي لاجل عظمة الله

والتكابر من التجرم

وفي نسخة ومنها الكبر

موز تاريخ آنيف بلفظ خفضه الله بكان وضعه وفي الاوسط للطبراني قصره الله بكان وضعهم اخرجاه هكذا ان رواية ماجه عن ابي سعيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ايها الناس تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره

ورواية ابن ماجه عن ابي سعيد

وزاد ابو نعيم في الحلية في رواية

وفي تكبر ما الله وضعه الله

الناس في الحلية في

في اسفل

في الحلية

www.alukah.net

تواضعا حقيقيا وهو كما قال ارجعا انه ما كان ناشئا عن شهود عظمة الحق وتجلي صفته
فالمتواضع لنفسه مع امتلائه عظمة في النفس واقتدار ليس متواضع حقيقي بل هو
بالتكبر اشبه وقيل التواضع لله ان يضع نفسه حيث وضعها الله من العز والذل
العبودية تحت اوامره سبحانه بالاستسلام وزواجره بالانزجار وارادته بالتسليم
للاقدار ليكون عبدا في كل حال فيرضى بين الخلائق وان تعدى طورا وتجاوز حده وتكبر
وضع بين اظلاف وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل العظمة
ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته هكذا في النسخ وفي بعضها بتقديم الكبرياء
على العظمة وفي نسخة العراقي قال العراقي اخرجه ابو داود وابن ماجه وابن حبان من
حديث ابي هريرة وعند مسلم بلفظ الكبرياء ردائه من حديث ابي هريرة وابي سعيد
انتهى وفي المقاصد اخرجه مسلم وابن حبان وابو داود وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة
مرفوعا بلفظ قال الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته في
النار ولفظ ابن ماجه في جهنم وعند ابي داود قذفته في النار وعند مسلم
عذبته وقال رداؤه وازاره بالهاء وزاد مع ابي هريرة ابا سعيد
ورواه الحاكم في مستدركه من وجه آخر بلفظ قصمته وبدون ذكر العظمة
وقال صحيح على شرط مسلم ومن اخرجه بلفظ الرحمة القضاعي في مسند
من حديث عطاء عن ابن عباس عن ابي هريرة بزيادة يقول الله
والحكيم الترمذي عن انس رفعه يقول الله عز وجل العظمة والكبرياء والنور
والقدرة لي فمن نازعني واحدة منهن كببته في النار انتهى
ولا تنفك المناظرة والمباحثة عن لحوق وصف التكبر على الاقران من مناظريه
والامثال منهم والترفع في حالاته الى فوق قدره فيقع في التي ذم على تكرر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى انهم اى اولئك الناظرين ليقاتلون ويدافعون بمناكبهم على مجلس من المجالس
وتراهم يتنافسون فيها ويتفاخرون فى الارتفاع فى صدورها والانخفاض
من مرتبتهم ويتباهون فى القرب من وسادة الصدور والاكابر وهو الموضع
الذى تتوسد فيه الصدر ويتكى عليه والمراد به صدر المجلس ويتنزهون عن
البعد منه ويرون ذلك ازدراء لشانهم واحتقارا لهم وتراهم يؤثرون
التقدم فى الدخول فى المجالس عند مضايق الطرق ومصاعبها فيختارون ان
لا يتقدم عليهم احد فى حالة مشيهم وربما يتعلل الغبى الذى اشرب قلبه هوى
الجاه والرفعة او المكاثر انخداع منهم الذى كثر كلامه وارهاصاته وخدع
الناس بظاهر حاله ويحتج فى فعله هذا بانه ينبغى ان يطلب صيانة العلم
وحفظ حوزته وحايته وفى نسخ صيانة عن العلم وان المومن منهى عن اذلال نفسه
ويرعوى فى ذلك عن اول [illegible] فيعبر عن التواضع
الذى اثنى الله عليه فى مواضع من كتابه كثيرة وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وسائر ابيائه عليهم الصلوة والسلام
كما هو مشهور فى اقوالهم وكلماتهم بالذل [illegible] ويعبر عن
ويعبر عن التكبر الوارد فى ذم احاديث الممقوت الى المبغض عند الله اشد
البغض بعز الدين وهذا فى فساد [illegible] تحريفا للاسم وتغيرا للمعانى ووضعها
اياه فى غير مواضعه واضلالا [illegible] للخلق به واهلاكا لهم بهذا الوصف الذميم
كما فعل فى اسم الحكمة والعلم وغيرها كالوعظ والتذكير والنصح على ما عرف فى اول الكتاب
وسنها اى ومن آفات الناظرة الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء ولا يكاد

وفى نسخ يتغابى ه

وفى نسخ او الكبار
انخداع وهو
قريب من الذى

ه

ه

المناظر وفي نسخة ولا تكاد المناظرة تخلو منه وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود
قال العراقي لم اقف له على اصل انتهى وتبعه على ذلك اي فظ الشارح في شرحه
وقد ورد في ذم الحقد من الاحاديث ما لا يخفى على المتبصر وسيأتي ذكر شيء من ذلك
في الربع الثالث وانت لا ترى مناظرا في مجلس من المجالس يقدر على ان لا يضمر
اي يكتم في نفسه حقدا على من يحرك راسه ويشير به على كلام خصمه الذي يناظره
ويتوقف في كلام ولو كان صريحا فلا يقابله في نسخة ولا يقابله بحسن الاصغاء
والاستماع لما يورده بل يضطر اذا شاهد ذلك منه ولم يكن محيصا الى اضمار
الحقد وترتيبه في النفس اي تسكينه فيها وفي نسخة وتزيينه من الزينة
وغايته تماسكه من اظهاره ما في نفسه الا خفاء بالنفاق المذموم المنهي عنه
وتير شيء منه اي من هذا الحال من باطنه الى الظاهر لا محالة في غالب الامر من كلامه
وحركاته وسكناته في اسرع مدة البرد آها وكيف ينفك المناظر عن هذا
الوصف ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين حوله على ترجيح كلام على الثاني
واستحسان جميع اقواله في حالتي ايراده واصداره لا بد من نقص في ذلك
او من عصمه الله تع لو صدر من خصمه في حال مناظرته ادنى تشغيب كدا في النسخ
وفي اخرى ادنى تشويش من الشغب وهو الخلاف والتباعد وفي اخرى ادنى سبب
فيه قلة مبالاة واعتناء بكلامه انغرس في صدره وثبت حقد لا تقطعه
مدة الدهر ابدا الى آخر العمر نسأل الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه
ومنها اي ومن آفات المناظرة الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه
ذكر العيب بظهر الغيب وقد شبهها الله تعالى في كتابه العزيز

وفي نسخة قبله

ما كل الميتة فقال اجب لعلك ان ما كلم اخبر منا فكر بعثره وسيأتي ما يتعلق بذلك
في الربع الثالث ولا يزال الناظر في الدرس مشيرا اي مجتهدا صابرا على هذا
الوصف الذميم الذي هو اكل الميتة واستذواق الخبيثة فانه هالك
من حكاية كلام فقهه وايراده اياه في الدرس وذمه اياه وغايته ان يحفظ ذلك
ويجيب ان يصدق عليه فيما ينقله عنه ولا يكذب في الحقيقة فيحكم عليه لامحالة بما يدل على قصور
فهمه وتشتت كلامه وفتور كلامه وعجزه في تقريره وانقصان فضله وهذا هو الآفة
التي مر تنبيها فاما الكذب فبهتان اي ان كان فيه ذكر الوصف الذي ذكره فقد افترى
والا فقد بهته ان قال علم ما لم يفعله وكذلك لا يقدر الناظر على ان يحفظ لسانه من
التعرض لعرض من تعرض عن كلامه ولا يميل اليه بانواع الوقيعة والذم ويعين الى
فهمه ويقبل عليه بانواع الوقيعة والذم حتى الى اكمل واكثر الهمة
العقل وقلة الفهم والبلادة ولو كان هو على صريح الحق ليعود ما من الحق
ومنها ان من آفات ان ذكره تزكية النفس وهو ضد ما وصفنا قال الله
في كتابه العزيز فلا تزكوا انفسكم وقال ابن عباس ان لا تسموا انفسكم المعلم
لان تكونوا عدولا اتقياء ولا تتكلوا بل امر بتزكية النفس الى الله
من عباده الذين ومن هذا قال قتال وكذلك جاء في الحديث ان رجلا
اخر جلد الناس فذهبوا به الى التزكية قال السبكي وقيل لهم من اين
ما الصدق القبيح مع ان الصدق لا يوصف بالقبح ولكن قد يكون ذلك لقائل
ثناء المرء على نفسه فانه في اكثر صدق مطابق لما هو الواقع الا انه يقبح
ولا يخلو الناظر من الثناء على نفسه كثيرا في كثير من الاوقات لا
بالقوة في العلم والغلبة على اقرانه والتقدم على الاقران والتقدم بالفضل

وينبغي في أثناء المناظرة من قوله إذا قال له خصمه قولا ينبهه عليه أو دليلا لم يخطر
بباله لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور حتى يدل على أن نفسه الكمال والاجلال
وشيء في بعض الحواشي - أنا المتفنن في العلوم المعقولة والمنقولة
وأنا المستقل بالأصول الوجيزة أي حامل أعباءها على وجه الاستقلال وأنا
المتوحد في ضبط الفوائد الغريبة وغير ذلك مما يتدرج به تارة على سبيل الصلف
والتكبر وتارة على سبيل المداهنة إلى ترويج الهزل بين كلامه ومعلوم أن كلا من الصلف
والتمنع مذموم شرعا وعقلا والتمنع تركه ما يستحسن من الكلام والافتخار
ومنها أن من آداب المناظرة التجنب عن مواطن الغضب وأكثر ما يحتال
في الشر يحتال وذلك يحتال أي يوسوس لصاحب سر الشر وقيل التجسس هو
تتبع عورات الناس وساوسهم وقد قال تعالى ولا تجسسوا أي لا تتتبعوا
عوراتكم ولا تطلعوا على أسراركم وقال في حديث تفسيره خذوا ما ظهر ودعوا
ما ستر الله وورد في الحديث لا تجسسوا ولا تحسسوا بالجيم والحاء معا
والمناظر في أغلب حالاته لا ينفك عن طلب عثرات أقرانه والغيرة ما يسقط
اللسان في مشاورة قال ابن دريد الغيرة من غرة بلسانه وليس بيت الرأي من غرة الرجل
وتتبع عورات خصومه والغيرة هو ما يلحق الإنسان العار عند ظهور ما
حتى أنه ليعير أن يبقى أخبار ورود مناظر إلى بلده فإذا خاطب أن الناس
لن يجردوا مواطن أحواله من حالة نشأته ويتمزج بالسؤال والبحث متفاحم
ومواسم حتى يجده ذخيرة لنفسه يدخرها عنده إلى حين حضوره في مجلس المناظرة
فيفاتح عارفي الاستهزاء وتخجيله وتهكمه إذا مست إليه حاجته
وعدت ضرورته حتى إذا ابتكشف وبحث عن أحوال صباه ونشأته

وعن عيوب في بدنه فحسنه والعلم يعتبر ان يطلع على هفوة نادرة او على عيب في بدنه من قرع وعور بالتحريك يستوي منه ابيض من ملح او غيره كبرص وجذام وما اشبه ذلك من الامراض المخفية تحت الثياب فاذا احس وعلم بادر في مبلغه من جهته ممرض به الى صاحبه برياب التعريض لا التصريح ان كان متماسكا في نفسه ويستحسن ذلك منه من حضر ويعتذر لطيف التعريف التسبب من غير التشهير بل يعده بعض العوام الهاما وكراهة ولا يمتنع من الافصاح تصريحا في بعض من الافصاح بالمهابة ان كان سبحا مفتخرا بالسفاهة وطول اللسان والاكثار والاصغار كما يحكى عن جماعة من الاكابر المناظرين والمودودين من المجلسين محولهم الاجلة فانه نعلت منهم في مناظراتهم الطامات من التافه والخسيس فالحق بعلماء الآخرة الامراض من ذلك بسال الله العفو والتوفيق

ومنها ان من آفات المناظرة الفرح بمساءة الناس اي بالسوء وحصول الغم والكرب بما يسترهم وذلك لانك ان تبت في مناظرته واسكت فحصل بفرحك لذلك وان اسكت هو فذلك مما يسر خصمه فيضيق صدره لذلك وليس ذلك من صفات المؤمنين ومن لا يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه من الخير لم يعد من اخلاق المؤمن الكامل لما ورد في الصحيح من الايمان ان تحب لاخيك كما تحب لنفسك وكل من طلب المباهاة والمفاخرة باظهار الفضل والكمال يسره لا محالة ما يسوء اقرانه واشكاله الذين يساهمونه في الفضل وهذه حال المناظرين في الاغلب ويكون التباغض بينهم جاريا كما بين الضرات جمع ضرة وهي امرأة الزوج وكان اصل الضرار اذا زارت صاحبتها متبتلة من بعيد ارتعدت اضطربت فرائصها جمع فريصة وهي اللحمة المتدلية على الجنب وتسمى السوادر ايضا واضرابها وتغير حالها وكذا ترى الناظر اذا رأى مناظرا من بعيد يريد ان يتغير

وفي نسخة المؤمنين

لونه ويضطرب عليه فكره اذا داخله من خوف المغلوبية وكانه شاهد في صورته هذه
شيطانا عاريا او سبعا ضاريا اي لهي يا خذ البعيد فاين الاستيناس مع الاخوان
عامر اطالب المستقيم والاستراح الذين كان يجري بين علماء الدين في الخلوة والمحافل
عند اللقاء مع بعضهم فكانوا يتراجعون مذاكرة العلم ويتسالسون بها سهم ويحب اصوم
لا يفارق صاحبه مدى الدهر وما نقل عنهم في سيرهم من المواخاة والموازرة والتعاون
والتناصر والتسامح اي التقاسم في حالتي السراء والضراء والمنشط والمكره
حتى قال الامام الرازي رحمه الله العلم بين اهل العقل رحم متصل اي قرابة موصولة
والرحم في الاصل ما يشتمل على الولد من اعضاء التناسل ومنه استعير للرحم بمعنى القرابة لخروجهم
من رحم واحدة فمعنى قول الامام ان العلم موجب القرابة والوصلة بينهم فصاروا
في الاتصال كانهم خرجوا من رحم واحدة ولا ادري كيف يدعي نزعهم الاقتداء
والاتباع بمذهبه جامعة صار العلم بينهم بتباغضهم عداوة قاطعة وجافاة
مانعة فهل يتصور ان يستتب اي يستتم الانس والحب مع طلب العلو والغلبة
والمباهاة والترفع فيهات فيهات بعد منهم ذلك فناهيك اي كافيك
بالشيء شرا وبعدا ومقتا ان يلزمك ويورثك اخلاق المنافقين والكاذبين
ويبرئك اي يبعدك عن اخلاق المومنين والمتقين من اهل اليقين

ونهاه اي ومن آفات المناظرة النفاق وهو البطان غير الظاهر وقيل هو الدخول
في الشرع من باب والخروج من باب آخر وفي تسميته المنافق منافقا وجوه
ثلاثة ذكرها ائمة اللغة ولا يحتاج الى ذكر الشواهد المتعلقة به وما ورد في ذمه
فانه كثير والكتب مشحونة بذكره وهم اي المناظرين مضطرون اي محتاجون اليه
ضرورة فانهم يلقون الخصوم ويجيبهم ومن يرد اليهم واشياعهم اي اتباعهم
الملازمين لهم بوجه طلق ولا يجدون بدا من التودد اليهم باللسان باللين في الكلام

الفصل ٥

ملخ
٥ علوم الخمس
عرة حاد ن ١ اول
ص ١١٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانواع الموانسات واظهار الشوق في اثناء المحاورات والاعتداد اي الاعتبار
بمكانهم وشانهم وسائر احوالهم بغاية التشخص والاعتناء ويعلم المخاطب
بفتح الطاء والمخاطب بكسرها وكل من يسمع ذلك منهم اي من المتخاطبين وامثالهم
ان ذلك اي اظهار التودد والبشاشة كذب منهم غير مطابق لسانهم بما في قلوبهم
وزور محض ونفاق خالص ومحور هو شق ستر الديانة قاله الراغب
وانهم متوادون بالالسنة في الظاهر متباغضون بالقلوب في البواطن
نعوذ بالله منه فانه وصف قبيح لا يتحلى به مؤمن يخشى الله تعالى كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم
اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب
وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فهذا حال النفاق
ترك العمل بما علم واظهار ما يخالف باطنه من الحب والبغض وتقاطع الارحام
التي امر وابوصلها وهي ارحام العلم فالمتصف به يستحق الطرد والبعد من رحمة الله وقوله
فاصمهم اي عن استماع الحق واعمى ابصارهم اي عن رؤية الحق رواه احمد في المسند
فانه هو المراد عند اطلاقه عند المحدثين وقال العراقي اخرجه الطبراني من حديث
سلمان باسناد ضعيف نحوه انتهى وقد صح ذلك اي ما ذكرناه مشاهدة فلا مجال
للانكار فيه ومنها اي ومن آفات المناظرة الاستكبار عن قبول الحق
والاستماع منه وكراهته له والحرص على المماراة اي المخاصمة فيه حتى ان
ابغض شيء يكون الى المناظر ان يظهر الحق الصريح على لسان خصمه
ويابى ذلك ومنها ظهر الحق على لسان خصمه فشمر اي تهيأ لجحده وانكاره
ومنع ما بقي الى نهاية جهده وطاقته وبذل اي صرف غاية امكانه

على المخادعة والمراوغة وانواع المكر ونصب الحيلة لدفعه وازالته ويستمر على ذلك زمانا ثم يقصر المماراة في المجادلة بهذا الوجه عادة مستمرة له طبيعية غرزت في جبلته فلا يسمع كلام من يخاصمه في ما يورده الا ويبعث اي يثور ويتحرك داعية الاعتراض عليه من كل الجهات حتى يغلب ذلك على قلبه ويستمر عليه فيشاء من ذلك الخوض والمماراة في ادلة القرآن الظاهرة والفاظ الشرع البالغة التي هي قواطع الحق فيضرب البعض منها بالبعض ويركض على هذا المنوال اي ركض والمراء في مقابلة الباطل محذور وعواقبه كثيرة اذ ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث امته الى ترك المراء بالحق على الباطل فكيف في المراء في مقابلة الباطل. فقال من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت في اعلى الجنة الربض محركة الساحة قال العراقي اخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث انس مع اختلاف قال الترمذي حديث حسن انتهى قلت كذا اخرجه الطبراني في ~~وصله~~ الاوسط في ~~وصله~~ ولفظه من ترك الكذب وهو باطل بنى له ~~في~~ في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له في اعلاها وقد سوى الله تعالى في كتابه العزيز بين من افترى على الله كذبا فان نسب اليه ما لا يليق بجلاله وعظمته وبين من كذب بالحق المنزل قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق الآية في جهنم مثوى للكافرين وقال في موضع آخر من كتابه العزيز فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه

من طبعه

اي حل

هكذا اخرجاه من رواية سلمة بن وردان عن انس بلفظه

لما جاءه

ومنها اى ومن آفات المناظرة الرياء وهو الفعل المقصود به ملاحظة الخلق
ورديتهم منفعة من الخالق وعمايته عنه وفى معنى ذلك بذل الجهد فى استمالة
اى طلب ميل قلوبهم وصرف وجوههم اليه والرياء على ما سياتى فى الربع الثالث
هو الداء العضال اى الشديد من اعضل الامر اذا اشتد الذى يدعو متلبسه
الى الكثر الكبائر والفواحش كما سياتى تفصيله فى كتاب الرياء من المهلكات
والمناظر غالبا لا يقصد الا الظهور والشهرة عند الخلق بتبجحه وترفعه
واطلاق اللسان بالثناء عليه بانه اعلم العلماء وسيد الناظرين والمناضلين
لهذه التى ذكرت عشر خلال من امهات الفواحش الباطنة واصولها وهى مخفية
من عيون الناس راسخة فى الطبايع سوى ما يتفق غرها لغير المتاسكين منهم
والمستقلين ما عبا، العلوم الراسخة فيها من خلال ذميمة كذلك نحو الخصام
المودى اى الموصل الى الضرب بآلات الحرب واللكم باليد والفرق بينه وبين
اللطم ان اللكم ما كان بجمع اليد واللطم ما كان بالكف مبسوطة وقد يطلق احدهما
على الآخر توسعا وتخريق الثياب وتمزيقها بالتجاذب والاضراب اللتى جملتها
مروءة وسب الوالدين بما لا يليق بهما وشتم الاستاذين اى المشايخ والاساتذ
لعظمة اعجمية والقذف الصريح واصل القذف الرمى البعيد ثم استعير للشتم والعيب
فان اولئك اى المتصفين بهذه الاوصاف ليسوا معدودين محسوبين فى زمرة
اى جماعة المعتبرين من العلماء والمشايخ وانما الاكابر جمع كبير على غير قياس
او جمع اكبر والعقلاء الحصفاء ذوى الفطانة هم لا يتفكون اى لا ينفارقون
عن هذه الخصال العشرة المذكورة ثم ان قال قائل هذا الذى ذكره على اطلاقه

غير متجه فانا نرى بعضا منهم لا يظهر عليه هذا النظرة اثر من هذه الخلال فاجاب
بقوله نعم قد يخلو بعضهم عن بعضها اى بعض تلك الخلال لكن مع من هو ظاهر الانحطاط
اى النزول عنه فى المرتبة او ظاهر الارتفاع عليه فى المنزلة او مع من هو بعيد
عن بلده فى المسافة ـــا وبعيد عن اسباب معيشته فان غالب
التقاطع لا يكون الا من حسن المعايش من جهة العلة والكثرة ولا ينفك (صوتهم
منه اى من ذلك الخصام) مع اشكاله واشباهه المقارنين له المأذونين فى الرحمة
والنزلة كالمدرس مع المدرس والمفتى مع المفتى وشيخ مدرستى مع شيخ مدرسة
اخرى ثم ينشعب اى يتفرع وفى نسخ تشعب وفى اخرى ينبعث فى كل واحدة
من هذه الخصال العشر المذكورة عشرة اخرى من الرذائل المستقبحة
التى نطول بذكرها وتفصيل آحادها وانا نلم ما نعدها على سبيل الاجمال
ومن مثل الانفة محركة هى الحمية والغضب مثلثا الى الانف وفى الجارحة
حتى قالوا شمخ فلان بانفه للمتكبر والبغضاء هو نفور النفس عن الشئ الذى
يرغب منه والطمع هو نزوع النفس الى الشئ شهوة له وحب طلب المال
والجاه عند الرؤساء والتمكن من الغلبة على الاخصام والمباهاة الى المفاخرة
والكبر وهو كبر النفس والبطر وتيال الاشر شدة البطر والبطر ابلغ من الفرح
اذ الفرح وان كان مذموما غالبا فقد يجد على قدر ما يجب وفى الموضع الذى يجب
فبذلك فليفرحوا وذلك لان الفرح قد يكون فى سرور يجب فيه العقل والاشر
لا يكون الا فرحا يجب فيه الهوى وتعظيم الاغنياء فى ذوى الاموال نظرا
لما ـــ بيدهم وتعظيم السلاطين ومن فى حكمهم من النواب والوزراء نظرا
الى جاههم وشوكتهم والتردد اليهم لحصول ذلك والاخذ من خزائنهم من الاموال

وانواع البر والصلة والتجمل اى التزين بالخيول المسومة والمراكب الفارهة
وفى حكمها البغال المثمنة والثياب المخطورة اى ذات الخطر والمثمنة
وفى حكمها لبس الفراوى والتشاريف السلطانية واستحقار الناس
واستصغارهم بالفخر والخيلاء اى التكبر والخوض اى الدخول فى مالا يعنى
من الكلام وكثرة الكلام من غير داع ولا موجب وخروج الرحمة اى
رقة القلب والخشية اى الخوف وادبار من القلب واستيلاء الغفلة وتحكمها
عليه اى على القلب حتى لا يدرى المصلى منهم اذا دخل فى صلوته مفروضة كانت
او نافلة كم صلى وما الذى يقرأه فى صلوته ومن الذى يناجيه فى توجهه
ويخاطبه ولا يحس اى لا يدرك بالخشوع الذى هو كائن من قلبه فاذا كان
هذا حاله فى الصلوة يمضى غافلا فهو فى غيرها اشغل من ذات النحيين
واستغراق العمر واستيفاده فى تحصيل العلوم العقلية النظرية التى تعنى
وتساعد فى المناظرة مع الخصم فيتقنون النحو والمنطق والفرائض والحساب
لانها من التى تفتق الشهية فى المحافل ويلقون العلوم الشرعية سواها وراء ظهورهم
مع انها اى تلك العلوم التى تحصيلوها لا تنفع فى الاخرة اصلا وانها هى وبال على صاحبها
وقد سمعت رحمك الله حكاية نفر من البصريين حين راى الخليل احمد فى المنام وجواب له
وكذلك حكاية بعض المحدثين حين راى بعض فقهاء الكوفة فى منامه وجواب له حين
تحين العبارة وتلخيصها اذا امكن بتكلف واحمال نظر وتسمح اللفظ
حتى فى الدعاء كما مرت اليه الاشارة وما ورد فيه من النهى الصريح فانه كل ذلك مما يمنع منه

والكلام والجدل؟

وحفظ النوادر والحكايات الغريبة مما تورد في المجالس بقصد الاستغراب مشورة أو سطوة
الى غير ذلك من امور لا تحصى يدركها المتأمل الحاذق والمناظرون يتفاوتون فيها
على حسب درجاتهم ورتبهم ولهم درجات شتى عالية ونازلة ولا يفك اعظمهم
دينا اى معرفة فيه والتزاما عقلا وذلك ممن تحمل جملا كثيرة من مواد هذه
الاخلاق المذكورة وان غايته التي ينتهي اليها اخفاؤها في النفس ومجاهدة
النفس فيها فان غلب عليها بحيث تلك الرذائل وان غلبت عليه اخلدته الى الهون
والتساهل فالكل راجع الى الاعانة عليها والتوفيق لما يرضاه

واعلم ايها السالك ان هذه الرذائل التي ذكرت ليس خاصة في حق المناظرين فقط
بل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ على الكراسي على ملأ من الناس ايضا اذ كان قصده
طلب القبول والشهرة عند الناس واقامة ركن الجاه والحشمة ونيل الثروة
اى الغنى والعز من ذوي الاموال وهل لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب [illegible]
وكتابة الفتاوى اذا كان قصده بذلك طلب منصب القضاء والفتاوى وولاية
الاوقاف السلطانية [illegible] وفي حكم ذلك منصب المدارس والزوايا والتقدم
على الاقران والنظراء ولا يخفى ان الذي يشتغل بعلم المذهب الآن فانه لا يتصور منه
الانفكاك عن هذه النيات وبالجملة هي لازمة لكل من طلب العلم اى بتحصيله غير
ثواب الآخرة الموعود به آجلا والعلم من حيث هو هو من خواصه انه لا يهمل اى
لا يترك العالم اى عالم المتلبس به بل [illegible] ان يهلكه هلاك الابد اذا لم يعمل بما علم
ولا يحييه حياة الابد اذا عمل بما علم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه فقد تقدم ذكر هذا الحديث في المقدمة

فقه ؛

وانه اخرجه الطبراني في الصغير والبيهقي في شعب الايمان من حديث عمر رضي الله عنه باسناد ضعيف
ولفظهم لم ينتفع الربعلم واخرجه ابن عدي الفيه ولفظه لم ينفعه علمه وقال الحافظ
ابن حجر غريب للفاظه والمتن واورده الذهبي في الميزان في ترجمة عثمان بن رستم
وهو ضعيف قال ابن عدي حديثه لا يتابع عليه اسنادا ومتنا ولكن للحديث
اصل اصيل فقد روى الحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس مرفوعا ان اشد
الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا او قتله نبي والمصورون وعالم لا ينتفع بعلمه
قال المناوي لان عصيانه من علم ولذا كان اشد فتون في الدرك الاسفل لكونهم
جحدوا بعد العلم وكان اليهود شرا من النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة قال
عبد الحق ومفهوم الحديث ان اعظم ثوابا عالم ينتفع بعلمه فلقد ضره علمه
ضررا كبيرا حيث كان اشد الناس عذابا مع انه لم ينفع لعدم انتفاع غيره ببصيرته
مع عذاب الحجاب عن مشاهدة الحق تعالى فعذاب الحجاب انما يحصل للعلماء
الذين تنعموا اللذة لقاء الله في الجملة ولم يتوجهوا الى تحصيل ذلك واتبعوا الشهوات
الحسية الفانية لذلك وليتأمل منه رأسا سراسي لا عليه ولا له وفيهات ذلك
فخطر العلم عظيم وبابه صعب واليه الاشارة بقوله العلم حجاب الا لاكابر الذين
ينتفع به فانه مانع لهم عن مشاهدته وعذابه اعظم من عذاب الجحيم وطالبه
طالب آلة الملك الموبد والنعيم السرمد اي الدوام فلا ينفك عن الملك او الملك
في بعض النسخ وطالبه طالب الملك الموبد او العذاب السرمد لا ينفك عن الملك او الملك
وهو يطلب في بعض النسخ وهو كطلب الملك في الدنيا فان لم تتفق الاصابة

نجاة

له فيما لم يطمع في سلامة الارذال اي الذين يعيشون سالمين من الاكدار لعدم توجه الاعين
اليهم بل لابد من فضوح الاحوال في ذلك اليوم الشديد الاهوال فمسالكه الى السلامة
فان قلت قد بالغت في التنكير على الناظرة والناظرين ومن يختار هذه الطريقة
مع ان في الرخصة في النظرة فائدة ظاهرة وهو ترغيب الناس وتنشيطهم
في طلب العلم وتحصيله وكثرة الطلبة واظهار كلمة الحق اذ لولا حب الرياسة في مناصب
العلوم لاندرست العلوم وانطمست آثارها قلت فقد صدقت فيما ذكرته
واوردته من وجه اي من هذا الوجه فقط ولكنه غير مفيد ولا محمود اذ لولا الوعد
اي وعد الآباء اولا العلماء للصبيان بالكرة والصولجان الكرة هي العصاة يضرب
بها الصولجان وهو يكب من عزل او خرق او غير ذلك يلعب بها الصبيان وكانت
هذه من ملاعب الجاهلية وبقيت رسومها في بلاد العجم واللعب بالعصافير واكثر
ما رغب الصبيان في دخول المكتب وهو محل قرآتهم وتحصيل لهم ايضا الكتاب
وذلك لا يدل على ان الرغبة فيه محمودة لكونه باعثا لتعلم الاطفال بل هو مذموم
من وجوه كثيرة ومع النظر الى هذه الوجوه الكثيرة الداعية الى ذمه لا ينظر الى ذلك الوجه
الواحد لقلته وندرته وقولك لولا حب الرياسة لاندرس العلم صحيح ولكنه
لا يدل على ان طالب الرياسة ناج خالص من عذاب الله كلا والله بل هو من الذين
قال في حقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق
لهم يؤيد ان يقوي وينصر من التأييد وهو القوة كأنه ناظر مع يده الى الشيء
الذي يتقوى فيه وذكر اليد مبالغة في تحقق الوقوع وقد ابن الى الذين الحمدي

في نسخة بل لابد من رفع افضح الاحوال ؟

في نسخة وليس فيه دليل ؟

والخلاق في الاصل ما اكتسبه الانسان بخلقه من الفضيلة واستعمل لمطلق الحظ والنصيب
وقيده بعضهم بالنصيب الوافر قاله السمين وهذا الحديث لم يذكره العراقي
في تخريجه وهو موجود في سائر النسخ الموجودة في الاحياء (وله شاهد قوي
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اخرجه الطبراني في الكبير ولفظه ان الله تعالى ليؤيد
الاسلام برجال ما هم من اهله) وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر (اخرجه الطبراني في الكبير من عمرو بن النعمان بن مقرن وهو الشاق ستر الديانة
المزني قال ابن عبد البر له صحبة وابوه من اجلة الصحابة قتل النعمان شهيدا
يوم فتح نهاوند سنة احدى وعشرين ولما جاء نعيه خرج عمر فنعاه على المنبر وبكى
هكذا هو في الجامع الصغير للسيوطي قال المناوي في شرحه وظاهر صنيعه ان هذا
لا يوجد مخرجا في الصحيحين ولا احدهما وهو ذهول شنيع وسهو عجيب فقد قال
الحافظ العراقي انه متفق عليه من حديث ابي هريرة بلفظ ان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر رواه البخاري في القدر وفي غزوة خيبر ورواه مسلم
مطولا ~~في غزوة خيبر~~ وممن رواه الترمذي في العلل عن انس مرفوعا ثم ذكر انه
سأل عنه البخاري فقال حديث حسن حدثناه محمد بن المثنى انتهى فعزو المصنف
الحديث للطبراني وحده لا يرتضيه المحدثون فضلا عمن يدعي الاجتهاد انتهى
وقد رد عليه شيخ مشايخ شيوخنا الحافظ شهاب الدين العجمي فقال فهو غير متجه من وجوه
اولا فانه لم ينقل ما رواه الا الطبراني بصيغة الحكم (وثانيا انما نقله عن العراقي
انه متفق عليه انما هو من حديث ابي هريرة نعم في الصحيحين لا من حديث عمرو بن النعمان

ولم يلزم من كل حديث ان يذكر جميع من رواه

ثالثا ان المصنف نفسه قد نسبه في درر البحار للصحيحين من حديث ابي هريرة وللطبراني من حديث عمرو المذكور ومن حديث ابن مسعود فافاد ان الحديث رواه ثلاثة من الصحابة وبذلك تضمحل جميع هذه الخرافات والله اعلم بالنيات قال ثم رأيت في المشارق للصغاني هذا الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة والنعمان بن بشير قال شارحه ابن عبد الملك انفرد البخاري برواية هذا الحديث من النعمان بن بشير انتهى قلت حديث ابي هريرة اتفقا عليه فاخرجه البخاري في الجهاد وغزوة خيبر والقدر ومسلم في الايمان واما حديث النعمان بن بشير فليس هو الذي اخرجه البخاري فانه ليس في الاطراف ولا في جمع عبد الحق ومختصره انتهى قلت فتلخص من مجموع ذلك ان هذا الحديث روي من طرق خمسة من الصحابة ابي هريرة وابن مسعود وانس وعمرو النعمان وابيه النعمان بن بشير وقد ذكر ابن حجر في ترجمة عمرو بن النعمان من الاصابة ان روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلة قال ابو حاتم الرازي وطريق ابن مسعود نظر وطالب الرياسة الدنيوية في نفسه هالك بمرة فقد يصلح بسببه ويعاونه في نحو بعيره غيره وهو لا يخلو من حالين فان كان له بعلم يدعو غيره ويرغبه الى ترك الدنيا وزوالها وذلك في حاله وديدنه في ظاهر الامر حال علماء السلف الماضين فانهم كانوا كذلك في احوالهم ولكنه يفر في نفسه قصد الجاه وطلب الرياسة فشأنه الشح الذي يحترق في نفسه ويستفني به غيره وقد اخرج الطبراني في الكبير من طريقين والضياء المقدسي في المختارة عن جندب رضي الله عنه رفعه مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يضيء للناس في الدنيا ويحرق نفسه بنار الآخرة فصلاح غيره في هلاكه فهذا اذا

اخرجه البخاري ومسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وابي موسى حديث الاعمال بالنيات قال فيه ابن حجر اصل الحديث متواتر

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يدع الى طلب الدنيا فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا والرياسة فمثاله النار المحرقة التي تاكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلثة اما مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا الداعون اليها والمقبلون عليها سعيا واهتماما في تحصيلها واما منقذ اى مخلص نفسه وغيره وهم المراغبون الى الله تعالى بحسن اخلاصهم في اعمالهم المرضون عن الدنيا وداعيها ظاهرا وباطنا سرا وجهرا واما مهلك نفسه بميله اليها بالجملة منقذ غيره بتعليم الاحكام وهو الذي يدعو الى الآخرة ويشوق اليها وقد رفض الدنيا وتركها في ظاهره وقصده في الباطن حصول قبول الله من الخلق واقامة الحق وتمكن الجاه واستمالة وجوه الناس اليه وهذا وعيد لمن كان له ذكر او التي السيء وهو شهيد وكان علماء السلف على غاية من الخوف والوجل ولذلك قالت عائشة لفتى اصغت اليها يسألها ويحدثها فجاءها ذات يوم فقالت اى شيء علمت بعد ما سمعت قال له قالت فاستكثر من حجارة رحلنا وعليك وقال يا علي على السلام الكوفيين تقلون للدنيا وانتم ترزقون فيها وتقلون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل وقال يا علي السواد اعظم الذي عارضكم والآخرة تحت اقدامكم فتوكم شفاء وعلم داء كثير الدخل قليل من رآها وقال في رؤيا سابقة الفاضل في شرح الحديث الذكور وقال لذلك بقيت على هذا فانظر اى اله قام انت والى اى طائفة مثلت ومن الذي اشتغلت بالانذار له وهو عالم سرك ونجواك ولا تظن ان الله يقبل غير الخالص لوجهه الكريم من العلم والعمل انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى وسياتيك في كتاب الرياء فاصغ بكلي جميع ابواب المهلكات من الاقوال الصريحة ما ينفي دنيل عنك الريبة والشك

لم يعلل بعلة انما هو

الباب الخامس من هذا الكتاب في بيان آداب المتعلم والعلم مما ينبغي لهما ان يستعلاه

اما المتعلم وتقديمه باعتبار الاولية والسابقة لانه مبدأ حال العلم وكل معلم فكذلك

مستعلما فآدابه ووظايفه كثيرة اختصت بالتاليف ولكن ننظم تفاريعها ان اقتضا

المفرعة منها تسع جمل وما عدا العاشر يرجع اليها الوظيفة الاولى واصل الوظيفة ما يوظف

الانسان ~~على نفسه من اوراد ونحوها~~ اي يقدره للآخر في زمان معين من طعام او رزق

او علف للدابة ذكره شراح الشفا قال شيخنا وبقي النظر هل هو عربي او مولد والاظهر

الثاني والجمع وظايف تقديم طهارة النفس وتنظيفها عن رذايل الاخلاق

المعنوية ومذموم الاوصاف من نحو شهوة وكبر وحسد وميل الى الدنيا وبغض

وحقد وغل وغش وغير ذلك مما تقدم ذكر بعضها وياتي ذكر بقيتها اذ العلم من حيث هو هو

وقربة الباطن هو عبادة القلب وعمارته وصلوة السر الذي لا يصل الى الله تعالى الا به

وكما لا تتم الصلوة المعرفة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة نظرا الى القيام والقعود

والقراءة الا بتطهير الظاهر من بدن المصلي عن الاحداث والاخباث وسياتي الفرق

بينهما في كتاب اسرار الطهارة فكذلك لا تتم عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم

الا بعد طهارته عن خباثات الاخلاق ودنايا الاوصاف وهذا ظاهر قال عليه

الصلوة والسلام بني الدين على النظافة قال العراقي لم اجده هكذا وفي الضعفا

لابن حبان من حديث عايشة تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط

تخللوا فانه نظافة وهو بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الايمان انتهى قلت

واورده الجلال في جامعه ورمز للخطيب عن عايشة ان الاسلام نظيف فتنظفوا

فانه لا يدخل الجنة الا نظيف والمعنى الاسلام نقي من الدنس فتنقوا انتم من دنس

نحو قطع وملبس حرام وملابسة قذر وبواطنكم باخلاص العقيدة ودنس الشرك

الألوكة
www.alukah.net

ومجانبة الاهواء وتطهيركم من غل وحقد وحسد فإنه لا يدخل الجنة الا طاهر القلب والباطن
ومن لم يكن كذلك طهرته ثم لا بد من حشره عصاة الموحدين مع الابرار في دار القرار فالمنفي
الدخول الاول قاله المناوي واشار الى ضعف الحديث قال السخاوي وعند الطبراني
في الاوسط والدارقطني في الافراد من حديث نعيم بن حماد عن عشار رفعه من اجبر من
عاشر مرفوعا بلفظ الاسلام نظيف فتساق كما في عند الخطيب ونعيم ضعيف
واخرج الترمذي وغيره من حديث مهاجر مولى سعد بن ابي وقاص عن ابيه مرفوعا
ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم وقال غريب
والدارقطني في الافراد من حديث عبد الله بن ابراهيم الغفاري عن المنكدر بن محمد عن ابيه
وفي حديث عبد الله بن ابي بكر المنكدر عن عمه محمد عن جابر مرفوعا ان الله يحب النظيف
النظيف والطبراني من حديث الاوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر وعن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا شعث الراس فقال اما وجد هذا شيئا يسكن
به شعره وفي لفظ راس وفي هذا الباب احاديث كثيرة شواهد لما ذكره المصنف
فهو كذلك ظاهرا من الاحداث والاخباث وباطنا من تطهير الاخلاق
قال الله تعالى انما المشركون نجس اي ذو نجس وقيل جعلهم نجسا مبالغة
والنجس كل مستقذر تنبيها للعقول السليمة على ان الطهارة والنجاسة غير
مقصورة على الظواهر المدركة بالحس ولذا قال بعضهم النجاسة ضربان ضرب
يدرك بالحاسة وضرب يدرك بالبصيرة وعلى الثاني وصف الله المشركين بالنجس
فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن في الظاهر ولكنه نجس اكثر من اي
باطنه متلطخ بالخبائث من الشرك بالله وافساد العقيدة والنجاسة عبارة

وسكت عنه قال الحافظ العراقي وفي اسناده ضعف وراه ابن ماجه

عما يجتنب ويطلب البعد منه نظرا الى اصل المعنى ثم اطلق على الكراهة لكونها مما يطلب البعد منها
وخباثت صفات الباطن من نحو غل وحسد وكبر وكفر اهم بالاجتناب والردع عنها
فانها مع جنايتها في الحال الراعي مهلكات في المآل في آخر الامر ولذلك قال عليه الصلوة
والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب قال العراقي متفق عليه من حديث ابي طلحة
الانصاري انتهى قلت وبقية الحديث ولا صورة وهكذا اخرجه الامام احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق ابي طلحة واخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختارة
عن ابي ايوب نحوه مثله وعند ابي داود والنسائي والحاكم من علي مرفوعا لا تدخل الملائكة
بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وعند الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن ابن عباس عن ابي طلحة لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل قال
قال النووي المراد بالملائكة ملائكة الرحمة والبركة والطيبين على العباد للزيارة
واستماع الذكر لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلف فنوعام اريد به الخصوص
والمراد بالكلب ولو لنحو زرع او حرث كما رجحه النووي خلافا لما جزم به القاضي
لان كلب وصورة نكرتان في سياق النفي انتهى وقد اورد المصنف هذا الحديث
في كتابه الذي سماه الاملاء على الاحياء اذكت على اسئلة وردت عليه
في مواضع معينة من مشكلاته وانجر الى هذا البحث استطرادا فان الجواب
عن اول الاسئلة ونحن نورده لك ممزوجا بكلامه هنا حسب المناسبة
قال فان قلت فما الذي حرصوك ايها الاصناف الثلثة من اهل النطق عن النظر
والبحث حتى يعلموا او على الاعتقاد حتى يخلصوا من عذاب الله وهم في الطاهر
قادرون على ذلك وما المانع الحتي الذي اعدم عنه وهم يعلمون ان ما عليهم في ذلك

وبقي من الذرائع حق الترشيح لتمام الحكمين ان يراعى ثلاثة امور الاول ان يعظم عنده من ردى الاخلاق تعظيم الارض للبذر من خباثة الذات وقد تقدم ان الطاهر لا يكون الا بيتا طاهرا وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب انتهى فانظر هذا الكلام المحكم الفيد وقد زاد ميد المتن تقريره وبسطه كما ترى والحديث ه

انتهى وحكى ... وابن ماجه ... والنسائي ... وابن ماجه ... قال الامام ...

www.alukah.net

بكرمونة ولا عظم مرتبة فاعلم ان هذا السؤال ينفتح بابا عظيما ويفتح فائدة كبرى
تخاف من التوغل فيها ان تخرج عن المقصود ولكن لابد اذ وقع الاستماع
ووعته قلوب الطالبين واشرأبت الى سماع الجواب عنه ان نورد
في ذلك قدر ما يتم به الكفاية وتقتبس به النفوس حول الله عز وجل فنقول
ما سبق في العلم القديم لا تجري التقادير بخلافه في الحديث منعهم من ذلك ان زادهم الله
عز وجل اختصاص قلوبهم بالاخلاق الكلابية والشيم الذبابية والطباع السبعية
وغلبتها عليها والملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب والقلب بيت تولى الله بناءه بيده
واعده ان يكون خزانة علمه ومسرب مكنوناته وهو منزل الملائكة الكرام
ومهبط الهامهم ومحل استمرارهم اعده ان يكون خزانة علمه ومسرب مكنوناته
ومغشى انواره ومهب نفحاته ومحل بكمائه ومجرى رحمته وضياء التجمل
المرتضى والصفات الزكية والاخلاق المرضية مثل الغضب والشهوة والحقد
واخواتها والحسد والكبر والعجب والغل والغش كلاب نابحة وذئاب عادية
وسباع ضارية فاني تدخله الملائكة وهو مشحون اي مملوء بالكلاب اي بصفاتها
اي متى كان فيه شيء من تلك الاخلاق لم تدخله الملائكة ولم ينزل عليهم شيء من الخير
من قبله ونور العلم لا تقذفه الا في القلب الا بواسطة الملائكة اذ هي الوسائط
بين الله تعالى وبين خلقه وهم الوفود منه بالخيرات والواصلون اليه وعنه
بالباقيات الصالحات قال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
فهكذا اتى في جميع ما يرسل من رحمة العلوم الفائضة الى القلوب انما يتولاها
الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون عن الاوساخ المبرأون عن الذنوبات

في نسخة بلاء

اي ما يردي من امر عز وجل اما بواسطة ملك او القاء في روع او رؤيا صادقة
بحقيقته او ضرب مثل
مع العلم بتاويله

في نسخة وهكذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يلاحظون بوارداتهم الا طيبا من الاصل ولا يعرفون بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طاهرا
في الباطن والظاهر فحال ولا تلك الاخلاق الذميمة التي حلت فيهم وهي التي ذم الكلب
لاجلها لما اخرت الملائكة ماذن الله عز وجل لها فيها وهي لا تخلو من خير تنزل به
ويكون معها فحيث ما حلت حل الخير في ذلك القلب بحلولها وانما سر تصدقها فحيث
ما وجدت خلقا خاليا ولو صافيا من الدهر وزمانا نزلت عليه ودخلته وبثت ما عندها
من الخير حوله فان لم يطرأ عليها الملائكة ما يزعجها عنه من تلك الاخلاق بواسطة الشياطين
الذين هم في مقابلة الملائكة بثبت عنده وسكنت فيه ولم تبرح عنه وعمرته بقدر
سعة البيت والشراح من الخير فان كان البيت كبيرا اتساع اكثرت فيه من متاعها
واستعانت بغيرها حتى يمتلئ البيت من متاعها وجهازها وهو الايمان والصلاح وغرائب
المعارف التي فتح الله بها فاذا طرق ذلك البيت المعمور طارق شيطان ليسرق
من ذلك الخير الذي هو متاع الملك وتكث فيها خلقا مذموما لا يوجد الا في الكلب
وهو متاع الشيطان قابله الملك وطرده عن ذلك المحل فان جاء الشيطان مدد
من الهوى من قبل النفس ولم يجد الملك نصرة من عزم اليقين في قبال الروح انهزم
الملك الى البيت وتبع المتاع وضرب بعد عمارته واظلم بعد انارته
وضاق بعد انشراحه وهكذا حال من آمن وكفر واطاع وعصى واهتدى وضل
قال فان قلت فكيف آمن من كفر واطاع من عصى واهتدى من ضل اذ كانت الشياطين
لا تفارق قلب الكافر والعاصي والضال بما يشوش في من الاخلاق الذميمة
واضداد الخير انا نرى ان الله عز وجل بواسطة الملائكة هي لا تدخل بيتا موضعا كلب
في شيء مما ذكر واذا لم تدخل لم تصل الى الخير الذي يكون معها ولم تقل اليه فعلى هذا
يجب ان يبقى كل كافر على حاله ومن لم يخلق مؤمنا معصوما فلا سبيل له الى الايمان

على هذا المنوح فالجواب ان للشياطين غفلات وعلى اخلاق المذمومة فرصات
كما ان للملائكة غيبات وتواتر اكثر عليها قرات فاذا وجد الملك قلبا خاليا
ولوحا فارغا حل فيه واراه ما عنده من الخير فان صادف منه قبولا وتعرض
عليه تشوقا ونزوعا اورد عليه ما يملأه ويستغرق لبه وان صادف منه
نجرا وسمع منه لجنود الشياطين استقامة وتابلاخلاق الكاسية استعانة
رحل عنه وتركه ولست اقول المراد بلفظ البيت في الحديث هو القلب وبالكلب
هو الغضب وبقية الصفات المذمومة ولكني اقول هو اي ما ذكر من التاويل تنبيه
عليه لاهل الباطن وفرق بين تغيير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن
من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر على ما هي عليها وعلى هذا فقارن الباطنية ومع
طائفة من [illegible] بهذه الدقيقة وقد ذكرت شيئا مما يتعلق بتاديبهم
في اول الكتاب فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك السادة من العلماء
والابرار ومن نحا منهجهم من اهل الكرام اذ معنى الاعتبار ان تعبر اي تجاوز
ما ذكر الى غيره ولا تقتصر عليه هذا هو الاصل نظرا الى ان افتعال من العبور
كما يرى العاقل مصيبته نزلت بغيره فيكون له فيها عبرة بان يعتبر منها حال
حال النبيه من الغفلة لكونه عرضة اي معرضا للصائب والنوازل
وكون الدنيا بصدد الانقلاب والزوال هو للداجادي من قال من خلقت لمحبة جاريه
فليسكن الماء عالجته فعبوره من غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل الدنيا
عبرة محمودة هذا على الحق فاعبر انت من لفظ البيت الذي هو بناء الخلق
من اللبن والطين الى القلب الذي هو بيت من بناء الله سبحانه ومهبط انواره

و ملائكته و اعبر ايضا عن لفظ الكلب الذي دم لصفته لا لصورته الظاهرة و هو ما فيه
من سبعية و نجاسة الى روح الكلبية و هو السبعية و قد اورد الشيخ المصنف احاديث
هذا البحث في املائه الذي تقدم ذكره فقال فان قلت فاي بيت فيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
في اقتناء الكلب و اي كلب اراد فقال هل بيت النبي و كلب الخنث او بيت اللبن و كلب
الحيوان فاعلم ان الحديث خارج على سبب و معناه و جملته ان المقصود
بالاجابة بيت اللبن و كلب الحيوان المعلوم و لا شك في ذلك و لكن لستر امته
عما قضاه لك و لتستنبط من مفهومه ما نبهناك عليه و تتخطاه الى ما اشرنا لك
عنه و لا تكثر في ذلك اذ دل عليه اهل العلم و حملة الاستنباط و لم تمجه القلوب
المستفتاة و لم تصادم به شيئا من اركان الشريعة فلا تكن جامدا و لا تخرج
عن تشنيع جاهل و لا من قصور متعلل و كل ما ورد شرع مدون بسبب
فراى اهل الاعتبار وجه تعديه عن سببه الى ما هو من معناه و مشابه له من
الجهة التي يصلح ان يتعدى بها اليه و لولا ذلك ما قال عليه الصلوة و السلام
رب مبلغ علم ادعى من سامع و رب حامل فقه الى من هو افقه منه
ثم قال فان قلت قد علم السبب الذي جاء هذا الحديث عليه و فيه فهل يجوز
عن سببه و يترقى منه الى مثل ما ترقى في الحديث الآخر فالجواب نعم يترقى
منه الى قريب من ذلك و شبهه و يكون هذا الحديث منبها عليه و هو ان
الصورة المنحوتة قد اتخذت آلهة و عبدت من دون الله عز و جل
و قد نبه الله قلوب المؤمنين على عيب فعل من رضي بذلك و نقص
ادراك من دان به قال تعالى مخبرا عن ابراهيم صلى الله عليه و سلم اتعبدون
ما تنحتون و الله خلقكم و ما تعملون فكان امتناع دخول الملائكة من

دخول بيت فيه صورة لاجل ان فيه ما عبد من دون الله تعالى او ما يكنى به عن
على مثاله وتترك من ذلك المنزل الى ان الكلب الذى صوت نباح الله تعالى
ليكون مهبط الملائكة ومحل الذكر وشرفتى دعاءه وحده دون غيره واذا
ادخل فيه معبود غير الله سبحانه وهو الهوى لم تقربه الملائكة انتهى فان قيل
فظاهر الحديث يقتضى مناقرة الملائكة لكل صورة عموما وما ذكرته الآن تعليلا
ينبغى ان لا يقتضى الا مناقرة ما عبد وما نحت على مثاله قلت ان مشابهة
الصورة المنحوتة كلها فى المعنى الذى قصدها المصور من اجله وهو مضارعة
ذوات الارواح وما نحت للعبادة انما قصد به تشبيه ذوى روح فاذا كان
هذا المعنى موجودا فيها وجب تحريم كل صورة ومناقرة الملائكة لها فان قيل
فما وجه الترخيص فيما صور فى ثوب قلت ان ذلك لاجل انها ليست مقصودة
فى نفسها وانما المقصود الثوب الذى رقمت فيه هذا آخر ما اورده المصنف
فى اطلاقه فتامل واعلم ان القلب المشحون اى المملو بالغضب والشره
اى التطلع الى الدنيا والتكلب عليها اى على تحصيلها والحرص على التمزق اى
التشقيق لاعراض الناس كلب فى المعنى لاشتماله على هذه الصفات الثلثة
المذمومة فهو اياه نظر الى ذلك وقلب فى الصورة الظاهرة ونور البصيرة
الذى قذف فيه يلاحظ المعانى المعقولة دون الصور المحسوسة والصور
فى هذا العالم بفتح اللام غالبة على المعانى لظهورها والمعانى باطنة فيها
يظهرون الا فى العود فى عالم الاخرة تنكشف الحجب وتتبع الصور المعانى
وتتغلب المعانى عليها فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية التى مات
عليها فيحشر المزق لاعراض الناس فى الدنيا كلبا ضاريا اى على صورته

وفى نسخة والشره

وفي نسخة واخذ اموالهم

وتحشر الشره النهم الى اموالهم اخذا واختلاسا دنيا عاديا وتحشر المتكبر عليهم في صورة نمرود وتحشر طالب الرياسة فيهم في صورة اسد واختص كل حيوان بهذه الاوصاف لمن وجدت به صفة وفارق الدنيا عليها ولم يتصل عنها حشر على صورته ويشير الى ذلك ما رواه ابن ماجه عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم وقد وردت بذلك الاخبار والآثار وتشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر والابصار قال العراقي احاديث حشر المرق لاعراض الناس كلب ضاريا فقد اخرجه الثعلبي في التفسير من حديث البراء بسند ضعيف وقال في تخريج الكبير لم اجد لذلك اصلا الا ما رواه الثعلبي في التفسير باسناد ضعيف من حديث البراء نحو من ذلك انتهى قلت وقد وجدت في حشر المتكبر حديثا الا انه ليس كما اورده المصنف انه في صورة نمرود ذلك فيما رواه الامام احمد والترمذي وحسنه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال فان قلت كم من طالب رذل الاخلاق ذميم الاوصاف اجتهد في هذا الطريق وحصل العلوم وسمي عالما واقتدى به الناس فما الموجبات ما ابعدك عن معرفة العلم الحقيقي النافع في الاخرة الجالب للسعادة الكبرى فان من ادلة ذلك وعلاماته الصادقة ان يظهر له بتوفيق من الله تعالى ان العاصي في اعمالها سموم مهلكة قاتلة لاتقبل البر وهل رايت من تناول سما باختياره مع علمه بكونه سما قاتلا اخبرني عن هذا الذي جهل من العلوم ما يعتني على تحصيله اهتمام الغبي لامر قربه وادناه الى اكب الغاني

وفي نسخة واخذ اموالهم

اقتضاء اولا فما نتج عنه فانه يكون العلم متنا للاعتياد واقتضاء الاثر الذي لا تخلف عنه اثره بل هذه الاثار الا متداولا بالفعل فما لك فيه الثاني وان لا يكون من العلم الا الاعتياد المطلوب

وان ذكر بعض من وصفنا انه عالم للاعتياد ومقتضى ذلك تخلف نتائجه عنه فاذكر انا سبب التخلف ومعوقه

ولي نسخة العقلاء

وانما الذي نسمعه من المتسمين الآخذين برسوم العلم الظاهرة حديث تلقفوه اي اخذوه بافواههم ولقف العلم شدقا يوردونه ثم الى مسامعهم مرة ويرددونه تعليما اخرى ليس وراء ذلك من العلم النافع الموصل الى الآخرة شيء اصلا قال الامام الجليل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذف في القلب وقال بعضهم انما العلم الخشية اذ قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قلت الذي في الحلية لابي نعيم في ترجمة عبد الله بن مسعود ما نصه حدثنا ابو احمد المظفر بن سابور بطبقة سامع بابراهيم ثنا فرقد ثنا خالد عن هوذة بن عبد الله قال قال عبد الله ليس العلم بكثرة الرواية لكن العلم الخشية فعلم من سياقه ان الجملتين من كلام ابن مسعود فيكون المراد من قوله وبعضهم هو هو وقوله اذ قال تعالى الى آخره هذه الزيادة ليست عند ابي نعيم واما قوله وانما العلم نور الى آخره فقد اورده صاحب القوت في سياق كلام له في احوال السلف ما نصه وانما قيل العلم نور يقذف الله به في قلوب اوليائه كما تقدم ذكر في سادس شروط المناظرة وكأنه اخذ ان صاحب هذا القول اشار بذلك الى اخص ثمرات العلم واعلاها وانما هي دليل ذلك الظاهر عليها وقد تقدم البحث في معنى الآية والخشية في اول الكتاب ولذلك قال بعض المحققين من السلف ان معنى قولهم تعلموا العلم لغير الله فان العلم ان يكون الا لله وطالما كنت اسمع الشيوخ يعزون هذه المقالة الى السلف وانه ابو عذرها وكنت انا من تقاصر فهمي في معناها ان تعلمنا في البادي لم يكن يخلو من عدم الاخلاص في تحصيله فاني الآن بحمد الله تعالى الى طريق السلوك والهداية الى ارشدها والآن قد ظهر من سياق المصنف ان المقالة المذكورة لا صحة لنسبتها اليه وانما هو ناقل بل هو مقلد لصاحب القوت فانه هو الذي نقلها هكذا وفسرها بما ياتي بعد وان تفسيرها اي ان العلم الذي وانما منع علينا كثرة قصورنا في الاجتهاد وعجزنا عن كثرة الشروط فلم ينكشف لنا حقيقته من حيث هو هو وانما حصل لنا حدسه الظاهر والقاطع ومثله ورسومه فقط فهذا تاويل آخر لتلك المقالة غير ما كنا سمعناه من الشيوخ ونفهمه

وتقدم مثله في ترجمة المصنف حين ذكر امره واخاه ومنها ان منزلهما مدرسة من المدارس ليقوما فيها ويحصلان العلم وكانا

فان قلت انى ارى جماعة كثيرة من الفقهاء المحققين المدققين سرت وانى الفروع والاصول
اى ظهر واعلا ان من من معرفتها واستنباط الاحكام الشرعية منها وعدوا ذلك من جملة التحول
وسع ذلك اخلاقهم الى جعلوا علما ذميمة رديئة ولم يتطهروا منها ولم يتخلصوا من اذنابها
فيقال فى جواب عزيزك اذا عرفت مراتب العلوم التى ذكرتها وعرفت تفاوتها بميزان
الاخلاص بحكم الآخرة لا بحكم الدنيا استبان لك ان ما اشتغلوا به وتعبوا عليه كان العناء
قليل الغناء الى الحدود التى ذكرت من حيث كونه علما وانما غناؤه وفائدته من حيث كونه
علما لله تعالى موصلا اليه اذا قصد به التقرب الى الله لا لاغراض قصد بها غير الدين نحو
تحصيل جاه او حطام دنيوى او مباهاة او غير ذلك وقد سبق لك اذا اشارة فى عدة مواضع
وسيأتيك فيه مزيد بيان وايضاح ان شاء الله تعالى فى ذكر العلماء الذين هم علماء الدنيا
وعلماء الآخرة وفى مواضع اخر غيرها والله اعلم

الوظيفة الثانية ان يفرغ المتعلم بعد تقديم طهارة النفس عن علائقه جمع علاقة
بكسر العين وفى بعض النسخ ان يقلل علائقه من اشغال الدنيا جمع شغل بالضم
وهو ما يشغله وفى بعض النسخ من اشتغال الدنيا اى من الاشتغال وهو صرف نفائس
الاوقات فى امورها وعلى النسخة الاولى امر تبع يغنى للعلائق الدنيوية بحيث
لا يشغله منها شئ وهذا وفق للمتجرد وعلى النسخة الثانية امر بقطع الاطماع
فى امورها فيقلل منها على التدريج وهذا وفق للمتزوج وعلى كل حال
لا يتمكن من ذلك كل منهم حتى يبعد عن الاهل والاقارب والوطن
والدار والرباع ويهاجر عنهم ومنها حتى يثبت له اجر المهاجرة وفى ذلك
قال بعض المتأدبين ما للعليل وللعوالى انما يسعى الفتى لمزيد العارد
فان العلائق وهى على قسمين ظاهرية وباطنية ومن بانواعها شاغلة

وصارفة عن تحصيل المطلوب و قد قال الله تعالى في كتابه العزيز ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه اصل الجوف الخلاء استعير لما يتناول الشغل والفراغ
فقيل جوف الدار لداخلها وباطنها وجوف الانسان لبطنه واختلف في
سبب نزول هذه الآية فقال ابن السيوطي في الدر المنثور اخرج احمد والترمذي
وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والضيا
في المختارة عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال
المنافقون الذين يصلون معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم
فانزل الله هذه الآية واخرج ابن ابي حاتم من طريق حصين عن سعيد بن جبير ومجاهد
وعكرمة قالوا كان رجل يدعى ذا القلبين فانزل الله هذه الآية واخرج ابن جرير
وابن مردويه عن ابن عباس قال كان رجل من قريش يسمى ذا القلبين فانزل الله
هذا في شأنه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن الحسن قال كان رجل على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلبين كان يقول نفسي تأمرني ونفسي تنهاني فانزل الله فيه
واخرج الترمذي وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد
قال ان رجلا من بني فهر قال ان في جوفي قلبا اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد
فنزلت واخرج ابن ابي حاتم عن السدي انها نزلت في رجل من قريش من بني جمح
يقال له جميل بن معمر واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة فشك فيها فخطرت منه كلمة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا تسمعوا الى قوله وكلامه في الصلاة ان له قلبا معكم وقلبا معنا فانزلت
يا ايها الذين آمنوا اتق الله ولا تطع الكافرين والمراد بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الزهري قال بلغني ان ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب

له مثلا تنزل ان رجلا آخر (تبنى) ومهما توزعت اى تقسمت الفكرة المستجمعة

في نفسها وهي القوة المطرقة للعلم قصرت عن درك الحقايق

العلمية وفهمها واشتغال البال بالعلائق من اعظم الموانع لطلب العلم

ولذلك قيل فيما مضى العلم لا يعطيك بعضه اى بعض من حقايقه وثمراته

حتى تعطيه كلك اى تتوجه الى تحصيله بكليتك غير ناظر الى اهل ووطن

ولا مال وجاه مع جوع وعرى وغربة فاذا اعطيته كلك اى صرفت له

هذه الكلية فانت من اعطاه اياك بعضه على خطر اما ان تحصله او لا

فاذا لم تعطه كلك فلا تظفر منه بشئ ابدا والفكرة المتوزعة اى المتقسمة

على امور متفرقة انما مثلها عند الاعتبار كحدول وهو نهر صغير يسقى اى يبسط

تفرق ماؤه على اماكن شتى وليس يجتمع في موضع واحد فتتشف الارض بعضه

تلك واختطف الهواء من اكثر بعضه ولا يبقى منه ما يجتمع مع بعضه ويبلغ المزارع

المطلوب سقيها ولذا كرهوا للمتعلم في الاشتغال في درسين في علمين مستقلين

لئلا تتوزع الفكرة ومن الاشتغال من فن الى فن في آخر قبل استكمال الاول كما يأتي بيانه

الوظيفة الثالثة ان لا يتكبر المتعلم على العلم نفسه بان يراه بعين الازدراء

ولا تمنع مهابته وشرفه وكرامته عنده موقعا ولا تباعد اى لا يصير امره

على المعلم فانه ثمرة عدم معرفة حقه بل يلقى اليه زمام امره بالكلية واصل

الزمام ما يزم به البعير يجعل فيقاد والمراد هنا تدبير امور في كل تفصيل واجمال

ونص الذريعة الثاني ان يقلل من الاشغال الدنيوية ليتوفر فراغه على العلوم الحقيقية وقد قال الشاعر

فما عجب التواء فيه يسيرا ربما اذا الجمل وربما وقد قال الله تعالى ما جعل الله لرجل الآية

وورده صاحب الذريعة هكذا قال وكنا نعنى من قال خدم العلم فخدمه دهى الى ان لا تخدم الاقدام ما لم تخدم

ونص الذريعة والفكرة متى تتوزعت تكون كحدول يتفرق ماؤه فيتشفه الارض وتشربه الارض فلا ينتفع به ينبع وان جمع بلغ المزروع فانتفع به انتهى

ويؤمن اى يشاور لنصحه وما يبديه من اشاراته اذ عان المريض الجاهل
للطبيب المشفق اى اذ قد فى صنعته وانما قيد المريض بالجاهل لان العارف
من المرضى ربما خالف طبيبه فى دوائه من الادوية فلم تتلق منه بالقبول فلا يحسن فيه
ذلك الدواء وقيد الطبيب بوصفى الاشفاق والحذق ولعرى هما وصفان
جليلان لا يوجدان فى اكثر الاطباء وانما ضرب المثل فى ذلك لان المعلم يشفيه
من امراضه الباطنة التى اعظمها الجهل كما ان الطبيب يداويه لاوصاب
الامراض العارضة فى الظاهر واذا وجد فى المعلم الكمال فى نفسه وتهذب
بتكميل النفوس مع الاشفاق والعناية وجب على المتعلم ان يكون بين يديه
مثل ذلك المريض الجاهل بل كالميت بين يدى الغاسل او القاشر فى حرمة
الاكرام ويتعين ان يتواضع بعين قلبه لمعلمه ومرشده ويطلب الثواب والاجر
والشرف الاكبر والسعادة العظمى بخدمته والملازمة لخدمته قال الامام المتبحر
علامة وعبقريه وجلالته قدره ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبى فى شعب الايمان
قال مكحول ما رايت افقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين اخرج حديثه
الجماعة صلى زيد بن ثابت فى الفناء فى لعود ان الانصارى النجارى ابو سعيد
وابو حارثة حمامى مشهور كتب الوحى قال مسروق كان فى الراسخين فى
العلم مات سنة ثمان او خمس او اربعين وقيل بعد الخمسين على جنازته
على جنازة ام كما وقع التصريح بذلك فى الرواية الآتية فقربت له بغلة
ليركبها فجاء ابن عباس [illegible] فاخذ بركابه فنحاه زيد بركابه فقال

فقال زيد خل عنه وفي رواية ذرك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء او الكبراء اي ذوي الاسنان والشيوخ
فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العراقي في التخريج الصغير اخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي في المدخل الا انهم قالوا
هكذا نفعل قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم انتهى وقال في التخريج الكبير
رواه الطبراني في الكبير وابن السني وابو نعيم في كتاب رياضة المتعلمين والبيهقي
في المدخل من رواية رزين العبدري عن الشيخ ان زيد بن ثابت كبر على ابن عباس
وقاعد هما خيرا ثم اتى بدابته فاخذ ابن عباس بركابه فقال زيد بن ثابت
دعه او ذره فقال ابن عباس هكذا نفعل بالعلماء الكبراء لفظ الطبراني
واسناده صحيح ورواه الحاكم في المستدرك من رواية اسلم عن ابن عباس
انه اخذ بركاب زيد بن ثابت فقال له تنح ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا وقال صحيح الاسناد على شرط
مسلم ولم يخرجاه انتهى وقد تقدم اللفظ على هذا في اول الكتاب
ورزين العبدري صوفي من جيان انتهى الكوثر في بيان الالفاظ اخرج له الترمذي
وواثلة احد والد ابن مبين وقال صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق
المؤمن الملق الا في طلب العلم قال العراقي اخرجه ابن عدي من حديث عباد
وابي امامة باسنادين ضعيفين انتهى وقال في الكبير رواه ابن [illegible]
الكامل في ترجمة الحسن بن داصل عن [illegible] عن [illegible] عن [illegible]

قلت قال ابن الجوزي في الموضوعات فيه عن معاذ وابن اماته وابن عدي فاما حديث معاذ فاخرجه ابن عدي من طريق الحسن بن واصل عن الخليل بن مجالد عن السمان بن نعيم عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ رفعه بالسياق السابق (واما حديث) ابن اماته فاخرجه ابن عدي ايضا من طريق عمر بن موسى الوجيهي عن القسم عن ابن اماته رفعه مثله واما حديث ابي هريرة فاخرجه ابن عدي ايضا من طريق ابن حلاله عن الاوزاعي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رفعه لا حسد ولا ملق الا في طلب العلم قال ليس شئ من هذه الاحاديث بصحيح اما الاول فدارها على الخليل وقد كذبه يعقوب والنسائي وابن معين وقال ابو حاتم يروي الموضوعات عن الثقات (واما الثاني فان عمر بن موسى الوجيهي قال النسائي والدارقطني متروك (واما الثالث فان ابن حلاله اسمه محمد بن عبد الله بن حلاله لا يحتج به قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات قال الحافظ السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة بعد نقله ما نقدم ابن حلاله روى له ابو داود والنسائي وابن ماجة ووثقه ابن معين وقال ابو سعيد بن يونس انه امر صالحا وقال الازدي صالح قال ابن الجوزي بل حديثه ولا يحتج به وقال الذهبي هذا الحديث لعل آفته من عمرو فانه متروك قال وقد اورده لابن حلاله احاديث حسنة وقال ابن حجر انه لا بأس به وقال الازدي حدث بحديث باطل كذبه به قال الخطيب افرط الازدي في جرحه وقلت اليه رواية عمرو بن الحصين عنه فكذبه لاجلها واما الآفة من ابن الحصين فانه كذاب واما ابن علاله فقد وثقه يحيى بن معين بالتتمة قال وما اخطأ لاحد من الائمة خلاف ما وثقه به يحيى انتهى وهذا الحديث اخرجه البيهقي في شعب الايمان وقال هذا الاسناد ضعيف وكذا احمد بن حنبل وقال ضعيف قال وقد روي من اوجه كلها ضعيفة انتهى وقد اورد الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن السني عن الحسن بن عبد الله الطهان عن هشام بن سيار عن الصباح بن عبد العزيز عن ابن سعيد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غض صوته عند العلماء كان يوم القيامة

قلت وابن الحصين هذا راوي حديث الموضوعات هو المكذب به

قلت كذا وجدت في نسخة من الموضوعات وفي نسخة اخرى ابن ماجة وهو الصواب

ح الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم (تعليق واستدراك الامام كان الله
او طلب العلم انتهى واذا عرفت ذلك فلا ينبغي للطالب في طريق الحق ان يتكبر على
المعلم بوجه من الوجوه بل يتعلق له ويتواضع تجاهه للتعلم والهوى في ذلك
ومن جملة تكبره على المعلم ان يستنكف اي يتكبر ويأنف عن الاستفادة والاخذ
الا عن المرموقين اي المنظور اليهم من المشهورين من اهل التدريس والجاه
وهو عين الحماقة اي فساد العقل لعلمه الاضطراري فان العلم من حيث هو موجب
النجاة من عذاب الجهل والضلال وسبب السعادة الكبرى في الدنيا والاخرى
ومن يطلب مهربا اي هروبا من سبع ضاري رام ان يفترسه ويثب فيه فغالبه لم يفرق
بين من يرشده الى الهرب والخلاص منه مشهورا وخامل الذكر وذلك معلوم بالضرورة
لكل احد وضراوة سباع النار اي ولعهم ولهجهم بالجهال بالله عز وجل اشد واقوى
من ضراوة كل سبع في كل وقت والحكمة ضالة المؤمن ينشدها حيث يظفر بها والجملة
الاولى وقعت في حديث رواه الترمذي في العلم الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها
فهو احق بها وقال انه غريب وابراهيم يضعف وعند البيهقي في الدعاء في حديث
سعيد بن ابي بردة قال كان يقال الحكمة ضالة المؤمن فاطلبوا الحكمة ولو عند المشرك
يكن ذلك في اول الكتاب وفي شرح المناوي على الجامع الصغير قال النووي رحمه الله
الحكمة اقوال الحكماء مضطربة اقتصر كل من قابلها على بعض صفاتها وقد صفا لنا
منها انها عبارة عن العلم المتقن بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله المصحوب بنفاذ
البصيرة وتهذيب النفس والاخلاق وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى
والباطل والحكيم من لهذلك انتهى وتعقله المنة اي الشكر لمن ساقها اليه اي
اوصلها له كائنا من كان وقد روى العسكري من حديث عتبة بن عبد الرحمن

في اواخر باب العلم من حاشيته على قطر الندى ما نصه
الفضل من سعيد المشرك
مرابط مرة رفعه من

عن شبيب بن بشير عن انس رفعه العلم ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها وعند التعاقل
في آخر هذا الحديث حيث ما وجد المؤمن ضالته فليجمعها اليه ويروى من ان ممر قمه
خذ الحكمة ولا يضرك من اي وعاء خرجت ونحو هذا يروى عن علي رضي الله عنه
قال العسكري اراد صلى الله عليه وسلم ان الحكيم يطلب الحكمة ابدا وينشدها فهو بمنزلة
المضل ناقته يطلبها ثم اسند من سابق بن فضالة قال خطب الحجاج فقال ان الله امرنا
بطلب الآخرة وكنا موتة الدنيا فكيف بكنا موتة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا
فقال الحسن ضالة المؤمن منذ فارقت فليأخذها ومن يوسف بن اسباط قال كنت
مع سفيان الثوري وخازم بن خزيمة يخطب فقال في خطبته ان يوما اسكر الكسروي
الصغار ليوم عسيرة مستطير فقال سفيان حكمة من جوف خرب ثم اخرج يسير يحيى
يعني يوما فكتبها نقله السخاوي في المقاصد ومن كلام علي رضي الله عنه انظر الى ما قال ولا تنظر
الى من قال وفي سالم المسهرة العلم العقل العمل والاصل ولذلك قيل فهامتي

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي

اعلم ان العلم عدو المتكبر حرب عليه لا يجتمعان معا والمتعالي هو المتكبر ما عنده كان
السيل عدو المكان المرتفع المحدودب فانه لم يزل يواجهه ويهيجه حتى يوطئه
وذلك مشاهد فلا ينال العلم الا بالتواضع والتملق والانقياد للعلم
والقاء السمع وهذا شرط ثان بعد التواضع فانه اذا انقاد وتملق له ولكنه لم يلق
سمعه لما يقوله لم يستفد شيئا قال الله تعالى في كتابه العزيز ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد قال الراغب والسمع في تفسير قوله لمن كان له قلب
اي تعقل وفهم وقد يعني بالقلب هنا المعاني التي تختص بالعلم ويلزم حسب الآية والقاء
السمع هو الاصغاء باذن قلبي وهو شهيد اي يشهد ما يسمع بقلبه على ما حدس قيل فهم

الازلي وتعلقه لها فيما يحسن ادراكه وتصوره قادرا عليه ثم لا تغنيه القدرة على
التعلم اي لا يكفيه مجرد استعداده وادراكه لما يلقى اليه حتى يلقى اليه يحسن اصغائه
مع التدبر وهو شهيد اي حاضر القلب غير غايب يستقبل بشواغب اذهانه
الصافية بكلما القى اليه من العلم بحسن الاصغاء الى الاستماع والفراغة اي التواضع
والتذكر في مقابلة هذه السنة بل النعم فان الطالب اذا تفكر في نفسه بان الله تعالى
اراد به خيرا حيث وفقه من الازل لطلب ما ينجيه من عذابه ويوصله اليه ثم تفكر بانه
انعم عليه بالعقل والفهم وتوجه القلب الى تعلم ذلك فيجدها كلها نعما جليلة معونة في مغرمها
بنعم اخرى واذا انضم بهذا المعنى ظهرت عليه امارات الفرح والسرور اللذين هما
يستلزمان النعم فان الطالب اذا فهم شيئا من علم ما يتولد منه السرور في وجهه وهذه
علامة وقوعه على القلب وقبوله له من حيث الفهم ويمكن ان يكون السوسي كان يقرر يوما
في مسالة مشكلة والطلبة يحررون فقال لم فهمتم قالوا لم قال لانه فهمتم
لظهر السرور على وجوهكم وقول الائمة من العلم باب كسر للمتعلم وهو من الفراغة
للعلم فانه ان لم يقبل شيئا استاذه بقي عالما جهلا فليكن المتعلم لمعلمه اي بين يديه
كالريشة الملقاة في الفلاة تقلبها الرياح كيف شاءت او الخشبة اليابسة
في الماء الجارية تحركها الامواج حيث ارادت او الميت بين يدي الغاسل يحركه
كيف شاء او كالمريض بين يدي الطبيب اي جربته نالت مطرا غزيرا فشربته
بجميع اجزائها دفعة واحدة واذعنت ان انقادت بالكلية لقبوله وهذا يستدعي
الى فراغ ذهنه من ما يخالفه علما وقولا فصادف قلبا خاليا فتمكن حتى

يتم التشبيه بما ذكره الشيخ وبهما اشار عليه المعلم وفي معناه المرشد في المواضع كلها
بطريقة من الطرق خاص به او عام فليتقلده وليهتد به وليدع اي شرك
رآه وان كان صوابا فان خطأ مرشده على الفرض والتقدير انفع له من صوابه
في نفسه بسبب الطاعة اذ التوبة في الاشياء كلها تطلع الانسان على
دقائق ونكات يستغرب سماعها ولذلك قيل في حرب المجرب حلت به الندامة
وقال آخر سل المجرب ولا تسأل طبيبا وقالوا اكرم منك بشم رغامك بنتي
مع انه يعطي نفعها في الحقيقة فكم من مريض محرور المزاج اذا اصابه المرض
يعالجه الطبيب الحاذق في بعض ادوائه بالحرارة اي بالادوية الحارة لتزيد في
قوته الى ان يصل الى حد يحتمل صدمة العلاج فيعالجه بما يزيل الحرارة
ويقطعها استيصالا وذلك لان الادوية المرة اذا وردت على حرارة ضعيفة
صدمتها فحاتها وان احتملتها فربما اورث ذلك امراض اخر مرة البرد
فيتعجب منه من لا خبرة له ولا علم له بدقائق الطب والاطباء وقد نبه
الله تعالى في كتابه العزيز على الحرص على لقاء العالم وعلى التعلم منه بقصة
الخضر وموسى عليهما السلام فيما روي ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط
ودخول مصر خطبة بليغة فلم يعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا
فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان
على مقدمته ذي القرنين الاكبر وقيل ان موسى سأل ربه ان يعلمه عبدا يكون
قال الذي تذكرنا ولا تسأل فقال ما دلك اقتضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال
قال ما دلك اعلم قال الذي يتبين علم الناس على علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده
عن ردى فقال ان كان في مكان ذكر اعلم مني فدلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على
عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيثما فقدته فهو هناك.

في التعليم

ثم على اداب المتعلم عند تعلمه

ونص الذريعة وكن حاذقا تنبيها ما قال الله تعالى عن العبد العالم انه قال لموسى الخ انتهى وذلك

حيث قال الخضر عليه السلام حين رحل اليه سيدنا موسى عليه السلام ليزداد علما الى علمه
وقال لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا حرصا منه على لقائه والتعلم منه
فلما لقيه سلك معه مسلك المتعلم مع معلمه وقال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا اتعلم بحق مستحبا ولا مشتغلا وانا جاء متعلما مستزيدا علما الى علمه فلما لقيه
وعرفه بنفسه قال له انك لن تستطيع معي صبرا لنفي منه استطاعة الصبر
معي على وجه من التاكيد كانها عالمة بانه لا يصبر ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر منه بقوله
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت نبي يعلم ما اتولى من امور ظواهرها
منكرة وبواطنها لم يحط بها خبرك وحينئذ قال له اصبرا ستجدني ان شاء الله صابرا
اي معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا فعلق وعده بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه
بصعوبة الامر كان مشاهدته اياه يرى الصبر على خلاف المعتاد شديد فلا يخلق فيه
ثم شرط عليه التعلم السكوت والتسليم والاذعان كما هو عادة المتعلم مع معلمه
فقال فان اتبعتني كما امرتك فلا تسالني اي لا تفاتحني بالسوال عن شيء
انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابتدئك ببيانه
ثم لما انطلقا الى ساحل بحر يطلب فيه السفينة فلما ركباها اخذ الخضر فاسا
فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها لم يصبر على ذلك حتى سأله فاعتذر له
وقال لا تواخذني بما نسيت اي لا تعترض علي بسبب نسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان
اخرجه ابن مردويه من المواخذة مع قيام المانع لي وقيل اراد بالنسيان الترك
اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل هو من معاريض الكلام والمراد

الألوكة
www.alukah.net

فبدأ بعد [illegible] السلام
بالاشتراط ان على تابعته
وان لا يسبقه الا باذنه

شيء آخر فيه ولم نزل في ترداد حتى قتل الغلام واقامة الجدار بغير
اجرة وانكاره عليه منها في طلب العود من قبل ما خالفه ثلاث مرات
بعدم مصاحبته له الى ان كان ذلك سبب فراق ما بينهما وهو المعنى
في قوله تعالى هذا فراق ما بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود فتدبر فلا تصاحبني
اوالى الاخير اضرب الثالث او الوقت واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر
اضافته الى الظرف على الاتساع ويروى عن ابي صالح ان رسول الله صلعم قال رحم الله
اخي موسى استحيى فقال ذلك ولوثبت مع صاحبه لابصر العجب العجاب
قال ابن الفقيه وكفى بهذا شرفا وفضلا للعلم فان نبي الله وكليمه سار وارحل حتى لقي
الخضر في سفره ليتعلم ثلاث مسائل من رجل عالم وما سمح له لم تطب له قرار
حتى لقيه وطلب منه متابعته وتعليمه اياه قصصها عبر وآيات وحكم ليس
هذا موضع ذكرها وبالجملة اي حاصل الكلام ان كل متعلم اي اي علم كان ان
استبق لنفسه رأيا واختيارا يراه به ويختاره دون اختيار المعلم
فاحكم عليه قطعا بالاخفاق اي الخيبة والحرمان والخسران نعوذ بالله من الخذلان
فان قلت انا لنا دراية الاذعان في قصة الخضر وموسى عليهما السلام عدم السؤال
حيث شرط الخضر على موسى السكوت والتسليم بقوله وقوله فلا تسألني عن شيء
حيث دل على عدم المفاتحة بالسؤال وهذا على ظاهره غير متجه فقد قال الله تعالى
في موضع آخر من كتابه العزيز فاسألوا اهل الذكر اي اهل العلم ان كنتم لا تعلمون
فالسؤال مأمور به بمقتضى هذه الآية فاعلم ايها السائل انه كذلك اي ما ذكرته
صحيح وان السؤال مطلوب لما ورد شفاء العي السؤال ولكن ليس في كل حال بل

فيما يأذن فيه المعلم في السؤال عنه ويرى شفاء داء جهله به فان السؤال
الى ما لا تبلغ عداه بالى يتضمن السؤال معنى الاحتياج الى عما لا تصل رتبتك
وتتماسك الى فهمه وادراكه مذموم كالعويصات والغوامض التي لا يدركها
الا العارفون الكاملون وليس للمبتدئ الخوض في مسالكها ولذلك ابى الخضر موسى عليهما السلام عن السؤال اى عن مفاتحته فان افشاء اسرار الربوبية
صعب اى دع السؤال قبل اوانه فمن استعجل الشئ قبل اوانه عوقب بحرمانه
ولذلك قيل لو صبر موسى عليه السلام لابصر اعجب العجائب كما ورد فالمعلم اعلم بما انت
اهله لتلقيه وبأوان الكشف عن مضاربه وما لم يدخل اوان الكشف عن
الاسرار في كل درجة من مراقي الدرجات في الحضرات الالهية لا يدخل اوان السؤال
فلا يؤذن للمعلم بالكشف عن تلك الاحوال كيف وقد قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكرم وجهه فيما روي عنه فيما يجب على المتعلم لمعلمه ان من حق العالم
الكامل المرشد الى الله بانوار علومه ان لا تكثر عليه في السؤال لان كثرة السؤال
يسقط حرمته عنده بل يكون سببا لغروره ونفسه ولا سيما اذا كان على الملا
ولا تغتنه في الجواب اى لا تشدد عليه فيه وتلزمه بما يصعب عليه هذا معنى
التعنت في الاصل كما قاله ابن الانباري ولا تلح عليه من الالحاح اذا كل
وفتر عن اداء الجواب لعذر ما او هو بالجيم من اللجاج والنزاع ولا تأخذ بثوبه
اى طرف ردائه وما اشبه ذلك اذا انهض (الى القيام) فانه يؤدي الى التضجر والبرم
ولا تغتابن عنده اى في مجلسه سواء كان المغتاب له او غيره ممن في مجلسه
احدا من المسلمين لا تصريحا ولا تعريضا ولا تطلبن عثرته ان سقط اى لا تكون

ونص الطريقة وقول ابن
فتح الله لك ما لم تكن لي من شيخ حتى اصدر
لك منه ذكرا نهى عن المراجعة ليس
ذلك نهيا من الله عز وجل تعالى بل
مقرر خاص لواحد على انه كرامة لك
لتعليمك ذلك انهى انما هو نهي
عن نوع من العلم الذي لم يبلغ
سنه لتلقيه واخذه انما هو من
سؤال تفاصيل ما ضني عليه من
النوع الذي هو بصدد تحمله
وحق من هو بصدد تعلم علم من
العلوم ان لا يضيق ال الاشكالات
المشكلة عليه بل يتهذب في تواضع
ما هو بصدده لئلا تشوش عليه
نفسه عن التوجه فيه فيؤدي الى
الارتداد انتهى ج

رقيبا تعد عثراته في سائر احواله وان زل عن اصابة الحق قبلت معذرته
وحملته على العادة البشرية وعليك ان توقره وتبجله وتعظمه لله تعالى
لا لعلة اخرى ما دام يحفظ امر الله تعالى متأدبا باداب الشريعة ولا تجلس
في حضرته امامه الا عند التلقي ولا فوقه الا لعذر وان كانت له حاجة عرفت
من المهمات الدينية او الدنيوية سبقت القوم الى خدمته وقضاء حاجته
فهذه اشارة مجملة تضمنت الاداب وكشفت عن وجه الحق النقاب
والمقصود من ايراد هذا الكلام هو الجملة الاولى المشتملة على النهي عن كثرة السؤال
ومفهومها ان مطلق السؤال ليس بممنوع وانما الممنوع منه الكثرة الموجبة
لملل العالم ولحدوث الفتور في نفس المتعلم والمفهوم من سياق المصنف عدم المؤاخذة
بالسؤال عنه مطلقا فيما يأتي اوانه ولعله فهم من قول سيدنا علي في النهي عن كثرة
السؤال في مثل هذا وامثاله فتأمل وامعن فيه فانها دلت
كذلك على جملة من الآداب سأتي تنبيهها لما فيها من الحكم والنصائح وقد اندرج
بيانها في اثناء هذه الوظائف الستة وقد اختتم صاحب الذريعة على الوظائف
الوظيفة الرابعة من الوظائف الستة ان يجتنب الخائض في العلم اي
الواغل في تحصيله وقد تقدم مرارا ان اصل الخوض هو الدخول في الماء استعير لغيره
في مبدأ الامر اي في اوله عن الاصغار اي الاستماع والميل الى اختلافات الناس
وليتجنب ارائهم سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا كهذه العلوم التي دبت لتأخرون
بتحصيلها وسموها اسبابا موصلة الى علوم الآخرة او علوم الآخرة كعلم مرتبة القلب
وما يرد عليه وعلم محاسبة النفس والرقائق وغير ذلك فان ذلك اي النظر الى
اختلافات الناس فيه يذهل في نفسه يذهب عقله بتشتته ويحير ذهنه

بالوساوس ويقترانه عن الاقبال الى الحق ويوئيسه من الادراك الحقيقي والاطلاع
على ما هو بصدده وكل من الذهول والتحير وفتور الرأي واليأس من اسباب الحرمان
للطالب بل ينبغي ان يتيقن اولا الطريقة الواحدة اي يحكمها في عقله بقوة حتى
ويصرف جهده الى تحصيلها وتكون هي المرتبة عند استاذه المقبولة لديه ثم بعد
ذلك ان بعد اتقانه لها وحلولها في القلب قبل كل شيء كالاساس المحكم عاد وترقى
الى ما فوقها قبل ان اعرف الهوى وصادف قلبا خاليا فتمكن
يصغي الى معرفة اختلافات المذاهب وكيفية وجهها ودلائلها والشبه وتقريرها
وكيف ردها وان لم يكن استاذه ان يعلم مستقلا باختيار رأي واحد
ولا متطلعا في تلك الطريقة يتعلمها منه وانا عادته وطريقته نقل المذاهب
اي اقوالها وما قيل فيها من الحق والباطل فليحذر منه الطالب ولا يصاحبه
فان اضلاله اكثر من ارشاده فان كل متعلم يحذو حذو معلمه فاذا كان المعلم
بذلك الوصف فهو كالمتيه الذي لم يبصر الطريق فمتى حذاه المتعلم وصار يقتل طريقته
فهو في الحيرة اكثر فاستمر الاضلال الى ما شاء الله ولذا منع فيما سبق من الزمان
من تدريس العلوم من لم يتدرب بين يدي الرجال ولم يتيقظ الابطال خوفا بان يضر
العوام ويهلك بجهله الطغام فلا يصلح الا من لقنه الديان اي لا يصلح
الا العامل للارشاد الجهال ولذلك قيل وفي عجب الدنيا طبيب مصر واعمى كحال
واعمى منجم ومن هذا حاله فهو بعد في عمى الحيرة ورتبة الجهل فلا يصلح منه الارشاد
والتسليك بحال من الاحوال ولهذا فسد الاوان وعم الطغيان وقد ورد

ارشادهم

في الحديث اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة ومنع المبتدئ في العلوم
من الشبه والغوامض لقياس اي يشبه منع الحديث العهد بالاسلام عن
مخالطة الكفار ومجالستهم كيلا يسري اليه بعض تمويلاتهم فيتمكن في قلبه الضعف
وندب القوي في العلم اي حفظه وحمله الى النظر في الاختلافات مع كثرتها
قياسا على حث القوي في الجهاد الكامل اداة سلاحه على مخالطة الكفار اذ قد
يتمكن في قلبه العلم بما فلا تزلزله تعاليد الكفار فلو خالطهم لم يضروه بتمويهاتهم
وتهويلاتهم ولذلك يمنع العاجز وهو عادم القوة عن التقحم اي الدخول
وفي نسخة عن التهجم على صف الكفار وهو اقويا وندب الشجاع له اي
للتقحم ومن الغفلة الظاهرة عن هذه الدقيقة ان فرقة ظن بعض
الضعفاء اي ضعفاء العقول ان الاقتداء اي الاتباع بالاقويا
فيما ينقل عنهم ويروى من المساهلات في الاعمال والاقوال جائز ولم يدر في نفسه ولم يدرك
ان وظائف الاقويا تخالف وظائف الضعفا وذلك بحسب اختلاف مقاماتهم
وقربهم من الحضرة وبعدهم فكما لا تقاس احدهما بالاخر فكذلك لا تقاس وظائفهما
ولذلك قال بعضهم اي من العارفين من رآني اي الصرفي بعين اعتباره مع الاتباع لطريقتي في البداية اي في اول
صار صديقا اي بلغ هذه الرتبة العلية ومن رآني في النهاية اي في منتهى سلوكه
صار زنديقا ثم علله بقوله اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن فتكون العبادة كلها
تفكرا ونقل عن السراج البلقيني في شرحه على البخاري قول البعض في اوراده صلى
الله عليه وسلم كانت الفكر وقال غيره معنى قولهم ان النهاية ترد الاعمال الى الباطن اي اشتغل
الى الخلق بالاذكار القلبية والافكار في العظمات الالهية والمخلوقات الفائقة

والانفسية والتهذيب بالاخلاق السنية والشمائل البهية من الرحمة والتحمل والصبر والشكر والرضا والتفويض والتوكل والتحقق بحال الفناء والبقاء وهذا تمام كمال الاصفياء وتقمص الاكوار وفي نسخة وتكمن عن سائر الاعمال الشاقة الا عن رواتب الفرائض وقد قيل بداية الانبياء نهاية الاولياء الا ولياء سواء الوقوف عند الاذواق الصوفية واما ما نقل عن بعضهم من ان بداية الولي نهاية النبي فانما هو باعتبار التكاليف الشرعية من الاوامر الفرضية والزواجر المنهية فلا ينتفي ان لذلك بالنهي لدوينه صلى الله عليه وسلم لم يدخل في باب الولاية ولا يكون له حظ من الرعاية وحفظ الحماية وسوء تاويل حتى ان جمعا من هذا القول منهم ويشير اليه قول الجنيد رحمه الله كل طريق يخالف هذه مربوطة بالكتاب والسنة ورضي قال بعض السالفة بدايتنا نهاية بدء فيتراءى للناظر في اول وهلة انها اي تلك الحالة بطالة وكسل وفتور عن الاعمال المامور بها واهمال للاصل العبادات وجهالات فذلك الذي يوصله موبعينه مرابطة للقلب المنور عن خطور ما سوى الله في عين الشهود الالهي والحضور القربي وملازمة للتذكر والتفكر الذي هو افضل الاعمال للعبد على الدوام كما ورد من طرق ضعيفة تفكر ساعة خير من عبادة الثقلين وهذه هي العبادة الباطنية التي كانت عليها كمل الاصفياء ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم يتفكرون ويتذكرون وقد روى الاصبهاني في ترغيبه والبيهقي في الشعب في طريق مشهور حوشب عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نتذكر ربنا ونتفكر في عظمته فقال تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وتشبيه الضعيف بالقوي فيما يرى من ظاهره انه هفوة ونقص تعالى الله ان يشابه اعتذار من يلتمس مجاستة يسيرة اي قليلة في كوز ما مثلا

بان اضعاف هذه النجاسات على كثرتها قد يلقى فى البحر ويرى فيه فلا يكدره
ولا شك ان البحر اعظم من الكوز جرما واكثر ماء فما جاز للبحر من عدم
التنجس فهو للكوز اجوز اى اكثر جوازا ولعمرى هذا قياس لكنه باطل ولا يدرى
المسكين ان البحر لقوته وسعته يحيل النجاسة ماء بتلاشى اجزائها فتنقلب
النجاسة باستيلائه اى غلبته وقوته يعنى البحر الى صفته اى البحر التى هى الطهورية
فى نفسه والتطهير لغيره والقليل من النجاسة يغلب الماء الذى فى الكوز لضعفه
ويحيله الى صفته التى هى التنجس فى نفسه فقد بان بذلك بطلان قياس القائس
وبمثل هذا جوز للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة ما تعلق به ما لم يجز لغيره من سائر امته
حتى ابيح له الجمع بين تسع نسوة بنكاح صحيح وهو معروف قال العراقى ولم اقف
من حديث ابن عباس كان عند النبى صلى الله عليه وسلم تسع اذ كان
له صلى الله عليه وسلم من القوة التى اعطيها ما تتعدى به اى تتجاوز منه صفته
العدل الذى هو احسن الصفات الى نقائه وان كثرن واما اشتهر عند العامة
من ان النبى صلى الله عليه وسلم شكى الى جبريل من ضعف الباه فانزل له من السماء الكفيت
وامر قدرها هريسة فاكل منها فعادت قوته فهذا شئ لا اصل له ولا يعتمد عليه
واما غيره فلا يقدر على العدل والمساواة بل يتعدى ما ينتهى من الضرار اى
المضارة اليه حتى ينجر الحال منه الى ارتكاب معصية الله تعالى فى طلب رضا من
وهذا مشاهد فما انفع من قاسى الملائكة بالحدادين شتان بينهما وقد تقدم
الوظيفة الخامسة ان لا يدع اى لا يترك طالب العلم فنا من فنون
العلوم المحمودة التى تقدم ذكرها ولا نوعا من انواعه والفن فى الاصل اسم للغصن من الشجرة

ويطلق ويراد به النوح فهاتر اد فان الاولى نظر فيه نظر تعرف تامل يتدبر وتامل
نظرا يطلع به على مقصده الذى اشتمل ذلك الفن عليه وغايته التى ينتهى اليها
وانما اقتصر عليها لانه بها يدرك شرف الفن فتارة بالمقصد وتارة بالغاية
فلا بد من الاطلاع عليها ثم ان ساعده العمر بان طال والوقت بان صفا
طلب التبحر اى التوسع فيه ولا باس بذلك والا اى ان لم يساعده العمر
والوقت بان خاف على نفسه بالموت العاجل او اشتغل بالمحن والاكدار
اشتغل بالاهم فالاهم فاستوفاه فهما وحفظا ومدارسة وتطرف
من البقية اى اخذ منها الطرف والنوادر المحتاج اليها فى حال طلبه فان
العلوم وان تعددت متعاونة يعين بعضها بعضا وبعضها مرتبط بالبعض
ارتباطا كليا تارة وجزئيا اخرى ويستغنى عنه احيانا اى عند معرفته
ولوقوع المشاركة الانفكاك اى الانفصال عن عداوة ذلك العلم بسبب
جهله وهذا اقل المراتب فيه فان الناس اعداء ما جهلوا يروى ذلك
من قول سيدنا على رضى الله عنه قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا
افك قديم المراد بهم قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع
وقيل اليهود على اختلاف فى ذلك والاقتداء هنا التوفيق اى اذ لم يوفقوا
بالايمان وبما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم وهو مثل
قولهم اساطير الاولين والافك لغة صرف الشئ عما يحق ان يكون عليه
والمراد هنا اشد الكذب والقديم السابق وهو مثل قولهم اساطير الاولين

وقال الشاعر وفي بك ذام مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

اي لا يعادل الانسان شيئا الا بعلة تا شيئ منه الى الغاية له عن محبته اياه الا ترى الى الماء الزلال وهو البارد العذب الصافي اذا شربه من به غلبة الصفرا او مرض آخر يغير لذة الفم فانه يجده مرا على غير صفته فهذا الوجدان راجع الى الشارب والمشروب على صفته لم يتغير فالعلوم كلها على تفاوت درجاتها على اقسام اما سالكة بالعبد الى الله عز وجل سلوكا حقيقيا كعلم معرفة الله سبحانه وما يتعلق به او معينة له على السلوك الى الله تنكشف له اعانة او نوعا من الاعانة فالاول كمعرفة الخواطر ودعاويها من الحواس الخمس الملكية والشيطانية اذ بتغريغ باطن عن الحواجب تكون فيه القابلية لمعرفة الله تعالى والثاني كعلم الاعراب ولها منازل ودرجات مرتبة ترتيبا غريبا في القرب والبعد فالمقصود الاعظم فمنها ما تقرب من المقصود قربا كليا لشدة الارتباط بينهما ومنها ما تقرب قربا جزئيا وكذلك في البعد ولكل من هذه المراتب مراتب والقوام بها اي القائمون بخدمتها وتحصيلها حفظة لحوزتها ممنوعون عن تطرق الخلل والخدش اليها فهم قائمون بازائها واقفون عند حدودها كحفظة الرباطات والثغور وهي المواضع التي يرابط فيها المجاهدون حفظا لحوزة الاسلام كيلا يهجم عليهم العدو غرة ولكل واحد من هؤلاء الطلبة رتبة معلومة ولها بحسب درجتها وقدرها اجر عند الله في الآخرة اذا قصد به وجه الله تعالى فان قصد به المباهاة او المفاخرة او التوثب في المجالس فليس له ثواب عند الله وتعب ضايع وهذا السياق يبين

لعاصب الدين كما سيأتي بعض ذلك ... والله الموفق ...

الوظيفة السادسة من وظائف المتعلم التتمة اعلم ان العمر ولو طال او اكان لا يتسع
لجميع العلوم اى لتحصيلها على طريق الحصر والاستيعاب غالبا كما هو مشاهد فالحزم
كل الحزم اى الراى الوثيق ان ياخذ الطالب فى اثناء طلبه من كل شئ احسنه
والاخذ اهم من التلقى والكتابة واحفظ فيتلقى من كل علم احسنه ويكتب منه احسن ما يكتب
مما ينتفع به هو وغيره ويحفظ من هذا احسن ما يحفظ والنفس داعية الى بشر قول القائل
ما حوى العلم جميعا احد لا ولو عاش الف سنة انما العلم كبحر زاخر فخذ فى كل شئ احسنه
ويكتفى منه بشئ اى بقليل مما يكون له معينا وزادا للآخرة ويصرف جام قوته
بكسر الجيم اى كل قوته وتمامها فى الميسور من علمه اى مما تيسر منه الى متعلق يصرف
ان يصرف جام قوته الى استكمال العلم الذى هو اشرف العلوم اى الى تحصيله بطريق
الاستيعاب والتكميل وهو علم الآخرة واشرفيته باعتبار ما يؤدى اليه من ثمراته وغاياته
ثم فسره بقوله اعنى اى اقصد بذلك العلم الذى هو اشرف العلوم قسمى المعاملة والمكاشفة
ولما كان شرفهما بالغايات اشار لذلك بقوله فغايته المعاملة المكاشفة وغايته
المكاشفة معرفة الله تعالى من غير تكلف افتقر الى تامل البرهان ولست اعنى به
اى بغاية المكاشفة الاعتناء الذى تلتقفه اى تلتقف وهو الاخذ بالفم
وفى نسخ تلقفه بالنون وهو الاصح العامى دراسته اى شيوخه وتلقفا
من فم الى فم ولا اعنى به طريق تحرير الكلام بالبراهين الدالة على مقصوده والمجادلة
باقيسة ظنية فى تخصيص ذلك الاعتناء وحمايته من مراوغات الخصوم ومطاولاتهم
كما هو غاية حال المتكلم عند استكماله بل اعنى به نوع يقينى موروثة العيان
بقدرة الايمان لا بالحجج والبرهان او مشاهدة القلوب بصفات العلوم

ولو عاش الف سنة

وفى الدر النقى للراغب من كان
قصده الوصول الى الحق
نحو كان يزداد الى الباب وقوله
الحريش من زهد استغنوا فحرمان
يحصل انواع العلم او احد نوعان
فقنا والعلم فى كل نزل فتور
البلغة فطلبوا ما تبقى
والتوقف عاينه فتتم الان
فمن ذا يطلب العلوم على الاستقصاء
فيتم عمره ولا يدرك حرفا
ولهذا حذر ان تشغل ذلك جزء الذى
ان نقل ذلك جزء الذى
يستحق النقل فيتمون اعمارهم
وقال كان ابو حنيفة العلم كثير فخذ
فى كل شئ احسنه وقال
قالوا خذ العين فى كل فتش
فى العين خشاش وكل ناظر
انتهى ع

بل ملاحظة الاسرار لحافظة الافكار وهو ثمرة نور رباني تقذفه الله تعالى
بواسطة ملائكته في قلب عبد اجتباه الله قد طهر ظاهره عن الاحداث
المذمومة بالمجاهدة الحقيقية والخروج عن المالوفات النفسية ونزه باطنه
المعمور باسرار الله المغمور بانواره عن الخبائث الابليسية والرذائل الخسيسة
حتى يشتهي في سيره مع الملازمة على مجاهدته الى رتبة ايمان امير المؤمنين ابي بكر
الصديق رضي الله عنه الذي ما سبقكم ابو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن شيء وقر في صدره
وهو الذي لو وزن ايمانه بايمان العالمين اجمعين لرجح كما شهد به سيد البشر صلى الله عليه وسلم
قال العراقي لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح اخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر باسناد
ضعيف ورواه البيهقي في الشعب موقوفا على عمر باسناد صحيح انتهى قلت الذي رواه
البيهقي في الشعب من قول عمر لفظه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح ايمان ابي بكر وهكذا
هو في مسند اسحق بن راهويه قال الحافظ السخاوي وراويه عن عمر هزيل بن شرحبيل
وعند ابن ابي شيبة في الزهد ومعاذ بن المثنى في زيادات مسند مسدد انتهى
وروايته في ذخيرة الحفاظ لابن طاهر المقدسي الذي رتب فيه الكامل لابن عدي وهو خطأ الصنف
ما نصه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح رواه عبد الله بن عبد العزيز بن
ابي رواد عن ابيه عن نافع عن ابن عمر وعبد الله لم يتابع عليه وبعد الذي اشار له
العراقي انه باسناد ضعيف ولكن ليس فيه بايمان العالمين وكذا اخرجه ابن عدي
في ترجمة عيسى بن عبد الله بن سليمان العقيلي عن رواد بن الجراح عن عبد العزيز بن ابي رواد
عن نافع وعيسى ضعيف الحديث ولفظه لو وضع ايمان ابي بكر مما ايمان هذه الامة
لرجح بها نعم وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من هذه الطريق بهذا اللفظ

وقوله السخاوي ان عيسى وان كان ضعيفا لكنه لم ينفرد به فقد اخرجه ابن عدي من طريق آخر
انتهى كانه يشير الى طريق عبد الله بن عبد العزيز البردي وفيه نظر اما اولا فمن سياق هذا
انه طريق صحيح وليس كذلك فان عبد الله لم يتابع عليه كما تقدم فعلى كل حال حديث
ابن عمر من طريقيه لا يخلو من ضعف فتامل قال الحافظ السخاوي ولم يشاهد
في السنن الا فيه من ابي بكرة مرفوعا ان رجلا قال يا رسول الله رايت كان
ميزانا نزل من السماء فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت ثم وزن ابو بكر بمن شئت
فرجح الحديث فما عندي اي ليس عندي من الصحيحين ولا غيرهما ان ما يعتقده
العامي اي يجعله عقيدة له وبرتبه المتكلم ترتيبا بالبراهين والادلة الذي لا يزيد
على العامي في عقيدته الا في الكلام ولهذا سميت صناعته كلاما اشارة الى وجه
تسميته وقد تقدم ما يتعلق به في اول الكتاب كان يعجز عنه عمر وعلي وسائر الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين ولكنهم لم يكونوا ملتفتين لمثل ذلك وانما كانوا في حفرة
الشهود والكشف الام فلو كلفوا ايراد مثل هذه الدقائق التي ابدعها المتكلمون
في محاولاتهم لعجزوا وشتان بين من توحيده عارض من كشف وبيان
وبين من هو رهين اسر البراهين حتى كان في نسخ حتى كان بعضهم سيدنا
ابو بكر رضي الله عنه بالسر الذي في صدره اشارة الى ما ورد ما فضلكم ابو بكر
بفضل صوم ولا صلوة ولكن بشيء وقر في قلبه قال العراقي لم اجده مرفوعا وقال
السخاوي وهو عند الحكيم الترمذي في نوادره من قول بكر بن عبد الله المزني وقد سبق
الاياء الى ذلك والعجب ممن يسمع هذه الاقوال مثل وزن ايمان ابي بكر وسبقه
على الناس ورضى الله بما اعطيه من صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه

من البحث في ذات الله وصفاته
واحوال الممكنات من
المبدأ والمعاد

ثم سزدري اى يحتقر ما يسمعه عالا وفقه ولا يعتبره ولا يقيم له راسا ويزعم انه
من ترهات الصوفية وخرافاتهم والترهات الاباطيل وان ذلك غير متنزل
اى غير داخل فى العقل فينبغى لك ايها الطالب ان تتأيد ان تتأنى فى هذا
المقام والقى سمعك لفهم فعنده ضيعت راس المال وهو مثل ضربه
فان من ضيع راس ماله لم يستفد شيئا فكن ايها الطالب حريصا على معرفة
ذلك السر الذى فضل به ابوبكر على العالمين الخارج عن بضاعة الفهماء والمتكلمين
لكونه غير محتاج الى تركيب الادلة والبراهين وانما هو نور تقذفه الله فى قلب
من يشاء من عباده بعد تطهيره من الخبائث الظاهرية والمعنوية فلا يرشدك اليه
الا حرصك فى الطلب وهمتك فى انشاد ضالته من مظانه وعلى الجملة فاشرف العلوم على الاطلاق ونهايتها التى تنتهى اليها الهمم
معرفة الله عز وجل عبارة عن شواهد الجمع والبراهين وهو بحر لا ادرك
منتهى قعره تناهت فيه الباب العارفين وكل منهم نال فيه بقدر ما يحب
همته وقوته وتطهيره وتدربه وليس كل معرفة معرفة الا ترى الى الذى راى
الله تعالى سبعين مرة فقيل له لو رايت ابا يزيد لعلمت ان رؤيتك الله تعالى
فتعجب من هذا القول فلما وقع بصره عليه علم لاسر المعرفة على غير الوجه الذى
كان عرف فاندهش ولم يتحمل فمات لوقته وسبب هذا صوفى فى بقاء
المعرفة وسياتى هذا للمصنف فى آخر الكتاب واعلى درجات البشر
رتبة الانبياء صلوات الله عليهم اذ هم الفائزون بالقرب والعلى فى ذلك ثم الاولياء

وتقدم الابرار اليمين فلال فضل الله به

وفى نسخة سيضيع

وفى نسخة من نسخ المصنف من يحتقر ما يسمعه من العلوم الى قوله ولا يقيم له راسا

وفى نسخة من نسخ المصنف من يحتقر ما يسمعه من العلوم الى قوله ولا يقيم له راسا

وفى نسخة من نسخ المصنف من يحتقر ما يسمعه من العلوم الى قوله ولا يقيم له راسا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ودخل فيهم الصديقون ثم الذين يلونهم من العلماء على حسب درجاتهم ومقاماتهم
وقد يروى انه رؤى صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين ان فيما سبق من الزمان
وكانا من حكماء اليونان وفي بعض المتعبدين في مسجد اي في معبد
من معابدهم في يد احدهما رقعة مكتوب وفيها ما نصه ترجمته ان احسنت
كل شئ اي اتقنت في صنعته فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله
حق معرفته وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وهذا هو التوحيد
الخالص فكانه يقول منتهى المعارف كلها معرفة الله بوحدانيته وذي للاصل
اليه فلا يظن في نفسه انه احسن شيئا وفي يد الآخر رقعة فيها مكتوب
كنت قبل ان اعرفت الاسباب اشرب فاظمأ فلا اكاد اروى حتى اذا
عرفت رويت للاشرب وهذا هو الشرب المعنوي الذي لا ظمأ بعده
والعارف بالله ريان دائما ومن لم يعرف فهو ظمآن دائما وان شرب
وفي التوت قال بعضهم في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى شئ ولم يستوحش
قيل وما هي قال معرفة الله تعالى ويروى عن علي رضي الله عنه ما يسرني ان الله تعالى
اماتني طفلا وادخلني الدرجات العلى من الجنة قيل ولم قال لانه احياني حتى عرفته
وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب شيء فيها قيل وما هو
قال المعرفة ثم اتى بقول ان مرحبا في الجلال لعز وضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين ابهة بها وعليهم من المحبة نور فهنيئا لمن عرفك اكمل
سرور الله وعمره سرور

ونص الذريعة والنهاية بين العلوم النظرية معرفة الله على الحقيقة بالصفة والعلم كلها خوض فيها وفي عمرة وردي انه رؤي صورة حكيمين من القدماء المتقابلين في بعض مساجدهم ومع

والعلم الشرب ك

زاد في الذريعة بعد قوله ما نصه بل قوله ان الله ما هو الا بلغ من حكم الحكيم
على الاطلاق وفي قوله ما يسرني الخ ما لا يكتفي من طلبه فالمعنى ومعرفة حقيقة
وفي قوله ميتا السلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة انتهى
قلت وقول الحكيم رويت بلا شرب ع

الوظيفة السابعة من وظايف المتعلم التعمق ان تعرف السبب الذي به ادرك
يدرك شرف العلوم وكمالها ومزيتها وان ذلك يراد به شيئان لا غير احدهما
وهو افضلها شرف الثمرة والنتيجة والثاني وثاقة الدليل وقوته عطف تفسيري
قال الحرالي الوثاقة شد الربط وقوة ما به يربط وذلك كعلم الدين وعلوم
الدين ثلثة التفسير والحديث والفقه وكعلم الطب بانواعه فان ثمرة احدها الوصول الى
الحيوة الابدية وهو علم الدين وثمرة الآخر الحيوة الفانية وهو علم الطب لانه به
يحصل تعديل المزاج وتقويمه ليجري على مجاري الصحة وينقطع ذلك بالموت
بخلاف علوم الدين فان ثمراتها لا تنقطع فيكون علم الدين اشرف نظرا الى ذلك
والقسم الثاني وهو الذي يراد به وثاقة الدليل مثل علم الحساب بانواعه
وعلم النجوم بقسميه المأذون في الاشتغال بهما دون باقي الاقسام مما تقدم ذكر في شرح وعلم النجوم
فان علم الحساب اشرف نظرا لوثاقة ادلته وقوتها وترتيبها على قواعد
مضبوطة واذا نسب علم الحساب الى علم الطب كان علم الطب
اشرف من علم الحساب باعتبار ثمرته التي هي الحيوة وعلم الحساب اشرف من علم الطب
باعتبار وثاقة ادلته ومتانتها ولا يخفى ان ملاحظة الثمرة اولى
من النظر الى وثاقة الدليل ولذلك كان علم الطب اشرف وان كان
اكثره بالتخمين والحدس والتجارب قد تخطئ مع اختلاف الامزجة
والاهوية وبهذا يتبين ويتضح ان اشرف العلوم مطلقا علم الدين
بانواعه واجلها العلم بالله تعالى اي بوحدانيته وقيوميته وانه موجد
الاشياء كلها ومسبب الاسباب باسرها وملايكته بانهم عباد الله المعصومون
لا يتصفون بذكورة ولا انوثة وانهم الوسايط في الافاضات وكتبه بتصديق

وفي الاربعين درب علم يتوقى
به عما يضره وجهين وذلك
العلم يتوقى عليه بالوجه الاخر
كالطب مع الحساب فالطب
شريف الثمرة اذ موضوعه
الصحة والحساب وثاقة
الدلالة اذ كان

ما انزل فيها الاحكام والقصص والامثال ورسله بانهم انما امروا بتبليغ ما امروا به والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فان حكم ذلك حكم اصله فما لك ان ترغب الا فيه وان تميل الا اليه وان تحرص الا عليه وان تحوم الا حول حماه فهو راسي مالك واليه مالك داور ابن القيم هذا البحث في كتابه مفتاح دار السعادة الوظيفة الثامنة من الوظائف التي ان يكون قصد المتعلم في الحال صحيحا بصدق نيته وخلوص عزمه بقصد تخليته باطنه من الشوائب النفسية وتجميله وفي نسخ تحليته بالفضيلة والاوصاف النفسية وان يكون قصده في المآل القرب من الله تعالى اي بما يوصله اليه والترقي الى جوار الملأ الاعلى من الملائكة والمقربين من عباده ولا يقصد به الرياسة في الدنيا وجمع المال وتحصيل الجاه ومماراة السفهاء ومجاراتهم في كلامهم فان نسخ مباراة ومباهاة الاقران فان كلا من ذلك يجره الى الدنيا ويركنه الى حبها والسعي في تحصيلها فيحرم من الوصول الى المقصود الاعظم واذا كان هذا مقصده بين الوصول الى الآخرة طلب لا محالة اي البتة الاقرب الى مقصوده والمعين على وصوله وهو علم الآخرة وما يتعلق به وما يوصله اليه ومع هذا فلا ينبغي له ان ينظر بعين الحقارة والنقص الى سائر العلوم التي هي سوى علم الآخرة اعني علم الفتاوى والاقضية وعلم النحو وعلم اللغة بانواعها المتعلقين بالكتاب والسنة تعلقا شديدا بحيث لا طريق الى حصول الفهم فيها الا بها وغير ذلك من العلوم مما اشرنا اليه وذكرناه في المقدمات والمتممات من ضروب العلم التي هو فرض كفاية وقد ذكر الشهاب السهيلي في مقدمة تفسيره ان اهم علوم القرآن واكدها بعد تجويد الحافظ بالتلاوة

(الاولى) ان كمال العلم بالشيء ان يكون فيه اشتغال العلم بالشيء كما ان العلم بالعلة انما يكون علما تاما اذا كان مشتملا على العلم بمعلولها وكل موجود فهو مشتمل على وجوده الى الحق سبحانه وتعالى فاعلا عالما بذاته والمعلول الى فاعله عالما بذاته وافعاله فكل من عرف الله تعالى بما سواه ومن جهل ربه فهو لما سواه اجهل انتهى ح

خمسة علوم علم الاعراب وعلم التصريف وعلم اللغة وعلم المعاني والبيان وهي متجاذبة
شديدة الاتصال بعضها ببعض لا يحصل للناظر في بعضها كبير فائدة بدون الاطلاع على
باقيها فان لم يعرف كون هذا فاعلا او مفعولا او مبتدأ مثلا ولم يدر كيفية تصريفه
ولا اشتقاقه ولا كيفية موقعه من النظم لم يحل بطائل وكذا لو عرف موقعه من النظم
ولم يعرف باقيها انتهى اقول واكد هذه الخمسة اولا التصريف ثم الاعراب
ثم اللغة ثم المعاني ثم البيان على هذا الترتيب ولا يتوهمن فاهم من غلوها اي
تجاوزها في الثناء على علم الآخرة وتحسينه بالاجمال تارة وبالتفصيل اخرى
تهجين هذه العلوم التي ذكرت اي تشينها والحط عليها فالمتكفلون
بالعلوم التي ذكرت اي الحاملون لها كالمتكفلين اي الحافظين للثغور الاسلامية
التي تحاذي الكفار والرابطين لها ولما كانت هذه العلوم صارت الآن متعوذة
بالذات سمى المفارقة طالب العلم مرابطا نظرا الى هذا الذي وعوعب
والقراءة كلهم مجاهدون في سبيل الله لاعلاء كلمة الله ومنهم المقاتل بنفسه
ومنهم الرداء اي العون لهم والمدد ومنهم الذين يسقيهم الماء ومنهم الذين يربط على
جراحاتهم ويداويها ومنهم الذين يتعهد يحفظ دوابهم ويتعهدها كيلا تنفر
ومنهم الذين يحفظ اثاثهم وامتعتهم وضياعهم كيلا يكبها العدو ولا ينفك
واحد منهم عن اجر وثواب من الله اذا كان قصده صحيحا وهو اعلاء كلمة
الله عز وجل دون صيانة الغنائم ودون الرياء والسمعة ودون اظهار الشجاعة
ليقال انه شجاع كما صرح بذلك الحديث الصحيح الذي تقدم ذكره وكذلك العلماء
بمراتبهم ودرجاتهم شيئا وشيئا وتكون تعاطي القراءة في سبيل الله دبني تلك المراتب بصفات

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغايات تنقطع دونها الاكباد كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال وذكر حتوف

قال الله تعالى في كتابه العزيز يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال ابن عباس في تفسيره فيما اخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عنه قال يرفع الله
الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يوتوا العلم درجات وعن ابن مسعود فيما اخرجه سعيد بن
منصور وابن المنذر وابن ابي حاتم عنه قال يرفع الله الذين امنوا منكم واوتوا العلم على الذين
امنوا ولم يوتوا العلم درجات واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود ايضا قال ما خص الله العلماء في شيء من القرآن
كما خصهم في هذه الآية وقال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون قال البيضاوي ستهوا بالمدرجات
لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب ادم ذو درجات انتهى واخرج ابن ابي حاتم
عن الحسن انه سئل عن هذه الآية فقال للعالم درجات بعالمه في الخير والشر واخرج ابن المنذر من
الفضيلة بين هؤلاء لنسبتهم اضافة واستحقارا طائفة الصيارفة الذين يتقدون
الدراهم والدنانير ويميزون بين صحيحها ورديها عند قياسهم بالملوك والامراء واحوالهم لا يدل
على حقارتهم ونقص منزلتهم اذ قيسوا بالكناسين والزبالين مثلا ولا تظنن
في نفسك ان ما نزل عن الرتبة العليا في الدرجة ساقط القدر والمنزلة مطلقا
بل الرتبة العليا في معرفة الله سبحانه الى اشرف العلومات للانبياء صلوات الله عليهم
ثم الاولياء العارفين ثم العلماء الراسخين في علومهم ثم الصالحين من عباده
على تفاوت درجاتهم بحسب اختلاف قربهم منه سبحانه * وهذا السياق الذي تقدم
ذكر الاولياء على العلماء مرله في بيان القدر المحمود من العلم المحمود استشكله على
المصنف وسئل عنه العز عبد السلام فاجاب بصحة العبارة بما تقدم اجمالا
وهو بطوله في كتابه تاييد الحقيقة العلية للحافظ السيوطي وبالجملة من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الذرة النملة الصغيرة وقيل الهباء
قيل اراد بها حسنة الكافر وحسنة المجتنب عن الكبائر انها تورث ان لا نقص

في سورة المجادلة

في سورة آل عمران اقرأ استبع وضوان الله وما لهم يستظل الله وما واه جهنم وبئس المصير

قال اصل الحنفية بعضهم فوق بعض فوق كل ذي علم عليم فضل العلم الذي اعلى من فضل على اصل

الثواب والعقاب دقيل الآية منسوخة بعدم الاحباط والمغفرة او الاول مخصوصة
بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله استثنا قاله البيضاوي وغيره الآية
من الملائكة اجمعون كما ورد في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفي الدر المنثور
للسيوطي اخرج ابن مردويه عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه يا كلان اذ نزلت هذه السورة فاستكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
عن الطعام ثم قال من عمل منكم خيرا فجزاؤه في الآخرة ومن عمل منكم شرا يره في الدنيا
مصيبات وامراض ومن لم يكن فيه مثقال ذرة من خير دخل الجنة واخرج عبد الرزاق
وعبد بن حميد وابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم ان ابن صلى الله عليه وسلم دفع رجلا الى رجل يعلم
فعلمه حتى بلغ في تعلم شقاء ذر شرا يره قال حسبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه فقد فقه
ومن قصد الله عز وجل اي اراد السلوك اليه الى معرفته بالعلم ان لم كان بشرط
الاخلاص فيه تنفعه في دنياه وآخرته ورفعه فيها لا محالة البتة ومن
الوظيفة المناسبة من وظائف المتعلم التفهم ان يعلم نسبة العلوم كلها
الى المقصد الاعظم ويميز بين كل من ذلك ما يوثر اي يختار الرفيع الشريف
على البعيد الوضيع والمهم على غره ومعنى المهم لغة ما يهمك اي يخزنك
فيا نويته واردته وعزمت عليه من نسك وما يهمك الا شانك الذي انت
فيه وعليه في الدنيا والآخرة اي فيما يتعلق بهما ولذا احجم الآن من ضن قال
ما اعلم سيئا قط الا عمر الكسي وسئل عن ذلك ان المرء لا يخلو اما ان يكون
مهتما في امور دنياه او في امور آخرته ولا خير في غم هما لا يبقيان شجا هكذا ذكر
غير واحد واورده الخطيب في تاريخه ولذا كان اصدق الاسماء اسماء الحرث

كيما ه

المقصود بالذات هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واذا لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة لان ملاذ الدنيا زائلة فتى آثرها على
نعيم الآخرة فهما كالمتضادين لا يجتمعان بسبب النكال فما نقص من الملاذ
الدنيوية زيد في النعيم الاخروي ومن اخذ النعيم الاخروي لم ينظر الى ملاذ الدنيا
وهذه اغلبية والا فمنهم من يجمع الله له بينهما فهو سعيد الدنيا والآخرة كالذين
منهم من شقي فيهما جميعا فاحرق دنياه وآخرته كما نطق به القرآن في غير ما موضع
وشهد له اي لصدقه من نور البصائر ما يجري مجرى العيان والمشاهدة فالامر
في الحقيقة ما يبقى ابد الآباد بالاضافة وعند ذلك تصير الدنيا في التشبيه والتمثيل
منزلا نزله ليتجاوزه لا الى غيره وهذا البدن الذي ركب فيه الروح مركبا
ركبه ليوصله الى مراده والاعمال الصادرة منه سعيا يسعى بها الى المقصد
الاعظم ولا مقصد في الحقيقة الا لقاء الله تعالى فدونه تنقطع الاعناق
ويضيق عن وصفه النطاق فنعيم الجنة كله وما عداه زائل لا يعتد به وان كان
لا يعرف في هذا العالم كما يشتهي الا الاقلون وقليل ما هم والعلوم بالاضافة
والنسبة الى سعادة لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم من غير حجاب
اعني اي اريد بالنظر النظر الذي طلبه الانبياء صلوات الله عليهم بما يليق بمقاماتهم العلية
وهممه ارشاد من الله الكريم ومن المعرفة الخاصة بعد الفحص دون ما سبق الى
فهم العوام والمتكلمين قال بعضهم استعمال النظر في البصر وهو تقليب الحدقة نحو جهة
المنظور اليه اكثر عند العامة وفي البصيرة اكثر عند الخاصة فنظر الخواص
غير نظر العوام على ثلاث مراتب نفهمها بالموازنة بمثال اي بضرب مثال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوازرها ليكون ادخل في الاذعان واسرع الى سرعتها وهو ان العبد مثلا
الذي علق عتقه على الرقبة وتمكينه من الملك بضم اليم بالحج معلق بقوله علق
وقد فسر ذلك بقوله قيل له اي لذلك العبد ان حججت بيت الله الحرام
وتممت المناسك كلها اداء وصلت الى العتق والملك جميعا اي الى
المقصدين العظيمين وان ابتدأت سرعت السير بطريق الحج والاستعداد له
باحضار الزاد والراحلة وعاقك اي منعك في الطريق مانع في نسخة
عائق وهو بمعناه ضروري اضطرك الى ذلك فلك العتق وهو
الخلاص من شقاء الرق ~~صحبة الجنة~~ وتعبه ~~ك~~ دون سعادة
الملك وبين السعادة والشقاء تضاد فله اي لهذا العبد المذكور
ثلثة اضاف من الشغل الشغل الاول تهيئة الاسباب والاستعداد
لها بشراء الناقة او ما في حكمها وخرز الرادتة لحمل الماء او شن آدما مخروزة
واعداد الزاد ما يقوت به نفسه في الطريق على قدر الحال فمجموع ما ذكر
اول اشغاله وتندرج في تلك اشغال اخرى والآخر اي الشغل الثاني
السلوك اي المشي ومفارقة الوطن والاهل والاحباب بالتوجه الى
سمت الكعبة المشرفة منزلا بعد منزل ومنهلا بعد منهل الثالث
الاشتغال باعمال الحج جميعها ركنا بعد ركن على الترتيب المعروف
ثم بعد التزوج اي الخروج والفراغ عن هيئة الاحرام وطواف الوداع
وهو آخر اركان الحج وهل هو داخل فيه ام لا فيه خلاف ياتي بيانه في ربع العبادات

فقط

الخلاص من الاقدار

استحقاق التعرض للملك والسلطنة اى احق الوصول لهذين المقصدين
وله فى كل مقام من هذه المقامات منازل ومراتب من اول اعداد الاسباب
الى آخره وذلك اول الشغل ومن اول سلوك البوادى والقفار الى آخره وهو
الشغل الثانى ومن اول اركان الحج الى آخرها وهو الشغل الثالث وليس قرب
من ابتدائى اركان الحج وشرعية فى اتمام المناسك من العادة الكرى
فى نسخة باركان ؛ كقرب من هو [illegible] بعد فى اعداد الزاد والراحلة وهو الشغل الاول والاقرب
من ابتداء السلوك فى البيداء وهو الشغل الثانى بل اقرب منه لان تلك وسائل
للوصول الى هذه المقاصد فالعلوم الى هى ثلاثة اقسام قسم من ذلك يجرى
مجرى ان يقوم مقام الاعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة كالذى سائر النسخ
وكانه عطف تفسير لما قبله وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن فى الدنيا
فانه كلامن ذلك وسائل فعلم الطب [illegible] به صلاح البدن الذى لا تقوم العبادات
الا به وعلم الفقه فيه صلاح الظاهر من جهة التطهر وغيره وقسم ثانى يجرى
مجرى سلوك البوادى بجامعية وهى الصحراء وقطع العقبات وهى الثنايا بين
الجبال وهو تطهير الباطن بالرياضات عن كدورات الصفات الذميمة
وطلوع تلك العقبات الشامخة اى المرتفعة العالية التى عجز عنها اى عن رقيتها
الاولون والآخرون الا الموفقون الذين وفقهم الله لتطهيرها بلطف [illegible] الهداية
وفضل العناية فى كل عصر لا يخلو منهم وقت ولا زمان فهذا سلوك الطريق
الباطنى والذى هو عنوان الباطن وتحصيل علم [illegible] الى علم تطهير الباطن

شبكة الألوكة www.alukah.net

لتحصيل علم جهات الطريق ومنازله وشعابه واوديته وما توصل السالك
وما تضله وكما لا يخفى على النازل والجاهل وعلم طرق البوادي المضلة
دون سلوكها وقطع رسومها فكذلك لا يخفى علم تهذيب الاخلاق
وتصفيتها من الرذائل دون مباشرة التهذيب بتدريب من المرشد
الناصح اللبيب لكن المباشرة في امر دون العلم به اولا غير ممكن
ولذلك اجرى علم الطب والفقه مجرى اعداد الزاد واراحلة وقسم ثالث
يجري مجرى نفس الحج واركانه الذي هو المقصود لذاته من اعداد الزاد
وقطع البوادي وهو العلم بالله وصفاته وملائكته واصنافه وما في ذلك
من الاسرار الغريبة والمشاهد العجيبة بل وجميع ما ذكرناه في تراجم علم
المكاشفة ومعناها ايضا السالك نجاة من المهالك وفوز بالسعادة
الابدية والنجاة حاصلة لكل سالك في هذا الطريق بعد المباشرة
اذا كان غرض المعتقد وهو السلامة من الهلاك الابدي
واما الفوز بالسعادة الكبرى فانه لا ينالها الا العارفون المتمكنون
في معرفتهم باعتبار المقامات وبحسب الدرجات فهم المترقون في حضرة
الرب جل جلاله المغرقون في بحار انس كشفه بالروح [illegible]
الاستراحة وترى بالغم وفسر بالرحمة لانها كالب لحيوة الروح وفسر النعيم
بالحيوة الدائمة والرزق الطيب وجنة ذات نعيم تؤذن
المراد بالسابقين الذين ثبت لهم التقريب هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة

بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او استعوان صيارات الفضائل والكمالات
ادم الانبياء صلوات الله عليه فانهم متقدموا اهل الاديان واما ان كان من
اصحاب اليمين فهم اصحاب المنزلة الثانية او الذين يموتون صغارا فانهم
فسلام لك ايها صاحب اليمين اى نجاة لك من اصحاب اليمين من اخوانك
واصحاب اليمين هم الذين اخبر الله عنهم انهم في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة واخرج ابن جرير وابن
المنذر عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال تاتيه الملائكة من قبل الله تعالى
وتسلم عليه وتخبره انه من اصحاب اليمين واخرج عبد بن حميد وابن جرير
وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال سلام من عذاب الله
وتسلم عليه ملائكة الله وكل من يتوجه الى المقصد نوع توجه
ولم ينتهض له بكليته ووسع جهاده او انتهض الى جهته
بكليته لكن لا على قصد الامتثال والعبودية وهو الانقياد والتذلل
لاوامر الله تعالى بل لغرض عاجل وعلة دنيوية فهو من اصحاب الشمال
منزلة خسيسة بل ومن الضالين الذين مثل سعيهم في الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر
وهو ما يقدم بين يدي الصف من جمع ما حار يكلف بشر
لا يقدر على الساعة وتصلية جحيم اى ادخال في جحيم النار واخرج احمد
والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك
ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء
احب اليه مما امامه واحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا
حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره عليه مما امامه وكره لقاء الله
وكره الله لقاءه واخرج ابن مردويه والديلمي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت فلا هو يعرف غاسله وينا شد حامله
ان كان بخير فرح وريحان وبشر بخير ان يعجل وان كان بشر فترل من جهنم
وتصلية جهنم ان يجيء واعلم ان هذا الحق هو الحق اليقين اي المذكور في
السورة لهو حق اليقين وعن ابن عباس ان هذا اي ما قضاه ملك
في هذه السورة وهو الحق اليقين عند العلماء الراسخين هو فناء العبد
في الحق والبقاء به علما وشهودا فعلم كل عاقل بالموت علم يقين فاذا
عاين الملائكة فعين يقين فاذا فارق الموت فهو حق اليقين اعني انهم ادركوه
بمشاهدة ومطالعة من انوار الباطن بعد تصفيته وهو اقوى واجلى اي اكثر جلاء
عند اهل الاعتبار من مشاهدة الابصار ومطالعتها وتفاوتوا فيه على قدر تفاوتهم
في مراتب عليا ووسطى عن حد التقليد المحض بمجرد السماع من غير تفهم
ولا تدبر وهذا من افاضة الحق سبحانه علمهم حيث اعلمهم لوصول هذا العلم
وحالهم عند التحقيق حال من اخبر عن الشيء مثلا فصدق اولا ثم شاهده بعين بصيرته

فتحقق بفحواه والصنع بمعناه وكم بين التحقق التقليدي والتحقق الشهودي
وحال عزم والايمان بقوله وحال عزم مران لكن حال من قبل الحكم مثلا
بحسن التصديق والايمان كانه اراد بذلك الاذعان لما صدق اشار الى ما ذكره
السعد في شرح العقايد انه ليس حقيقة التصديق بصدق حكم الخبر او الخبر بل الاذعان
بذلك كما سياتي البحث في ذلك عند ذكر الايمان والاسلام ولم يحظ بالمشاهدة والعيان
اي لم يحظ بهذا المقام بتخصيص من الله المنان اذ الله يختص برحمته من يشاء
والسعادة الكبرى والنيل بها وراء علم المكاشفة وتحصيله وعلم المكاشفة
عند اهل السلوك وراء علم المعاملة التي هي سلوك طريق الاخرة فقيده بذلك
ليلا يتوهم ان المعاملة ما هو المشهور بين الناس من سلوك الطرق التي عليها مدار امور
الدنيا وقطع عقبات الصفات بمراتبها وسلوك طريق محو الصفات المذمومة
وراء تحصيل علم الصفات وعلم طريق المعالجة لازاحة تلك الصفات المذمومة
وكيفية السلوك والتحلي به بعد ذلك التخلي وذلك اي معرفة ما ذكر وراء علم اي
معرفة ما به سلامة البدن ومساعدة اسباب تتحصل بها الصحة للمزاج
وسلامة البدن من الافات المانعة على انواعها بالاجتماع والتعاون
الذي يتوصل به الى تحصيل المطعم والملبس والمطعم والمسكن وقدم الملبس
الذي به ستر العورات على المطعم لشدة الاحتياج اليه في حال الاجتماع وما بعده
على المسكن لانه به قوام البدن والمشرب داخل فيه لكونه من لوازمه غالبا
وهو منوط بالسلطان الاعظم او من ينوب مناب وقانونه الشرعي والعرفي
في ضبط احوال الناس على اختلافها على نهج العدل والاستقامة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسياسة الشرعية التي بها يحصل انتظام امر الملك والرعية في ناحية العقبى
فانه الذي يعرفهم بقوانينها واما اسباب الصحة من ناحية الطبيب فهو الذي
يعرفهم بقوانين ذلك من تشخيص امراض ومعرفة العلل وازالتها بالادوية
ومن قال في تفسير القول المشهور الدائر على الالسنة العلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان [illegible] واشار بالجملة الاخيرة
الى علم الفقه اذ اراد به العلوم الظاهرة الجارية في المدارس
المبوبة في المصنفات من السلم والظهار والاجارة والكفارات ونحوها
لا العلوم العزيزة الباطنة مما يؤل نفعها الى تصفية القلب وسلوك طريق الآخرة
فان قلت لم شبهت علم الفقه والطب بما عداد الزاد دون الراحلة. تحرير السؤال
حيث ذكرت ان العلم بانواعه منحصر في الاثنين فدل بمقتضاه انهما اشرف العلوم
واساسها فما السر في تشبيههما في اول كلامك بما عداد الزاد دون الراحلة
فان ما كان فشبهها به جدير ان يكون غير مقصود للذات فاعلم ان السالك
في سلوكه باجتهاده الى الوصول بمعرفة الله جل ومز لينال بذلك قربه
هو القلب خاصة دون البدن كما ترى في الظاهر وانت اعني بالقلب
الباعي اللحم الصنوبري المحسوس المشاهد بل هو سر من اسرار الله تعالى
غامض لا يدركه الحس لقصوره عن ادراكه ولطيفة من لطائف المنوطة
لا تقتدرها الافهام الا بعد التوقيف من مرشد كامل وتارة يعبر عنه بالروح
الانساني وبه نسترتوحها وبكل تعني القلوب التي في الصدور وهذا هو الظاهر في تفسير

والمشهور على الالسنة انه حديث الا انه موضوع كما في الخلاصة تتعلم ملا علمان موضوعان والصحيح انه من قول الامام الشافعي فتلزم واحد م

وقيل العقل وذكره الراغب وتحقيق المقام ان القلب لغة التقريب سمي به
لكثرة تقلبه ويعبر به عن المعاني التي تختص بالروح والعلم والشجاعة
فمن الاول قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر ومن الثاني قوله تعالى ذلك لمن كان له قلب
اي علم وفهم ومن الثالث قوله تعالى ولتطمئن به قلوبكم اي تشتد به شجاعتكم
واخرى يعبر بالنفس المطمئنة اي الى الله كما علمت من رضى ربها بما نال اجره
واكتساب بهجته والنفس ثلاثة امارة ولوامة ومطمئنة واعلاها الثالثة
وادناها الاولى وسيأتي التفصيل في ذلك عند ذكر النفوس والشرع يعبر
عنه بالقلب لنكتة خاصة وهي لانه المطية الاولى لذلك السر الذي لا يدرك الحس
وبواسطته صار جميع البدن مطية لسريان سره فيه وآلة لتلك اللطيفة
يتوصل الى معرفتها بسببه وكشف الغطاء بالبيان عن ذلك السر الغامض
من جملة علم المكاشفة وهو مفنون به اي مشغول بعلي الذكر بل لا رخصة في
ذكره وقد روى ابن حبان عن حذيفة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن
ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال عن اسر هو سر بيني وبين احبائي واوليائي
واصفيائي اودعه في قلوبهم لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقد
تكلم في سماع ابن حبان عن حذيفة وحكم على هذا الحديث بالوضع وغايته ان يقال
ان يقال هو جوهر نفيس ودر عزيز اراد بالجوهر المعنى اللغوي لمناسبته
ما بعده لا المعنى الذي ذكره الحكماء هو انه ماهية اذا كانت في الانسان كانت لذاته موضوع

وحصروه في خمسة هيول وصورة وجسم ونفس وعقل اشرف من هذه الاجرام
المرئية اي المشاهدة والاجرام الاجساد وقد يطلق الجرم على اللون ايضا كقولهم
نجاسة لا جرم لها واما هو امر الهي كما قال تعالى في سورة بني اسرائيل ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قال البيضاوي اي الروح الذي يحيى به بدن الانسان
وتدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكليات تكون من غير مادة وتولد
من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على السوال من قدم
وحدوثه وقيل ما استأثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا للقرشي
سلوه من اصحاب الكهف ومن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها
او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم
قصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة والانجيل وقيل الروح جبريل وقيل
ملك اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امره معناه من وحيه انتهى وقال ان الكمال
الروح الانساني اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيواني
نازل من عالم الامر فعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة
وقد تكون منطبعة مع البدن واما الروح الحيواني فهو جسم لطيف منبعث تجويف
القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن
والروح الاعظم الذي هو الروح الانساني مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها
ولذلك لا يمكن ان يحول حولها حائم ولا يرد موصلها راء لا يعلم كنهها الا الله
ولا ينال هذه البغية سواه وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية
والنفس الواحدة والحقيقة الانسانية وهو اول موجود خلقه الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على صورته وهو بخليفة الاكبر وهو بحر النورانى جوهر حيى فطم للذات
النورانيه وسمى باعتبار الجوهرية نفسا واحدة وباعتبار النورانية
عقلا اولا وكان له مظاهر واسماء كالعقل الاول والعلم الاعلى
والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك له فى العالم الصغير الانسانى
مظاهر بحسب ظهوراته ومراتبه فى اصطلاح اهل الله وهى السر
والخفى والروح والقلب والكلية والفواد والصدر والعقل والنفس
فتامل ذلك ترشد) وكل المخلوقات منسوبة الى الله تعالى فما وجه تخصيصه
بالاضافة اليه فاجاب بقوله ولكن لبيته اشرف من سقف سائر
اعضاء البدن فللاضافة هنا تشريفية كما قيل بيت الله والله عزوجل
الخلق والامر جميعا لا يشاركه احد فيهما سبحانه وتعالى قال تعالى الا له
الخلق والامر اى فانه الموجد والمتصرف خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير
حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية
فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها لصور نوعية
متضادة الآثار والافعال ثم انشأ الموالید الثلاثة بتركيب موادها اولا
وتصويرها ثانيا ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره فدبر الامر من السماء الى الارض
بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالى والايام ثم صرح بما هو فذلكة
التقدير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين والامر على
ان الخلق نظرا الى ما ذكرنا وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لامانة الله تعالى
قيل هى كلمة التوحيد وقيل العقل وقيل الطاعة قال الحسن وقيل العبادة

وقيل حروف التهجي وقيل غير ذلك المتعلقة بهذه الرتبة على السموات والارض
والجبال اذ ابين ان امتنعن ان يحملنها لثقلها واشفقن منها اى خفن
بهيبته من عالم الامر ولذا اضيف الى اسمه ولا يفهم من هذا الذى اوردناه
تعريضا وتلويحا بقدمه اى الروح فانه مثل بقدم الارواح كالملائكة
ومن على قدمهم مغرور فى زعم جاهل فيما يبديه لا يدرى ما يقول ولا يميز خطأه
من صوابه ولما اطال فى بحث هذه المسئلة اداه تحقيقها الخروج
عن اصل كلامه الذى ابداه فاشار لذلك وقال ولنقبض عنان البيان
اى نمسكه عن التوغل فى هذا الفن الذى هو الكلام فهو وراء ما كنا نصدده
اى طلبه وبيانه والمقصود من ذلك كله ان هذه اللطيفة الحاملة للامانة
ربها فى الساعية الى قرب الرب عز وجل لانها من امر الرب تعالى فمنه
مصدرها واليه مرجعها ومآلها واما البدن فمطيته التى تركبها فى قطع وادى
السلوك الى ملك الملوك وتسعى بواسطتها الى ملك الملك فالبدن لها
اى للروح فى سلوك طريق الله عز وجل كالسائقة مثلا للبدن فى طريق
الحج او كالرادية الحاوية اى الحاملة للماء الذى يفتقر اى يحتاج اليه البدن
فى حفظ صحته فكل علم مقصده الاعظم صحة البدن فهو من جملة مصالح
تلك المطية المذكورة [illegible] ولا يخفى ان علم الطب كذلك
فانه يحتاج اليه احيانا فى حفظ الصحة على البدن اذا خالف المزاج
ولو كان الانسان وحده لاحتاج اليه فى حفظ الصحة وعلم الفقه بنيارته
فى انه لو كان الانسان وحده مثلا ربما كان يستغنى عنه ولا يحتاج اليه

نظرا الى كونه من امر الرب

وفى نسخة الحاوية

فى نسخة مصلحة

وكذلك اى الانسان خلق مدنيا بالطبع على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده لابد
من افتقاره الى الغير اذ من المعلوم البين انه لا يستقل اى لا ينهض بنفسه
بالسعى والاهتمام فى تحصيل طعامه الذى يتناوله بالحراثة والزرع والطبخ
فافتقر الى الكار وزراع وضاز وطباخ وكانه اراد بالحراثة حفر الارض وتهيئتها
للزرع فلذلك قلنا الى الكار والاسى والزرع من واد واحد وفى تحصيل الملبس
والمسكن الذى يأوى اليه وفى تحصيل اعداد آلات ذلك كله فلحفر الارض
آلات من حديد فاحتاج الى الحداد ومن خشب كالجبان ونحوه فاحتاج الى
نجار وللطبخ آلات متعددة اعظمها الاوانى ان كانت من طين فالى
فخار او من نحاس فالى نحاس وآلات الملبس والمسكن كثيرة ويندر
بعضها فى بعض فاضطر قطعا الى المخالطة مع الناس والاستعانة فى امور
بهم ومهما اختلط الناس بعضهم ببعض على اختلاف مراتبهم ونارت
اى هاجت شهواتهم التى جبلوا عليها تجاذبوا اسباب الشهوات
وتعاوروها بمقتضى بشريتهم من ترفع وتكبر وتحاسد وتنازعوا
لذلك بالحاجب وتخاصموا بل وتقاتلوا بالاسلحة وحصل من قتالهم مع بعضهم
هلاكهم بزهاق الارواح عن الاجساد بسبب التنافس من خارج اى يحصل
هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط الاربعة من داخل اى من داخل البدن
وبالطب اى بمعرفة يحفظ الاعتدال فى الاخلاط المتنازعة من داخل البدن
وبالسياسة والعدل اى بمعرفتها يحفظ الاعتدال فى التنافس من خارج

والجزء

وعلم طريق الاعتدال الاخلاط وجريها على نهج الحق طب اصطلاحا
وعلم طريق اعتدال احوال الناس بتباينها في المعاملات الدنيوية
والافعال الصادرة منهم ففقه اذ به مراستهم على الوقوع فيما لا ينبغي
وكل ذلك لحفظ البدن اما من داخل او من خارج الذي هو وسيلة للوصول
في السير فالمتجرد بهمته لعلم الفقه او الطب اذا لم يجاهد نفسه بالرياضات
الشاقة ولم يصلح قلبه باخلاقه عما سوى الله تعالى كالمتجرد لشراء الناقة
وعلفها وما تحتاج اليه وشراء الرواية وخرزها ودهنها اذا لم يسلك
بادية الحج بنفسه ومثل المستغرق عمره الباذل جهده في تحصيل
دقايق الكلمات ونكاتها ومشكلاتها التي تجري في مجادلات الفقه
ومباحثاته كالمستغرق عمره في دقايق الاسباب التي بها تستحكم
المخيوط والسيور التي بها تخرز اي تخاط راوية الحج ونسبته هو لاء الى المشتغلين
بالفقه من السالك لطريق اصلاح القلب بالرياضات الشرعية
الواصل الى علم المكاشفة في منتهى سيره كنسبة اولئك
الى المشتغلين بشراء الناقة والراوية الى سالك طريق الحج او ملابس اركانها
الاول بالنسبة الى اصلاح القلب والثاني بالنسبة الى علم المكاشفة
فتامل بفكرك الصحيح مثالا اولا مع قطع النظر عن اكمال النفس درجة علمائك
ولا تقل انا وجدنا اباءنا هكذا ولنا على آثارهم مقتدون واقبل النصيحة

اخالصته [illegible] مجانا بلا عوض ممن [illegible] ای من مرشد مخلص مجرب قام علیه ای
على وجدانه غالبا على نفسه ولم يصل اليه الا بعد جهد شديد ومعاناة
الامور وجراة تامة ای اقدام کامل على مباينة الخلق من الخاصة
والعامة فی الزهد ای الاقلاع عن تقليدهم المحض بمجرد الشهوة
النفسية وهذا فی زماننا [illegible] والشريعة رطبة غضة والدين غاض
مارکانه واعلامه فما بالک فی زماننا الآن والله المستعان ولا حول ولا قوة
الا بالله العلی العظيم فهذا القدر الذی حررناه کاف فی وظائف المتعلم

ومن لم تقم عليه ؟

ولقد ترک المصنف وظيفة عاشرة هی من وظائف المتعلم ذکرها صاحب الذريعة وهی انه يجب ان لا يخوض فی فن حتی يتناول فی الفن الذی قبله علی الترتيب بلغته ويتقنه ثم حاضر فاذا فرغ من الفن الاول عاد الی الثانی وهکذا فی الباقی فان العلم فی الصدر مضغة اللحم فهما اقال ارسطاطاليس الذين يتناولون شيئا من العلوم قبل ان يستحكم فيهم فانما يتناولونه حين تفلت منهم

بيان وظائف المعلم المرشد

وفی بعض النسخ بتقديم المرشد علی المعلم وفی بعضها بواو العطف ؟

وانما وصفه بالمرشد لان القصد من التعليم انما هو الارشاد الی سبيل الله تعالی ومتی فارقه [illegible] لم ينفعه وذهب نصف نصيبه مجانا وقد يکون المراد بالمعلم المربی لطريق الظاهر وبالمرشد لطريق الباطن وجمع بينهما ليعم جميع انواع التعليم

اربعة احوال لابد للمتعلم منها

اعلم ان للانسان فی علم اذا اراد تحصيله اربعة احوال لا يخلو منها [illegible] کما انه فی اقتناء الاموال وتحصيلها اذ لصاحب المال حالة استفادة من ای وجه کان فيکون بها مکتسبا وله ايضا حال ادخار وجمع لما اکتسبه وحصله فيکون به غنيا عن السوال ای بجعل له تلک حالة عفة عن التطلع الی الغير وحال انفاق علی نفسه بصرفه فيما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وملبس ومنکح ومسکن ومرکوب فيکون به منتفعا قاصرا

وفی بعض النسخ بتقديم الاستفادة علی الافادة وهو

ای لا يجاوز فن فن حتی يحکموه علما وعملا فيجب ان يقوم اعوجاج اللام فالام فی فهم اخلاق الترتيب وکم فی المسک فتکلموا الوصول ترکوا الاصول وفقوا ان يکون قصده فی کل ما يتجاوزه التبلغ به الی ما فوقه حتی يبلغ الغاية

ذلك عما لنفسه، ومن معناه اذا انفق على عياله فيما يحتاجون اليه لانهم من جملته
بمنزلة نفسي الانسان وحال بذل لغيره من المستحقين وذوي الحاجات ونفي الذريعة
فيكون به سخيا متفضلا والسخاء اعطاء ما ينبغي لما ينبغي وتحته انواع
والتفضل هو التطول وهو اشرف احواله واكملها واجلها لتعدي
نفعه الى الغير فكذلك العلم بقيتي ويجمع كالمال فله اي للعلم اربعة احوال
ايضا حال طلب واكتساب من هنا ومن هنا وحال تحصيل وادخار
يغني من السؤال والالتفات الى الغير وحال استبصار واستثارة ونعم
التفكر والتدبر في المحصل اي فيما حصل والتمتع اي الانتفاع به وحال تبصير
لغيره وهو التعليم وهو بمنزلة انفاق المال للغير وهو اشرف الاحوال واكملها
لتعدي نفعه وقد اشار الى مقام التحصيل والتمتع والتبصير بقوله تعلم
اي حصل العلم بالكتابة وعمل اي انتفع به بعد تحصيله وعلم اي انفق على
غيره وهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السماء وهذا قد تقدم للمصنف في باب
فضل التعليم وعزاه الى سيدنا عيسى عليه السلام وذكرنا هناك ان البزاز
لم يخرجه وقد اخرجه ابو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم من طريق
عبد العزيز بن ظبيان قال قال المسيح عيسى بن مريم من تعلم وعلم وعمل فذاك
يدعى عظيما في ملكوت السماء فانه كالشمس المنيرة تضيء لغيرها بانوارها
وهي مضيئة في نفسها وقد كثر تشبيه العلماء العاملين المفيدين
بالشمس وبالقمر في كلامهم وسياقاتهم نظما ونثرا وكالمسك ايضا وهو
طيب معروف وقد ورد اطيب الطيب المسك الذي يطيب غيره بمجرد
المجاورة ولو لم يلامسه وهو طيب في نفسه واقتصر في تشبيههم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالشمس والمسك لكون كل منهما اشرف في جنسه واعم نفعا فالشمس اشرف
الاجرام العلوية ونفعها بين والمسك اشرف الارايح الطيبة ومنافعه
مشهورة واما تضرر بعضهم منه فلضعف المزاج والذي يعلم اي تحصيل العلم
ولا يعمل به فانه كالدفتر بكسر ففتح وحكي كسر الدال عن الفراء وحكاه
كراع عن اللحياني وهو عربي صحيح كما في المصباح فيجمع بنظائر درهم وهو جماعة
الصحف المضمومة وقال الجوهري واحد الدفاتر دفتر كالكراريس في القاموس
جماعة الصحف المضمومة وقال ابن دريد ولا يعرف له اشتقاق وبعض العرب
يقول تفتر بالتاء على البدل وقيل هو حرير تجلب الحساب الذي يفيد غيره
بالمطالعة فيه والاستفادة منه وهو خال عن العلم وعوائده مثل المسن
بكسر الميم حجر معروف ليس عليه اكريد جمع مسان الذي يشحذ اي يسن
غيره من اكريد ولا ينقطع بنفسه وفي ذلك قيل [illegible]
فانت الاكثر المسن ليس اكريد ولا ينقطع
وهو ايضا مثل الابرة وهي المخيط التي تكسو غيرها بعملها وهي عارية
دائما وهو ايضا مثل ذبالة المصباح بالفم اي فتيلته وفي معناه
ذبالة الشمع تضيء لغيرها بانوارها وهي تحترق بنفسها من غير فائدة لها
كما مثل في معناه ما هي الا ذبالة وقدت تضيء للناس وهي تحترق
وقد اخرج الطبراني في الكبير وابن ماجه والبيهقي في الشعب من حديث جندب
رضي الله عنه مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء

ونفس الذريعة وفي اصاب مالا فانتفع به ونفع مستحقيه كان كالشمس تضيء غيرها وهي مضيئة والمسك الذي يطيب وهو طيب وهذا اشرف المنازل لما بعده من استغنى وعلما فاستغنى به ه

ونفس الذريعة ونفس الذريعة فاعلم ان العلم وهو يفيد غيره الحكمة وهو عاد منها قال ه

ونفس الذريعة وكالمنزل بكسر ولا يكتسي آ قال ه

وفي مختصر الاصل العراقي صرته كان ذبالة نبت ه

للناس ويحرق نفسه واخرج الطبراني ايضا والبزار عن ابي برزة الاسلمي نحوه وفيه صفة
مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة التي تضيء للناس وتحرق نفسها
ومهما اشتغل بالتعليم بعد تهذيب نفسه بالعلم فقد حاز امرا عظيما اي تحمل
امرا عظيما وقعد في النفوس وخطرا جليا اخطر بالتحريك في الاصل السبق
يتراهن عليه ثم استعير للشرف والمزية وقدر الرجل ويقال هو على خطر عظيم اي اشراف
على المهالك وجمع الاخطار فليحفظ اداب الاذكياء له وليستعمل وظائفه
التي نذكرها الوظيفة الاولى من الوظائف السبعة الشفقة
~~وهي صرف الخ الى ازالة المكروه~~ على المتعلمين بصرفها الى ازالة المكروه عنهم
وانه يجريهم مجرى بنيه في تلك الشفقة قال صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل
الوالد ~~الخ~~ قال العراقي اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان
من حديث ابي هريرة انتهى قلت ونحوه لابن داود في سننه في باب كراهية استقبال
القبلة عند الحاجة ٭ حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا ابن المبارك عن محمد بن عجلان عن
انما انا لكم بمنزلة الوالد لعلكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
ولا يستطب بيمينه وكان يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة قال ابن حجر
المنذري في مختصره واخرجه ايضا مسلم مختصرا والنسائي وابن ماجه تاما انتهى قلت
قال السيوطي في جامعه اخرج الامام احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان
اي كلهم في الطهارة عن ابي هريرة قال النسائي في سننه محمد بن عجلان وفيه كلام انتهى
قلت وفي ترتيب الكامل لابن عدي للحافظ ابن طاهر المقدسي رواه معدان بن
عيسى عن محمد بن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة ومعدان هذا قال ابن عدي لا اعرفه

حدث عن عمر بن عثمان يا حادث الكبار حدثنا ابو عيسى الدارمي محمد بن عثمان بن خالد
ولا اعلم حدث عنه غيره وهذه احاديث صفوان بن عيسى عن محمد حدثنا بها ابو عيسى
قال حدثنا سعدان ولم يسمها لي ان يذكر صفوان بن عيسى لانه لم يلحق ايامه فقال سعدان بن عيس
انتهى قال الماوردي في شرح هذا الحديث انما انا لكم اي لاجلكم بمنزلة الوالد في
الشفقة والحنو لاني اربيه واعلمه فعليّ تعليم ما لابد منه فكل معلم ولده الاب
فانا اعلمكم امركم وما عليكم وتقدم هذا امام المقصود اعلاما بانه يجب عليه تعليمهم
امر دينهم كما يلزم الوالد وانبأ للمخاطبين لئلا يحتشموا عن السؤال عما عرض لهم
وما يستحي منه انتهى وقوله لولده ليس في سياق الثاني وان جاز بان يعتقد
انقاذهم اي تخليصهم من عذاب نار الآخرة وهو اهم من انقاذ الابوين ولدهما
من نار الدنيا اي من مشقاتها ولذلك صار حق المعلم لطريق الخبر اعظم من
حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية وهما يضمحلان
والمعلم سبب الحيوة الباقية الابدية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الاب
الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الدائمة والاب الكافر
للانعام عليه بتلك الحيوة والخلود في دار النعيم فالمعلم الافادة اقوى من اب الولادة
وهو الذي انقذه الله من ظلمة الجهل الى نور الايمان وقال ابن الحاج في المدخل
امته التي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة اولاده لانه الاب للانعام عليهم بالنعمة الابدية
فحقه اعظم من حقوق الوالدين قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك
فتصدق عليها فعلم غيره والله قدم في كتابه على نفسي كل صوتي ومعناه اذا تعارض
حقان حق لنفسي وحق لغيره فاكرمها واوجبها حق النبي صلى الله عليه وسلم

كذا قاله العراقي قلت وكذا ليس في سياق ابن داود

اذا تعارضا

فالنفس ثم الوالدين

ثم يحمل حق نفسه تبعا للحق الاول واذا تأملت الامر في الشاهد وجدت نفع
المعلم صلى الله عليه وسلم اعظم من نفع الاباء والامهات وجميع الخلق فانه انقذك
وانقذ اباك من النار وفاته امر ابويك انهما اوجداك في الحس فكانا سببا
لاخراجك الى دار التكليف والبلاء والمحن انتهى ويلحق به صلى الله عليه وسلم
كل معلم لطريقته على وجه الارشاد والاصلاح والهداية وبهذا التقرير ينظم
لك سر كلام المصنف وبدأته بحديث ابي هريرة فتامل ذلك ترشد [illegible]

~~اعني بذلك العلم الذي يفيد معلم علوم الآخرة~~ اعني بذلك
معلم علوم الآخرة على وجه الارشاد والتربية والتسليك على طريقتي صلى
الله عليه وسلم اذ العلماء ورثة الانبياء فهم في مقام ارشاد للامة او معلم علوم
الدنيا على قصد الوصول الى ما ينفع في الآخرة لا على قصد الوصول الى
حطام
حصول امور الدنيا فاما التعليم والتعلم على قصد تحصيل ~~حطام~~ الدنيا
والتمكن في زينتها والتفاخر بها في الملابس والمآكل والمراكب
هو هلاك في نفسه واهلاك لغيره نعوذ بالله منه آمين
وكما ان حق ابناء الرجل الواحد في الام والاب ان يتحابوا بالالفة
المعنوية ويتعاونوا على المقاصد غير متحاسدين فحق تلامذة
الرجل الواحد جمع تلميذ وهو المتعلم التحاب مع البعض والتواد
ولا يكون الحال الا كذلك ان كان مقصودهم في اجتماعهم على الشيخ الاستفادة
والاهتداء الى طريق الآخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض
وقطع الاعراض والافراض مع المفاخرة ان كان مقصدهم طلب الدنيا

عبارة الذريعة هل اشار ان يعلم
متعلم علما من علوم الدنيا فانه في الحقيقة
لم يشرف الا بدين كما قال الاسكندر
وقد سئل عن ذلك اعلمك اكرم
عليك ام ابوك فقال بل علمني
لانه سبب حياتي الباقية والاول
سبب حياتي الفانية وقد نبه
الى صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله
انما انا لكم مثل الوالد لعلي معلم
الفقيه ان يتقدم بالنبي صلى الله
وسلم اذ هو في ارشاد الناس
طريقته ويشفق عليهم اشفاقه
ويحتفي بهم كحفيه كما قال عليه
افضل من هذا السلام ع ليعلم عليكم
بالدين رؤف رحيم انتهى ع

فان العلماء بالله تعالى وابناء الآخرة مسافرون على مطايا هممهم الى الله
وسالكون اليه الطريق على تباين مراتبهم في سلوكهم قوة وضعفا ففي الدنيا
وسنوها جمع سنة وشهورها منازل الطريق بمثابة منازل الحج المعلومة
والتزاحم في الطريق بمقتضى الرفق قبل الطريق بين المسافرين سفرهم
ظاهرا الى الامصار والقرى لاغراض معلومة سبب التوادد والتحاب
لانه الذي يجمع كلمتهم ويضم شملهم هذا حال السفر في منازل الدنيا فكيف حال
السفر المعنوي الذي يحتاج الى اهتمام زايد الى عالم البرزخ اولا ثم الى
الجنة ثم الى الفردوس الاعلى الذي هو اعلى منازلها وقد ورد اذا سالتم الله
الجنة فاسالوه الفردوس الاعلى وانظر كيف يكون التزاحم في طريقه
والتعاون على الوصول اليه ولا ضيق في سعادات الآخرة لكونها افاضات
والمهيع واسع فلذلك لا يكون بين ابناء الآخرة تنازع ولا تنافس
وكل وارد على ذلك المهيع على قدر اجتهاده ولا سعة في سعادات الدنيا
لكونها مشوبة بالاكدار ممزوجة بالكدر تركوب الاخطار فلذلك لا ينفك
ابدا عن ضيق التزاحم والتنافس والتوثب على البعض بموجب
الشهوات النفسية على قلة وكثرة واختلاف مراتب حسب الدواعي
والعادلون اي المايلون الى طلب الرياسة والوجاهة ومتاع
الدنيا الزايلة بالعلوم انهم بتحصيلها خارجون عن موجب قوله تعالى
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم قال السمين في الآية اشارة الى

الى امن وتشاركهم في الصفة المقتضية لذلك وقال ان عرفة الاخوة
اذا كانت في غير الولادة كانت المشاركة والاجتماع في النسل داخلون
في مقتضى قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
والموجب والمقتضي واحد او ان مقتضى النص ما لا يدل اللفظ
عليه ولا يكون ملفوظا لكن يكون من ضرورة اللفظ اعم من ان يكون شرعيا
او عقليا الوظيفة الثانية من الوظائف السبعة ان تقتدي
المعلم بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه في تبليغه وافادته
فلا يطلب على افادة العلم اجرا اي عوضا لما ورد في النهي عن اخذ الاجرة
على التعليم احاديث منها ما اخرجه الحسين بن محمد التغلبي في كتاب الاحداث
بسنده عن جابر عن النبي رفعه الا احدثكم عن اجر ثلثة قيل من هم يا رسول
الله قال اجر المعلمين والمؤذنين والامامة حرام وقد ذكر ابن الجوزي
في الموضوعات وسكت عليه الحافظ السيوطي ولا يقصد به جزاء
يصل اليه من قبل المتعلم وهذا اعم مما قبله ولا شكرا اي ثناء بلسانه
في مقابلة تلك النعمة الى من الافادة وقال الراغب الجزاء ما فيه الكفاية من
المقابلة ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا بل يعلم وقصده في تعليمه لوجه الله تعالى
اي لذاته وطلبا لمرضاته وحسن مثوبته والتقرب اليه بهذه الوسيلة
العظيمة ولا يرى لنفسه في نفس منة عليهم يمتن بها وان كانت ثابتة
فلازمة عليهم لزوم الاطواق على الاعناق لانه اليب الاكرم لهداياهم الى اكمن
بل يرى الفضل والمنة لهم اذ تعطفوا اي رموا قلوبهم اليه بكمال الانقياد

وفيه اشارة الى
قول الله تعالى
لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا

لان يتقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها اى فى تلك القلوب المشبهة بالاراضى
واراد بزراعة العلوم وضعها فيها كما توضع البذور فى الارض كالذى يعيرك
الارض اى يعطيكها على سبيل العارية لتزرع فيها لنفسك والارض له زراعة
تنتفع بها ولا ريب ان منفعتك بها اى بالقلوب بوضع العلم فيها
تزيد على منفعة صاحب الارض الذى اعارها لغرض وشتان
بينهما وكيف تقاس به اى بالتعليم منته تمنى بها وثوابك فى التعليم
اكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى لما ورد فى ذلك احاديث
تقدم ذكر بعضها ولولا المتعلم وطلبه بما بذلت هذا
الثواب الموعود به ولا تطلب الاجر الا من الله تعالى فانه الذى وعدك به
وهو الذى يثيبك عليه قال الله تعالى فى كتابه العزيز قل ما اسئلكم
عليه اى على تبليغ الرسالة واداء الامانة اجرا اى عوضا فان المال
يا خناس وانواعه بل ومافى الدنيا خادم البدن وتابع فى مصالحه
وقد تقدم ان البدن مركب النفس الروحانى ومطيته التى بها يتبلغ
الى الوصول والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس وكمالها وقد ثبت
مخدومية العلم للبدن بوجهين لانه مخدوم النفس والنفس مخدوم البدن
والبدن مخدوم المال فمن طلب بالعلم المال فقد قلب الموضوع وكان
كمن مسح احسفل مداسه وبذله عطن ترادف واضبذن مع المداس
بتقيل زايدة وهو الاشبه وقيل اصلية بمجاسته هكذا فى سائر النسخ وفى بعضها

وفى الذريعة وحق العلم ان يقصد به ما يقصد بسائر العبادات من التقرب الى الله عز وجل فيما علمه الله تعالى وقد قيل قل ما اسئلكم عليه اجرا فلا يطلب فى مقابلة ما يبذله من بذله علما ثوابا ولا جزاء ولا شكورا انتهى

على المال ومافى الدنيا الخ

بوجهه واليه يعود من الحاسن لتنطفئ عما تلوث به فجعل المخدوم خادما
والخادم الذي هو العقل مخدوما وذلك اذا تأملت هو الانتكاسي
اي السقوط منكوسا عالم الراس اي الدماغ ومثله اي الذي يفعل
ذلك هو الذي يقوم يوم الحشر في العرض الاكبر المجرمين اي المذنبين
حالة كونهم ناكسي رؤسهم وهو اشارة الى قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال السمين اي مميلوها مطرقين بها ذلا وخجلا
واصل النكس القلب وهو ان تجعل اعلا رجل الانسان الى فوق راسه
الى تحت فتوقع في وصف المجرمين بذلك ويجوز ان يكونوا كذلك حقيقة
وعلى الجملة مع قطع النظر عن التفصيل فالعقل الاولى والمنة
الكبرى للعلم وانظر كيف انهى امر الذين يزعمون في انفسهم ان بتقدم
التقرب الى الله ورفع الدرجات بما هم فيه من علم الفقه والكلام بالاكباب
على كل منهما باضلات انظارهم (وربما تجد اشتغالهم بالكلام في بعض
البلاد كالمغرب ومصر اكثر من اشتغالهم بالفقه وغيره فانهم يبذلون
اي يصرفون المال بانواعه واجناسه ويتحملون اصناف الذل والترمي
على الابواب في خدمة السلاطين وفي معنى ذلك الامراء ومن دونهم من
ذوي الحاجات لاستطلاق الجرايات لخلوصها على اسمه طلقا من غير مشاركة
والجرايه بالكسر ما يجري من الرواتب المعلومة على الانسان من نقد وغلة
او غير ذلك ولو تركوا ذلك اي الدخول الى بيوت الامراء لتركوا اي لتركهم الناس

وفي الزريعة وليعلم ان من باع علما
بعرض دنيوي فقد صارم الله تعالى
في ذلك ان الله تعالى جعل العالم خادما
للعلم والملابس وجعل العلم
والملابس خادما للبدن
وجعل البدن خادما للنفس
وجعل النفس خادمة للعلم
والعلم مخدوم غير خادم والمال
خادم غير مخدوم فمن جعل العلم
وذريعة الى اكتساب المال
فقد جعل ما هو مخدوم غير خادم
ما هو خادم غير مخدوم انتهى

والعوارض فيهما
وفي مثلهما كالفقر
والعجز والجبان

ولم يختلف اليهم كما هو مشاهد ثم من البلايا الموقعة في الهلاك ان يتوقع
المتعلم اي يرصد الوقوع من المعلم ان يقوم له ومعه في كل نائبة اي واقعة
شديدة وقعت له دينوية وينصر فيها وليه الذي يواليه ولو على غير الحق
ويعادي فيها عدوه ولو على الحق ويطلب منه في حالته كلها ان ينتهض
اي يقوم له كما له اي بمنزلة اكمار في التردد الى حاجاته الواقعة
ومسخرا اي مذللا بين يديه في اوطاره وسائر شؤونه فان قصر منه
في بعض الشيء فيه ولو في حاجة واحدة ثار عليه اي قام عليه منكرا وشدد
ومغشيا عيوبه في المجالس وصار بذلك من احدى اعدائه اي اكبر مبغضيه
فاخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة الخسيسة ويطمأن اليها
ثم يفرح بها مفتخرا بما اقترفه ثم لا يستحي من الله ورسوله من ان يقول
مصرحا انما غرضي من التدريس والتعليم نشر العلم وافادته تقربا الى الله تعالى
ونظرا لدينه وطلبا لمرضاته فانظر ايها المتامل الى الامارات الدالة على
قبح سيرتهم وفساد النيات كيف ترى فيها ضوء الاغراءات الشيطانية
المهلكات اعاذنا الله منها الوظيفة الثالثة ان لا يدخر
اي لا يبقي العلم ربح المتعلم شيئا ما والتنكير للتقليل وذلك بان يمنعه
من التصدي اي التعرض لكرتبة قبل استحقاقها اي قبل الاستيهال لها كما يدل
لما في الحديث اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة او التشاغل

تعلم من العلوم خفي المدرك بعيد الغور قبل الفراغ من العلم
الجلي وتحصيله وادراكه كان يتشاغل بمعرفة دقايق اسرار الشريعة
قبل تكميل ظواهرها وكذلك التعرض لاسرار الحقيقة لمن لم يتهذب
في ظواهر العلوم وهذا ضرر كبير فقد به جملة من الطالبين ومنعوا
عن الوصول الى المطلوب وهذا الذي يقال طفر طفرة النظام
وتزيب قبل ان يتحصرم ثم على المعلم ان ينبهه مرة بعد مرة
على ان مطلب العلوم والمقصد من تحصيلها انما هو التقرب من الله تعالى
والوصول اليه دون الرياسة الظاهرية والمباهاة والمفاخرة
والمنافسة مع الاقران في مجالس الامراء والكبار كما يقال انه عالم
وانه مبرز وانه فارس الميدان ويقدم تقبيح ذلك في نفس المتعلم
باقصى ما يمكن وغايته ما يستطيع بلطف تدبير وحسن احتيال في
ازالة ذلك عن ذهنه اذ النفوس بجبلتها مائلة الى الرياسة ومشغوفة
بتحصيل ما به يحصل الشهرة فلا يمكن اخراج ذلك منها الا بمكارمة ودهاء هو
عين الارشاد فليس ما يصلح العالم الناصح وهو الشاق ستر الديانة
او الذي يباشر الامور على خلاف الشرع والمروة باكثر مما يفسده لان
طلب الرياسة هلاك في نفسه وصاحبها اذا صلح على يديه بعزه فهو نادر
بالنسبة الى ما يترتب على فساده وافساده من التداعي الى الدنيا واتباعه

ظاهرا او الى تركها ظاهرا وجهها باطنا وكلاهما مهلكان وقد تقدم شئ من
ذلك في كلام المصنف في اثناء آفات المناظرة فان علم المعلم من باطنه
اي المتعلم انه لا يطلب العلم ويشتغل به عليه الا للدنيا اي تحصيلها وفي معناه
طلب الرياسة والجاه فان عليها مدار حصول الدنيا نظر المعلم الى العلم
الذي يطلبه ويشتغل به فان كان هو علم الخلاف في الفقه اي علم خلاف
فقهاء الامصار او فقهاء المذهب خاصة وهو علم الجدل
في الكلام الذي يتوصل بمعرفته معرفة مذاهب الموافق والمخالف والرد
عليهم على الفرق الضالة التي افسدت عقائدها وعلم الفتاوى في الخصومات
الحاصلة بين الناس وعلم الاحكام المتعلقة بذلك فيمنعه
من ذلك بالتلطف والتدريج فان هذه العلوم التي ذكرت ليست من
العلوم التي قيل فيها فيما سلف تعلمنا العلم لغير الله فان العلم ان يكون الا لله
وقد تقدم هذا القول في كلام المصنف وذكرنا ما يتعلق به وانما ذلك العلم
علم التفسير وعلم الحديث ومتعلقاتهما وما كان الاولون من السلف يشتغلون
به من العلوم النافعة وعلم معرفة الاخرة واحوالها وعلم معرفة اخلاق
النفس ممدوحها ومذمومها وكيفية تهذيبها بالرياضات الشرعية
فاذا تعلم الطالب واشتغل به ولكن قصده حصول متاع الدنيا فلا بأس
ان يتركه فانه ينشرح له اي يتهيأ فتحصل طمأنينة في الوعظ اي يقبله يكون واعظا

الألوكة
www.alukah.net

والاستتباع الى طلب تتبع الناس له ولكن قد يتنبه من فرقصد منه في اثناء
الامر وتضاعيفه او آخره مع اختلاف نيته اذ فيه العلوم المخوفة
الى ان مجموع ما ذكر علوم تورث الخوف والخشية من الله المحقرة للدنيا
وقتاعها المعظمة للاخرة وما اعد الله فيها وذلك يوشك بكسر
الشين وفتحها لغة ضعيفة اى يقرب ان يرد ذى نسخة يودى الى الطلب
في الاخرة وفى نسخة بالآخرة حتى يتيقظ بنفسه بما يغيظ به غيره عملا بما يعلم
غيره ويجرى بذلك حب القبول عند الخلق واجابة عدم كالحب الذى
ينشر دبرس حوالى النخ الذى ينيب ليقتنص به البط اى يصطاد
وقد فعل الله عز وجل ذلك بعباده حكمة بالغة اذ خلق الشهوة في
الانسان وجعل الحيوانات اصل التركيب واودعها فيه ليصل الخلق بها
وفى نسخة به وهو خلاف الظاهر الى بقاء نظام العالم بوجود النسل
والذرية وخلق البغض حب الجاه والقبول وركزها فى بعض النفوس
ليكون سببا لاصباء العلوم ولولا ذلك لاندرست (وهذا متوقع
ومرجو فى هذه العلوم التى ذكرت فاما مزجة الخلاف المحض ومجادلة
الكلام ومعرفة التفريعات الغريبة من المسائل الفقهية الشرعية
فلا يزيد التجرد لها والاهتمام بها مع الاعراض الكلى عن غرضها الا قسوة
فى القلب وظلمة وغفلة عن الله تعالى لان هذه العلوم لا مكان ان يوجد

وهذه العبارة نشرت مرتين في التوت والنفلة وقال الكسي وهو ما يستعمل عند العلم فيما يغيظ به غيره
حفظ العلم خالصا لنفسه ولا يعلمه غيره وفى الاصل نشر دبرس والصواب ما اثبتناه
والله اعلم انتهى لسقط الكلمات كتب الدين لولا السنة ولا تتبع الاصل

ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما عدا الخطب وتمادى في الضلال وطلب
الجاه وتطاول فيها الا من تداركه الله برحمته فعصمه من الغفلة
والقسوة او منّ به عزّ من العلوم الوسيطة غير متردد عليه والله اعلم
في نفسه ٢ على هذا ان الذي ذكرت كالتجربة والمشاهدة الحاصلة في علماء عصره وأقرانه
فانظر يا اخي واعتبر بفكرك واستبصر بعين قلبك لتشاهد تحقيق ذلك
في العباد والبلاد مع اختلافهم وتباينها والله المستعان وعليه التكلان
وقد روى الامام الزاهد الورع سفيان بن سعيد بن مسروق
رحمه الله تعالى الثوري الذي تقدمت ترجمته في اول الكتاب وهو اسم الموضع
في الحديث خزينا اي مغمورا فقيل انه قال لبعض اصحابه
مالك اني لا اعرف شيئا اراك مخذولا فقال خزينا متجرا لابناء الدنيا
فلزمتا اصوم في طلب علم الحديث حتى اذا تعلم رغب الي الدنيا
ورغب اليه الناس فاما جعل عاملا على الخراج السلطاني او قاضيا
يقضي بالاحكام او قهرمانا يلي امور السلطان وخدمة
اخرجه
الوزير اي لفظ ابو الفرج ابن الجوزي في مناقب سفيان بالسند
وهي في حلية الاولياء الا نعم اي لفظا في ترجمته واورد هاكذا كذلك صاحب القوت
وعنه اخذ المصنف فلفظه قال وقال بعض اصحاب الحديث رايت سفيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوظيفة الرابعة من وظايف المعلم وهي من دقايق صناعة التعليم تستدعي
الى فطنة يايها وهو ان يزجر المتعلم وينهاه عن ارتكاب سوء الاخلاق لكن
بطريق التعريض ما امكن بان يفهم مراده بكناية ولا يصرح ويوردزجره
بطريق الرحمة والشفقة عليه لا بطريق التوبيخ وهو اللوم والتقريع
الشديد العنيف فان التصريح باللوم يهتك حجاب الهيبة خصوصا
اذا كان على ملأ من الناس وربما يورث الجرأة والاقدام على الهجوم بالخلاف
على مقتضى جبلية البشرية المنطوية على الكبر وذلك يهيج الحرص ويثيره
على الاصرار والبقاء على ما لم عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرشد
كل معلم اذا عرف طريق التعلم والارشاد لنصح بامته وشفقته عليهم
لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء قال
العراقي لم اجده الا من حديث الحسن مرسلا وهو ضعيف رواه ابن شاهين
انتهى قلت ووجدت بخط الداودي ما نصه ولفظ ابن شاهين لو منع الناس
فت البعر لفتوه قالوا فيه النتن وفي المعنى لو نهيتم ان تاتوا المجون لاتيتموها
الحديث انتهى قلت وذكر السيوطي في الجامع الكبير لو نهيت رجالا ان
ياتوا المجون لاتوها وما لهم بها حاجة اخرجه ابو نعيم عن عبدة بن ضرب انتهى
وينهاك عما هذا قصته اذ وحري عليها السلام
وما نهيا عنه بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وقول الشيطان ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وفي هذه القصة يوضح
معنى حديث الحسن فما ذكرت القصة هناك لتكون سمرا اي يحكى بمعنى المسامرة

يمكن ايراده على
وجوه محتملة لا يمكن
ايراد التصريح الا على
وجه واحد اذ ليس في
الاعبارة واحدة
وانى لي ان صريح
النهي داع الى الامر
وترك اللوم اغراء
قال الشاعر
دع اللوم ان اللوم نوع من الاذى
وان اراد صلاحا فلوم فاقرا

ونفى الذريعة لو نهى الناس
والبهائم سواء

حديث ابن حنيفة

بل لتتخذ بها على سبيل العبرة اي الاعتبار ولان التعريض اى افهام المراد
بالكناية ايضا يميل النفوس الفاضلة هي المهذبة بالآداب الشرعية
المجملة بالافاضات الرحمانية والاذهان الزكية هي المستعدة
بالانوار المخفوفة بالاسرار الى استنباط اى استخراج معانيه واستكشاف
غوامضه المبهمة فيفيد فرح التنطن لمعناه والسرور بذلك ابدا
رغبة في العمل به اى بمقتضاه ليعلم ان ذلك مما لا يغرب اى لا يغيب
عن فطنة الوقادة وقريحته المستجادة وهذا كما قاله المصنف من
دقايق هذه الصناعة والله الموفق للصواب

وهذا الذي ذكره المصنف احد وجوه البليغة التعريض على التصريح كما تقدم نقلا عن الزمخشري

الوظيفة الخامسة من وظايف المعلم ان يعلم المعلم ان المتكفل اى الحامل
والمشتغل ببعض العلوم اى بتحصيلها واحاطتها بالمعرفة الصحيحة لا ينبغي
ان يقبح في نفس المتعلم اى يرى قبيحا مذموما العلوم التي وراءه اى ما عداه
كمعلم علم اللغة والمشتغل به اذ عادته تقبيح علم الفقه والازدراء
بحال مشتغله ومعلم علم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير
مع انهما ماخذاه ويقول في اثناء ذلك ان ذلك نقل محض قال مالك
قال الشافعي قال ابو حنيفة وسماع فلان عن فلان وهو شان
العجائز اى النسوة العاجزات عن كثير من الامور وان لا نظر وللا مجال
للعقل فيه فالمشتغل بها معقول بمقال النقل لا يتجاوزه ومعلم علم
الكلام والجدل ينفر من الاشتغال في الفقه وينهاه ويقول ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرع والكلام اصل والاشتغال بالاصل اولى من الفرع وتقول انه موضع
كونه فرعا كلام في حيض النساء فاين ذلك من الكلام في صفة الرحمن جل جلاله
وما يجب له وصفه وما يستحيل [illegible] ثم ان تقبيح تلك الطوائف بعضهم بعضا
انما خرج مخرج الغالب وقد يوفق الله من يتكفل ببعض العلوم ثم يعلي شأن
علوم أخر ليس له بها اشتغال دلائل فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين
لا يكون المتصف بها مرشدا في الحقيقة [illegible] ينبغي ان تجتنب تلك الاخلاق
حتى يكون تعليمه على الحق المرضي والنهج العدل السوي بل المتكفل بعلم واحد
اي علم كان ينبغي ان يوسع على المتعلم طرق التعلم في غيره بان يريه من
يتعلم عليه وان كان بنفسه متكفلا بعلوم كثيرة ينبغي ان يراعي التدريج
والترتيب في ترقية المتعلم وتكميله من رتبة الى رتبة [illegible]
ووجد هنا في بعض النسخ زيادة قوله والله اعلم الى به للترك
الوظيفة السادسة من وظائف المعلم ان يقتصر المعلم بالمتعلم على قدر
فهمه وهو لك صوابه الى اللائق بحاله من تنزيراته فلا يلقي عليه ما لا يبلغه
عقله ولا ينتهي اليه ولا يسيء لصعوبته ودقته فينفره فيكون ذلك سببا
لقطعه من طريق العلم او يخبط على عقله فيقع في مقام الحيرة والذهول
اقتداء في ذلك وارتباعا بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر
الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم قال
العراقي رواه في جزء من حديث ابي بكر الشجري من حديث ابن عمر اخرجه

وعند ابن داود من حديث عائشة انزلوا الناس منازلهم انتهى فهما حديثان مستقلان
اورد هما المصنف في سياق واحد وربما يوهم انهما حديث واحد قال اي فظ
السخاوي في كتابه اجوبة الدرر في مناقب شيخي اي فظ ابن حجر بعد ان ساق لفظ
المصنف ما لفظه ما وقفت عليه بهذا اللفظ في حديث واحد بل الشق الاول
في حديث عائشة كما سياتي بيانه والثاني رويناه في الجزء الثاني من حديث
ابن الشيخ من حديث ابن عمر مرفوعا امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر
عقولهم انتهى اما حديث عائشة ففي الحلية لابي نعيم من طريق ابن هشام الرفاعي
وفي جزء لابن سعد الكنجروذي من طريق اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قالا واللفظ
لابن الشهيد حدثنا يحيى بن يمان عن الثوري عن حبيب ابن ثابت عن ميمون بن
ابي شبيب قال جاء سائل الى عائشة رضي الله عنها فامرت له بكسرة وجاء رجل
ذو هيئة فاقعدته معها فقيل لها لم فعلت ذلك قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ننزل الناس منازلهم قال اي فظ السخاوي هذا حديث حسن اورده سلم
في مقدمة صحيحه بلا اسناد حيث قال ويذكر عن عائشة الى آخره فقال النووي
نقلا عن ابن الصلاح ما معناه ان ذلك لا يقتضي الحكم له بالصحة نظر العدم الحكم
بارادته وبتقدير نظر الا حتجاج به بروايته لا بارادته ايراد الاصول والقواعد
انتهى قال السخاوي لكن قد جزم اي الحاكم بتصحيحه في النوع الحادي عشر من معرفة علوم
الحديث له فقال صحت الرواية عن عائشة وساقها بلا اسناد وكذا صححه ابن خزيمة
حيث اخرجه في كتاب السياسة من صحيحه وكذا اخرجه البزار في مسنده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(كلام)

كلاهما عن اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد واخرجه ابو داود في سننه عن
علي بن اسمعيل وابن ابي خلف ثلاثتهم عن ابن بيان به واخرجه ابو احمد العسكري
في كتاب الامثال له من حديث عبد الوهاب بن عيسى وصالح بن احمد ذرقهما كلاهما عن
محمد بن يزيد الرقاشي عن ابي هشام ورواه ابو يعلى في مسنده عن ابي خيثمة
ورواه البيهقي في الادب من طريق ابن عساكر من محمد بن ايوب الحجلي عن يحيى بن بيان
به بالمتن فقط قلت ومن طريق ابن عساكر هذا اخرجه ابو نعيم في الحلية
بسياق ياتي للمصنف نظير في اثناء الكتاب تذكر هناك ان شاء الله تعالى
وقال البزار عقب تخريجه لهذا الحديث ويروى عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفا
قال السخاوي يشير الى ما رواه ابو اسامة عن عمر بن فراق عن عائشة
لكن قد اخرجه الخطيب في المتفق والمفترق والجامع كلاهما له والبيهقي في الشعب
والطبراني كلهم من طريق احمد بن سعيد الحجلي الكوفي والبيهقي والطبراني ايضا من
طريق محمد بن عمار الموصلي والبيهقي وحده من طريق مسروق بن المرزبان
ثلاثتهم عن يحيى بن بيان عن الثوري عن ابي اسامة مرفوعا وقال الامام احمد ان
رواية عمر عن عائشة مرسلة وكذا قال البيهقي في الشعب وقال السخاوي
عمر بن فراق عن رجل عن عائشة مرسلا وروى عن ابي اسامة وقال البيهقي
في الادب وكان يحيى رواه على الوجهين جميعا قال السخاوي وفي الباب
عن معاذ وجابر رضي الله عنهما فاما الاول فرواه الخرائطي في مكارم الاخلاق
ومن رواية عبد الرحيم بن غنم عن معاذ رضي الله عنه رفعه انزل الناس منازلهم

ثم قال ابو داود وسمعون لم يدرك عائشة

وانشروا حسن ادبهم على الاخلاق الصالحة واما الثالث فرد ياءه الى حرف العلة
بسند ضعيف ولفظه خالسوا الناس على قدر احلامهم وخالطوا الناس
على قدر اديانهم وانزلوا الناس على قدر عقولهم ودارواالناس بعقولكم
وفى مسند الفردوسى من حديث جابر انزلوا الناس على قدر مروآتهم
فليبث اى ليظهر اليه اى المتعلم الحكمة اذا علم انه يستقل فهمها اى يحمله
فهمه لمعرفتها قال صلى الله عليه وسلم ما احدث قوما بحديث لا تبلغه
عقولهم الا كان فتنة على بعضهم قد تقدم هذا الحديث عند ذكر الضعفاء الثانى
فى الشطح وقال العراقى هناك بلفظ اخرجه العقيلى فى الضعفاء وابن السنى
وابونعيم فى رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس باسناد ضعيف ولمسلم
فى مقدمته صحيح موقوفا على ابن مسعود نحوه وقال على كرم الله وجهه ... فى حديث
طويل يأتى ذكره قريبا واشار الى صدره الشريف وقال ها ان ها هنا
وفى القوت على جماع علوما جمة اى كثيرة لو وجدت لها حملة اى من يحملها ويعيها ويعمل بها
وهذا فى زمانه مع كثرة العارفين ووفرة انوارهم واعلامهم وصدق
عليه السلام فى قوله هذا فقد سبق الابرار قبور الاسرار وهذه
الجملة رويت كذلك فى جملة كلماته البديعة اى ان الاسرار المكتومة التى
افاضها الله بها على قلوب عبيده الابرار والمتقين الاخيار قد ظهرت
ودفنت فى تلك الصدور لعدم حاملها فقد شرفت لذلك فى غرائبها

فلا ينبغي ان يغشى الى الشهر العام كلهم بجملة من معلوماته الى كل احد هذا اذا كان
يفهمه المتعلم ولم يكن اهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهم هكذا الى الشيخ ان بعضها هذا
اذا كان من يفهم من المستفيدين ولم يكن اهلا للانتفاع به والباقي سواء وهو قريب
من الاول وهذا الذي اورده المصنف منتزع من سياق عبارة التوت
فانه قال بعد ما اورد من انتباض شيخ ابي الحسن بها من الاجتماع بالغطه وقد كان
ابو الحسن رحمه يخرج الى اخوانه من يراه اهلا للمكان علمه فيجلس اليهم ويذاكرهم
وربما ادخلهم اليه نهارا او ليلا ولعمري ان المذاكرة تكون بين النظراء والمحادثة
مع الاقران والمجلس للعلم يكون للاصحاب والجواب عن المسائل يصلح العموم
وكان عند اهل هذا العلم ان علمهم خصوص لا يصلح الا للخصوص والخصوص
قليل فلم يكونوا يتطلقون به الا عند اهله ويردون من ذلك من حقه والصعب عليه
كما وصفهم بعارض ارتضى قوله حتى تدعوه اشاليم ويزرعوه في قلوب
اشكالهم وكذلك جاءت الآثار عندنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم وقال عيسى
ونص التوت وفي حديث عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر ونص التوت الجوهر
في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير
ونص التوت من الخنزير واورد صاحب التوت من قول آخر لعيسى عليه السلام
وهو لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها الى آخره قد تقدم ذكره للمصنف
عند الصنف الثاني من الضغط مع ذكر احاديث اخر مناسبة للمقام وذكر صاحب التوت
بعد نقله قول سيدنا عيسى المتقدم ذكره بالنطه وكان بعض هذه الالفاظ تتول

وهكذا اصول نسخة الخ
واخرج الخطيب
عن كعب قال
اطلبوا العلم
وتواضعوا له
تضعوه في اهله فانه
قال بعض الحكماء لا تلقوا
درر في افواه الخنازير
يعني ما ا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نصف هذا العلم سكوت ونصفه تدري اين تضع وقد قال بعض العارفين من كلم
الناس بقدر علمهم وبمقدار عقله ولم يخاطبهم بمقدار حدود علمه فقد بخسهم حقهم
ولم يتصور بحق الله تعالى فهمهم ولهذا قيل ونصف الموت وكان يحيى بن معاذ يقول اعرف
لكل واحد من نكره واسقه بكأسه ونحن نقول بمعناه كل لكل بمعيار عقله وزن بميزان
علمه وفي بعض النسخ بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار
لتفاوت المعيار هذا كله نصف الموت واعلم يدبك ان المراد بهذا القائل
هو صاحب القوت لانه قال ونحن نقول بمعناه اي بمعنى قول يحيى بن معاذ الرازي
احد العارفين الاكابر واليه يشير قول الحريري صاحب المقامات

وكلت للنحل كما قال لها عاوفا، الكيل او بجر
ولم اخسره وشر الوزن من بوسه اخسر من اسر

وفي القوت سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب عنه فقال السائل اما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي اما بلغك قوله من كتم علما نافعا جاء يوم
القيامة ملجما بلجام من نار فقال في جوابه اترك اللجام واذهب فان جاء
من يفقهه وفي نسخة من يفهمه ثم سألني وكتمته فليلجمني فان ابداع الاسرار
لا يكون الا لمن تلقن بفهم ثم انتفع به فقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما والسفيه من لا يعرف رشده
فلا يمكن من الاموال فانه يتصرف فيها بالتبذير وسوء التدبير فاذا كانت الاموال
وهي عوارض ظاهرة منعت عن تمكن السفهاء فيها فالعلوم اللدنية التي من عمل الباطن
بطريق الاولى ومن هاهنا ظهر ان السائل انما سأله عن دقيقة من دقائق الحقيقة

ولم يجده العلا لتحملها قال ما قال والحديث قال العراقي اخرجه ابن ماجه من حديث ابن سعيد باسناد ضعيف وتقدم حديث ابي هريرة نحوه انتهى قلت اما الذي اخرجه ابن ماجه من حديث ابن سعيد فلفظه عند السيوطي في الجامع الكبير من كتم علما مما ينفع الله به الناس في امر الدين الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار واما حديث ابي هريرة الذي تقدم فلفظه من سئل عن علم علمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن وقد تقدم الكلام عليه في اول الكتاب وقد اخرجه ايضا ابن النجار في تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو بهذا اللفظ والاسناد مصريون وفي الباب عن جابر وابن مسعود وابن عباس والذي تقدم بيان الناظم في اول الكتاب عند ذكر حديث ابي هريرة فليراجع وفي لفظ ابن مسعود من كتم علما عن اهله وتنكير علم في حيز الشرط يعم شمول العلوم لكل علم حتى غير الشرعي وفي رواية ابن ماجه تقييده بنافع وخصه بعضهم بالشرعي والمراد به ما لزم من الشرع او توقف صون عليه توقف وجود او كمال والحديث نص في تحريم الكتم وخصه آخرون بما يلزمه تعليمه وتعين عليه واخرج البيهقي عن ابن عباس من كتم علما عن اهله فانما يكتم عن نفسه خير الدنيا والآخرة فنبه على ان حفظ العلم وصيانته عن يفسده اي يفسد حاله ويضره لعدم استعماله له اولى بل واجب دل على ذلك قوله في بعض الروايات المتقدمة عن اهله وليس الظلم ان اعطاء غير المستحق باولى من الظلم في منع المستحق ولله در القائل

ومن منع المستوجبين فقد ظلم قال الشاعر وجعل بعضهم حبس كتب العلم من صور الكتم سيما ان عزت نسخة واخرج البيهقي عن الزهري اياك وغلول الكتب قيل وما غلولها قال حبسها انتهى قلت ويدل على ذلك ان الامام الشافعي

www.alukah.net

الوظيفة السابقة من وظائف المعلم ان المتعلم القاصر فهمه ينبغي للمعلم ان يلقي اليه
الجلي الواضح المبين اللائق به بحسب حاله وحال امثاله ويكتفي بما القاه اليه ولا يذكر له
ان وراء هذا تدقيقا وتحقيقا غير ما ذكره ويوهمه في مطاوي كلامه انه يدخره
ويكتمه عنه لعدم تاهله لحمله فان ذلك يفتر الى ليسكن رغبته في ما هو
الجلي ويشوش قلبه ويصرف همته ويوهم اليه البخل به اي انما ادخره عنه
ضنا به وبخلا عليه اذ يظن كل احد في نفسه انه اهل لكل علم دقيق ولو كان
في الحقيقة قاصر الفهم فما من احد الا وهو راض عن الله عز وجل في كمال عقله قد
اقامه الله على ذلك ولولا ذلك لفسد نظام الكون وبهذا يعلم ان من تقيد من العوام
بتقليد الشرع بحسب حاله يطمئن بالتقليد الجازم ويسلم من الوساوس ويسخ ان يثبت في نفسه
اعتقاد العقائد المأثورة المنقولة عن السلف الصالحين من غير تشبيه
فيه بما لا يليق ولا تعطيل ومن غير تاويل لظاهر ما ورد وحسن مع ذلك
سيرته وطريقته ولم يحتمل عقله اكثر من ذلك لقصوره فلا ينبغي ان تشوش
عليه اعتقاده فان ذلك موجب لحرمانه بل ينبغي ان يخلى اي يترك وحرفته
اي صنعته التي هو فيها وطريقته التي هو سالكها فانه لو ذكر له تاويلات
الظواهر وما اختلف فيها بالدلائل والبراهين انحل عنه عقد العوام ولم يتيسر
قيده بقيد الخواص فبقي مذبذبا بين ذلك وهو لا هذا ولا ذاك فيرتفع عنه الستر
وفي نسخ السد الذي بينه وبين المعاصي فيرتكبها منهمكا فيها فيقع في محذور
ويتقلب في افعال شيطانا مريدا متمردا وحينئذ يهلك نفسه بما يصدر منه

واخرج ابو نعيم في الحلية من
رواية حماد بن عبد الله قال
سمعت الشعبي يقول
لا تضعوا العلم عند اهله فتاثموا
ولا تحدثوا غير اهله فتاثموا

واشتهر حاد ان ذا العقل واضعف
وفي نسخة واضع عقلا هو افرح
بكمال عقله وتصويب راية

www.alukah.net

في المخالفات و يهلك بتبعهم لانهم يرونه فيقتدون به فيهلكون
بل لا ينبغي ان يخاض اي يتعارض بالعوام في حقايق العلوم الدقيقة مدارکها
وهذا مما عد في عوام الصوفية اذ يسمعون في اثنائهم بعض كلمات دقيقة
في علم الحقيقة فيتسارعون بها فيهلكون ويهلكون بل يقتصر معهم على
على تعليم العبادات الدينية كالصلوة والصوم والحج والزكوة ومتعلقات
كل ذلك من غير تدقيق في مسائلها ولا اختلاف في نقولها وبعد ذلك ينبغي ان
في تعليم الامانة خاصة في الصناعة التي هو بصددها ليكون ذلك راسخا في
قلوبهم وانفع بحسب ما هم فيه وفي اثناء ذلك يملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة
بالجنة والنار اي يذكر كل منهما بما فيهما من النعيم المقيم الابدي والعذاب الاليم
السرمدي بما نطق به القرآن وصرحت به الاحاديث والآثار ممزوجة
باقاويل السادة الاخيار ولا يحرك عليه شبهة اي لا يفتح عليه في خلال ذلك
باب شبهة ورد واشكال فانه ربما تعلق الشبهة بقلبه لخلوه
ويعسر عليه حلها والجواب عنها فيهلك اي فيكون سببا لهلاكه ويشقى
اي سببا لشقائه وبالجملة لا ينبغي ان يفتح للعوام عامة باب البحث
والجدال فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ونظامهم وبها
دوام عيشهم الخواص لافتقارهم ضرورة الى تلك الصناعات وعبارة الدرة
الوظيفة الثامنة من وظايف المعلم ان يكون المعلم بنفسه عاملا بعلمه
ظاهرا اثر ذلك على جوارحه فلا يكذب قوله بفعله ولا يخالف باطنه ظاهره

كان العلم نورا الهي يدرك بالبصائر وهو محجوب عن الاحساس والعمل شغل
الجوارح وهو يدرك ظاهرا بالابصار وارباب الابصار المشاهدون
باحساساتهم اكثر من ارباب البصائر فاذا خالف العمل العلم ولو في
بعض الجزئيات منع الرشد في نفسه والارشاد لغيره لامحالة ومن المعلوم
كل من تناول شيئا وتعاطاه واختاره لنفسه وقال للناس لاتتناولوه
ولاتقربوا منه فانه سم مهلك يضر بآخرتكم او دنياكم سخر الناس به واستهزأوا به
واتهموه في دينه وعلمه وورعه وزادوهم عليه اي عما تناول المنهي عنه
وكذلك بالعكس اذا نهى عن شيء ثم ارتكبه وهذا اصل اصيل في ارشاد الطالبين
وتسليك المبتدئين ولاسيما في الوعظ ومجالس العامة فان الائتمار بما سيأمره
ثم اولا والانصياع به اوقع في قلوب السامعين واقرب الى اذعان الراغبين
ولذا كان بعض الوعاظ لايذكر لهم في فضائل العتق حتى امكنه
من شراء رقيق فاعتقه فذكر لهم فضل من اعتق لربما حتى يكون له تاثيرا
في قلوبهم ومن لم يكابد الليل وسهره وقيامه فكيف يسمع منه فضل من قامه
واحياه ومتى اختار لنفسه وصفا ونهاهم عن ارتكابه يعجبون فيقولون
لولا انه اعظم الاشياء والذها عنده لما كان يتاثر به. ويخيل لنفسه
وانما مثل المعلم المرشد من المتعلم المسترشد مثل النقش من الطين الذي ينبسط
اكبارا ونحوه. ومثل العود اي عود الشجرة من الظل وكيف ينقش الطين

ونص الذريعة والواعظ ما لم يكن مع مقاله فعاله لاينتفع به وذلك ان من يدرك بالبصر وعليه يدرك بالبصيرة واكثر الناس اصحاب الابصار دون البصائر فجدير ان يكون غاية ما يدركه الذي يدرك بالبصيرة باظهار عمله الذي يدركه جماعتهم اكثر من غاية ما يدركه بالعلم الذي لايدرك الا بالبصيرة انتهى ح

ونص الذريعة ومنزلة الواعظ من الموعوظ منزلة الداوي من المداوى فكما ان الطبيب اذا قال للناس لاتاكلوا ضارا فانه سيسم ثم رآه اكلا له عد سخريته وهزأ كذلك الواعظ اذا امر بما لايعلم وهذا النظر قيل يا طبيب طب نفسك ح

عما لا نقش فيه ومتى استوى الطل والعود اعوج وقال ابن السماني قرأت في
كتاب كتبه الامام الشافعي الى بعض اصحاب الحديث رسالة بالموصل فقال في خلال فصوله
اما الوعظ فلست ارى نفسي اهلا له لان الوعظ زكوة نصابه الاتعاظ
فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكوة وفاقد النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم
الظل والعود اعوج الى آخر ما ذكره وسيأتي شيء من ذلك في الباب السادس
ولا يخفى ان هذا الكلام في مورد الوعظ وقاس عليه التعليم والارشاد لقرب
منزلتهما وقوله متى يستقيم الى آخره مصراع بيت كامل جرى مجرى الامثال المشهورة
المفيدة ولذلك قيل في المثل لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال الله تعالى في كتابه العزيز أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
قال ابن عباس نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من يعرفونه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يتبعونه وانتم تتلون الكتاب تبكيت لقوله وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد
على العناد وسخافة العقول العمل وشله في قوله عز وجل بئس الشراء فعال وانهم يقولون ما لا يفعلون
ولذلك كان وزر العالم بكسر اللام في معاصيه اذا ارتكبها اكثر من وزر الجاهل لما
فيه ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات أو تزل بزلته عالم ومنه
زلة العالم زلة العالم وفي العالم والعالم هكذا في الاصل وقد ورد من سن في الاسلام
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ومن قطعة من حديث اخرجه
الامام احمد وسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق والدارمي وابو عوانة
وابن حبان كلهم من جرير واوله من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وفي الباب عن حذيفة وابي جحيفة

ولم يذكره اى حفظ العراقى فى تخريجه وكانه لعدم ذكر المصنف فى اوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بل ساقه مساق كلامه والا فلا يخفى مثل ذلك عليه ولذلك قال على رضى الله عنه

قسم ظهرى رجلان عالم منهتك وجاهل متنسك فاحذر الناس هذين

والعالم ينزع منهتكه هذا الاثر فى احدى الكتب بلفظ

وفى الموت وروينا عن على رضى الله عنه ما قطع ظهرى فى الكلام

الا رجلان عالم فاجر ومتبدع ناسك فالعالم الفاجر يزهد الناس فى

علمه لما يرون من فجوره والمتبدع الناسك يرغب الناس فى بدعته

لما يرون من نسكه انتهى وساق ما يتعلق من الباب الذى يليه

(نعم الذريعة حق الواعظ ان يحتفظ بما يعظ وينتقم ثم ينتصر ويهتدى بما

الباب السادس

فى آفات العلم والعلماء وبيان علامات فارقة بين علماء الآخرة

وبين العلماء السوء ومن علماء الدنيا فاعلم انه قد ذكرنا فى ما سبق بعض

ما ورد فى الآيات والاحاديث والآثار فى فضائل العلم والعلماء بما فيه

نفع للطالب المجد والآن عنى لنا ان نذكر شيئا مما يتعلق بعلماء الدنيا

فاعلم انه قد ورد فى حق العلماء السوء تشديدات وتهديدات عظيمة

فى الآيات والاحاديث والآثار دلت على انهم اشد الخلق عذابا فى

يوم القيامة كما سيأتى بيانه فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة

المميزة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ليكون السالم مما يتلى عليه من ذلك

على بصيرة تامة فلا يكمل ما ورد فى علماء الآخرة من الفضائل على علماء الدنيا

ونعنى بعلماء الدنيا علماء السوء وصفهم بذلك لخسة منزلتهم عند الله تعالى

وقد ساق صاحب الذريعة هذا السياق وفيه زيادة لم يذكرها المصنف فقال وابنه فكل شئ له حالة يختص بها فانه يحرم الى النفس بقدر وسعه ما لا ارادة منه او غير ارادة كالماء الذى يحيل ما يتلقاه من الفاضل الى نفسه بقدر وسعه وكذلك ان رواد الارض والعوا فالواعظ اذا كان عاديا جربغيبه ميزه الى فمن ترشيح للوعظ ثم فعل فعلا قبيحا اقتدى به غيره فتحمل وزره ووزرهم كما قال عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وكلام ابن الجوزى ويحيى ان العالم الآمر بالمعروف انتهى منه

ودناءة همتهم حيث استعملوا ما به يمدح فيما يذم وهم الذين قصدهم من تحصيل العلم التنعم بالدنيا والترفه بزخارفها تزيين المنازل بالفرش الفاخرة وتعليق الستور عليها وتزيين الملابس بالفاخرة والتجمل بالمراكب الفارهة والتوصل بذلك الى الجاه والمنزلة والحظ عند العلماء ان الدنيا قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه قد تقدم في خطبة الكتاب الكلام على تخريج هذا الحديث وما يتعلق به من المعنى وهو اول حديث ذكره في الخطبة وقد كررته في نيف وعشرين موضعا هذا ثالثها ويروى عنه صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل عالما حتى يكون بعلمه عاملا قال العراقي في التخريج الكبير لم اجده مرفوعا وروى ابن حبان في كتاب روضة العقلاء والبيهقي في المدخل موقوفا على ابي الدرداء بزيادة في اوله انك لن تكون عالما حتى تكون متعلما ولن تكون عالما حتى تكون بما علمت عاملا اللفظ للبيهقي وفيه انقطاع انتهى وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع اورده صاحب القوت في خلال كلامه وعلم ظاهر على اللسان فذلك حجة الله على خلقه انتهى وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن مريم من رواية قتادة عن انس رفعه العلم علمان فعلم ثابت في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على عباده وفي اسناده ابو الصلت الهروي اسمه عبد السلام صالح اتهمه الدارقطني بالوضع ونحو هذا اخرجه الخطيب في تاريخه باسناد جيد عن جابر رفعه واعلم ان الجوزي ساق حديث كمي بن اليمان قال احمد ليس بحجة ولكن قال العراقي في تخريجه احتج به مسلم وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابن المديني صدوق

فعال وروينا عن الحسن البصري مرسلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم علمان فعلم باطن في القلب فذاك هو النافع

رواه الحسن

قال العراقي وقد جاء في حديث الحسن مرسلا دون ذكر جابر بإسناد صحيح رواه الحكيم الترمذي في النوادر وابن عبد البر في العلم من رواية عشاء عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال وفي الباب عن علي وعائشة رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس رفعه ثم قال هذا حديث ثابت لم نكتبه إلا من حديث يوسف بن عطية عن ثابت وهو قاضي البصرة في حديثه نكارة انتهى وأخرجه كذلك من طريقه الحاكم في المستدرك وابن عدي في الكامل وللفظهما وعلماء فسقة وابن النجار في تاريخ البكر ليوطي وقال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي والعراقي قال الأول يوسف بن عطية الصفار هالك وقال الثاني مجمع على ضعفه وفي الميزان عن البخاري منكر الحديث وساق له هذا الخبر وفي الديوان قال أبو زرعة والدارقطني ضعيف ورواه البيهقي في الشعب من هذا الوجه وقال ليوسف غير المناكير وفي شواهده ما أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر من رواية أبان عن أنس رفعه يكون في آخر الزمان ديوان القراء ديوان الترك ديوان العرب ديوان السند ديوان الهند ديوان الفرس ديوان الروم ديوان الحبشة ديوان النبط ديوان الأزد ديوان الأنصار ديوان المغرب ديوان الشام ديوان مصر ديوان العجم ديوان الموالي ديوان الأعراب ديوان القبط ديوان البربر ديوان الديلم ديوان الجبل ديوان الجزيرة ديوان الكوفة ديوان البصرة ديوان الحيرة ديوان الأنبار ديوان الموصل ديوان الري ديوان الجبل ديوان الجزيرة ديوان الكوفة ديوان البصرة ديوان الحيرة ديوان الأنبار ديوان الموصل ديوان الري

الرقاق من و

وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان رفعه الأمانة قال ديوان القراء العدل ديوان وقال غريب من حديث سليمان تفرد به الأزدي وناه الوازعين الحاكم فقاضي

وقال صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تخيروا به وجوه الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو في النار أخرجه ابن ماجه من رواية

لبشير بن ميمون عن اشعث بن سوار عن الشعبي عن حذيفة رضي الله عنه رفعه ولفظه
لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به الناس سواء
قال العراقي وبشير بن ميمون الخراساني متهم بالوضع قاله البخاري واشعث بن سوار
مختلف فيه ولكن اخرج ابن ماجه الشطر الثاني من رواية ابن جريج عن ابي الزبير
عن جابر رفعه لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتخيروا
به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار قال العراقي واسناده على شرط مسلم
قلت واخرجه كذلك الحاكم وابن حبان والضياء المقدسي في المختارة وبه يتقوى
حديث حذيفة السابق قال العراقي وفي الباب عن عبد الله بن عمر وكعب بن مالك
وابي هريرة ومعاذ وانس وام سلمة رضي الله عنهم فحديث ابن عمر رواه ابن ماجه
من رواية ابي بكر الازدي عن نافع عنه رفعه من طلب العلم ليماري به السفهاء
او ليباهي به العلماء او ليصرف وجوه الناس اليه لم يرح رائحة الجنة ورواه الترمذي
من رواية خالد بن دريك عن ابن عمر رفعه من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله
فليتبوأ مقعده من النار واسناده جيد واما حديث كعب بن مالك
فرواه الترمذي من رواية اسحق بن يحيى بن طلحة عن عبيد الله قال حدثني ابن كعب بن مالك
عن ابيه كعب رفعه من طلب العلم ليماري به السفهاء او ليصرف
وجوه الناس اليه ادخله الله النار وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
واسحق بن يحيى تكلم فيه من قبل حفظه واما حديث ابي هريرة فرواه ابن ماجه
ايضا من رواية عباد بن سعيد المقبري عن جده عنه رفعه من تعلم العلم ليباهي به العلماء

ابو بكر مجهول

ويماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله جهنم وعادي سعيد
البتري ضعيف قال العراقي واما حديث معاذ فرواه الطبراني من رواية شهر بن
حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عنه رفعه من طلب العلم ليباهي به العلماء ويماري
به السفهاء في المجالس لم يرح رائحة الجنة وشهر بن حوشب مختلف فيه
واما حديث انس فرواه ابو بكر البزار والطبراني في الاوسط من رواية سليمان بن
زياد عن عبد الله حدثنا شيبان ابو معوية من قتادة عن انس رفعه من طلب العلم
ليباهي به العلماء ويماري به السفهاء ويصرف وجوه الناس اليه فهو في النار
قال البزار لا نعلم يروى عن انس الا بهذا الاسناد تفرد به سليمان ولم يتابع عليه
ورواه عنه غير واحد قال العراقي قلت واخرجه ابن عساكر في تاريخه
وابو نعيم في المعرفة من هذا الطريق الا انهما قالا ليماري به السفهاء او يماري به
العلماء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار قال العراقي واما
حديث ام سلمة فرواه الطبراني من رواية عبد الخالق بن زيد عن ابيه عن
محمد بن عبد الملك بن مروان عن ابيه [illegible] عنها رفعته من تعلم
العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء فهو في النار وعبد الخالق بن
زيد بن واقد منكر الحديث قاله البخاري وعبد الملك بن مروان اورده الذهبي
في الميزان وقال اتى له العجائب وقد سفك الدماء وفعل الافاعيل
قلت عبد الخالق المذكور قال الذهبي في الديوان قال النسائي ليس بثقة وقوله اتى له

العدالة الى آخره صحيح ولكن قد تقال يحتمل ان تحمل هذا الحديث في حال استقامته
قبل ان تقدر منه الاناميل و هكذا اخرجه تمام الرازي في فوائده ايضا
واخرج ابن النجار في تاريخه عن ام سلمة من طلب علما ليباهي به العلماء فهو في النار
واخرج ابن عساكر ايضا ولكن عنده من طلب علما ليباهي به الكتاب والمراد سواء
وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده الجم بلجام من نار تقدم هذا الحديث
قريبا وفي الباب الاول من هذا الكتاب دون قوله عنده قال العراقي
وهذه اللفظة في بعض طرق حديث ابي هريرة رواها ابن الجوزي في العلل
المتناهية واعلها باسمعيل بن عمرو وذكر قول الدارقطني فيه انه ضعيف
الا ان ابن حبان ذكره في الثقات وقال صلى الله عليه وسلم انما اخوف
اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال من الائمة المضلين وفي نسخة
فقال ائمة مضلون اخرجه الامام احمد من رواية ابي تميم الجيشاني واسمه عبد الله بن مالك
قال سمعت ابا ذر يقول كنت ماشيا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى نخل فسمعته يقول غير الدجال
اخوف على امتي من الدجال فلما خشيت ان يدخل قلت يا رسول الله اي شيء اخوف
على امتك من الدجال قال الائمة المضلون قال العراقي في اسناده عبد الله بن لهيعة
مختلف فيه ورواه ابو يعلى من رواية جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي بن ابي طالب
رفعه غير الدجال اخوف عليكم ائمة مضلون وجابر هو ابن يزيد الجعفي ضعفه
الجمهور وروى احمد من طريق ابي المخارق زهير بن سالم عن عمير بن سعد الانصاري
ان عمر قال لكعب ما اخوف شيء تخوفه على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ائمة مضلين

واخرج الدارمي عن سنده عن ابن عباس رفعه من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يرائي به الناس يتبوأ بوجوه الناس اليه ادخله الله جهنم

ومن معنى ذلك قول مالك بن دينار من لم يوبخ من العلم ما ينفعه فما أدري
من العلم لا ينفعه وقال عيسى عليه السلام فيما روي عنه من طرق شتى للحواريين
ولفظ الخطيب الى التي تقصفون الطريق اي الى الارض الى المدلجين اي لكم وهم السارون
الى المدلجين بالليل والمراد بهم الزهاد السالكون الى الله وانتم مقيمون اي باعمالكم
مع المتجرين الواقفين اي فلا يصح وصف الطريق الا من المتصف بالسير
زاد الخطيب بعد قوله والسلوك في طريق الحق فهذا الذي ذكرناه لك وغيره من الاخبار
المتجرين انها تبني
من العلم العقيل
ومن العمل الكثير
الكثيرة يدل على عظيم خطر العلم وعلى ان العالم من حيث هو هو متعرض
بعلمه اما لهلاك الابد فيكون الشقي الاشقياء او لسعادة الابد فيكون
السعد السعداء وانه بالخوض والاشتغال في العلم قد حرم منع الاسلامة
من الهلاك ان لم يدرك السعادة بمنة من الله وتوفيق منه وتحقيق هذا
المقام ان اصل العلم الرغبة وثمرته السعادة واصل الزهد الرغبة وثمرته
العبادة فاذا اقترن العلم والزهد فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة
وان افترقا فيا ويح مفترقين ما اضر افتراقهما واقبح انفرادهما وقد فصل
المصنف في ذلك تفصيلا حسنا ياتي في اثناء كلامه الناس في طلب العلم ثلاثة
رجل طلبه لتخيزه زاده الى المعاد لم يعتمد الا وجه الله فهذا من الفائزين
ورجل طلبه ليستعين به على قضاء العاجلة وينال به الجاه والمال
ومع ذلك يعتقد خشيته ومتعبده وسوء فعله فهذا من المخاطرين

اخرج الخطيب في اقتضاء العلم العمل له حدثنا محمد بن احمد بن رزق حدثنا عثمان بن احمد الدقاق حدثنا محمد بن عبد الله الخلدي حدثنا عبد العزيز بن ابي رزمة حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم حدثنا سعيد بن عطاء وكان قد صحب ابا حازم قال سمعت عيسى بن مريم ع

فان عاجله اجله قبل التوبة خلف عليه سوء اى تمنى وان وفق لها فهو من
الذين زين له سوء عمله واستحوذ عليه الشيطان فاتخذ عليه ذريعة الى التكاثر بالمال
والتفاخر بالآباء والتعزز بكثرة الاتباع ونحو ذلك يضر انه هذا له بمكان
لا شابه بسمة العلماء فهذا ان الها لكن المغرور اذا ازداد استقطع عن توبته
لظنه انه من المحسنين واما الآثار فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا كيف يكون
منافقا عليما قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة
تاكل بها وعيشة وابهة تعتز بها يدعو الناس الى نفسه وينزو منه ويستقبح
عيب غيره ويفعل ما هو اقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويزدري
به بالعظائم ذئب في الزمان كلما عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه
الشارع صلى الله عليه وسلم حذرا ان يخطف بكلاليب شهواته لسانه ويحرقك
نار معصيته ويقتلك بتتن باطنه وخبثه وقال الطيبي اضاف افعل
الى ما ومن نكرة موصوفة ليدل على انه اذا استقصى الاشياء المخوفة لم يوجد
اخوف منه قال العراقي وهذا الذي ذكره اثرا فقد رواه احمد مرفوعا
من حديث عمر باسناد صحيح من رواية ابي عثمان الهندي قال انى لجالس تحت منبر عمر بن الخطاب
وهو يخطب الناس فقال في خطبته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اخوف
ما اخاف على هذه الامة كل منافق عليم اللسان كذا وقع في هذا الكتاب من حديث عمر ان رضي
رواه الطبراني من رواية عبد الله بن بريدة عنه رفعه ان اخوف ما اخاف عليكم

قلت وهذا قد اخرجه ابن مبارك في تاريخه من رواية مالك بن دينار عن ميمون الكردي عن ابي عثمان الهندي قال خطبنا عمر بن الخطاب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل منافق عليم انتهى ثم قال العراقي

بعدى كل منافق عليم اللسان انتهى قلت ومثل رواية احمد رواه ايضا البزار
وابو يعلى قال المنذرى رواتهم محتج بهم فى الصحيح وقال الهيثمى رجاله موثقون
ويوجد فى بعض نسخ المسند عقب هذا الذى يدل بعده الدنيا وقال ابو محمد الحسن بن سعيد
البصرى لا تكن ممن يجمع علم العلما وطرائف الحكما ويجرى فى العمل مجرى السفهاء
اى ممن عملهم قوله فانه عين الهلاك وقال رجل لابى هريرة رضى الله عنه اريد ان
اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بترك العلم اضاعة لم يقل هذا موقوف
على ابى هريرة رضى الله عنه وبعضده ما يروى عن الاعمش معضلا آفة العلم
النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله اخرجه الدارمى فى مسنده والعسكرى
فى الامثال وابن عدى من حديث طرق ويروى عن على مرفوعا آفة العلم النسيان
اخرجه مطين فى مسنده وابن عدى فى الكامل ويروى ذلك عن ابن مسعود اخرجه موقوفا
ابن زنجويه البيهقى فى المدخل والنسيان ترك حفظ ما استودع
وقيل لابراهيم بن عتبة احد الزهاد
اى ان سى اطول ندما قال اما فى عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره
واما عند الموت فعالم مفرط اى الذى فرط فى نفسه فى عدم عمله لما علمه
وقال امام النحو واللغة الخليل بن احمد الفراهيدى البصرى شيخ العربية والعروض هو الاعلم
الرجال اربعة رجل يدرى ويدرى انه يدرى المراد به العامل بعلمه فانه اذا درى
انه عالم لزمه اتباع علم ضرورة فذلك عالم حقا فاتبعوه واستفيدوا منه
ورجل يدرى فى نفس الامر ولا يدرى انه يدرى بل يشبه عليه فذلك نائم
فانيقظوه اى بتنبيهه ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى اى جاهل جهلا

فذلك مسترشد اى طالب الرشد فعلموه ورجل لايدرى ولايدرى انه لايدرى اى جاهل بسيطا فذلك جاهل جهلا مركبا فارفضوه اى اتركوه وتمتمت هذا التمام ما اورده

وقال سفيان بن سعيد الثورى رحمه الله يهيج العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل وعزاه صاحب القوت الى سهل التسترى واورده الخطيب فى كتاب الاقتضاء من وجهين

وقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزى تقدمت ترجمته لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل وهذا يوجد كثيرا انه اذا ظن فى نفسه انه صار عالما كسل عن طلب العلم وهو عمل فانقطع عن العمل فصار عليه منقوصا عن العمل وهذا جهل

وقال الامام الزاهد ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى المروزى المكى روى عن الاعمش وابن المعتمر وادرك انسا فمن بعده روى عنه ابن المبارك وعبد الله بن ادريس وابن عيينة وكان ثقة ورعا زاهدا عالما متبعا للسنة مات بمكة سنة ثمانين ومائة وله بضع وثمانون سنة وصلى عليه هارون الرشيد وكان قد جاور بمكة مدة طويلة وكان يحدث بالحرم فكان الناس يجتمعون عليه فى الليل لكثرة من يحضر عنده فاذا اراد ان يقوم قال لهم قوموا فقد اصبحتم وكان يقول لو خيرت بين الموت والحياة لم ادر ما اختار لان الموت لا بد منه ولا ادرى بعد الموت ما يكون وكان يقول لو خيرت بين الجنة والنار لم اختر على ان اكون ممن يعرف ربه وكان يقول لو كان لى دعوة مستجابة لم اصرفها الا فى امام عادل وكان يقول ما رأيت احدا يخاف الله الا وجدته يحب الفقراء ويدنيهم ويحبهم وكان يقول ما رأيت احدا يخاف الله الا وجدته يحب الفقراء ويدنيهم ويحبهم وكان يقول ما رأيت احدا يخاف الله الا وجدته يحب الفقراء ويدنيهم ويحبهم

اخرج حديثه الجماعة ما عدا ابن ماجه الى ان لا رحم ثلاثة غنى تمول ذل وغنيا افتقر وعالما يتلاعب به الدنيا وهذا قد روى من نحو عشرين حديث ابى بكر وانس وابى هريرة اما حديث ابن عباس فاخرجه ابن عدى من طريق وهب بن وهب عن ابن جريج عن عطاء عنه ولفظه ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما يتلاعب به الصبيان واما حديث انس فاخرجه الخطيب من طريق

سمعان بن مهدي عنه ولفظه ارحم الناس غني قوم افتقر وغر قوم دل
عيسى بن [illegible] ونقلها متلاعب به الجهال واخرج ابن حبان من
طريق عيسى بن طهمان عنه ولفظه مثل الاول الا انه قال وعالم بين جهال
وقد حكم ابن الجوزي على هذه الاحاديث بالوضع فقال وهب كذاب
وسمعان مجهول وعيسى ينفرد بالمناكير عن المشاهير ولا يحتج به وانما يعرف
هذا من قول الفضيل رواه ابن عدي انتهى واما حديث ابي هريرة فاخرجه الديلمي
من طريق ابن عليثمة عن ابوب عن ابن سيرين عنه ولفظه بكت السموات السبع ومن فيهن
ومن عليهن لعالم زل وغنى افتقر وعالم تلعب به الجهال هكذا اورده السيوطي
في اللآلئ المصنوعة وهو شاهد قوي لما تقدم وان اسناده جيد واشد واتى هذا
المعنى لبعض الشعراء عجبت لمتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري
دنياه بالدين اعجب والامتياع هو الشراء واشار صاحب هذا القول
الى عالم السوء الذي ما كل دينه بدنياه. وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم ليعذب
عذابا يطيف به اهل النار استطعما اشدة عذابه قال العراقي لم اجده
بهذا اللفظ وهو بمعنى حديث اسامة بن زيد الآتي بعده اراد به العالم الفاجر
اي ان اللام في العالم ليست للجنس وانما هي للعهد وقال اسامة بن زيد بن حارثة
ابن شراحيل الكلبي الامير ابو محمد وابو زيد حب رسول الله ومولاه احد
صحابي مشهور مات سنة اربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور
بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر

بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وفي بعض النسخ بعد قوله اقتاب يعني امعاءه
وبعد مدرج من الرواي قال اسحاق اخرجه اسي في صحيحه من رواية ابن وهب عن مسلم بن
عن اسامة بن زيد واللفظ لمسلم الا انه قال سوف يأتي بالرجل وقال اقتاب بطنه
وقال فيجتمع اليه اناس فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول
كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه ولفظ البخاري بجاء برجل فيطرح في
النار فيطحن بها كما يطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت
تأمرنا بالمعروف فتذكر الا انه قال ولا افعله وقال وافعله وفي رواية للاحدل سنده
فيقولون مالك يا فلان ما اصابك وفي رواية لهما يؤتى بالرجل الذي يطيع ربه صلى الله
عليه وسلم في الحديث وفيه فيقول كنت آمركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر الى غير ذلك
من احاديث من رواية بجالة بن سمية بجالا بالابرهم القيامة فيلقى في النار فيطحن فيها كما يطحن
الحمار برحاه فتندلق اقتاب بطنه فيقال له اي فلان الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكني كنت لا افعله
كذا في الدر المنثور للسيوطي ولذلك قال الله عز وجل في كتابه العزيز ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار قال صاحب القاموس في البصائر الدرك اسم في مقابلة الدرج
وبين ان الدرج مراتب باعتبار الصعود والدرك مراتب باعتبار الهبوط ولهذا عبروا عن
منازل الجنة بالدرجات وعن منازل جهنم بالدركات وقول من قال ان قراءة الكوفيين
غير الاعمش والبرجمي بسكون الراء والباقون بفتحها لانهم جحدوا اي انكروا بعد العلم
والمعرفة وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم بزعمهم احبار الله سبحانه
ولدا وقالوا ثالث ثلاثة وهذا القول خاصة للنصارى ولكن انكروا النبي صلى الله عليه
وسلم بعد المعرفة اذ قال تعالى يعرفونه اي النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم اي غاية المعرفة

اي اكرمهم والله تعالى
سبحانه وتعالى عزيز معزز من
اراده خطه
الشيطان على خلاف قدره

وقال عز وجل لهم جاءكم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقد تقدم للمصنف
ان من لم ينفعه علمه لا ينجو به راسا برأسي بعيهات لخطره عظيم ودبا له جسيم
وقال تعالى في حق بلعم بن باعورا الذي يرم بن بر بن سم بن نمارون بن بعاران بن
تارح بن ناحور بن سروع بن ارغو بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام من عشيرة
سيدنا لوط بن هاران عليه السلام ~~وقد~~ ونقل السهيلي عن ابن عباس ومجاهد هو
بلعم بن باعور وقيل بلعام واصله من بني اسرائيل انتهى وقال محمد بن علي الادكي
في كتابه التكميل لتعريف السهيلي الاظهر انه لم يكن من بني اسرائيل وحكى المسعودي
في نسبه انه بلعام بن باعور بن سمود بن قرسنم بن ماب بن لوط بن هاران وكان
بترتيب من قرى البلقاء من بلاد الشام وقال الادكي وقيل فيه بلعام بن عابر وقيل
آبر وكان تداول الملك الاعظم وكان بحيث ان اخبر بن الرشي وسياتي للمصنف
في اثناء هذا الكتاب وسمت بعض العلماء يقول انه كان داعيا اجابة بحيث يكون
في مجلسه اثني عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم ثم صار بحيث كان اول
من صنف كتابا ان ليس للعلم صانع نفوذ بالله من ذلك وذلك بميله الى الدنيا واتباعه
اي على اليهود للهوى ان ذلك بترة لمن يخشى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه اياتنا فانسلخ
منها اي من الآيات بان كفر بها او اعرض عنها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
وهذا الذي ذهب اليه المصنف انه في حق بلعم المذكور يقول ابن عباس وابي عبد
وغيرهما ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الآية نزلت في امية بن ابي الصلت
الثقفي وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم بعثة النبي ~~صلى الله عليه وسلم~~
قبل بعثته فطمع ان يكون هو فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفت النبوة عن
اخيه حسد وكفر حتى قال بعد قوله ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض

واتبع هواه فمثله ای صفته الذی هی مثل فی الخسة کمثل الکلب کصفته فی احوالہ
ان تحمل علیہ یلہث او تترکہ یلہث ولکن مثل القوم الذین کذبوا بایاتنا فاقصص
القصص لعلہم یتفکرون ای مثلا القوم الذین کذبوا بایاتنا وانفسہم کانوا یظلمون
من یہدی اللہ فہو المہتد ومن یضلل فاولئک ہم الخاسرون ای الہالکون
وذلک للعالم الفاجر المعرض عن آیات اللہ بعد معرفتہا فان بلعم المذکور اوتی کتاب
اللہ عز وجل وقال البیضاوی اوتی علم بعض کتب اللہ وقال السہیلی کان اوتی اسم اللہ الاعظم
وقال کعب علما الادکی وکانت لہ صحیفۃ اذا رکبہا وذکر اللہ الاعظم الذی علمہ اللہ سارت
مسیرۃ ثمانیۃ عشر یوما فی یوم واحد ویروی فی ساعۃ واحدۃ ذکرہ الطبری وکان یجلس
اذا نظر سریر الرش وقال السہیلی وکان من الجبارین فسألوہ ان یدعو علی موسی
وجیشہ فابی وارای فی المنام ان لا یفعل فلم یزالوا بہ حتی فتنوہ فعلق لسانہ فاراد
الدعاء علی موسی فدعا علی قومہ وخلع الایمان من قلبہ وسبی اللہ الاعظم فذلک قولہ
فانسلخ منہا فاخلد الی الشہوات ای مال الیہا واتبع ہواہ فی ایثار الدنیا واسترضاء
قومہ واعرض عن مقتضی الآیات فمثلہ بالکلب الذی ہو اخس الحیوانات
ای سواء اوتی الحکمۃ او لم یوت فہو یلہث دایما الی الشہوات کالکلب یلہث دایما
سواء حمل علیہ بالزجر والطرد او ترک ولم یتعرض لہ بخلاف سایر الحیوانات
لضعف فوادہ واللہث ادلاع اللسان ای اخراجہ من العطش قالہ البیضاوی
والشرطیۃ فی موضع الحال والمعنی لاہثا فی الحالتین وقال السہیلی مثل اللہ تعالی بلعام
بحال کلب لہذہ صفۃ فاذا کان لاہثا لم یملک دفع ضر ولا جلب نفع فلم یکتف
بان جعلہ مثلہ مثل الکلب بل مثل کلب متصف بالذکر فقولہ ان تحمل علیہ فی کل الحال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا ان الكلب لا يزال كذلك دايما ينبهك بذلك لان بعض الناس قد توصف انتهى
وقال عيسى عليه السلام دنس التوت وردينا عن عيسى عليه السلام مثل علماء
السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي شربت ولا تركت الماء
الماء ولا هي تتركه الماء يخلص الى الزرع وكذلك علماء الدنيا قعدوا
على طريق الآخرة فلا هم نفذوا ولا تركوا العباد يسلكون الى الله تعالى قال ومثل
علماء السوء مثل قناة اكشى اصل اكشى النخل المصطفى ثم استعير لموضع
قضاء حاجة الانسان ظاهرها جص اى مطلى بالنورة وباطنها نتن
اى نجس قذر قال ومثل علماء السوء مثل القبور المشيدة ظاهرها
عامر بالبناء والتراكيب والستور والتناديل وباطنها عظام الموتى الى
هنا كلام سيدنا عيسى عليه السلام مما اورده صاحب التوت
واورد ابو نعيم في الحلية في ترجمة الفضيل رياض بسنده الى عبد الصمد
قال سمعت الفضيل يقول اذا ظهرت البدع وارتفعت الاهواء في امة
انما مثلكم في ذلك الزمان مثل شيء مطلي بالذهب والفضة داخله خشب
وخارجه حسن فهذه الاخبار الشريفة والآثار المنيفة تبين وتصرح
لك ان العالم الذي من اتباع الدنيا وعلم لاجل تحصيلها اخس الناس حالا
واردأهم واشد عذابا يوم القيامة من الجاهل وقال بعض السادة الصوفية
وانما كان عذابه اشد لانه مضاعف فرق عذاب مفارقة الجد يقطعه
عن اللذات الحسية المألوفة ولعدم وصوله الى ما هو اكمل منها لعدم انتفاعه
ببصيرته مع عذاب الحجاب عن مشاهدة الحق تعالى فعذاب الحجاب انما تحصل
للعلماء الذين تنبهوا للذة الحق والدنى الجد ولم يتوجهوا لتحصيل ذلك

واخرج ابن ابي الدنيا عن حفص بن عمر قال قال ابو العالية ان
علماء السوء شر على امة محمد صلى الله عليه وسلم من كل شيء
ينفقون اعمالهم التي يعملون لله عز وجل في الدنيا

واتبعوا الشهوات الحسية المانعة لذلك واما غرم فلا يغرب عنه العذاب
الحجابي الذي هو اعظم من عذاب الجحيم لعظم تصورهم له بالكلية وعدم ذوقهم له راسا
وان الفائزين بمشاهدة الحق تعالى المترتبين عنده هم علماء الآخرة ولهم علامات
تميزهم عن غيرهم فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه وطلب الدنيا اعم من ان يكون
مالا او جاها فاقل درجات العالم المتيقن في امره ان يدرك بنور بصيرته حقارة
الدنيا عند الله عز وجل وخستها ودناءتها وانصرامها وانقراضها لذاتها
وان يدرك عظم امر الآخرة وما اعد الله فيها ودوامها وصفاء نعيمها من الكدر
وجلالة ملكها الابدي وان يعلم انهما اي للدنيا والآخرة متضادتان
يستحيل اجتماعهما كالبرد والحر والسواد والبياض وشرط في المتضادين
ان يكونا تحت جنس واحد ويتباينا في كل الآخر في اوصافه الخاصة ثم بين ذلك بقوله
وانهما كالضرتين ومن شانهما انك مهما ارضيت احداهما اسخطت الاخرى
ثم زاد ايضاحا فقال وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى
وانهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احدهما بعدت عن الآخر
وانهما كالضدين احدهما مولى من الله تعالى والآخر فارغ منه فبقدر ما تقبل في الآخر حتى يمتلئ
يفرغ الآخر وبهذه الامثلة ضرب لنا في تباين الدنيا مع الآخرة وبيان تنافيهما
وان كانت الدنيا جعلت وسيلة للآخرة فما يصح عليه وصف الضدية هو الذي
شغل العبد عن مولاه وقطعه عن السلوك اليه وما لا فلا يضر فان من امورها
ما تتوسل به الى الله تعالى وقد تقدم تحقيق ذلك في اثناء كلام المصنف في اوائل الكتاب

www.alukah.net

فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذتها بحسيتها بالمها الابدي
ثم الغرام ما يصفو منها سريعا فهو فاسد العقل محتاج الى الارشاد
والتهذيب فان المشاهدة بعين البصر والتجربة من افعالها ترشد الى ذلك
وللبرهان اعظم منها فكيف يكون من العلماء اى كيف يعد في زمرتهم من لا عقل له
صحيح وكما يعلم عظم امر الآخرة ودوامها والتزام امور الدنيا باجمعها فهو اذا
كافر مسلوب الايمان اى قد نزع منه الايمان والتبس عنى امره باتباعه
لشهوات نفسه وايثاره الدنيا على الآخرة فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له
ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة ومن لا يعلم ان الجمع بينهما طمع في غير مطمع
اى في غير محله وفيه رد على من زعم انه يجمع بينهما مع اعطاء كل منهما حقه كلا والله
فهو جاهل بشريعة الانبياء عليهم السلام كلهم اى باسرارها واذ قد ركز في
قلبه ذلك فازالته مستصعبة الا بتوفيق من الله وعنايته بل هو كما قرأ القرآن
كله من اوله الى آخره لانه مصرح من اوله الى آخره باحكامه وقصصه وامثاله
ومواعظه على حقارة الدنيا وعظم امر الآخرة فهو يقرأه باللسان ولا يجاوز
الى قلبه فكيف يعد عالما هذا الذي شانه كذا من زمرة العلماء الابرار كلا والله
حتى يلج الجمل في سم الخياط ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو
اسير حبائل الشيطان ممن دزين نفسه قد سخم الله تعالى لا يبالي الله به بالة
باي واد هلك قد اهلكته شهوته النفسانية بغلبتها عليه واو ثقته معاصيه
وغلبت عليه شقوته فلا يقبل العلاج فكيف يعد من اصحاب العلماء اى هذه درجة

وافهم ما ذكرته من الحكمة في ان الجمع بين الدنيا والآخرة طمع في غير مطمع
ومن لا عقل له كمن لا ايمان له

عند الله وعنده رتبته ومنزلته لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
وفي اخبار النبي داود ان ايشا بن عبيد بن كعب بن قارب بن يهوذا بن يعقوب عليهم السلام
وذلك فيما اورده صاحب التوت ما لفظه ان الله تعالى اوحى اليه يا داود لا تسألني
عن عالما اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي المريدين
ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر اي اختار شهوته علي محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي
يا داود لا تسألني عن عالما ولفظ التوت لا تسألني عن عالما قد اسكرته
الدنيا اي جعلته كالسكران فيصدك اي يمنعك عن طريق محبتي اولئك قطاع
الطريق على عبادي ولفظ التوت قطاع طريق عبادي المريدين يا داود
اذا رايتني طالبا فكن له خادما يا داود من رداني فارباكتبته عندي
جهبذا هو بالكسر الناقد البصير بغوامض الامور البارع العارف بطرق النقد
وهو مركب صرح به الشهاب الخفاجي وابن التلمساني كذا في شرحي على التاموس
وفي عبارات بعضهم هو الحاذق الكيس ومن كتبته جهبذا لم اعذبه ابدا هذا
كله نص التوت الا انه بتقديم الجملة الثانية على الاولى ولذلك قال الحسن
ابن ابي الحسن البصري رضي الله عنه كذا في النسخ فالمراد به الحسن بن علي بن ابي طالب
عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة والاشبه
ان يكون هذا من كلام الحسن البصري وقال يحيى بن معاذ الرازي ترجمة
اي نور عباده
اني اذيب بها العلم والحكمة اذا طلبت الدنيا بهما وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا رايتم العالم محبا للدنيا اي مائلا اليها فاتهموه على دينكم الذي تستفيدون منه
فان كل محب يخوض فيما احب فان حبك للشيء يعمي ويصم وقال مالك بن دينار البصري

احد الزهاد المشهورين كنيته ابو يحيى [illegible] اخرج له البخاري في التاريخ
والاربعة الا الترمذي قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب هو من موالي بني
ناجية ابوه من سبي سجستان وقيل من كابل روى عن انس ومالك والحسن وابن سيرين
وعكرمة وعطاء ابن ابي رباح والشعبي ونافع مولى ابن عمر وابي غالب صاحب ابي امامة وغيرهم
روى عنه اخوه عثمان وابان بن يزيد العطار وسعيد بن ابي عروبة وعبد السلام حرب
وآخرون قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٣٠ هـ قال ابو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن جعفر نا احمد بن الحسين نا احمد بن ابراهيم حدثني محمد بن عبيد الله العتبي العبدي حدثنا جعفر بن مالك ح

ونقل الحلية ان في بعض الكتب ح

قرأت في بعض الكتب التي انزلها الله تعالى على انبيائه عليهم السلام ان الله عز وجل
يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي
من قلبه وكانه عنى به ما خاطب الله تعالى به داود عليه السلام كما تقدم قريبا

ونقل الحلية حلاوة المناجاة ح ذكرى ح

وكتب رجل الى اخ له انك قد اوتيت من العلم فلا تطفئن نور علمك
بظلم الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم في نورهم وهذا بعينه

ترجمة النسائي ح قد تقدم للمصنف في [illegible] وكان يحيى بن معاذ [illegible] يقول للعلماء الدنيا
متجبا من حالم يا اصحاب العلم قصورهم قيصرية اي عالية تشبه قصور قيصر
ملك الروم وفيها جالس الشقاق وبيوتهم كسروية اي مثل بيوت كسرى
ملك الفرس في زخارفها وانوابكم جمع ثوب طاهرية منسوبة الى عبد الله بن
طاهر الحسين الوزير وكان يتغالى في الثياب اي رفيعة واخفافكم جالوتية
اي مزينة كاخفاف جالوت وكان جبارا من الجبابرة جاء ذكره في القرآن
ومراكبكم قارونية اي كمراكب قارون في التفاخر بها لكونها مزينة بالذهب والفضة الخ ح

ابن جعفر المؤدب ابو بكر الرازي اورده في تاريخ الري ثم قال قدم نيسابور سنة ٢٥٨ هـ قال صاحب الثقات وهو اول من حبس على الكسي للوعظ في مصر ح

واولادكم فرعونية اى فاخرة ثمينة كاوانى فرعون وما ثمكم جاهلية
اى من افعال الجاهلية وفى بعض النسخ موائدكم وهذا هكم شيطانية تتبعون
النفس والهوى والشيطان فتذهبون الى ما مالت به النفوس فباطاعة الشيطان
صارت هذا هكم منسوبة اليه فاين الطريقة المحمدية فان اعلاء القصور
وزخرفة المساكن والتزين بالمراكب والملابس والفرش والاوانى كل ذلك
من افعال الجبابرة والمترفين المؤثرين الدنيا على الآخرة ليس شئ من ذلك
فى طريقتى صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم يؤثر الخمول على الشهرة
ويقنع بالقليل ويزهد فى الدنيا وجدد حجرته الشريفة لم تبلغ ما فوق القامة
ويركب الحمار بالكاف وغير الكاف ويردف خلفه انسانا وكان فراشه
ادم حشوه ليف وكان له قدح من خشب يشرب منه الى غير ذلك من احواله
واموره صلى الله عليه وسلم يعرفها من مارس كتب الحديث فمن كان مدعيا اتباع
سنته السنية فعليه ان يتبع طريقته ويتتبع احواله حتى يكون محمديا وفى احواله
مرضيا والله اعلم فى هذا المعنى وراعى الشاة يحمى الذئب عنها فكيف اذا
الذئاب كفار رعاة الرعاة للناس اى ان العلماء هم الرعاة للناس
يصلحون من امورهم ما افسدوا فاذا تلبست العلماء بامور الدنيا وتفاخروا بها
كانوا ذئابا ولكيف يصلح الذئاب ان تكون رعاة فلح اصلا وقيل
فى معنى ذلك ايضا يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

المراد بالقراء العلماء، شبههم بالملح لجامع الاصلاح واخرج ابونعيم في الحلية
فقال حدثنا احمد بن اسحق ثنا عبد الله بن ابي داود ثنا عمرو بن عثمان ومحمود بن خالد
قالا حدثنا الوليد عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال العلماء مثل الملح هو
صلاح لكل شيء فاذا فسد الملح لم يصلحه شيء ويشبه ان يوطأ بالاقدام ثم يلقى
وقال في ترجمة سفيان بن عيينة حدثنا ابوبكر ثنا عبد الله حدثني ابو عمر عن سفيان
قال قال عيسى عليه السلام انما اعلمكم لتعلموا ليس لتجبروا يا ملح الارض
لا تفسدوا فان الشيء اذا فسد انما يصلح بالملح وان الملح اذا فسد لم يصلح بشيء
وقيل لبعض العارفين اترى ان من يكون المعاصي قرة عينه لا يعرف الله
تعالى اي معرفة كاملة او لا يذوق لذة معرفته قال مجيبا ما اشك
ان من تكون الدنيا اثر عنده اي اخص من الآخرة لا يعرف الله تعالى
وفقد دون ذلك بكثير اي فكيف يعرف الله من كانت المعاصي قرة عينه فان
ايثار الدنيا دون من اقر عينه بعصيان واخرج ابونعيم في الحلية في ترجمة
هشام الدستوائي بسنده اليه قال قرأت في كتب بلغني انه من كلام عيسى
عليه السلام فقال كيف يكون من اهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهواه
دنياه افضل رغبته ولا تطمئن في نفسك ان ترك المال صعبا وانما طمأنينة
هو ترك الدنيا وانه يكفي في اللحوق بعلماء الآخرة وقد وقع في ذلك كثير من
العلماء فظنوا ان اللحوق بأهل الآخرة يتم بالزهد عما ملكت يد الانسان
والتخلي عنه وركنوا الى ذلك فابطأوا في السير ولم يعرفوا ان هناك ما هو اضر منه
فان الجاه عند الامراء والملوك والاغنياء اضر من المال لشدة الاحتمال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك قال الامام ابو نصر بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي
نزيل بغداد الشهير بالحافي الزاهد الجليل المشهور ثقة عابد توفي سنة
سبع وعشرين ومائتين ولم يست وسبعون اخرج له ابو داود في كتاب المسائل له
والنسائي في كتاب مناقب علي له كذلك في تهذيب التهذيب حدثنا باب بن
ابواب الدنيا هكذا نقله صاحب القوت عنه وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول
حدثنا واخبرنا فانما يقول او سمعت الا نقله صاحب القوت عنه وذكر بشر
ولفظ القوت وحدثنا عن بعض اشياخنا عن بعض شيوخه قال ذكر لنا بضعة عشر
ما بين قوصرة وقمطرة من الكتب ولفظ القوت كتبا لم يحدث منها بشيء الا
ما سمع منه نادرا في النزر الى منافض القوت والقوصرة بتشديد الراء وتخفف
وعاء التمر من قصب وقيل من البواري وقيد صاحب الغريب بانها قوصرة
ما دام فيها التمر ولا تسمى زنبيلا في غير فهم هكذا نقله شيخنا في حاشية القاموس قلت
وهو المفهوم من كلام الجوهري والقمطر بكسر ففتح فسكون شيء يسفط يسفاس قصب
يصان فيه الكتب كالقمطرة وانشد الخليل رحمه الله ليس يعلم ما حوى القمطر
انما العلم ما حواه الصدر وبالتشديد شاذ وكان بشر يقول انا اشتهي
ان احدث ولو ذبت عني سنة الحديث لحدثت هكذا نقله عن صاحب
القوت وزاد ما نصه وانا اقول بعد نفسي منذ اربعين سنة وقال هو وغيره
ايضا اذا اشتهيت ان تحدث فلا تحدث واذا لم تشته ان تحدث فحدث
هكذا نقله عن صاحب القوت وزاد وقال رحمه الله مرة الحديث ليس من
زاد الآخرة انتهى واخرج الخطيب في كتاب شرف اصحاب الحديث قال
اخبرنا ابو بكر البرقاني قال قرأت
على محمد بن علي بن الفضل حدثكم احمد بن
عمرو بن عثمان نا عبد الله بن ابي سعد
نا مهدي بن عبد الله بن جلوان قال قلت لبشر بن

واخرجا معه

ويروى عن علي او ابن مسعود
او غيرهما رجل تكلم فقال ما هذا
يقول او غير ذلك

وقال الخطيب في تاريخه كان
كثير الحديث الا انه لم ينصب
نفسه للرواية كان يكره ذلك
ويذهب اليه لاجل ذلك وكان
سمع منه فقهاء طريق
المذاكرة انتهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسنده الى عباس بن عبد العظيم العنبري قال قال بشر بن الحرث ان اردت
ان تنتفع بالحديث فلا تستكثر منه ولا تجالس اصحاب الحديث واخرج ايضا
فيه بسنده الى ابي سعيد بن الضيف قال قال لي بشر بن الحرث انك قد اكثرت
مجالستي ولي اليك حاجة انك صاحب حديث فاخاف ان تغدر بي قلبي
فاحب ان لا تعود بي فلم اعد اليه وهذا لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب
الارشاد والتعليم اعظم من كل نعيم في الدنيا فقد اخرج الخطيب في كتاب
شرف اصحاب الحديث بسنده الى القاضي يحيى بن اكثم قال قال الرشيد
ما اسبل المراتب قلت ما انت فيه قال كنى اعرنه رجل في حلقتي يقول حدثنا
فلان عن فلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا امير المؤمنين
هذا خير منك وانت ازعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد المسلمين قال نعم
ويلك هذا خير مني لان اسمه مقترن باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت
ابدا وانى تموت ونفني وانكما ابا قرن ما بقي الدهر واخرج ايضا بسنده
الى عمرو بن حبيب العدوي القاضي قال قال لي امير المؤمنين المامون ما طلبت شيئا
شك الا وقد اتاني ما خلا هذا الحديث فان كنت اجب ان اقعد عليك بيتا وتيال
من حدثك فاقول حدثني فلان قال فقلت يا امير المؤمنين فلم لا تحدث قال لا يصلح
والخلافة مع الحديث للناس قال ابو بكر الخطيب كان المامون اعلم خلفاء
بني العباس مذاهبه بالحديث كثير المذاكرة به شديد الشهوة لروايته وانه قد صدرت
احاديث كثيرة لمن كان يأنس به من خاصته وكان يحب املاء الحديث
في مجلس عام يحضر سماعه كل احد وكان يدافع نفسه بذلك حتى عزم على فعله
فمن اجاب شهوته فيه فهو من ابناء الدنيا لانه اعطى النفس مشتهاها

واخرج ايضا بسنده الى الحرث
ابن ابي اسامة قال قال
بعض اصحابنا سمعت يحيى بن
اكثم القاضي يقول
وليت القضاء وكنا

ولذلك قال سفيان الثوري رحمه الله فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل والمال والولد وكانت رايته العدو يقتل ثم الرجل سفيان لولا انه يحب الحديث وقال مرة لولا انه يحب الدنيا يعني اصغاء الناس حوله للحديث هذا لفظ البغدادي بتمامه ونقل مثل ذلك عن بشر بن الحرث فيما اخرجه الخطيب في كتاب الاقتضاء باسنده الى حمزة بن العباس بن مكرم قال سمعت ابراهيم بن عبد الله الكجي البصري يقول سمعت بشر بن الحرث يقول مالي وللحديث مالي وللحديث انما هو فتنة الا لمن اراد الله به وشبيه بكلام سفيان الثوري وشبيه بكلام سفيان بن عيينة ما يروى عن يحيى بن سعيد انه قال ما افتقر احد افتقار سفيان الثوري في الآخرة الا حبه للحديث ويروى عن محمد بن معمر البحراني ابي شيبة الحربي قال ليتني بشر بن الحرث في الطريق فنهاني عن الحديث والعلم وقال اقبلت الى يحيى بن سعيد القطان فبلغني انه قال انا احب هذا الفتى وابغضه فقيل له لم تحبه وتبغضه فقال احبه لمذهبه وابغضه لطلبه الحديث كل ذلك في كتاب الاقتضاء للخطيب وفي كتاب شرف اصحاب الحديث له باسناده الى علي بن قادم قال كنت الثوري يقول لوددت اني لم اكن دخلت في شيء من الحديث ولوددت اني انفلت منه لا على ولا لي وقال محمد بن بشر سمعت سفيان يقول ليتني اخرجت كفافا لا علي ولا لي وكيف لا اتخاف فتنة وقد قيل لسيد البشر صلى الله عليه وسلم ولولا ان ثبتناك وقرنا صدرك بنور اليقين لقد كدت تركن اي تميل اليهم شيئا قليلا وقد رويت مثل مقالة سفيان وبشر اخبارا عن اساطين العلماء وكاد ربما اشكلت على سامعيها ونحن نبين ذلك

واخرج الخطيب في شرف اصحاب الحديث اخبرنا محمد بن الحسين القطان حدثنا عبد الله بن عثمان بن صفوان بن حدثنا يعقوب بن سفيان حدثني ابو سعيد الاشج حدثنا ابن بيان قال سمعت سفيان يقول فتنة الحديث اشد من فتنة الذهب والفضة هـ

ويجيب عنه على حسب الاختصار ومن ذلك يذكر عن الفضيل قال قال الموت ما طلب
احد هذا الحديث الا قلت صلوته ويروى عن شعبة رأيت ٢ ان هذا الحديث
يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ويروى عن الشعبي انه قال لوددت
اني لم اتعلم من هذا العلم شيئا وقال الحسن بن عمران سمعت عبيدا يقول
سمعت ويروى عن الاعمش لان اتصدق بكسرة احب الي من ان احدث بسبعين
حديثا ويروى عن ابن عون ما في الدنيا شر من اصحاب الحديث قال ابو بكر بن عياش
الراوي عنه فانكرتها عليه حتى رأيت نحوها في علم ويروى عن حماد العبشي
قال كن ناتي ابا بكر بن عياش فاذا كان خيط النفس قال ضن رأينا خرقوا
على وجه الارض يحبون سنتي الى صار علم وسلم فاذا اتيناه على غير ذلك تقول
شرقوا على وجه الارض غربوا على وجه الارض عقوا الامهات وتركوا الاباء والامهات وتركوا
الصلوات في الجماعات الى غير ذلك من اقوال رويناها بالاسانيد
اما الجواب من كلام البشر يا اكرمك فقد تقدم في ترجمته انه دفن كتبه وترك
الحديث واقبل على العبادة فلكر اهمية ذلك قال قال واخرج الخطيب في شرف
اصحاب الحديث بسنده الى محمد بن نعيم الضبي قال رأيت بشر بن الحرث وقد جاءه
اصحاب الحديث فقال لم يبشر ما هذا الذي اراي معكم قد اظهرتموه قالوا يا ابا نصر
نطلب العلم لعل الله ينفعنا به قوما قال علمتم انه يجب عليكم في زكوة كما يجب
على احدكم اذا ملك مائتي درهم خمسة دراهم فكذلك يجب عليكم على احدكم اذا
سمع مائتي حديث فليعمل منها بخمسة احاديث والان نظر ما الشيء يكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا عليكم غدا واخرج اليضا في كتاب الانتقاء بسنده الى ابن بكر عبد الله بن جعفر
قال سمعت احمد بن حنبل وسئل عن رجل يطلب الحديث فيكثر قال ينبغي ان يكثر العمل به
على قدر زيادته في الطلب ثم قال سبيل العلم سبيل المال ان المال اذا زاد زادت
زكوته فدل بشر الحديث وطلبه ليس لذاته بل لما يعرض له من عدم القيام
بحقوق واجباته واما سفيان فانما قال ما قال منعا للناس عن الشهوة
الخفية والركون اليها وخوفا على نفسه ان لا يكون قائما بحق الحديث والعمل به
فخشي ان يكون ذلك حجة عليه كما خاف من ذلك بشر بن الحرث وكان حب
الاسناد وشهوة الرواية غالبا على قلب سفيان حتى كان يحدث عن الضعفاء
ومن لا يحتج بروايته فخاف على نفسه من هذا ومن ذلك قول شعبة لم ار احدا
لولا انه يفتش يعني ما خذ الناس كلهم وليس يجوز الظن بالثوري انه قصد بقوله
الذي قاله صحاح الاحاديث ومعروف السنن وكيف يكون ذلك وهو القائل
اكثروا من الاحاديث فانها سلاح وقال ينبغي للرجل ان يكره ولده عن طلب الحديث
فانه مسئول عنه وقال ما اعلم شابا يطلب به ابر هو افضل من الحديث فقال له انسان
فانهم يطلبون به الدنيا قال فليطلبوه فانه ربما حدث بعقلان وصور فيتزوج
ثم يقول انفرجت العيون انفرجت العيون يعجب من نفسه وربما حدث الرجل
فيقول له بعد اخر لك من دلالتك عقلان وصور واما قول المغيرة فانه خرج
من على حال نفسه ولعله كان يكره صلاة النوافل فاذا سعى في طلب الحديث
الى المواضع البعيدة كان ذلك قاطعا له عن بعض نوافله ولو انعم المغيرة النظر

وكان اراد بقوله ذم من يطلب شواذ الحديث وغرائبه والاكثار من طلب الاسانيد النزيلة والطرق المنكرة

لعلم ان سعيا في طلب الحديث افضل من صلوته كيف وقد قال ابن المبارك لو علمت
ان الصلاة افضل من الحديث ما حدثتكم وسرعان ما نسي طلب العلم افضل من صلوة
النفل واما قول شعبة فقد سئل عنه ان حمل فاجاب لكل شعبة كان يعلم
فاذا طلب الحديث وسعى فيه بضعف فلا يعلم فهذا اخبر عن حال نفسه وليس يجوز
للاحدان يقول ان شعبة كان يشبط من طلب الحديث وكيف يكون ذلك وقد بلغ
من قدره ان سمي امير المؤمنين في الحديث كل ذلك لاجل طلبه واشتغاله به وما نزل
عما ذكرناه حتى مات عما غايته الحرص في جمع ما لا يشتغل بشيء سواه ويروى عنه انه قال
اني لاذاكر الحديث فيفوتني فاعرضه واما الاعمش فانه مع جلالة قدره وصدقه
وضبطه فانه كان سيء الخلق جدا عسرا على اسماع الحديث واخباره في ذلك مشهورة
فالذي قاله تبرما من طلبة الحديث فلذا كان يستقبلهم بالذم فيصالحهم بعد
بالاسماع كيف ويروى عنه انه قال من لم يطلب الحديث اشتهى ان اضعه
بنعلي وقال سفيان كنت الاعمش يقول لولا هذه الاحاديث لكنا مع
البقالين بالسويقة ولكنت باقلا ينا لاستقذر تموني واما ابو بكر بن عياش
فانه كان عسرا في اسماع الحديث كالاعمش فلما اضجره اجاب الحديث
قال فاقال ويروى عنه قول ظاهر بغضهم قال حمزة بن سعيد الزوزني سمعت
ابا بكر بن عياش وضرب بيده على كتف يحيى بن آدم فقال ويلك يا يحيى في الدنيا
قوم افضل من اصحاب الحديث هذا الذي ذكرناه مختصرا كاف في الجواب
عما عسى ان يستشكل من اقوال بعض الائمة وبالله التوفيق وقال الامام ابو محمد
سهل بن عبد الله بن يونس التستري سكن البصرة صاحب كرامات صحب
ذا النون المصري توفي سنة ثلاث وستين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين
ومائتين

كذا في نسختنا وفي بعضها والآخرة من العلم وهكذا ؛

العلم كله دنيا الا ما اريد به الآخرة اخرجه الخطيب في كتاب الاقتضاء ، فعال اخبرنا مهرام الحسن الاسعردي سمعت ابن دنيار الصوفي يقول سمعت مهرام المنذر يقول سمعت سهل رحمه الله يقول العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به وهكذا هو في القوت ايضا لكن من غير اسناد ويروى عنه فيما اخرجه الخطيب باسناده الى بشر بن الحسن الصابوني قال قال سهل العلم احد لذات الدنيا فاذا عمل به صار للآخرة وزاد صاحب القوت بعد قوله السابق

كله ؛

والعمل صبا الا الاخلاص وهذه الزيادة لم اجدها في قول سهل هذا والمصنف تابع في ايراده صاحب القوت الا انه ليس فيه كله بدون لفظ كله وقال سهل ايضا الناس موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون مغرورون الا المخلصين والمخلصون على وجل حتى يعلم بما يختم له به هكذا اورده صاحب القوت الا انه قال

وجل ؛

والمخلصون على خطر حتى يختم له به وقال الخطيب في كتاب الاقتضاء اخبرنا ابو بكر الحسن بن محمد الخلال اخبرنا ابو المفضل الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن هوازن الصوفي يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الا من عمل بعلمه ثم قال اخبرنا ابو علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري قال اخبرنا ابو احمد المظفر بن حمدون ابو سعيد العبدي بالبصرة قال قال سهل رحمه الله الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net